

منهج المعلم والبيان ونزقة السمع والبيان المعروف بالرسالة المصرية

تأليف

الحبر العارف أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن البغدادي
رفع الله درجته ورضي عنه وقدس روحه وأرضاه بحمده وآله .
وفي نسخة أخرى : الشيخ الجليل محمد بن مقاتل القطيعي .
شيخه : الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي القاضي
المعروف بالقطيعي من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الأربع .

مؤلف الكتاب في سطور

وفق ما جاء في الجز الأول [من الصفحة ٢٥٦ إلى الصفحة ٢٦٨] من مؤلفه الكبير

تاريخ غلاة الشيعة للشيخ حسين حروفش

الأمير محمد الملقب بعصمت الدولة صاحب الرسالة المصرية : هو الأمير محمد أبو الفتح الملقب بعصمت الدولة بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كوجب رضي الله عنه ، كانت ولادته سنة (٣٩١) هـ كما يظهر من نصه برسالته وهو قوله : فتح علي أبو الفتح البغدادي ، وذلك في اليوم العاشر من المحرم من عام (٤٠٧) هـ ، وكانت نعمة الله علي حارية منه ، وكان ذلك بدار والدي معز الدولة بالقاهرة وعمري إذ ذاك (١٦) سنة ست عشرة سنة ، فتكون ولادته كما علمت .

وقد ترجمه من عاصره وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى أبيه ، ونص عنه أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحداد برسالته ممن لاقاه .

وقال أبو صبح الديلمي : لقد كان الأمير الشريف الحسيب النسيب أبو الفتح الملقب بعصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورعاً ، أُلّف في التوحيد أشياء كثيرة أهمها الرسالة المعروفة **بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان** ، وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالمصرية ، وتعرف أيضاً بالعصمية ، أبوه الأمير معز الدولة ، وأثنى عليه وأطال إلى قوله : وله من الشعر قصائد ومقطعات في التوحيد .

وكان شيخه في المذهب **أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي** وله مقطعات ومصنفات في الباطن ، وكان مما نظمه عصمت الدولة في وصف رسالته التي تنبئ عنه ، وهي موجودة بين كثير من المؤمنين ، وعند **الشيخ صالح علي سلمان** (المريب) نسخة منقولة عن صاحبها بخط عجمي عتيق .

وكان **عصمت الدولة** من شاهد **أبا الخير سلامة** وحدثه وروى عنه ، وكذلك **أبا الحسن علي بن سعيد بن الهياج** وهو قول عصمت الدولة : حدثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي يرفعه عن الصادق أنه قال : شيعتنا لا تلدهم العواهر في

جاهلية ولا إسلام ، فقال : ظاهره مفهوم ، وباطنه أن المؤمن لا يسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة ، لامن سفاح ، ولا أبوة لاصحة لنسبها .

وتحدث هو والحسن بن الخضر الغساني ، وحديثه عن أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي عن الخصيبي يرفعه إلى جابر الأنصاري ، وهو حديث مولانا أمير المؤمنين بعد منصرفه من الكوفة وقيل الخوارج وعبوره جسر بوران ورؤيتهم قصر كسرى وكلامه عن الغيب ، ومروره بمجمعة كسرى وإحيائه وخطابه ، وهو معلوم بالمصرية ، وحديث عنه كثيراً ، وتحدث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة (٤٤٣) هـ من أصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية قال : إن أبا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري ، وإن الجنيد أخذه عن السري بن المغلس السفطي وهو خاله ، وأخذه السري عن أبي محفوظ بن فيروز الكرخي وكان مجوسياً ، فأسلم على يد مولاة الرضا علي بن موسى علينا سلامه وصحبه وأخذ عنه الطريقة في التصوف .

ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا علي الرضا ومعروف إذ ذاك بحجبه ، فرموا فانكسر ضلعه فمات ، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق ، وكان له في التصوف طريقتان : إحداهما عن مولانا الرضا ، والثانية من داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار وهو أبو الحسن البصري عن مولانا أمير المؤمنين .

وحديث عن رجال كثيرين برسالته ، وهي في غاية المتانة ، تتألف من أربعة عشر باباً ، أودع فيها من كل فن أحسنه .

ولشهرة الرجل وفضيلته أوجزنا من ترجمته ، كانت حياته قدسه الله بالقاهرة ، وتولى الحكم زهاء أربعين سنة ، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس (٤٥٠) هـ ، لأن ملاقاته للنيسابوري (٤٤٣) هـ وعمر بعدها سبع سنين لقول أبو الخير : ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله لأنه كان توفي حين ألف أبو الخير سلامة رسالته وهي (٤٥١) هـ والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ الحميد ، المبدى الأزل المعيد ، القديم الأول ، المنشئ الذي ماشاء فعل ،
 علة العلل ، منشئ حركات الأول ، ومن إلى عبادته دعا أصحاب الشرائع والملل ، لا يسبقه
 أجل ولا يفوته أمل ، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، السرمدى الديموم ، حي دري ،
 عالم لا يفادات ، أبدى جلي قادر دونه الغايات ، الظاهر بالآيات ، الناطق بالكائنات ، إله
 الآلهة ، الموحد بجميع الألسنة واللغات ، الأحد في أزله ، جلّ عن شبه ونظير ، الفرد في
 قدمه ، تعالى عن إحاطة وهم وضمير ، الصمد الذي لا شريك له في الملك ولا وزير ، الغني
 بعزته عن كل معين ونصير ، مُسمّي الأسماء ، باري الورى ، خالق الأشياء ، ربّ
 السموات العلى والأرضين السفلى ، مالك ما يرى وما لا يرى ، سامع السر والنجوى وكاشف
 الضر والبلوى ، مطلب جميع الورى ، المعنى المعبود وحده في الآخرة والأولى ، ومن سواه
 من أنواره وأسمائه الحسنى عباد له ، لا يحده من وصفه ، ولا يفقده من عرفه ، المتجلي
 لخلق بالذات العلية ، المرئي المشاهد بالصورة الأنزعية التي تأخذ بها في البرية لتضح لمن أقر
 له المحجة وتثبت على من أنكره المحجة ، فثبت في العقول ماحملته بقدر صفاتها ولطافتها ،
 وسمعت منه الآذان مابه أداء جوهر القلوب ، ونظرت العيون بمقدار سعتها ، فكلّ يراه بما
 يستحقه من رؤيته وينظر إليه بحسب منزلته ، فتقدّس من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعبانه ،
 ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ، وإن الله هو
 العلي الكبير ، سعاد بمعرفته من عرفه وأقر ، وبعد وشقي من جحدّه واستمر ، فلكل
 امرئ منهم أجره على ما قدّم ، وجزاؤه على ما أسلف وتم ، أحمدّه وأؤمن به وأتوكل عليه
 ، وأشهد أن لا إله إلا هو إله علي باريء أحدي ، وأشهد أن محمداً
 اسمه الداعي إليه الذي من نور ذاته اخترعه وأبداه وسمّاه الله حين
 خاطبه وناجاه ، وإذا دعا به عارف أجابه فيما سألّه ودعاه ، وحجابه الأبدى الذي
 شرفه وأدناه ، وبه العتيق الذي من قصده وتوجّه إليه نجاة ، وعبدّه الذي أرسله

واصطفاه ، ونبيه الذي اختصه واجتبه ، والمثل الأعلى ، والنفس الذي حذر بها جميع الورى ، والفطرة التي فطر الخلاق عليها ، والقدرة التي ندب العباد إليها ، والحكمة التامة الظاهرة ، والمشية التي أنشأت الأنشياء ، والعلم المحيط بأهل الأرض والسماء ، واللفظ الخفي عن أهل الحيرة والعماء ، منه أشرقت الأنوار في القطب ، وظهرت المقامات والحجب ، شرفه مولاه إذ ظهر كمثل صورته في الظهور ، ومنحه مولاه جميع الأسماء والصفات ، فهو السيد محمد الحمود الواحد المقصود الذي من عرفه فقد عرف الرب الموجود الأحد المعبود منير الأنوار وخالق الليل والنهار ومنزل الأمطار ومجري الأنهار والداعي إلى بارئه في جميع الأكوار والأدوار ، ومن إليه تكون المكونات والخلق والنشآت ومقاليد أهل الأرض والسموات ، فإليه ما بهم وعليه حسابهم ، فلبس عليهم ما يلبسون ، وأمضى أمره فيما كان وما يكون ، وفيه جل ثناؤه يقول : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) يس .

فصلوات العلي العظيم على هذا الحجاب الكريم ، ونوامي تحياته عليه والتسليم ،
وعلى باب بيته المنيف وموضع صفات اسمه الشريف الذي أمر الأمة بطاعته ، فلا تتم لهم العبادة إلا بقصده ومعرفته ، **فقال جلّت قدرته :** ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (البقرة ١٨٩) ، فهو النور الزاهر المضيء ، والدليل على كل رسول ونبي ، أول كون كونه المكان وقدره ، ومن نور نوره خلقه وفطره ، وفوض إليه أمره ونهيه ، مدبر الأفلاك وسيد الأملاك المخصوص بالوحي والأسرار ، وصاحب الوعيد والإنذار ، الشمس المشرقة الضاحية ، والسماء العالّة السّامية ، فالعلم والرزق بيده ، والثواب والعقاب إليه ، سفينة النجاة وعين الحياة سيدنا سلسل ومن به إليه توسّل ، الذي نصّ عليه المولى الجليل وورد فضله في محكم التنزيل ، باب مدينة العلم ومن ظهر به السيد الاسم ، فأظهر الدليل والمعجز الباهر ، وكشف التوحيد حين صرح مبلغاً

على المنابر ونادى بذلك فاسمع كل بادٍ وحاضر .

فصلوات الأحد الديان واسمه الواحد المنان على باب رضوانه ، المرشد إلى معرفة الحق والبيان ، وعلى أيتامه السابقون في يوم الأظلة ، ومن تمت بهم المعرفة في كل ملة ، الأنوار الخمسة الظاهرة ، والكواكب المدبرة السائرة الزاهرة ، وعلى أهل المراتب العلوية النورانية مصابيح الظلام وضيائه وبروج الفلك وبهائه ، وعلى من يليهم من أهل المراتب السبع البشرية النجوم المقدسة المضية والأجرام الصافية الضوئية ، صلاة تامة نامية عسيمة ورحمة سابعة مقيمة .

وعلينا من بركاتهم وخالص صلواتهم حسب تفضله علينا وإحسانه إلينا صلاة توصلنا إلى الرضى وبلوغ المنى ، وأن يخفف عنا بكرمه ولطفه القصاص ويلحقنا بدرجة اللاحقين أهل الإخلاص ، ولا يسلبنا مامن به علينا من معرفته ، ووفقنا له من هدايته ، ويغفر ذنوبنا ، ولا يفتنا في ديننا بسيئاتنا ، وأن يجعلنا من الفائزين الحامدين الشاكرين ، وعلى أعدائنا منصورين ومنهم مستورين بحوله وفضله ورأفته إنه سميع مجيبٌ عليَّ عظيم .

أما بعد :

وصل كتابك أيها الأخ الجليل ، النفيس قدره ، النبيل ذكره ، شملك الله بعنايته وأظلك بكفائته ، ورفعك من مقارنة الناسوت إلى حظائر الملكوت ، تذكر فيه ماميزته بعقلك الذي هو ميزان بينك وبين ربك بأنك مع وكيد ما بيننا من الأخوة والمحبة ، وقديم ما كنا عليه من طول المحاضرة والصحبة ، لم تسألني عن السبب في إجتماعي بشيخي ومذكري رضي الله عنه ومعاصرته ، ولا علمت شرح تخصيصي منه بأبوتّه ، وتسألني في إصدار ذلك إليك وتعجيله عليك ، وأن أتحفك معه بما كان قد أتحفني به من غرائب العلوم التي رواها عن الشيوخ الثقة ، وما نقلته عن غيره من الإخوان والسادات من مآثور الأخبار والسماعات ، وأن يكون جميعه مختصراً مقتضباً مبوّباً ليقترب إلى فهم كل عارفٍ إستماعه ، ويدعو كل

مُوَحَّدٍ فَاضِلٍ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ .

العقل

فالعقل الذي هُذِّكَ أَيْهَا الْأَخِ السَّلِيمَةِ دِيَاتِهِ ، الْعَمِيمَةِ أَمَاتِهِ ، عَلَى مَا يُمَيِّزُهُ ، وَهَذَا إِلَى مَا التَّمَسُّهُ ، هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مِيزَانًا بَيْنَ الْعَالَمِ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ الْعَاقِلُ مِنْهُمْ عَنِ الْجَاهِلِ ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ قَدْ فَضَّلَهُ وَقَرَنَهُ بِنَفْسِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَأَعْلَا أَهْلَهُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْمِيزَةِ وَالْإِسْقَامَةِ ، فَلِذَلِكَ حَبَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِإِكْرَامِهِ بِقَوْلِهِ لِرَسُولِهِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣) السَّكُوتِ ، وَكَانَتْ الْأُتَمَّةُ مِنْهُمْ السَّلَامُ قَدْ ذَكَّتْهُ بِقَوْلِهِمْ : مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ فَأَيُّ شَيْءٍ حَرَمَهُ .

وَقَوْلِ مَوْلَانَا سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلَيْنَا سَلَامُهُ : بِمَجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٍ إِلَى الصَّلَاحِ ، وَطَاعَةِ وَلَاةِ الْأَمْرِ تَمَامِ الْعِزِّ ، وَإِرْشَادِ الْمُسْتَرْشِدِ قَضَاءِ لِحَقِّ النِّعْمَةِ ، وَآدَابِ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةً فِي الْعَقْلِ ، وَكَفِّ الْأَذَى إِمْتَامِ الْفَضْلِ .

وَمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ ، فَمِنْهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِّيِّ عَنْ شَيْخِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ عَنْ رِجَالِهِ عَنِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ (صَلَّمَ) أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : مَا يُعْبَدُ اللَّهُ إِلَّا بِهِ ، وَلَا عَبْدَ اللَّهِ إِلَّا ذُو عَقْلٍ .

وَعَنْ سَيِّدِنَا الْجَلِّيِّ رَوَاهُ عَنِ الْخَصِيبِيِّ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنِ الْعَالَمِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : الْعَقْلُ عَقْلَانِ ، عَقْلٌ كَامِنٌ فِي الْقُلُوبِ كَكُمُونِ النَّارِ فِي الْحَدِيدِ ، وَعَقْلٌ مُوَهَّبٌ مِنَ الرَّبِّ إِلَى الْمَرْبُوبِ ، فَبُجُوبِ الْعَقْلِ يَجِدُ وَاجِدُهُ مَعْرِفَةُ رَبِّهِ .

وَعَنْهُ عَنِ رِجَالِهِ عَنِ الْمَوْلَى الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ وَمَا هُوَ فَقَالَ : الْعَقْلُ مَا يُعْبَدُ بِهِ الرَّحْمَنُ وَكَسِبَ بِهِ الْجَنَانُ .

قَالَ السَّائِلُ : فَالَّذِي كَانَ فِي مَعَاوِيَةَ ؟

قَالَ : هُوَ الْمَكْرُ وَالشَّيْطَانَةُ ، وَهُوَ يَشْبِهُ الْعَقْلَ وَلَيْسَ بِهِ .

العقل والعبادة

وبالإسناد عنه بعينه عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن الإمام المولى الصادق منه السلام وقد قيل: إن فلانا من عبادته ودينه على أمر حسن يجوز الوصف .

فقال مولانا: فكيف عقله ؟

قيل: لا تدري .

قال: إن الثواب على قدر العقل ، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة خضراء كثيرة الشجر طاهرة المياه ، وكان ملكٌ من الملائكة مرَّ به ، فاستعظم عبادته **وقال: ربّ أرنى ثواب عبدك هذا ، فأراه الله ذلك ، فاستقله الملك ، فأوحى الله تعالى إليه أن اصحبّه ، فأثاه الملك في صورة إنسي ، فقال له العابد: من أنت ؟**

فقال الملك: أنا رجلٌ عابدٌ بلغني مكانك وعبادتك فأتيت لأعبد الله معك . فلما أصبح الصباح **قال له الملك: إن مكانك لنزّه وما يصلح إلا للعبادة .**

فقال العابد: إن لمكاننا عيباً ؟

فقال الملك: وما العيب ؟

فقال العابد: ليس لربنا بهيمة ، ولو كان له حمارٌ رعيناه في هذا الموضع ، فإن هذا الحشيش يضيع .

فقال له الملك: أو ما لربنا حمارٌ ؟

فقال العابد: لو كان لربنا حمارٌ لما كان يضيع هذا الحشيش .

فأوحى الله إلى الملك: إنما أتيتك ثوابه على قدر عقله .

العقل والأدب

وعنه عن رجاله عن مولانا الرضا علينا سلامه أنه قال: **العقل حباءٌ من الله جلّ اسمه ، والأدب كلفة ، فمن تكلف الأدب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزد إلا جهالة**

العقل والجمال

وعن الشيخ الثقة نزه الله شخصه عن رجاله عن مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله أنه قال : **العقل غطاء سائر** ، والخلق جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بعقلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

العقل والصوم والصدقة والحج

وبالإسناد بعينه عن الشيخ أبي الحسين عن أشياخه رضي الله عنهم عن إسحاق بن عمار أنه قال : **قلت لمولاي الصادق الوعد منه السلام : جعلت فداك ، إن لي جاراً كثير الصوم كثير الصدقة ، كثير الحج ، لا بأس به .**
فقال لي مولاي : يا إسحاق ، فكيف عقله ؟
فقلت : لأعقل له .
فقال : لاتعبأ بذلك منه .

العقل وإعجاب المرء بنفسه

وبإسناده عن مولانا أمير المؤمنين عزت أسماؤه قال : إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

العقل في الخلق

وبروايته عن مولانا الباقر علينا سلامه أنه سئل عن العقل في الخلق قال : هو من ضياء شعاع نور الخالق ، يسرج في كل واحد بحسب مكانه ، ليس بمنفصل عن نور البارئ ولا بمنقسم .

وعنه قدس الله لطيفه عن رجاله عن السيد الرسول منه السلام وقد سئل عن **العقل ماهو** فقال : في الحواس الخمس كالسراج في البيت يكون في مكان واحد ، وضوؤه في سائرته ، ليس بمنحصر في الجسم فينفصل عن معدنه ، ولا خال من الجسم فيكون صورة بهماء مهملة ، بل كالشمس التي ضوؤها في الأمكنة كلها ، غير متحيز ولا منحصر ، مالم

يجب ضوءها عن موضع من الأرض حاجبٌ ، وكذلك العقل في العقلاء ما لم يحجب
حاجبٌ ويمنع منه عرض من الأعراض الخمسة التي هي الضد الحاجب للعبد وهي الهوى
والشك والشهوة والكبر والتبذ .

العقل كيفيته وكميته

وبالإسناد بعينه عن العالم منه السلام والرحمة وقد سئل عن كيفية العقل
وكميته فقال للسائل : هو حجة الخالق على المخلوق ، كما أن أحدكم لا يعاقب عبده ولا
ولده على خطيئة لم يكن عملها عبده ولا ولده ولا حذره منها وأراه فسادها ، فمن فتح
بالفكر قفل قلبه ليضيء ذلك العقل فيه وطهر حواسه ليشرق ذلك العقل عليها كان عاقلاً ،
ومن تعامى عَمِيَ ، ومن تصامم أَصَمَّ الله وأعشى قلبه وبصره كما قال الله عز وجل :
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ (١٧٧) صمت ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ
لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٤٠) النور ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (١٧٢) الأنعام .
وعنه عن رجاله عن العالم علينا سلامه وقد سئل عن كمية العقل فقال : لم يحو
شيء قط فيعرف به مقداره ، ولا تكامل في مكان فتحصى كميته ، بل كل واحد يأخذ
منه بحسب صفاته وإصغائه إليه ، كما إن كل حيوان يأخذ من الهواء بنفسه حسب قوته
وعلى مقدار سعته ، فالذرة تأخذ منه على قدر قوتها ، والفيل يأخذ منه بمقدار قوته .

العقل وأينيته

وعن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه بإسنياده إلى العالم
منه السلام وقد سئل عن أينية العقل فقال : هو في كل شيء وليس شيء خارجاً
عنه ، فأصله من نور لا يطفأ ومعدن لا يفنى وعنصر لا يحصى ، إن كان فيمن دنا فهو في العلا
لا يتقسم ولا يتجزأ .

العقل وبدايته

وعنه عن رجاله عن سيدنا محمد (صلعم) وقد سئل عن بداية العقل فقال : هو في الله بغير بداية ، وفي الخلق ببداية ، أوسع من الفضاء ، وذلك أنه ضياء لطيف من النور العظيم .

العقل والنور

وبرويته عن رجاله عن مولانا الصادق منه السلام وقد سئل ف قيل له : هل النور الذي به يعقل العاقل وبعدهم يجهل الجاهل ، أهو بذاته أم بذات الله ؟ فقال : ليس هو غير الله فتكون ذات الله غير ذاته ، ولا هو مع الله فيكون بذاته كما أن الله بذاته ، ولو كان النور اللطيف الذي به يعقل العاقل ويحس الحاس ويتحرك الساكن ويسكن المتحرك ويعلم المجهول ويقدر على المعلوم غير الله لكان إلهاً مع الله ، أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ (٢٥) النور ﴿ فليس النور الذي هو العقل الأكبر والبيان الأزهر غير الله ولا هو سواه .

هل يتجزأ النور

وبإسناده عن السيد الرسول منه السلام وقد قيل له : يا رسول الله ، قد سبق قولك وهو الحق إنَّ النور لا يتجزأ في أحدٍ ولا ينقسم فيكون عدداً ، وقد نراه في كل أحدٍ بمقدار يتفاضل ، ونجده يزيد بعضه على بعض ؟

فقال : إنَّ العدد مركزه ، والقسمة مطالعه ، والفرقة مساكنه ، فهو في الواسع المتسع له واسع ، وفي الحرج المتضيق عنه ضيق ، أما علمت أن العقل الأول الذي بدا منه لطيفه في العقل الثاني ، به يعقل عن الله ، وبه يعرف الله ، وبه يهتدي إلى الله ، وإنه هو الواحد القديم والنور العظيم الرحمن الرحيم المنفطر من نور ذات الأحد ، فالغيب باطنه ، وهو

بوحدة نية نور الأحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وهو كالواو من الهاء ،
 وإذا قلت حرفان فمعناها واحد ، وغيبهما الأحد لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
 وهو اللطيف الخبير ، لا تحويه الأقطار وهو يحويها ، وهو اللطيف في الفكر الخبير
 الخفي في الغيب السميع البصير .

المعنى والعقل

وروى مولاي الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البلدي نصر الله وجهه وقدس روحه قال
 : حدثنا أبو القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني عن الشيخ الثقة أبي الحسين
 محمد بن علي الجلي رضي الله عنهما أنه قال : إن المعنى تعالى ذكره كان ولا
 مكان ولا دهر ولا زمان ، ثم شاء سبحانه وتعالى أن يخلق خلقاً بإتقان فاخترع اسمه
 الأجل الأعظم من نور ذاته وهو العقل الذي رواه العارف والمقصر والمؤلف والمخالف :
 إن الله تعالى أول ما خلق العقل فأقامه المقام المحمود ، ثم خاطبه منه وناجاه به فقال له :
 أقبل ، فأقبل وعاد متصلاً . ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً
 هو أحب إلي منك ولا أقرب إلى ذاتي من صفتك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ،
 وبك أعاقب ، وهو السيد الميم إليه التسليم ، وإنما سمي عقلاً لأنه معقل العباد وإليه
 المعاد ، وذلك أنه معقل الأمم بالشرائع ، ورباط الحين بالمعرفة .

وبالإسناد إلى العالم منه السلام أنه سئل عن العقل فقال : هو السيد الظاهر بذلك
 النور الزاهر ، اخترعه الأزل من نور ذاته وناجاه وخاطبه فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال
 له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أقرب إلي منك ، بك فتت رتقي ،
 وبك أظهرت خلقي ، وبك آخذ عليهم عهدي ، وبك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أحكم ،
 وبك أقضي ، لاوصل إلي من جحدك ، ولا احتجب عني من عرفك ، رضيك للعالمين رباً
 ، وبحكمي فيهم مدبراً .

صفات الأزل

وبإسناده عن محمد بن سنان الزاهري عليه السلام قال : سألت مولاي الصادق منه الرحمة عن صفات الأزل فقال : العقل .

فقلت : وما العقل ؟

فقال : أنا العقل ، وبني يعقل العاقل ، وبني ينطق الناطق ، وبني يتحرك الساكن ، وبني يذاق الطيب ، وبني يحس الحاس ، وإليّ أفاض الناس .

العقل ومنزلته من الأزل

وبالرواية عن النقيب محمد بن سنان الزاهري عن مولانا العالم منه السلام أنه قال : سأله عن العقل ومنزلته من الأزل ؟

فقال : بمنزلة العلم من العالم ليس هو بمنفصل عنه ولا هو سواه .

وقال العالم : يا محمد ، إن الأزل اطلع من نور ذاته نورا عليا مادّا لم يتفصل منه ولا غاب عنه فسمّاه عقلا وخاطبه به فقال له : من أنا ؟

قال : أنت المبدئي لي ومظهري ، وأنا منك ظهرت .

فقال له : أدبر . أي إظهر كالمنفصل عني . فظهر .

ثم قال له : أقبل وعدّ . أي إتصل بي . فاتصل .

فقال له به وخاطبه منه : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا قبلك إذا لا قبل لك إلا أنا ، وأنا معدنك ولا أخلو منك لأنك من نور ذاتي بدأت ، وبك أدعى لأنك سرّي ونوري في سمواتي وأرضي ، بك آخذ حقي من خلقي ، وبك أجازي من عرفني وأقرّ بي ، وأنت الواحد الذي لا مثل لك ، وأنا الأحد العليّ العظيم .

من هو العقل

وبإسناده عن مولانا الصادق الوعد منه السلام أنه سئل عن العقل فقال : هو محمد ، وذلك أنه لما اخترعه مولاه وأبداه معناه وخاطبه وناجاه ، والمخاطبة لا تكون إلا من

مخاطِب لمخاطِب ، فأنحله إسمه الذي به يدعى . وجعله بيته الذي إليه يُسعى كعبه لقاصديه ، يطوف بها عارفوه كما قال عز من قائل : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (النور ٣٦) .

إِخْتِرَاعُ الْإِسْمِ

وروى مولاي وسيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن عن أشياخه رضي الله عنهم وقدس أرواحهم قال : إن المعنى تعالى جدّه اختراع الاسم من نور ذاته ، فقولنا مخترعه ، والمخترع هو كالصانع الذي صنعه ، أي صنع صنعة لم يسبقه أحدًا إلى مثلها ، جلّ ربنا وتقدّس اسمه عن المثل ، وفيه يقول الله جلّ وعلا : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (الفرة ١١٧) .

وهو مثل قول القائل : الله شيء لا كالأشياء ، لا يشبهه شيء من الأشياء ، وهو السيد محمد ، نور كله ، وجه كله ، بصر كله ، سمع كله ، علم كله ، قدرة كله ، سلطان كله ، لأنه موضع صفات الله وأسمائه ونعوته كقولنا : السميع البصير القوي الشديد وما أشبه ذلك من الصفات .

وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا قَهْمٌ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ (الفرة ١١٥) وهو العقل الذي ورد فيه بالإجماع أن البارئ تعالى قال له : أقبل ، فعاد إليه ولحق به متصلاً ، وقال له : أدبر ، أي أظهر الغيبة والإستار ، فكان إدباره إقبالا ، وإقباله إدبارا .

ما هو الإختراع

وقد روي فيه : إن الإختراع انفصال الصورة من الصورة ، تعرف هذه من هذه ، هذا ربّ وهذا عبد ، هذه أنزعية معنوية وهذه محمّدية إسمية ، تلك صفة الإلهية وتلك صفة الربوبية ، هذا بوفرة يدل على أن فوقه غاية ، وهذا أصلغ لأنه تعالى غاية كل غاية ، وإنما سَمَّاهُ عقلاً لأنه عقل عن معناه أمره ونهيه ، وهو عقل منه ولسان ، لأنه سمع عن الله ، وهو المؤدي عنه لأنّ المعنى تعالى وتقدّس ينطق منه فيكون إلهاً له ، وهو عرشه ، لأنه عرش

حقيقة المعرفة في قلوب المؤمنين العارفين بضياء نوره ، وهو مكانه ، لأنه مكن العالم من معرفة بارئهم وهداهم إليه ودلهم عليه ، فالمعنى المكوّن والإسم المكان ، والمعنى مستغن عن المكان ، والمكان مقتّر إليه ، والعالم العلوي والسفلي بأسرهم مضطرون محتاجون إلى المكان ليتمكنهم ويوصلهم إلى معرفة المكوّن الباري الأزل .

منزلة الإسم من باريه

فمن قال إن السيّد محمّد الذي هو الإسم الأعظم والحجاب الأقدم مكوّن كالمكوّنات ومحدث كالحداثات فقد أخطأ وضلّ وافترى ، لأن المعنى تعالى من نور ذاته فطره وأبداه وأظهره وجعله موضع أسمائه وصفاته وأول حجبه ومقاماته .

بل أقول : إن منزلته من باريه منزلة لا يعلمها الميم إليه التسليم ولا يحيط بها غير مولاه الأزل القديم . فإذا كان الأمر كذلك فهل يحيط بها الباب ومن دونه من أهل المراتب والأسباب ؟ يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) سورة البقرة ، فالعلم هو السيّد محمّد الإسم . وقد اختصرت لك الجواب خوفا من ضجرك لكثرة الإسهاب وإلا فالقول فيه كثير والوصف واسع عظيم .

من هو الصفة والموصوف

وقد روي : إن الصفة الإسم ، والموصوف الباب . وتحقيق ذلك : ما أجمع عليه الخاصة أنّ الأحد المعنى ، والواحد الإسم ، والوحدانية الباب ، والإسم إسم لمعناه وملك له ، والمعنى فلا يقع عليه إسم ولا صفة ، أي لا يسمّى بإسم هو سماء ، ولا يوصف بصفة هو أقامها وأظهرها ، فالصفة صفة الإسم ، ونعت الإسم ملك له ، ملكه إياها معناه ، هذا ما قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : ظاهري إمامة ووصية ، وقال : ظاهري باطن إسمي ، وظاهر إسمي باطن الباب . ومعنى هذا القول : لا أعرف إلا من إسمي ، ولا أعرف إسمي إلا من الباب .

فتأمل ما سألت عنه فقد بينته لك حسب معرفتي ، وفوق كل ذي علم عليم .

مالذي أرادَه الباري من عباده

وقد روي عن العالم منه السلام أنه قال : إنَّ القديم أراد من عباده ثلاثة ونهاهم عن ثلاثة ، أراد منهم : أن يعرفوه فلا ينكروه ، ويقرُّوا به فلا يحدوه ، وأن يتواصلوا به فلا يقطعوه .

ونهاهم عن ثلاثة : عن الجَهل والإنكار ومناصحة الأضداد .
وعلم أنهم لا يفعلون ذلك إلا بواسطة ليعلموا منه ويهدوا به ، فاخترع السيّد الإسم من نور ذاته وأقام شخصه وفوض إليه أمر ملكه فهو خالق خلقه ومبدي إرادته .

ما قيل في العقل والعاقل

ومن كلام أرسطاليس وغيره في العقل ، قال أرسطاليس منه السلام : إذا قوي عقل المرء كثر يقينه ، وإذا ضعف كثر شكه ، وقال : غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله ، وقال : العاقل لا يستقبل النعمة ببطرٍ ولا يودعها بحزجٍ ، وقال : الأدب صورة العقل ، فحسن عقلك كيف شئت .

يؤيد ذلك قول مولانا الصادق منه السلام : أدب الدين قبل الدين ، فمن لأدب له لادين له .

وقال أفلاطون عليه السلام : العقل غريزة تربها التجارب ، وقال : إذا تمَّ العقل نقص الكلام ، وقال : العاقل لا يروعه ماستر الباري جلَّ ثناءه من عيوبه ، ولا يفرح بما ظهر من حسناته ، وقال : لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره ، وطاعة نفسه عليه ممتعة وقال سقراط : العقل بلا أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة .

وقيل : من لم يكن عقله أكثر مما هو فيه هلك بأقل ما فيه .

وقال الحارث : من كان فيه خصلة أكمل من عقله فأحرى بها أن تكون سبباً لمنيته .

وكانت العرب تقول : مَنْ لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حقه في أغلب خصال الشر عليه ، وهو الدربة والعادة .

وبالإسناد عن يزيد بن حبيب أنه قال : العلماء يمتعون بعقولهم ، وقال : مَنْ لم يتأمل الأمر بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلا على مقاتله .

وقال أرسططاليس منه السلام : العقل إذا فسد كالجوهر إذا انكسر ، وقال : العاقل مَنْ عَقَلَ لسانه ، والجاهل مَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ .

وقال الحكيم : العقل والأناة والصبر توأمان ينتجهما علو الهمة ، وقال : الصبر قوة من العقل ، فبقدر مواد العقل يقوى الصبر .

وقال غريغوريوس : العقل مجبول في طباع الحيوان لأنه تمام الحلقة وخاتم الحركة ، وقوته في مسكنه الذي هو رطوبة الدماغ المقيمة للأعصاب . وحركته عن يمنة القلب لأن الهوى المضاد للعقل هو عن شمال القلب ، والخير والعلم والحلم والتأني والسلامة من العقل ، والشر والجهل والفساد والبطش من الهوى المتولد عن يسرة القلب .

وقال فيثاغوروس : إِنَّ العقل ضياءٌ بسيط في رطوبة بسيطة لطيفة في الحيوان تجلوها أكفُّ العقل المكتسب بالحواس الخمس ، فلما قويت هذه الأوصاف المكتسبة بالحواس الخمس زالت الحجب فزاد إشراقه وعظم ضياؤه كما يجلى الجوهر فيضيء مثل المرآة والسيف وما أشبههما إذا جلي من الصدا الذي عليه قد كان حجب ضياءه فيشرق جوهره ، ألا ترى إلى الأطفال أن فيهم عقلاً طبيعياً مولوداً عند خروجه من بطن أمه وهو مع خلقه يزيد بزيادته بالعادة المكتسبة ، فمع خروجه من ضيق الأحشاء يرى ويسمع ما لم ير في بطن أمه ، ويستوحش وينكر ، فيعطى الثدي فيرضى به إذا ذاقه ويتعرف به ، فلا يزال يألف ما يرى ويعتاد ما يسمع ، ويتقرب إلى ما يقاد حتى يصير ذلك تجربة وعادة تنكشف بها حجب عقله الطبيعي قليلاً قليلاً حتى يكمل نوره ويتم ظهوره ، فلا يجهل ، ولا

يزال كذلك حتى يدخل على عقله عرضٌ يهيجته أو صدأٌ يستر ضياءه فيضمحل ويتبدل ويجهل فيسمى جاهلاً أو مجنوناً بحسب الصدأ الداخل عليه في عقله والعرض على نوره ، فإن دخلت على ذلك الصدأ الأوصاف المنقية له ، مثل الإختبار والفكر والإعتبار والتدبر أحرقت تلك الأوصاف وأزالت ذلك الصدأ وتغيرت عن تلك العادة .

قال أرسططاليس : العقل هو الحامل للصورة ، والصورة متحركة بالعقل ، وقوته في القلب ، وحكمه في سائر الجوارح والحواس كخيمة الملك التي يكون فيها لا تكون إلا في وسط العسكر ليدبر ميمنه وميسرته وقدامه وخلفه ، فيضع كل شيء في ختمه ، فمتى حجب العقل عرض دخل على سائر الحواس من النقص بمقدار ذلك العرض . ومتى حجب الصدأ العقل الطبيعي المولود لم يكتسب الإنسان عقلاً موجوداً جديداً ولا تجربة . وكان النقصان أقرب منه إلى الزيادة .

معرفة الناس بالعقل

وقيل لبزرجمهر : أي شيء أثر عند الإنسان ؟
فقال : مادام صحيحاً فقضى أوطار النفس ، وإذا مرض فالصحة ، وإذا أيقن بالموت فالأمن من العقاب .

ومما ورد في محكم المقال عن مولانا الصادق الكبير المتعال منه السلام أنه قال : لا يعجبكم إيمان رجل حتى تنظروا ماعقد عليه قلبه .
وقال منه السلام : الدين بعض شيء من عقول الرجال .
وقال : اعرفوا عقول شيعتنا بحسب روايتهم عنا .

وعن سيدنا الفضل بن عمر عليه السلام قال : **قال مولانا الصادق منه الرحمة :** اعرفوا عقول الرجال الرواة بحسب معرفتهم بأحاديثنا ، فإن الرواية تحتاج إلى الدراية .
وقد روي أن رجلاً كان يحضر مجلس الصادق منه السلام ، فافتقده ذات يوم

فسأل عنه ، فقال بعض من حضر : يامولانا إنه نبطي . يريد الوضع منه . .
فقال مولانا الصادق منه الرحمة : أسكت فإن أصل الرجل عقله ، وحسبه
دينه ، وكرمه تقواه .

وبالإسناد الأول عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه سلام الملك العلي
عن رجاله عن السيد الرسول علينا سلامه وقد سئل عن العقل ، فقال للسائل :
هو الذي أيقظك أن تسأل عنه .

ولما كان ذلك كذلك ، فهذا العقل الذي أقررنا له وعرفناه وأوضحنا أنه إسم
الإله الذي عبدناه هو الذي أيقظنا على معرفته فأثبتناه ، وبهنا إلى علم
ما شرحناه وأفناه ، وهو الذي هداك إلى ما علمته وشرحته من خطابك ، وحثك على
طلب ما استدعيته وذكرته في كتابك ، وهممت عند وقوفي عليه هيبة لك وإجلالا لحلك
بالسكوت ، وجنحت عند قراءتي إياه رهبة لفضلك إلى الصمت .

العلم وتبلياته وتعليمه

لكنه لما كان اتباع الأمر في القرآن فرضا يلتزمه الإنسان وقسطاسا وبيانا وهو قوله تعالى
﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ (٦٤) النحل ، وقوله تعالى
﴿ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴾ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٤) الحجر ، وقوله تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (٦٧) المائدة ،
وقوله تبارك إسمه : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ
وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٥٢) إبراهيم ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُؤُنَّهُ ﴾ (١٨٧) آل عمران ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخُلْ فَإِنَّمَا
يَخُلْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٣٨) محمد ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١) الضحى .

ومما روي عن الموالى الأنوار علينا سلامهم في ذلك من ماثور الأخبار الذي روى أهل الفضل بهم في القول والنقل ما أدبوا به أتباعهم وأمروا به أشياعهم ، فكان أمرهم للأوائل الحقنا الله بهم منهجاً لنا ننتهجه ونقتفيه ، ومحذور علينا تجاوزه وتعديه ، نسأل الله الكريم أن يوفقنا للقول والعمل بما يرضيه إنه سميع الدعاء قريب مجيب ، فمن ذلك ما حدثني به مولاي سيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه قال : حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري يرفع الحديث إلى أبي القاسم عبد الله بن محمد البرقي وكان ثقة دياناً يحضر مجلس مولانا الصادق الوعد منه السلام قال : كنت عند مولاي ذات يوم فلم أبرح حتى انقضت الناس ولم يبق أحد ، فقال لي مولاي : الحاجة تخلفت عن أصحابك ؟

قلت : نعم يا مولاي لتخصني بشيء من العلم .
فحدثني بأشياء حفظت بعضها وكُتبت بعضها وانصرفت مغتبطاً بما علمني .
فلقيني رجل من إخواني كان معي في المجلس فقال لي : أمن عند مولانا جئت ؟
قلت : نعم .

قال : فما استقدت ؟

فضننت عليه وقلت : ما من بعد انصرافك شيء يستفاد .

فتركني وانصرف ، فمضيت إلى منزلي فأخرجت الصحيفة التي كتبها فإذا هي بيضاء ليس فيها حرف واحد ، فذهبت لأتذكر ما كتبت حفظته ، فلم أذكر منه حرفاً واحداً ، فذكرت خطيئتي واعترفت بزلتي وبث واجماً ، فلما أصبحت أتيت إلى مولاي ، فبدأني وحدثني بالحديث من أوله إلى آخره ، فبكيته ، فقال لي : أبشر يا عبد الله إن الله تعالى إذا أحب عبداً أدبه ، واعلم يا عبد الله إن عنوان الإيمان صدق مودة الإخوان ، فإذا عرفت شيئاً من أمرنا فلا تمتعه عن ولي لنا فتظلمه ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ

رَبِّكَ فَحَدَّثَ (١١) الصَّحْرُ ، وَقَالَ عَلَيْنَا سَلَامُهُ : فَحَدَّثَ بِهَا مَسْتَحْقِيهَا .
وروي عن السيد الرسول عَلَيْنَا سَلَامُهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا هَدَى رَجُلٌ أَوْ أَخٌ إِلَى أَخِيهِ
أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حَكِيمَةٍ يَزِيدُهُ بِهَا هَدًى وَيَصِدِّدُهُ عَنْ رَدِي .

وقد روي أن المسلم هو الذي بقي السلام يوم الأظلة ، ولذلك قال مولانا أمير
المؤمنين جلّ من قائل : لَنْ يُؤْمِنَ فِي يَوْمِهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ فِي أَمْسِهِ .

كما قال سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (١٥٨) الْأَنْعَامِ ﴾ والخير هو المعرفة ، وقوله عز وجل في
خطبة : أَلَا إِنَّ الْفَاتِرَ مَنْ فَازَ بِالنَّشْرِ الْأَوَّلِ بِسُرْعَةِ الْقَبُولِ وَأَجَابَ بِالتَّصْدِيقِ ، وَهَالِكٌ مَنْ
هَلَكَ بِالْجُحُودِ وَالتَّغْيِيرِ فَخَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ هِدَايَتِهِمْ .

وروي عن جعفر بن محمد بن الفضل عن جده المفضل بن عمر إليه التَّسْلِيمُ أَنَّهُ
قَالَ : الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِئَةَ السَّوْءِ ، وَالصَّدَقَةُ هِيَ : مَطَارِحَةُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَالِي فِي
المعرفة إلى من دونه في المعرفة ، وَمِئَةُ السَّوْءِ : الْكُفْرُ بِاللَّهِ .

وقول مولانا منه الرَّحْمَةُ : مَنْ سَأَلَكَ شَيْئًا يَزِيلُ عَنْهُ الشَّكَّ فَاعْطُوهُ مِنْ تَارِ
مَوَائِدِكُمْ .

معناه : إِذَا جَاءَكَ السَّائِلُ الطَّالِبَ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ فَاعْطُوهُ مِثْلَ مَا تَعْطُونَ تَلَامِيذَكُمْ ، وَالْمَائِدَةُ
الباب ، وَالتَّارُ الْعِلْمُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ .

وبالإسناد عن المفضل عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : تَهَادُوا الْعِلْمَ بَيْنَكُمْ تَهْتَدُوا إِلَى الطَّرِيقِ
الْأَعْظَمِ وَالبَلَدِ الْأَمِينِ ، فَإِنْ فِي الْهَدِيَةِ زَوَالُ الشُّحْنَاءِ .

يعني : نَقِيَ الشَّكَّ عَنْكُمْ .

وعنه أَنَّهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ .

يعني : مَا نَقَصَ عِلْمٌ مِنْ بَذْلِهِ إِلَى أَهْلِهِ .

وعنه أنه قال : مَنْ أعطى مؤمناً شيئاً من علوم الله أعطاه الله بكل حرف سبعين ألف حرف ، فإن أعطاه وقد أشرف على الهلكة والإرتياب فأقذه من الشبهة والزيف أزيل عنه عشرة بيوت قد وجب عليه أن يسكنها مما يعاقب فيها .

وحدثني مولاي سيدي الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن قال : حدثني شيخي أبو محمد الحسن بن محمد البلدي بإسناده مرفوعاً إلى مولانا الصادق منه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٦٧) الفرقان ؟

فقال مولانا علينا سلامه : هو علم الباطن الذي هو عند المؤمن ، وهو محتاج إليه أكثر من الطعام والشراب . فيجب على المؤمن أن لا يحتمل أخاه المؤمن من العلم إلا ما يعلم أنه يطيق حمله ، ولا يمنع ما تقوى رغبته فيه إذا علم أنه صابر عليه ومحتمل له ، ومن حمل العلم إلى غير أهله كان كمثل الدرة في رقاب الخنازير ، وهو العلم الباطن إذا أعطاه العارف لأهل الظاهر .

وبالإسناد بعينه عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه سئل عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ (٣١) الإسراء ؟

قال : معناه ، لا يمنع الوالد ولده علماً يعلمه خيفة أن يحوز علمه ويرقى إلى درجته ، فالله تعالى يفتح له أبواباً مضاعفة من العلم عوضاً عما يدفعه إليه .

ورواه أخي أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي رحمه الله بإسناده عن رجاله عن أمير المؤمنين عزّ عزّه أنه قال : قوام الدنيا بأربعة : بعالم لا يخل بعلمه ، ومتعلم لا يستنكف أن يتعلم ، وبغني جواد يعروفه ، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

وعنه عن رجاله قدس الله أرواحهم عن مولانا أمير المؤمنين عزّ وجلّ أنه قال العلم وديعة الله عند العالم للمتعلم ، فإن لم يؤدّ الوديعة إلى أهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها

حجة عليه ووبالاً لديه .

وبالإسناد بعينه عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : ما أخذ الله على الجاهل عهداً بتعلم العلم من العلماء إلا وقد أخذ علي العالم سبعين عهداً أن لا يكتمه عن مستحقه ، ولطلب العلم خمس حدود لا يوجد العلم إلا بها ولا يؤخذ إلا عنها : الصمت ، وحسن الإستماع ، وجودة الحفظ ، والعمل به ، ونشره في أهله .

وقال سيدنا المسيح علينا سلامه : لاتمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها .

فعند ذلك تجاسرت على إجابتك ، وعلمت أن أحظى الأمور وأرجى الآمال إلى إدراك السرور طاعتي لك لا يتطرق إليها معصية لمثلك ولا يلحقها سامة لقبول قولك ، فانهيت إلى إثبارك إيجاباً لنباهة قدرك ، وقد أودعت رسالتي هذه المسماة ' **بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان** ' السبب الذي وصلت به إلى معرفة الله تعالى ذكره على يد شيعي ومذكري رضي الله عنه وما حدثني به شفاها ونقلته عنه سماعاً في أيام معاصرته وما أتخفي به مما كان حفظه وألفه قبل إجتماعي به ومشاهدته وأجاز لي روايتي عنه ، وطرفاً مستحسنة مما وصل إلي بعد نقله ، ورويته عن السادات الإخوان خصهم الله بالرحمة والرضوان ، وقد شرحته جميعه ولخصته وأوضحته مشكله وقربته وحذفت أسانيده تجنباً للتطويل وليسهل على الناظر فيه ولا يمله مستمعه وقارئه ، وأرجو أن يكون مايرد إليك من ذلك محفوفاً بالنجاح وموقوفاً على الصلاح ، ولولا ماقدمته من افتراضي طاعتك وإعراضي عن مخالفتك ما تجاسرت على إنفاذ علم مني إليك تقف عليه إذ أنت معدنه والمرشد إليه .

والآن حيث ألزمتني أن لأطويه عنك ولا أخفيه منك فأسألك أيها الأخ المقتدى بحبه المقتدى بين صحبه أن تصفح عن الزلل منه وتسامح بالخلل فيه ، والله تعالى بكرمه الموفق لما يرضيه

وتقرب منه وبزلف لديه بمنه وطوله وجوده وفضله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الباب الأول :

يشتمل على معرفة السبب الذي به وصلت إلى مذكري رضي الله عنه ، وأتبعنا ذلك مما ورد عن الموالى منهم السلام في الحض على طلب الأبوة ، وحفظ علم الله جلت عظمتة والنهي عن إذاعته إلا لمن صح في الدين نسبه واتضحت أبوته وسببه .

قال عبد آل محمد منهم السلام ولذكرهم الإجلال والإعظام محمد بن محمد : مولاي وأبي حقاً ومن أنا عبده رقا الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع أناله الله الرضى وجزاه أفضل الجزاء وألحقه بمنازل أهل الصفاء والجميع المؤمنين إنه سميع الدعاء رؤوف بمن يشاء شيخه ووالده أبو الحسن علي بن عبد الله البصري المقرئ المعروف بابن الفحّاص ، وقيل بأبي القحاش شيخه ووالده أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي شيخه ووالده فقيهما وقدوتنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي بن الخصيب بن أحمد الجنبلائي قدس الله روحه ووالده سيدنا وطريقنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان المعروف بالزاهد وكان مقيماً بجنبل قدس الله لطيفه وشرف مقامه سماعه من سيدنا محمد بن جندب يوم الوقت صلوات الله عليه يوم السيد أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري العبدي إليه التسليم .

ولما ذكرنا ما تفضل الله الكريم جلّ جلاله علينا به من هذا السبب الذي أوصلنا إلى معرفة الحق وآله وهي الأبوة من شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي قدس الله روحه التي هي شعبة من شعب البيت الشعبي الجليل الشامخ ومعدن الشرف الأصيل الباذخ ، فإننا نذكر السبب في ذلك ونشرحه إن شاء الله فنقول : إن والدي الأمير معز الدولة علي بن عيسى كوبخ رضي الله عنه كان ممن وصل إلى هذا البيت

وعرف الحق ، وسماعه بالعراق من رجل يعرف بأبي طاهر محمد بن الحسن الزنجاني السمسار السوراني ، وحدثني أن أبا طاهر محمد بن الحسن الزنجاني هذا كان سماعه من أحمد الصانع بن هارون رحمه الله ، فلم أعرف منذ نشأت غير مذهب التشيع ، وكان لي مؤدب يعرف بأبي الحسن علي بن القاسم الرهاوي ، وكان دياناً رحمه الله ، وسماعه من أبي القاسم علي بن محمد البغدادي المعروف بالدنف المنشد ، وكان والدي يوصيه أن يعرفني مذهب الإمامة ، فقبل ماوصاه به ، وعرفني ذلك ، فقبلته واعتقدته وعملت به ، فلما قوي علمي في معرفته تطلعت نفسي إلى معرفة ماوالدي عليه ، فسألته في ذلك ، فسوفني مدة طويلة وأنا ألح عليه بالمسألة ، فنقلني إلى مذهب التفويض وخاطبني به مشافهة . فلما ألقاه إلي لم أقبله ورفضه وقلت له : إن الأمر الذي تعتقه غير هذا ، وقد أخفيتني عني وسترته ، وكان مولاي ومذكري رضي الله عنه صديقاً لوالدي حميماً ومحدثاً ومؤانساً ، وكنت أكثر الجلوس معهما إذا اجتمعا ، فلما علم والدي شدة حرصي في التطلع إلى ما هو عليه ، استوحش مني وقطع كثيراً من المذاكرة مع مولاي وما كان يجري بينهما عند حضوري معهما ، فاغتممت لذلك غماً شديداً وكثر مني البكاء بين يديه والتضرع إليه ، وكان والدي رحمه الله بي باراً رؤوفاً وعليّ حديباً عطوفاً ، فرق لي عندما شاهد مني وتحقق رغبتني فقال : يا بني ، إن هذا الأمر الذي تلمسه مني لا يجوز أن ألقيه إليك لأنني أبوك وهو محظور عليّ إلقاؤه إليك ، ومؤدبك أبو الحسن الرهاوي ، ففي هذه المدينة من هو أعلم منه وهو الشيخ أبو الفتح ، ولا يسوغ لمؤدبك ولا لغيره من أهل هذا البلدة الفتح عليك إلا من بعد إذنه ، ولكنني أسأل الشيخ أبا الفتح بإجابتك وألطف له في خطابك ، وأرجو أن يجيبني بإجابتك إلى ذلك فإنك تنال بوصلك به أجل نسب في الدين وتفتخر بأبوتك بين المؤمنين ، فوثقت نفسي بالذي وعدني به واستبشرت ، فحضر سيدي عنده فشرح له حالي وقال له : إني آتست رشده وأنا أسألك مخاطبته وإلقاء سر الله إليه وأن يكون ولدك

، فأجابه إلى ذلك وأمرني بخدمته إذا حضر عنده والمواظبة على مؤانسته ، فأقيمت على ذلك برهة ، ثم اجتمع هو والدي فبكيت لديهما وقلت : قد آن لكما أن تفكّا أسري وتحلا وثاقي .

فأجابني إلى الفتح عليّ ، وذلك في اليوم العاشر من محرم سنة سبع وأربعمائة ، وكانت نعمة الله فيه جارية عليّ من والدي مولاي وسيدي ومذكري ومتقذي ومعق رقبتني أبي الفتح محمد بن الحسن قدس الله روحه ، وكان ذلك بدار والدي بالقاهرة ، والشاهدان عليّ عند مخاطبته لي : والدي الأمير معز الدولة وأبو الحسن المؤدّب رضي الله عنهما ، وعمرني في ذلك الوقت ستة عشر سنة ، فكان ما ألقاه إليّ أن مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الأنزع البطّين جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه إله الآلهة وغاية الغايات الظاهر بذاته والقال على منبر عظّمته : أنا سمكت سماؤها أنا سطّحت أرضها .

وإن ذلك القول المسموع منه قول شاهر من ربّ قادر عليّ ظاهر أحد قاهر ، يشير إلى معنويته وينبّه على ربوبيته ، وإن تلك الصورة المرئية الأنزعية هي الذات العلّية ، وإنه تعالى ذكره أظهر العالم بالأسماء والصفات ، وظهر لهم بإسم وصفة . وخاطبهم بذاته ودعاهم إلى توحيده عدلاً منه ورحمة ورأفة ونعمة ، وإنّ السيد محمد منه السلام اسمه ونفسه وعرشه وحجابه باطناً ، ونبه ورسوله وعبدّه ظاهراً ، وإنّ سلمان إليه التسليم بابّه الداعي إليه وسبيله الدال عليه ظاهراً وهو جبريل صاحب الوحي والتنزيل باطناً ، وإنّ المعنى أحد أبداً ، وإسمه واحد أبداً ، وبابه وحدانية أبداً ، وأيتامه خمسة أبداً ، ونقبأؤه اثنا عشر أبداً ، ونجبأؤه ثمانية وعشرون أبداً ، وأنّ المختصين والمخلصين والممتحنين هم تمة المراتب السبعة الخمسة آلاف العالم الكبير العلوي النوراني ، وإنّ العالم الصغير المراتب السبع البشرية هم مائة ألف شخص وتسعة عشر ألف شخص وهم : المقربون والكروبيون والروحانيون

والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون ، وإن جميع العالمين العلوي والسفلي أعداد أغيار آحاد لا يستوي منهما اثنان في درجة .
وأنا أحمد من حمده جدي السيد أبو عبد الله الخصيبي بن الخصيب ذو الرأي المصيب ، وأدم من ذمه ، وأقتفي أثره وسنته في جميع الخصال التي تفرد بها وبينها وأوضحها ، وإني ولي لوصيه وولده الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه السلام من الملك العلي ، وأدين بدينه ، وأهتدي بهديه ، فقبلت ذلك منه واعتقدته ، وهو ديني الذي به أرجو نجاتي ، وعليه أحيا ، وعليه أنقل بتوفيق الله تعالى ورحمته وعظيم منته .

وتحقت أبوته من يومي ذلك ، وكان يكثر مواصلي ويواظب علي مذاكرتي ، فأدبني وعلمني وخصني بغرائب العلوم ، وأتحفني بطرائف السر المكوم . ولم تزل نعمه علي مترادفة ، وأياديه إلي متواترة متضاعفة أيام حياته إلى أن نقل إلى رحمة الله تعالى . وكانت نقلته بالعهده العشر الأولى في شوال من سنة تسع وأربعمائة كرم الله مثواه ورضي الله عنه وأرضاه وجعل ماأنعم به علي مستقراً غير مستودع ، ثابتاً غير مسترجع بمنه ولطفه إنه سمع الدعاء جواد كريم .

وإنما بدأنا بذكر الأبوة وقدمناه في صدر هذه الرسالة ، لأن كل سبب من أسباب الدين أصله معرفة الأبوة ، فإذا صحت الأبوة صح العقد وتأكد بمعرفتها كل عهد ، واتبعنا في ذلك ماأمر به الموالى منهم الرحمة في الحض علي طلب الأبوة والبحث عن صحتها وحفظ سر الله وصيائمه والنهي عن إذاعته إلا إلى ذوي الديانة من أهله من قد عرفت ثقته وفضله وأمانته وعقله .

وربما خفي علي من وقف علي هذه الرسالة ماأوردناه من ذلك ولحقه ملل عند قراءته فقال : هذا ما لم تجريه عادة المصنفين فيما وضعوه من كتبهم وصنفوه وجمعوه في رسائلهم وأفوه ، فأوردنا في هذا الباب ما علمنا وروينا من متواتر الأخبار التي نقلها الديانون الأخبار

عن الموالى الأنوار منهم السلام ، وما يشهد به محكم القرآن ، وكفى به من عقل برهانا ،
والله الموفق للسداد الهادي إلى سبيل الرشاد بعونه ورحمته .

فمن ذلك ما أورده فقيها أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس
الله روحه في فصل من رسالته التي تنوب عن مشاهدته : وقد وجدنا في العالم الذي أبان
فضله ومنزله أنه قد كان له سبب بلغ به تلك الغاية العظمى في قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ
اتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ (٨٩) الكهف .

وهذا مما يجب أن يحسن قبوله والتسليم إليه ، وذلك أن العالم الكبير والسيد العظيم أوجد
أنه اتبع سبباً ، وكان له سبب أوصله إلى تلك الغاية العظمى ، فالزم العالم جميعاً أن يطلبوا
لهم سبباً لنجاتهم وخلصهم ، ويلغون به إلى وحدانية الله تعالى ، ومن لم يجد له سبباً بقي
في التيه والحيرة فليقصد كل إنسان إلى من يعلم أنه فوقه بالعلم وأرفع منه في المعرفة فليجعله
سبباً إلى الوصول في معرفة ما قد عرف حتى يعرفه ، فإذا عرفه ذلك فقد خلصه ، ولا
يداخل أحداً كبيراً أن يقصد العلم الباطن حيث كان من معادن الله عز وجل ،
فقد روي أنه قال : خذوا العلم ولو عن المزابيل ، وقال : اطلبوا العلم ولو بالصين . وقد
قال العالم منه السلام : لربّ ذي طمرين رثين لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

فيجب أن تعلم ما أريد بذلك كله ولا يشكل عليك فتأوّل فيه فتهلك ، وهو أن يكون رجل
أرث منك حالاً وأنقص منك منزلة في دنياه ، وهو بذلك رفيع في دينه منفرد لا يعرفه
الشاكرون ولا يشبهه الجاهلون ، فإن ذلك هو الذي لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

وقد روى فيه عن العالم منه السلام أنه قال : لو أنّ ذلك العبد أقسم على الله عزّ
وجلّ أن لا يخلق سماءً ولا أرضاً ولا تقوم الساعة وأن لا يعذب الله العباد وأن يخرج أهل
النار من النار لأجابه ، ولكن ذلك العبد قد أعطاه الله من معرفة هذا العالم ما هم عليه فهو
لا يرحم أهل النار فلا يسأل الله أن لا يعذبهم بل يجب لهم الزيادة من العذاب ، وهو لا يحب أن

يرحم أهل الجحود لوحدانية الله فهو لا يسأل الله أن يرحمهم ، وهو يحب كون السماء والأرض لأنه قد عرفهما وأقرّ بهما ، وكذلك جميع ما قد علمه من باطن جميع ما شرحناه إنه طاعة فلا يجب أن يأتي فيه بمعضية .

فاقتباس العلم وطلبه مفروض على الطالبين المرئيين بأن يأخذوه من حيث وجدوه وأن يعظموا أهله ويطلبوه منهم باللين والرغبة ، فإنهم قد أمروا بكتمان ما ألقى إليهم ، ومنع من جاءهم بغير أنس ورشد ، وأمرهم بذلك تعالى **فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ** : ﴿ وَأَبْلُوا الِيتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٦) النساء ، وأموالهم هي العلم **فَقَالَ** : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ معنى ذلك : أن لا تكتموهم إياها .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (١٠) النساء ، **وأموال اليتامى** هي العلم الباطن ، **فاليتيم** هو الذي زال عنه سيده الذي بواه العلم فبقي يتيمًا لا يجد من يأنس إليه ، فإذا عرفه العالم فعليه أن يعطيه العلم فإنه له ، ولا يمنعه إياه فإن منعه إياه فهو آثم .

وإلى كم وبعد كم يعرف رشده هذا العالم المنكوس وأمرهم ؟

فقال : لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها .

وقد بذلنا علمنا الذي علمناه الله وأوصلنا إليه بفضلته كما أمرنا ، فعلى مقتبسه وطالبه والراغب فيه قبوله والتسليم إليه والعمل به ، ولا يتم قبوله إلا بالعمل المشروط به واستعمال فقهه والمواظبة على التخلص من أوزاره ، **فقد حض على العمل وأمر به ووعد الثواب عليه فقال سبحانه** : ﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٥) التوبة **وقال تعالى** : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا

لَهُ كَاتِبُونَ ﴿١٩٤﴾ الأنبياء ﴿﴾ ، وَقَالَ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾ الزلزلة ﴿﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٢١٥) البقرة ﴿﴾ ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ (١١٠) البقرة ﴿﴾ ، وَالْأَجْرُ الْجَزَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبِضَاعِفَةٍ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ (٢٤٥) البقرة ﴿﴾ أَي : مُضَاعَفَةٌ .

وَفِي مَعْنَى مَا ذَكَرْنَاهُ مَارَوَاهُ فِي رِسَالَتِهِ فِي فَصْلِ اقْتَصَرْنَا مِنْهُ هَذَا الْخَبَرُ وَهُوَ عَنِ الْعَالَمِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي وَقْتِهِ مَقَامًا وَلَا بَابًا فَلْيَطْلُبْ يَتِيمًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَنَقِيًّا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَنَجِيًّا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْتَصًّا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْلَصًّا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُمْتَحِنًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَطْلُبْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ بِجَعْلِهِ سَبِيحَهُ وَنَجَاتِهِ وَيَسْأَلُهُ عَمَّا اشْتَكَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فِيمَا التَّبَسُّ عَلَيْهِ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكْشِفَ لَهُ عَنْ شَكِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ عَدِمَ ذَلِكَ بَقِيَ فِي شَكِّهِ وَتَيْهَهُ وَحَيْرَتِهِ .

وَلَوْ لَمْ يَرِدْ فِي الْأَبْوَةِ وَالْحَضْرَةِ عَلَى طَلَبِ الْأَسْبَابِ غَيْرِ هَذَا الْفَصْلِ لَكَانَ فِيهِ مَقْتَعٌ لَذَوِي الْأَبَابِ ، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ فَاتَّقِعْ بِمَا عِلْمٌ وَفَازَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَسَلَمٍ ، وَأَعَاذَنَا بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَكُونُ فَرْطٌ فِيمَا عِلْمٍ فَخَابَ وَنَدِمَ كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ قَدَّسَهُ اللَّهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْجَنَانِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ عَنِ الْعَالَمِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : عَمَلٌ بَغِيرِ عِلْمٍ ضَارٌّ غَيْرُ نَافِعٍ ، وَعَمَلٌ بِعِلْمٍ نَافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ .

وَقَدْ سَبَقَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَيُرْسِلَهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٥) التوبة ﴿﴾ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩) الزمر ﴿﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوَّلَ الْأَبَابِ مَا فِيهِ كَهَايَةَ .

وَلَنَعُدَّ إِلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَكَّدْنَا فِيهِ فَصْلَ الْخُطَابِ ، فَمِنْهُ مَارَوَاهُ

أخي أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن المفضل بن سعيد أنه قال : سمعت بعض موالي مولانا الحسن الحادي عشر علينا سلامه يقول : كاد العلماء أن يكونون أرباباً .

وأشار بذلك إلى مرتبة الأبوة ، فعظم ذلك عليّ وتردد في نفسي وضاق به صدري ، فدخلت على موالي منه الرحمة في أثر ذلك ، فلما نظر إليّ قال مبتدئاً من غير أن أنطق : كاد العلماء أن يكونون أرباباً ، يا مفضل بن سعيد السامري .

وكان هذا إسمي واسم أبي دائماً ، وكنت أسمى بصعصة بن عامر ، فلما سمعت ذلك منه قلت : فمن المستحق ذلك مني يا موالي ؟

قال : مُسْمِعُكَ إِيَّاه عَنِّي .

فقلت : أنت أحق بالمكان وأولى بالرتبة .

قال : صدقت ، ولكن به اهتديت ومنه إليّ أتيت ، ثم تلا قولاً تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْيُتُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١٨٩) النقرة .

فأراد مولانا علينا سلامه بذلك إعلامنا بشرف الأبوة وعظم منزلتها لأنها طريق المعرفة وسبب الإتصال إلى معرفة الله جلّ ذكره .

وحدثني أبو الفتح محمد بن محمد الطبري رحمه الله قال : حدثني أبو الخطاب عبد القدوس بن علي الجامعي عن أبيه علي بن علي الأبلق قال : دخلت الكوفة ألتبس أبا الحسن العتيقي وابن الآسي العلوي لأسمع منهما وأروي عنهما ، فرأيت الطائي راكباً في مركب حسن وحشم وإلى جانبه رجل حسن الوجه مليح البزة ، فسألت عنه ؟

فقال : هذا إسحاق بن عمار الكوفي يتيم أبي شعيب محمد بن نصير . فعدت إلى منزلي وقد أضمرت في نفسي مباكرته ، فبت ليلتي وأخذت وردي وخرجت في

الوقت أريد دار سيدي إسحاق بن عمّار ، وكان العسس شديداً ، فلما بعدتُ تداخلني رعبٌ وأخذني الفزع وقد قربت من دار الطائي ، فوثب نفاط وأخذ مشعلاً وسار بين يدي حتى وصلتُ إلى الدار ، ثم طرح بين يدي من الحق وانصرف ، فلم يستقر بي الموضع حتى سمعت صوت الزرافين والأغلاق تفتح ، وإذا بشخص قد بدر قائمته ، فتارة أراه خادماً وتارة أراه جارية ، وقال لي : يا علي بن علي ، أدخل .

فدخلت إلى دار حسناء ، وأخذت علي يميني إلى ميخايحة ، فإذا بسيدي إسحاق بن عمّار عليه السلام جالساً علي يمينها ورأسه مكشوف ، وبين يديه شمعة وقد غلب نور وجهه على نور الشمعة ، فسلمت عليه ، فردّ علي السلام وأدّاني إلى أن قبلت رأسه ، ثم قبض علي يدي وأجلسني إلى جانبه وقال لي : يا علي بن علي ، اسمع وع ، ومرّ بيني وبينه خطاب كثير ، فلما أردت الانصراف قلت له : يا سيدي ، أنا علي بن الحسين بن حميد .

فقال : يا سبحان الله ، من كان سيبك ؟

قلت : علي المعلم .

قال : فإذا أنت علي بن علي . فقلت له : بحق سيّدنا أبي شعيب ، من أين علمت إني علي بن علي ، وهو شيء ما علمه مني أحد قط ؟

فقال لي : أخبرني سيّدنا أبو شعيب علينا سلامه بذلك .

فقلت : يا سيدي ، من قبل أن أعرف أم كيف ذلك ؟

فقال : والله ما غاب عني سيّدنا أبو شعيب وإني أراه وأشاهده .

وسئل مولانا العالم منه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ

طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) عسر ؟

فقال : الطعام هو العلم ، فلينظر الإنسان عمّن يأخذه .

وقال علينا سلامه : لا بدّ لمن يدخل في هذا الأمر من غير بابيه وأداء حقوقه وإقامة

فروضه أن يخرج منه كما دخل فيه .

وقال : من دخل في الدين بآراء الرجال خرج منه بآرائهم .

وعن العالم منه السلام : من لم تثبت أبوته لاتصح أخوته .

وحدثني أبو علي الحسن بن سرور الصوري الهياجي رحمه الله عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نصر الله وجهه قال : سألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي عليه صلاة الملك العلي عن قول سيدنا الرسول منه السلام : المؤمن لا يدخل على سوم أخيه ؟

فأجاب : معناه : إذا فتح رجل على تلميذه علم الله وحصل ولده لايجوز لغيره أن يلقي إليه شيئا من العلم إلا بإذن سيده وأمره ، إلا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه فلا بأس أن يسأل جده . ولا حرج على جده أن يطارحه بشيء من العلم على أن مرتبة الأول باقية في العلو وثابتة في الحق ، ولا يجوز لأحد من المؤمنين أن يخاطبه إلا بإذن سيده غير جده .

وبالإسناد بعينه عن الشاب الثقة أبي سعيد ميمون قال : سألت مولاي الجلي نصر الله وجهيهما عن قول الله سبحانه : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) النور ؟

فأجاب : الزانية في الباطن هو التلميذ الذي قد سمع علم الله على طريق السرقة والأخذ له من غير أبوة ولا دراية ، فلا يجوز لمؤمن أن يلقي إليه شيئا من العلم ولا يحسن له شيئا مما في يديه لأنه قد أخذه من غير وجه بلا حيل ، فإن خاطبه وطارحه بشيء من العلم ولا أبوة له فقد زنى به ، والزنى حرام كله ظاهرا وباطنا ، وحرّم ذلك على المؤمنين ، وفيه يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٣٢) الإسراء ، وظاهره ما قد عرفه الخاص والعام ، وباطنه المطارحة بالعلم لمن لأبوة له ولا سماع ، وقد رضي بما هو عليه .

وعنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نصر الله وجهه قال :
سألت مولاي الجلي قدسه الله ورفع درجته عن قول الله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ
لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (٥) لأحزاب ؟
ومما جاء في الخبر : من لم تثبت أبوته لم تصح أخوته ؟

فقال : سماعي فيه من شيخي أبي عبد الله الحنصبي شرف الله مقامه أن معناه إذا لقي
المؤمن رجلاً ذكر له أنه مؤمن استكشفه وسأله عن أبوته ، فإن صحت
له فهو أخوه في الدين لقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ ، فإن لم يكن له أب كان
أخاك في الدين بغير أبوة ، فإن دعاك أباً وسألك ذلك وأنست منه رشداً فالق إليه معرفة
الله تعالى فانت مولاه .

وبالإسناد عن أبي سعيد ميمون قال : سألت أبا الحسين الجلي نصر الله
وجهيهما عن سماع المؤمن من أبيه الديني في البشرية ؟

فقال : هذا باطلٌ ومحال ، سألت عنه سيدينا شيخنا الحنصبي فقال : لا يجوز أن يقي إلى
ولده الديني علم الله لقوله تعالى ذمّاً على الكافرين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا عِبَادَنَا عَلَى أُمَّةٍ
وَأَنَا عَلَى عِثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢٢) [حرف] وقوله عز وجل : ﴿ قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَى
مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ عِبَادًا كُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٢٤) [الحرف] .
والرجل يدخل تحت رأي أبيه الديني حقاً كان أم باطلاً ، ولا يدخل الأب تحت رأي ابنه
إلا على بصيرةٍ وحق ، وقد يجوز للإن أن يفتح على أبيه الديني ولا يجوز للأب أن يفتح
على ابنه ، وقد قيل لمولانا الصادق منه السلام : يا مولانا ، أنلقي إلى أولادنا علم
توحيدكم ؟

فقال : مه ، علموهم الولاء والبراء ، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً أخذ بناصيته فساقه إلى هذا
الأمر سوقاً .

ومن كان من المؤمنين سماعه من أبيه الديني فسماعه صحيح وطريقته فاسدة .

وحدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي قال : حدَّثني أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نصر الله وجهه قال : حدَّثني الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته قال : حدَّثني سيدي شيخي السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال : منذ كنت على طريق التشيع والإمامة والتفويض وهو طريق آبائي وأجدادي كنت أسمع أبي وعمي يتذاكران علم التوحيد فأعلمه ولا أشك فيه ولا أجسر أن أبديه ، فقلت لأبي يوما وقد مضى من عمري أربع عشرة سنة : إلقِ إليَّ علم الله فإنني قد سمعته منك ومن عمي وقرأته من كتبكما .

فنهزني وزجرني وقال لي : ما بلغت ، وقال لي عمي : ترفق ترشد .
فبتُّ ليلتي كئيبا حزينا إذ رأيت في منامي في آخر ليلتي وأنا على أتم طهارة وذكر وتهجد وأنا بين النائم واليقظان كأني في أرض بيضاء ذات حصى صغار ونبات أخضر وإذا بمولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه بصورته ونعته واقفا ، فلما رأيته قال لي : يا حسين أحزنك منعُ أهلِكَ معرفتي ؟ إرق على يدي اليمنى .

فرقيت ، فرفعني ، فنظرت إلى الأرض وجميع ما فيها تحتي فكبرته وهللته ومجَّدته .
ثم أعادني إلى يده وقال لي : أفتعك ما رأيت يا حسين ؟
قلت : منك أطلب المزيد يا مولاي .

فرفعني ثانية ودحاني في الجوف رأيت الدنيا تحتي كدارة الدرهم والكواكب بإزائي ، فهللته وكبرته ومجَّدته ، ثم أعادني إلى يده وقال لي : أفتعك ما رأيت يا حسين ؟
فقلت : منك أطلب الزيادة يا مولاي .

فدحاني الثالثة ، ثم قال لي : أنظر .
فنظرت فلم أر شيئا غير السماء تحكُّ رأسي والملائكة يسبحون ويهللون ويمجِّدون ، فكبرته وهللته ومجَّدته ، ثم ردَّني إلى يده وقال لي : أفتعك ما رأيت ؟

فقلت : ذلك بفضلِكَ وطولِكَ .

فحطّني وقال : إِمضْ فإن الله سيعلي قدرَكَ ديناً ودنياً ، وأهلك لن يمتنعوك بعدها علمي ويلتمسون لك أباً .

فغدوت إلى أبي وعمي ، فحدّثتهما بما رأيت ، فصدّقاني ، وسألتهما الفتح عليّ ، فقالا : لا يجوز أن يجري من مثنا إلى مثلك فتح ولا شيء من العلم إلا بعد الأبوة ، وامتنعنا من ذلك وحملنا إلى الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي بجنبلاء وسألاه أن يفتح عليّ ، فأجاب سؤالهما وفتح عليّ واعتقدت أبوته وسماعه وأخذ العلم منه ومن أبي وعمي والله الموفق .

وعن مولاي الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين البلدي رضي الله عنه قال : سألت الشيخ أبا القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني نصّر الله وجهه عن قول السيد الرسول علينا سلامه : الأيم أولى بنفسها من أبيها ، والبكر تستأذن ، وإذنها صمتها ؟

فقال : سماعي فيه عن ثقاتي أنه أراد بالبكر : المؤمن الذي قد عرف عن قريب ، فهو بكر في معرفته ، فلا يجب أن يتفقه إلا بإذن والده الذي هو سبيله وسببه ، فإن كان قبولا لما سمعه صامتا عن الإذاعة لسر الله ، ثقة على ما يلتقى إليه ، أعطى سؤله من علم الله وأبلغ أمنيته بصمته عن الإذاعة .

والأيم التي هي أولى بنفسها : هو المؤمن البالغ في علمه وأدبه ، فلا حرج على المؤمنين أن يذكروه بغير إذن أبيه ، لأنه قد راضه في العلم ، وليس يخشى عليه إنكسار ولا يكبر عليه ما سمعه من العلم ، فقد ملك نفسه وصار فقيها مثل والده الذي هو وليه وسببه وبالإسناد عنه في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء ٢٧) هو أن المبذر الذي يعطي توحيد الله من ليس هو من أهله ، ويدفعه إلى من ليس بمستحقه ، والذي يروي توحيد الله في مجالس المخالفين ، فذلك هو المبذر .

وبإسناده قال : سألت الشيخ أبا القاسم النعماني رحمه الله عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (٥٨) النساء ؟

فقال : سماعي فيها ثلاثة أوجه : أحدها : الأمانة ، أن لا تسمي أمير المؤمنين لشخص من الأشخاص إلا للعين تعالى .

ووجه ثان : إنك إذا رأيت طالباً للمعرفة وعلمت أنه من أهلها مستحقاً لها فلا تمنعه وأدِّ إليه طلبته تغنم بخلاصه وتسلم بقبوله .

والثالث : إذا روك رجل رواية ، فلا تروها عن غيره فتكون قد أدت الأمانة إلى غير أهلها وخنت ، ومن خان ولياً من أولياء الله عز وجل فقد خان الله وأثم .

وحدثني أبو الحسن علي بن سعيد بن هياج رضي الله عنه قال : حدثني أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي نضر الله وجهه عن قول مولانا الصادق منه الرحمة : شيعتنا لا تلدهم العواهر في جاهلية ولا إسلام ؟ فأجاب : إن ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه بأن شيعة آل محمد لا تلدهم العواهر ولا يكونون أولاد زنا في جاهلية ولا إسلام إعزازاً لشيعة آل محمد ونفياً للخنى عنهم ، وباطنه : إن المؤمن لا يسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة ومقالة صحيحة لامن سفاح ولا من والد لأبوة له ولا صحة لنسبه .

وقد روي عن السيد الرسول علينا سلامه أنه قال : الجنة محرمة على أولاد الزنا . والجنة هي المعرفة ، ومن لأبوة له فهو ولد زنا والمعرفة محرمة عليه ، وإن كان روى وأقر إقراراً فهو هباء منثور ، وحجة عليه لاحجة له إلا أن يقر بالأبوة المعروفة المشهورة .

ومعنى قوله : لاتعلوهم الرجال : فقد يجري على المؤمن مثل هذا في صباه على طريق الخدعة والفرقة ، ويكون ذلك لذنب اقترفه في قميص غير ذلك القميص ، وجرم اجترمه مع أخيه المؤمن من هتك ستره أو نظر إلى حرمة أو معاونة الضد عليه واقتخاره عليه بملاسة

الأضداد ، فجوزي على ما أتاه بعلو هيكल الضد الملعون على هيكله الصافي فوطئه وأذله وأقماء عدلاً من البارئ تعالى .

وله باطن آخر : **لا تغلوهم الرجال** : هؤلاء الرجال مذمومين وهم أصحاب علم الظاهر لا يعلنون على مؤمن بعلمهم ولا يدخل تحت رأيهم ولا يشهد لهم جماعة ولا يسمع لهم مقالة ، فإن فعل ذلك فقد علا الضد الملعون على الولي .

وقوله علينا سلامه : ولا يمدون أيديهم للسؤال .

اليدها هنا العلم ، ويقال للرجل المنعم على غيره لفلان على فلان يد وأياد ، وتقول للرجل المنعم عليك : لم تزل أياديك أبداً متصلة عليّ وعندني ، والمؤمن لا يمد يده إلى علم الضد ولا يأخذ منه ولا يروي عنه إلا أن يتقيه تقيّة ويخافه مخافة ، فليستر نفسه به سترًا .

رواه الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله روحه عن أبي نصر محمد القاشاتي قال : دخلت على سيدي أبي يعقوب إسحاق بن محمد فقلت له : سيدي قد آتت من فلان الكاتب رشداً وقد أحبيت أن يجتمع معك . فقال : ليت ولا أنت يا أبا نصر .

فقلت : يا مولاي ، ولم ؟ هل رددت عليك قولاً أم أذعت لك سرّاً ؟

فقال : ما علمت منك إلا خيراً ، ولكن سمعت المولى صاحب العسكر علينا سلامه يقول : إذا خاطب أحدكم رجلاً غيب الله شخص ذلك الرجل وكان هو المستمع ، فانظروا ماذا تقولون ، فمن يستطيع الخطاب لرب العالمين ؟

وقال له : يا أبا نصر ، قال الله تبارك اسمه في كتابه العزيز : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ (الإسراء : ٨٣) ، فالطائر هو التلميذ ، والكتاب المنشور العمل .

قال : إذا ظهر القائم منه السلام ؟

قال : بلغت ، هذا مأمنه .

وبروايته عن سيدنا أبي عبد الله الخصبي شرف الله مقامه بإسناده إلى المولى الصادق منه السلام أنه قال : إنَّ المؤمن إذا أراد أن يفتح على رجل معرفة الله تعالى ويلقي إليه توحيده يطلع الله سبحانه عليهما ، فإن علم من المستمع خيرا أسمعته وإلا غيَّب سمعه عمَّا يلقي إليه ، ويكون هو عزَّ وجلَّ المستمع لما يلقي إليه المؤمن ، فإذا خاطب أحدكم رجلاً فليُنظر مايقول ولمن يخاطب فإنه يخاطب الله عزَّ وجلَّ .

ورواه أبو علي محمد بن جعفر بن عبد الملك البصري رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن العلا عن المعلّ بن خنيس عن فرات بن أحنف قال : صحبت عثمان بن رزين أربعين سنة ثم سأله عن الأصل ؟ فزبرني ، ثم صحبته خمسا وسأله ؟ فزبرني . ثم صحبته خمسا وحضرته الوفاة فقلت له : الله بيني وبينك إذا سألتني أقول : صحبت عثمان بن رزين خمسين سنة فلم يعرفني بك .

فقال عثمان : أجلسني .

فأجلسه ، فخط لي في الأرض " آليا " .

فقلت : آليا .

فقال : أنت قلت ، ثم اضطجع فمات .

ذكر الماوردي أنَّ عثمان السائل وفرات المسؤول ، وهو حقيق عند ذوي العقول والدراية لأن فرات بن أحنف يتيم دين الله .

وبروايته عن اليقطيني عن الكرخي عن أبي سمينة عن ابن سنان وزيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : مامدح الله إلا القليل ، فلا تكونوا من الأكثرين بدعوتكم من ليس منكم .

وبهذا الإسناد عن العالم منه السلام أنه قال : بعث أمير المؤمنين نويرة بن مالك بن غيلان إلى الفرس يدعو منهم خمسة نفر فقط ، فمن محبته للكثرة دعا كل من شاهده ، فمسخه الله

سنوراً محبياً لأهل البيت ، فلذلك **قال الرسول** علينا سلامه : هنَّ من الطوافات عليكم .

أي : من الدعاة .

ورواه السياري عن محمد بن صدقة العنبري عن محمد بن سنان الزاهري عن المفضل بن عمر الجعفي قال : **قيل للصادق** منه السلام : أنعلم أولادنا هذا العلم ؟ قال : لا ، فإن الله إذا أراد أن يدخل أحدكم في هذا الأمر أخذ بضبعيه فأدخله فيه شاء أم أبى .

وحدث العدوي عن حماد قال : **قال الصادق** منه الرحمة : لا يعلمن إلا المأمون والمعلم الأكبر .

وبإسناده قال : حدثني الهمداني عن أبي سعيد الخدري قال : **قال المولى صاحب العسكر** علينا سلامه : لا تلقوا هذا الأمر إلى أحدٍ فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً أدخله فيه شاء أم أبى .

وبالإسناد عن مولانا **الصادق** علينا سلامه أنه قال : إن أمرنا ليمر بالمسامع فتشمرُّ منه قلوبٌ وتخضع له قلوبٌ ، فلا تلقوه إلى أحدٍ فقلَّ من سمعه إلا عانده .

وبالإسناد بعينه عن العالم منه السلام أنه قال : ليدخل في هذا الأمر الرجل الذي لا يريد ولا يهيم به ، وإنه ليكون السامع له مقتدياً على القول به ، فلا تمضي له المدة حتى يصير عنيداً .

ورواه اليقطيني عن ابن سنان قال : **قال الصادق** منه الرحمة : المؤمنين عدولٌ تكفأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، لا يستباح حماهم ، وهم يد واحدة على من سواهم ، فانظروا القائم بفرائض الله فيهم سرّاً وجهراً كما مأسرناه ، معلناً ما أظهرناه ، فخذوا عنه معالم دينكم .

وعن عبد الله بن العلاء عن إدريس عن هشام عن المفضل قال : **قال الصادق** منه السلام : **لَزِمْتُ التَّقِيَّةَ** المؤمنين منذ قتل قابيل هابيل .

وحدث محمد بن موسى عن مهران عن ابن سنان عن **المفضل بن عمر** أنه قال : الدين جبل بين العبد وبين خالقه ، فمن تمسك به من جهة حبله هُدِيَ ، ومن طلبه من غير جهته ضلَّ .

وعن محمد بن موسى الكرخي عن أبي سمينة عن ابن سنان عن **مولانا الصادق** منه الرحمة أنه قال : أمرنا أهل البيت سرًّا مستسرًّا مقنعًا بالدرِّ ، فمن أذاعه فقد هتك سرَّ الله علينا .

وروي : فقد هتك حجاب الله .

وعن عبد الله بن العلاء عن إدريس عن زيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان عن **المولوى العالم** منه السلام أنه قال : ظهور الله لعباده سرًّا مستسرًّا . فما عرقتكم فمكثتكم عمن سواكم . فكونوا على طريقتنا ومنهاجنا ، إنَّ الله تعالى لو أراد هتك ماستره ما أنكره أحدٌ ولكن ليبلو بعضكم ببعض .

وحدث حمزة بن الربيع عن سيدنا أبي شعيب عن عمرو بن الفرات علينا سلامهما قال : **قال مولانا الرضا** علينا سلامه : لقد أخفى الله هذا الأمر حتى ظنَّ أنه لا يجب أن يظهره ، وأظهره حتى ظنَّ أنه لا يجب أن يخفيه .

وعن العدوي عن يونس بن ظبيان عن **العالم** منه السلام أنه قال : لقد أخفى الله هذا الأمر حتى ظنَّ أنه أحبُّ أن لا يعبد .

ورواه الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدَّسه الله بإسناده إلى **جعفر بن محمد بن المفضل** عن أبيه عن جده علينا سلامه أنه قال يومًا لأصحابه : مَنْ سألکم علماً فاعطوه على مقداره إذا كان من أهله ، وإذا كان معانداً فاقطعوا يده ورجله

من خلاف كما قال سبحانه : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣٨) المائدة ﴿ هما اللذان يطلبان علم الله زنى من غير أبوة ويعاندان العلماء على ذلك ويأخذان العلوم من غير شكر فاقطعوا أيديهما ، أي إقطعوا عنهما العلم والمعرفة لما أضمرنا من المعاندة .

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٣٣) المائدة ﴿ .
فالذين يحاربون الله ورسوله هم : المقزمنة والمفوضة الذين يؤذون ويعاندون المؤمنين والله : أمير النحل ، ورسوله : محمد .

والأرض التي يسعون فيها هاهنا : الأبواب وأصحاب المراتب مثل الأيتام والتقباء والنجاء والمختصين والمخلصين والممتحنين والمؤمنين الطالبين ، كل على مقداره .
أن يقتلوا : أي يكفروا .

أو يصلبوا : أي يخرجوا من الإيمان .
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف : أي يمنعوا من العلوم الباطنة ويتركوا في أهوائهم يمجون .

أو ينفوا من الأرض : أي لا يكلموا ولا يعاشروا ويخرجوا من حد الإيمان إلى حد الكفر والإنكار .

ذلك لهم خزي في الدنيا : بسوء معاملتهم للمؤمنين .
ولهم في الآخرة عذاب عظيم : وهي الهياكل الضيقة التي يجري عليهم فيها الرهب [الذبح] في كل وقت وزمان .

وبالإسناد عن المفضل أنه قال : اتقوا جدال المستهزين الشاكين ولا تجالسوهم فيفتنوكم فإن المجادل في النار ، وأخرجوا المنازعين لكم في دينكم ممن يدعي شيئاً مما أتم عليه من بين

ظهرانيكم ، ولا تدعوهم يقربون مساجدكم ولا جماعتكم ، خصّوا الأولياء منكم بالتسليم والترحيب ، وتباعدوا عن المتأكلين المذيعين سرّ الله فإنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة ، والمستهزئ بالمؤمنين في دار الدنيا يستهزيء بنفسه في النار كما كان يفعل بالمؤمنين في دار الدنيا .

روى عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : لا تصحّ أخوة حتى تثبت أبوة ، وكل أخوة منفصلة إلا أخوة الإيمان فإنها عقد وثيق وسبب لا ينفصل ، ترثه ويرثك وتورثه وتواسيه وتساويه ، متى سبقته أوصلته ، ومتى غنمت من شيء قاسمته ، تعمّر داره وتطلب إثارة ، وتحرص في سروره ، وتغضب عن عيوبه ، إن غاب خلفته ، وإن شهد بجلته ، وإن حدث صدقته ، وإن هفا وقرته ، وفي ذلك قوله تعالى : ﴿ سَنَشُدَّ عَصْدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ (٢٥) القصص دلالة وإيضاح بأن الله تعالى إذا أيد مؤمناً بمعرفة مؤمن فقد عضده ، وإن قطع المؤمن أخاه فقد قطع دينه .

وعن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : لكل شيء زكاة ، وزكاة المؤمن كتمان دينه . وعنه منه السلام أنه قال : إنّ أهل الكهف كتموا الإيمان وأظهروا الكفر . فكانوا في إظهارهم الكفر أعظم أجراً في كتمانهم الإيمان فأثامهم الله أجرهم مرتين .

وعنه منه السلام أنه قال : الإخوة في الدين هي المواشجة باللحم والدم ، فإذا قام قائمنا أسقط الأخ في النسب وورث الأخ في السبب " ، يعني الدين .

وعن محمد بن سنان عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : إنّ الله أخذ الميثاق على الخلق عامّة وعليكم خاصة بترك الإذاعة ، ومن أذاع سرّ الله أذاقه الله حرّ الحديد وبرده ، ألا فعليكم بكتمان ما علمتم ، فإن مقامكم في هذا العالم مقام الأنبياء كتموا الحق وقد علموه ، وما كان عليهم في ذلك تبعة فيما بينهم وبين الله ، وقد عاتب الله عزّ وجلّ نبيّه في ظاهر الأمر فقال سبحانه : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١) لست عليهم بمسيطر (٢١) الغاشية .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (١٠٥)

المائدة

وبالإسناد عنه أنه قال: حقيق على من علم من مكنون مخزون سرتنا أن يجعله في وعاء

قلبه ولا يديه فيكون من حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

وبالإسناد عنه علينا سلامه أنه قال: إنَّ أحب أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم لحديثنا .

وبالإسناد عنه علينا سلامه أنه قال: ما الناطق علينا بما نكره أشد من المذيع .

وقال منه السلام: شيعتنا الخرس بلا عيب .

وبالإسناد عنه علينا سلامه أنه قال: إحدورا إفشاء السرِّ فإنه ينقص العمر ويعمي

القلب ويقطع الرزق . ثم قرأ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (٦١) فاطر .

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٦) تيسر .

وحدث علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال: دخلت على مولاي

أبي الحسن موسى علينا سلامه فسألته عن مسائل فأجابني عنها ثم قمت لأخرج فقال

لي مولاي: لا تنفس صومك .

فقلت: يا مولاي، لست بصائم .

فقال: إنَّ المؤمن صائم أبداً في دولة الضد ، فلا تكلم بشيء مما عندك إلى وقت إفطارك .

فقلت: يا مولاي، ومتى وقت إفطاري ؟

قال: إذا قام قائمنا .

وبالإسناد عنه علينا سلامه أنه قال: أفضل الناس من أوفى بالذمائم وسكت حتى

يحتاج إلى الكلام .

وعن مولانا العالم منه السلام أنه قال: الصمت في دولة الطواغيت عبادة .

وعنه علينا سلامه أنه قال: تعلموا أحسن القول ، ربما غلب الإنسان على القول ولا

يغلب على الصمت .

ورواه شيخني أبو الفتح محمد بن الحسن قدس الله روحه في قول مولانا الصادق منه السلام : المؤمنون لاتلذهم العواهر ، ولا تغلوهم الرجال ، ولا يمدون أيديهم للسؤال .

فقال : سماعي فيه بروايتين عن أشياخي رضي الله عنهم مرفوعاً إلى سيدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم أنه قال : سألت مولاي الصادق منه السلام عن هذا السؤال ، فقال : يا جابر ، العاهر : هو الذي يسمع توحيد الله من غير أصل وهو سارق متطلع ، ومعنى لاتغلوهم الرجال : فالرجال هم المخالفون هاهنا ، وبيان ذلك قصة لوط في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ (٨١) الأنعام ، والرجال في هذا الموضع هم الذين أرجلوا عن معرفة الله ، وهم الذين لا يعلن المؤمنون بالنظر والعلم .

ومعنى قولنا ولا يمدون أيديهم للسؤال : أي لا يسألون أضدادهم ومخالفهم عن معالم دينهم .

التقية

وحدثني مولاي شيخني أناله الله الرضا وبلوغ المنى بإسناده إلى سيدنا أبي خالد بن عبد الله الكابلي إليه التسليم أنه قال : دخلت على مولاي علي بن الحسين منه السلام يوماً فقال لي : يا أبا خالد ، إن قوماً من أصحابك يحدثون الناس بسرّاً ويذيعون إليهم علمنا . فقلت : يا مولانا أنت أعلم بهم .

قال : فدفع إليّ خاتماً كان في يده وقال : اقرأ ما عليه .

فقرأت ما على فضّه فإذا عليه مكتوب : إلزم التّقية تنج .

ثم قال : يا أبا خالد ، التّقية ديني ودين آبائي وأجدادي ، فمن لا تّقية له لادين له .

وبالإسناد عنه عن أبي خالد قال : قال مولاي سيّد العابدين منه الرحمة : يا أبا خالد ،

التَّقِيَّةُ حصنٌ حصينٌ ودرعٌ منيعٌ .

وقال أيضاً : ما قتلنا من قتلنا بالسيف وإنما قتلنا من أذاع سرّاً .

وقال علينا سلامه : إلزم التَّقِيَّةَ فيما لا تَقِيَّةَ فيه لتلزم التَّقِيَّةَ فيما فيه التَّقِيَّةُ فيصير ذلك خلُقك .

وبالإسناد عن رجاله مرفوعاً إلى مولانا الصادق منه السلام أنه قال لأبي معاوية : مثل شيعتنا كمثل فتية أهل الكهف أذاعوا الكفر واستبطنوا الإيمان ، فإذا كان يوم القيامة حشرهم الله أمةً بذاتهم ، أما سمعت قوله تعالى حكايةً عن يعقوب علينا سلامه في قوله : ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٥) يوسف يعني : إلزم التَّقِيَّةَ .

وبالإسناد أن مولانا العالم منه السلام قال لأبي معاوية : يا أبا معاوية ، أقرئ شيعتي مني السلام وقل لهم : إنما مثلكم مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيباً ، وإن وضعت وضعت طيباً ، وإن سقطت على عودٍ لم تحذشه ، ولو علم الطير ما في بطونها لأكلتها ، وكذلك لو علم أعداؤنا ما في صدوركم من علمنا لقتلوكم ، فلا تذيعوا إليهم سرّاً .

ورواه رضي الله عنه في قول السيد الرسول علينا سلامه : في كل كبدٍ حري أجر ، فقال : سماعي فيه عن ثقاتي عن مولانا الصادق منه السلام أنه سُئِلَ عن ذلك ، فقال : الكبد الحري هو الطالب لمعرفة الله وتوحيده ، الراغب إليه المتلهف عليه ، فالذي يعرفه ذلك ويلقيه إليه له أجر من الله ، فإن أخذ عليه رشوة فلا أجر له عندنا .

وبروايته في قول الله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٢٢٩) البقرة ؟ فقال رضي الله عنه : سماعي فيه من شيخي سيدي أبي الحسن المقرئ ما حدثني عن أبيه أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي نصر الله وجهيهما قال : سألت سيدنا السيد أبا عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه عن هذه الآية فقال : يا بني أعلم أن

على العالم فرضاً واجباً أن يقول لتلميذه الذي خاطبه إذا قوي في علمه : قد أطلقك يا بني أن تخاطب من آنت رشده وتنشر ما علمته بين إخوانك وتذاكرهم ، ويكون والده يراعيه في قوله وفعله ، فإن رآه عالماً أديباً يصلح أن يخاطب الرجال ويكاثرهم تركه على ما هو عليه ، وإن لم يره فاهضاً فيما علمه منعه من المذاكرة وواظب على مذاكرته حتى يقوي في علمه ويزداد فهمه ، فإذا رآه قد تهذب وتفقّه أطلقه وهي الثانية ، فإن رآه قد قوي في علمه وحسنت بصيرته في مذاكرته لإخوانه فلا حرج عليه في مخاطبته لمن رغب إليه ، وإن رآه أبوه بعد المواظبة مقصراً في فهمه ليس له نهضة بين إخوانه فيما ينهضون به من العلم وكان قبولاً سمعه معتقداً له ، فإن ذلك التقصير منه في العلم هو بذنب استحقه في قبضه ، فليأمره أبوه بالإمساك عن المذاكرة ، ويسأل الله له الثبات . ويحسن مصاحبته وهو قوله : أو تسريح بإحسان .

وما حدثني به سيدي وشيخي قدس الله قال : إن الذي أدبنا به شيوخنا وعلمناه منهم أنه لا يجوز لرجل أن يفتح على أحد من الطالبين وهو يعلم أن في تلك البلدة التي هو فيها من هو أعلم منه ، فإن كان في البلدة أكفاء في السماع والعلم فليشاور أكبرهم ، فإن تكافأت أعمارهم فليشاور أقدمهم في السماع ، فإن تكافأوا في السماع فليشاور عشرة منهم قبل أن يخاطب من رغب إليه ، فإذا هم أشاروا عليه بمخاطبته وكانوا يحمدون طريقته ويشكرون أفعاله فيما يرويه ويأتيه قالوا له : قد آتينا رشده ورضينا لك ولداً في معرفة الله ، فحينئذ خاطبه بعد ذلك بمحضر من رجلين من المؤمنين ويشهدهما عليه ، وهو باطن الطواف بالبيت الحرام وهو طواف المتعة ، فاعلم ذلك .

وعنه عن رجاله عن مولانا العالم منه السلام أنه قال للمفضل : يا مفضل ، والذي نفس محمد بيده لو أن المؤمن أعطى لأبيه الذي ألقى إليه معرفة الله تعالى ملء الأرض ذهباً لكان الذي أعطاه وألقى إليه من المعرفة أعظم من الذي أعطاه من الذهب .

قال المفضل : يامولاي ، فإن مرق أبوه الملقى إليه ذلك ، ما يصنع به المؤمن ؟
 قال : يكون معه كما قال الله تعالى : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (١٥) لقمان ، فإذا علم منه أنه قد كفر فلا يتبرأ منه بوجهه لئلا يفضحه عند أعدائه وينذرهم بذمّه ، ويفعل ما أمره الله به في قوله : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (١٥) لقمان ، فيتبع العلماء الذين وصلوا من العلم إلى ما لم يصل إليه ويقف على سبيلهم ففيه نجاته .

وبإسناده عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال لجابر بن يزيد الجعفي : يا جابر ، إنصح لتلميذك كما نصحك مولاك ، وتحن عليه كما تحن عليك ، وإياك وعسه فإنك مطالب به ، ومن لم يحسن تأديب ولده وتعليمه أو ضنَّ عليه بشيء من العلم فقد قتله ، وقد نهى الله عن ذلك فقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (٣١) الإسراء .

وحدثني مولاي شيخني رضي الله عنه بروايته عن رجاله عن السيد الرسول علينا سلامه أنه قال يوماً لسلمان وقد دخل عليه : كيف أصبحت يا سلمان ؟
 فقال : مؤمناً حقاً .

فقال له : ما علامة إيمانك ؟

فقال سلمان : عرفت الاتصال من الانفصال .

قال الميم : عرفت فالزم ، فالإتصال معرفة الاسم الأعظم واتصاله بنور الذات في القدم ، والإنفصال ظهوره منها لإظهار القدرة والآيات والحكم .

وبإسناده رضي الله عنه عن أشياخه عن السيد الميم علينا سلامه أنه قال يوماً للمقداد : كيف أصبحت يا مقداد ؟

فقال : أصبحت مؤمناً حقاً .

قال له : ما علامة إيمانك ؟

فقال المقداد : أصبحت والجنة عن يميني ، وأشار بيده إليه ، والنار عن شمالي ، وأشار

بيده إلى الثاني ، والصراط تحت قدمي ، وأشار بيده إلى سلمان ، والله عز وجل ناظر إليّ ، وأشار بيده إلى أمير المؤمنين .

قال له الميم : عرفت فالزم .

وبإسناده عن رجاله عن السيد الميم منه السلام أنه قال يوماً لحارثة بن

النعمان وقد دخل عليه : كيف أصبحت يا حارثة ؟

فقال : أصبحت مؤمناً حقاً ، وكان النبي متكئاً ، فاستوى جالساً وقال له : لكل شيء حقيقة ، فما علامة إيمانك يا حارثة ؟

فقال : أصبحت الدنيا درهماً ويواقيتها وذهبها وفضتها وترابها وحجرها ومدرها سواء عندي .

فقال له : عرفت فالزم .

وهذا وإن كان خطاب الإسم الأمين ورحمته على العالمين لمن يليه من الأملاك النورانيين صلواته عليهم أجمعين ، فإن المراد به المؤمنون البشريون إذا وصل إليهم فيتأدّبون به في حفظ السرّ ، ويواظبون على التفقه والذكر واستعمال التقيّة في كتمان الأمر لأنه أجل العلوم وخفي السرّ الشريف المكتم كما قال بزرجمهر بن البختكان في كلامه : إذا كان الله غاية الغايات ونهاية النهايات كانت المعرفة به أجل العبادات .

ومما روي في محكم المقال عن مولانا جعفر الكبير المتعال أنه قال : من أعطاه الله المعرفة وظنّ أنّ أحداً أعطي فوق ما أعطي فقد صغر ما عظم الله ، وعظم ما صغر الله .

وروي عن المفضل بن عمر إليه التسليم أنه قال : نهاية ما في الدار معرفة الله ، فإذا أعطاها لعبده الفقير فقد أعطاه نهاية الملك .

وعن إسحاق بن عمّار قال : قال لي مولانا الصادق منه الرحمة : من وجد برد حبنا في قلبه فليحمد الله على أول النعم .

قلت : سيدي ما أول النعم ؟

قال : طيب الولادة .

صفة المؤمنين الزاهدين

وأضفنا في هذا الباب ماورد في صفة المؤمنين الزاهدين ، فمن ذلك ما روينا عن مولانا سيّد العابدين منه السلام بإسناده عن محمد بن إبراهيم قال : حدثني الحسين بن سعد الأهوازي عن أبيه عن جدّه عن جابر عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلت على مولاي علي بن الحسين علينا سلامه وهو جالس في بيتٍ وحده وليس عنده أحد وهو يقول : بنفسك بنفسك .

فقلت : يا مولاي ، مَنْ تخاطب وليس عندك أحد ؟

فقال : إنّ يحيى بن أم الطويل شكّا إليّ الوحدة وقال بمن أنس ؟

فقلت : بنفسك بنفسك .

فقلت : يا مولاي ، لست أراه .

فنادى : يا يحيى ، فإذا به ، فقال مولانا : يا يحيى ، إنّ الله جعل أنس المؤمن في وحدته ، وراحته في معرفته .

وفي رواية أخرى عنه أيضاً أنه قال : فوالله لقد أشار إلى الجدار أن انشق ، فانشق وخرج منه سيّدنا أبو الحسين يحيى عليه السلام ، ثم التفت إليّ وقال : يا أبا حمزة ، إنّ الله جعل أنس المؤمن في وحدته وراحته في معرفته .

ورواه الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله لطيفه بإسناده عن رجاله عن سيّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم أنه قال : دخلت على مولانا الصادق منه السلام ، فسمعتة يقول لرجلٍ من شيعته : تحفر ولا تشهر ، ووارٍ شخصك فلا تذكر ، وتعلم واعمل ، واسمع واكتم ، وما عليك إذا عرفت الله لا تريد معه سواه .

وحدث أبو محمد الهمداني عن أبي سعيد الآدمي عن علي بن الحسين وهو ابن حسكة عن محمد بن سنان عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : إن المؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، لا يذُلُّ نفسه ، فرحه بدينه ، وأنسه في وحدته لا يحتشم ولا يغتم ولا يصبر على ضيم ، ثم تلا : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) المناقذ .

وبهذا الإسناد عنه علينا سلامه أنه قال : المؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، له التوسُّم ، ولو قال لهذا الجبل : سرُّ لسار .

قال : فسار الجبل بقول مولانا .

فقال له : لم أعنك ، قِفْ ، فوقف الجبل .

وروى عن العدوي عن حماد بن عيسى عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : أبي الله أن يؤجِّلَ للمؤمن أجلاً ، لكن إذا همَّ بذنبٍ يوبقه قبضه إليه .

وبإسناده عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : إنَّ الله لم يؤجِّلَ للمؤمن أجلاً ، ولكن إذا شاء قبضه أنساه أهله وماله وولده وبغض إليه مقامه فيهم وحَبَّبَ إليه أجله ، فإذا أحَبَّه قبضه .

وفي رواية أخرى : إنه يبعث بملكين يقال لأحدهما المنسي ، والآخر المسلي ، فينسيه الأول طيبات الدنيا ، ويسليه الآخر عن أهله وولده ، ثم يقبضه إليه .

وروى عن سليمان بن جعفر الجعفري عن مولانا الرضا منه الرحمة أنه قال : إنَّ الله خلق روح المؤمن من نور حجابهِ ، وخلق هيكله من طين رحمته ، فأبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فِرَاسَةَ المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه .

وبإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عليه السلام أنه قال : قلت لمولاي الصادق منه الرحمة : إني لأهمُّ في بعض الأوقات همًّا يتين في وجهي من غيرهم ولا سببٍ له ؟

فقال مولاي : يا جابر ، إنَّ الله خلق هياكل المؤمنين من طينة الجنان ، وتفتح فيها من روح

رحمته ، فإذا اصاب أحدهم أمرٌ صعبٌ بذنبٍ أو خطيئةٍ أكسبها حزنٌ تلك الأرواح من المؤمنين في الأرض لقربها منه واتصالها به ، وكذلك خلق أجساد المشركين من طينة خبال فهي تجري هذا الجرى .

وعن علي بن محمد عن يحيى بن محمد عن عيسى الفراء عن زيد بن خليفة قال : سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : إن المؤمن ليدخل القرية وليس فيها إلا مؤمنٌ واحدٌ ، فتصل روح هذا إلى روح هذا ، وروح هذا إلى هذا حتى يلتقيا .

وروي عن منصور الصنعاني عن المعلاب بن خنيس بإسناده عن السيد الرسول علينا سلامه أنه قال : يقول الله عز وجل : إني لحربٌ لمن استذلَّ عبدي المؤمن ، وإني لأسرع إلى نصرته أوليائي . وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل تردددي في موت عبدي المؤمن ، يكره الموت وأنا أحب لقاءه ، فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني فأجيبه ، وإنه ليسألني فأعطيه ، ولولم يكن في الدنيا إلا مؤمن واحدٌ من عبيدي لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولخلفت له من إيمانه أنسا لا يستوحش معه ولا يأنس إلى أحدٍ .

ومن طريق آخر برواية أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني في كتاب تثبيت الإمامة عن السيد الرسول علينا سلامه أنه قال : يقول الله عز وجل : ليأذن بحربٍ مني من أذلَّ عبدي المؤمن ، وليأمن غضيبي من أكرم عبدي المؤمن ، ولولم يكن في الأرض من خلقي إلا مؤمنٌ واحدٌ مع إمام عادلٍ لاستغنيت بعبادتهما عن جميع من خلقت ، ولقامت سمائي وأرضي بهما ، ولخلفت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجان معه إلى سواء .

وحدث العدوي عن حماد بن عيسى قال : قال مولانا الصادق منيه السلام : يقول الله عز وجل : إن العبد المؤمن ليتقرب إليَّ بالتواضع حتى أحبه ، فإذا أحبته كت لسانه الذي ينطق به ، وعينه التي ينظر بها ، وسمعه الذي يسمع به ، ويده التي يبطش بها ، وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل تردددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت

وأكره مساءته ، فمن كرهت مساءته فحق على عبادي أن يطلبوا مرضاته ، ولا أضيع لحقه من أخيه ، ولولا ذلك لظهر لهم الحق .

وعن محمد بن سنان عن المولى الصادق منه الرحمة أنه قال : **إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَغْذِي الطَّيْرَ فَرْخَهُ لِيَعْوِضَ الْعَافِيَةَ وَالسَّرُورَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) القصص** .

وعن داوود بن كثير الرقي عن مولانا العالم منه السلام أنه قال : لا يقبل الله من القلوب إلا ما صفا وصلب ورق ، فأما صفاؤها : فلقرب معرفتها ، وأما صلابتها : فلتقوى على حمل سرنا ، وأما رقتها : فلتلين للإخوان .

ثم قال : لا يرتفعن أحدكم على أخيه وإن كان أكبر منه فيرفعه الله عليه وإن كان أصغر منه ، وكذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم .

وحدث العلاء بن خلیل عن شيبان عن أبي عاصم العباداني عن المفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المكندر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : **قال رسول الله (صلعم) : يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أنا عند ظن عبدي المؤمن ، فليظن بي خيراً ، وأنا معه حيث ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ من خلقي ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن جاءني ماشياً جئت هرولة ﴾** .

ورواه أخي أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي بإسناده عن رجاله عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال : يطلب هذا الشأن من الناس ثلاثة أصناف : الأول : يطلبه للرياء والجدال ، فهو ذو خب وملق ، قد تسربل بالتخشع ، وتخلّى عن الورع ، فقطع الله من هذا خيشومه ورضّ منه حيزومه .

وأما الصنف الثاني : فيطلبه للمراء والإستطالة، ليستطيل به على من هو دونه ، ويتواضع للأغنياء فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فأعشى الله من هذا بصره وقطع من بين العلماء أثره وخبره .

وأما الصنف الثالث : فيطلبه للعلم والتفقه ، قد انحنى في برنسه ، وقام الليل في هندسه خائفاً وجللاً ، قد استوحش من أوثق إخوانه ، فشدَّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

ورواه السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه بإسناده عن العالم

منه السلام أنه سئل عن **أهل التصديق من المؤمنين بأي حال هم يعرفون ؟**

فقال لهم : إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا مَنْ حكم على نفسه بالحق ، وساوى بنفسه المؤمنين ولم يفضلهم في دين ولا دنيا وفداهم بنفسه ولو بالتلف إذا علم أنّ في ذلك حياتهم ، فهو الذي تسألون عنه ، وقليل ما هم .

وعنه بإسناده رفع الله درجته بروايته عن المفضل إليه التسليم قال : **سمعت مولاي**

الصادق منه السلام وهو يقول لأبي الخطاب محمد بن أبي زينب إليه التسليم : يا محمد

، **احذر الدخلاء في معرفة الله** ، فإنهم يدخلون أبناء اثنتي عشرة سنة ، ويخرجون

أبناء ثلاثين سنة ، ويدخلون أبناء ثلاثين سنة ، ويخرجون أبناء ستين ، فنسال الله الثبات

على معرفته ، وأن يجعلها مستقرّة لامتدّعة .

وروى في الموعظة الخامسة عشر من الإنجيل : يقول الله سبحانه وتعالى : ويلّ

لمن علم ولم يعمل ، وويلّ لمن لم يعلم كيف يضاعف له العذاب ضعفين ، وويلّ لمن سمع بالعلم

ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال في النار .

وورد فيه : إطلبوا العلم واعملوا به ، فإنكم إذا عملتم به سعدتم .

وزروي بالإسناد الصحيح عن ذي النون المصري قال : كان من كلام المسيح منه

السلام : مَنْ علم وعمل فهو يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

وعن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه سلام الملك العلي قال : قال لنا شيخنا وقدوتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبني نصر الله وجهه ونحن بحضرته جماعة من أولاده : رويناه عن العالم منه السلام أنه قال : **أدب الدين قبل الدين**

، فتأدّبوا ، ثم تدبّنوا ، ثم اعرّفوا ، ثم اعلّموا ، ثم اعملوا ، ثم علّموا .

وقال الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله روحه آمين :

رضيت فسلمت مستسلماً	بقلبٍ تقى ونفسٍ زكية
وصمت على أنسي مفطر	ورأسُ العبادة حفظُ التقيّة

وقال آخر :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه	فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس	وقد وضع الشرك اللعين أبا لهب
ألم تر أن الله أوحى لمريم	وهزّي إليك الجرع يساقط الرطب
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزّه	إليه ولكن الأمور لها سبب

وما قيل في الأبوة :

إنا وآباؤنا الذين هم	قد أوقعونا في ورطة التلف
من علم العلم كان خير أب	ذاك أبو الروح لأبـو النطف

وفيما أوردناه في هذا الباب وشرحناه عن الموالى منهم السلام ما يسره يقع لمن صفت له سريرة وفهم ، وأندره ينفع لمن له بصيرة وعلم ، ولولا خوف الإطالة لنظمتنا في ذلك أضعاف ما انتظم ، والحمد لله واهب النعم ، وصلواته على الاسم الأعظم وبابه الأكرم ، ومن آل إليهم وسلم تسليماً كثيراً ، وللمؤمنين أجمعين .

الباب الثاني :

**يشتمل على وجود الحق لأهل التحقيق ،
وإثبات التوحيد بالشواهد التي يشهد بها أهل التصديق .**

أما بعدُ : أيها الأخ الكريم نسبه ، الجليل حسبه ، الحميد مذهبه ، أسعدك الله سعادة أوليائه ، وحباك بعباء أصفياه ، فإننا لم تقدم ذكر الأبوّة إلّا لما علمناه من تطلعك إلى شرح ذلك وبيانه ، فسارعنا إلى إيثارك بإيضاحه وإعلانه ، إذ قد وفينا فيه الغرض وبلغنا في إجابتك المفترض ، فلنعد الآن إلى شرح معرفة التوحيد وكشفه للراغب المريد والطالب الرشيد الموفق السديد بالإفصاح والتصرّح والإيضاح والبيان والكشف والدلائل والبرهان ، وما يشهد به محكم التنزيل من الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والدليل من الخبر المأثور الذي دلّ عليه ونطق به السيّد الرسول ، وشهد بصحتهما أرباب العقول ، ولا ينكره إلّا كلّ غويّ جهولّ ، وعلى الله قصد السبيل إنه عليّ جليل .

فإن قال لنا قائل : ما الدليل على الرب الموجود والإله المعبود ، وكيف السبيل إلى معرفته ووجوده في خلقه وبريته ؟ أوجدنا ذلك ودلّنا عليه من الكتاب المسطور والخبر المأثور اللذين أجمع عليهما الجمهور ليزول عنا بإيجاده الشك والإرتياب فنخلص العبادة لرب الأرباب ، ونسلم من الحيرة والإنقلاب ؟

قلنا له : نجيبك عن ذلك ونذكّلك عليه بالخبر المشهور والمقال المنير المأثور ، ومن القرآن الحكيم والتأويل المبرم ، والحجج العقلية والشواهد الجلية والآثار المضية ، وأرجو أن يصادف ذلك منك قلباً نيراً وصدرًا خيراً وأذنًا واعية وعيناً صافية ، فتلقى حقيقته بالإجابة والتسليم ، وصحّته بالتوقير والتعظيم ، فننور جميعاً ومنّ نظر فيه بالثبوت والأجر وسني الإفادة والذكر بفضل الله ورحمته وإرادته وسابق مشيئته إنه عليّ عظيم .

إعلم أيديك الله بمعوته : **إِنَّ الْحَقَّ لَا يَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ :**

أولها : كتاب الله المنزل الذي فيه بيان كل مشكل كما قال الله جلَّ من قائل : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣٨) الأنعام ، وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَعَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (١٢) يس وهو الكتاب ، فالكافر هو الميت ، فإذا وصل إلى المعرفة فقد حيى الحياة الدائمة .

والثاني : قول السيد الرسول علينا سلامه ، وما دلَّ عليه وأشار إليه .

والثالث : إجماع أهل العلم والنقل .

والرابع : حجة العقل .

فمن الأدلة التي نذكرها قول الله في كتابه العظيم برهانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤) لقمان .

فهذه **خمس خصال انفرد الله بعلمها** ، وصرَّح لأهل معرفته أنه الخبير بها والعليم بعلمها ، ودلَّ السيد الرسول علينا سلامه بها عليه ، وأخبر أنها إليه ، وأنه استأثر بها دون خلقه وبريته .

وقد نقل الثقة عن مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه أنه قال في خطبة له مشهورة سمعها كافة من حضر ، وعلمها أهل العقل والنظر : **أنا** عندي علم الساعة ، وعليَّ دلت الرِّسل ، وبتوحيدي نطقت الكتب ، وإلى معرفتي دعت الملل ، **أنا** سَمَّكت سماءها ، **أنا** سطحت أرضها وأمرسيت جبالها وأجريت أنهارها وأنبت أشجارها وأخرجت ثمارها ، **أنا** غسقت الغسق ، **أنا** أطلعت شمسها وأثرت قمرها ، **أنا** خلقت جناتها ، **أنا** خلقت المخلوق وبسطت الرزق ، **أنا** ربُّ الأرباب ومالك الرقاب ، **أنا** العليُّ العلام ، **أنا** قرنُّ من حديد ، **أنا** في كلِّ يوم جديد ، **أنا** المبدى المعيد ، **أنا** أوجت عيسى في بطن أمه إيلجاً

أنا أمر سلت الرسل ونبأت النبين ، أنا مُسمِّي الأسماء ومبديها ، أنا احتجبت في آدم في كوره ودوره وتسميت هابيل ، أنا احتجبت بنوح في كوره ودوره وتسميت شيثاً ، أنا احتجبت يعقوب في كوره ودوره وتسميت يوسف ، أنا احتجبت بموسى في كوره ودوره وتسميت يوشع ، أنا احتجبت سليمان في كوره ودوره وتسميت آصف ، أنا احتجبت بعتسى في كوره ودوره وتسميت شمعوناً ، أنا احتجبت بمحمد في كوره ودوره وتسميت علياً ، أنا الشاهد الذي لا أغيب ، أنا الحي القيوم ، أنا غاية الطالبين وأمان الخائفين .

علم الساعة

وقد روي من جهات عدة أن جابر بن عبد الله الأنصاري سأل مولانا أمير المؤمنين عن الساعة ؟

فقال له : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا الَّذِينَ يُبَارِزُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) الثوري ﴿ ، إِنَّ السَّاعَةَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا - وَذَكَرَ الْيَوْمَ بَعِينَهُ فَقَالَ : تَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ — ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَا هَآؤُنَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾ (٢٤) يونس ﴿ .

إنزال الغيث

وأما قوله : وينزل الغيث : فقد روي بالإجماع أن بني دارم أتوا إلى مولانا أمير المؤمنين ، فشكوا إليه حبس القطر عنهم ، وأن الضر قد أجهدهم وييسقونه ، فقال لهم : أمضوا إلى دياركم فقد سقيتم في يومكم هذا .
وانهم عادوا إلى حيتهم فوجدوا أرضهم قد أمطرت في ذلك اليوم الذي حضروا فيه بحضرة مولانا منه الرحمة .

ومثله ماروي أَنَّ رسول الله (صلعم) كان جالساً وأمير المؤمنين إلى جانبه والمسلمون مجتمعون من حوله فقال له : يا علي أنا عطشان ، وكان إلى جانبه صخرة ، فضربها مولانا عَزَّ عَزَّهُ بقضيبٍ كان معه ، فانبعس منها ماءٌ زلالٌ ، فشرب منه سيدنا الرسول ومن حضر .
فأنزل الغيث وأنبع الماء من الحجر .

علم مافي الأرحام

وقوله : ويعلم مافي الأرحام : فحدثني سيدي شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي نصر الله وجهه بإسناده عن رجاله أن أبرهة بن الصباح كان له ولدٌ فأسلم وهاجر إلى رسول الله علينا سلامه وتزوج في المدينة وأنه سافر عن أهله فغاب أربعين سنة ، وكان سيدنا الرسول منه السلام يتقد حال مخلفيه ، وأنه قدم من سفره ، فلما دخل على زوجته وجدها ذات حمل وهي مقرب ، فأصبح من غده وأخذ بيدها وأتى بها إلى رسول الله (صلعم) وأمير المؤمنين جالس والمخفل بالمهاجرين والأنصار غاص ، فقال الرجل : يا سيدي يا رسول الله إن زوجتي هذه سافرت عنها في الوقت الذي تعلمه ، وخلقتها على حال السلامة في نفسها ، فلما وصلت البارحة وجدتها على هذه الحالة .
فقال النبي لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : يا أبا الحسن أخبرهم بقصة هذه المرأة فإنك بها خير .

فأدناها إليه وقال لها مولانا منه الرحمة : إذا سألتك عن شيء فاصدقني فإن براءتك في صدقك ؟

ف قالت له : نعم يا مولاي .

قال : ألسنتك تذكرك أنك كنت في يوم كذا من شهر كذا ماضية في شارع من شوارع المدينة ، فجاءك الحيض ، فاستحييت من الناس وجلست في وسط الطريق فوجدت صوفة مطروحة فأخذتها وتحملت بها في الموضع لأجل الدم ؟

فقالت : قد كان ذلك يامولاي .

فقال : إنَّ تلك الصوفة قد كان مسح بها رجل إحليله من وطء وطأه ، فعلق المني في الصوفة ، فلما تحمَّلت بها كان الموضع حاراً ، فتحللت النطفة واختلطت بالدم الحار فكان منها هذا الحمل ، وهو ذكر أبيض اللون أشقر الشعر أزرق العينين ، وفي هذه الليلة تضعينه .

فأخذ الرجل بيد زوجته وخرج ، فلما كان الليل ضربها المخاض فوضعت الحمل ذكراً كما وصف مولانا عزَّ عزَّه .

ومثل ذلك ماحدثني به سيدي وشيخي بإسناده عن أشياخه رضي الله عنهم أنَّ عبد الله بن سبأ وإخوته أتوا إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ومعهم أختهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هذه أختنا أيم لأبعل لها ، استقضيناها اليوم حاجة ، فقامت وهي تنُّ وتأوِّه من ثقل جوفها ، فاستربنا بجالها وأدخلنا عليها امرأة قابلة ، فرفعت عن جوفها لتنظر موضع الألم ، فلما شاهدها ذكرت أنها حامل ، وقد سلمناها إليك لتحكم فيها بحكمك الذي هو حكم الله ورسوله .

فقال لهم أمير المؤمنين : صدقت القابلة بقولها لكم أنها حامل ، لكنهما لم تعلم الحمل ماهو وما سببه ، ثم قال لها : أقبلي ، فأقبلت ، ثم قال لها : أدبري ، فأدبرت ، فقال : إنَّ أختكم هذه اغتسلت بماء بارد فيه علوق ، فدخلت علقه في الرحم ، فحدث منها ماترون من هيئة الحمل ، ولكن اجلسوا حتى تروا ذلك عياناً .

فجلسوا كما أمرهم ، وقال : عليَّ بأسماء بنت عميس ، فأئت ، فقال لها : خذي هذه الجارية إليك وعريها واجلسيها في إناء واسع ، وادلكي فرجها بالماء الحار [وروي بالماء البارد] وانظري ما يكون فاعلمي به .

فأخذت أسماء بيد الجارية ومضت بها إلى منزلها وفعلت ماأمرها مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، فما غابت أسماء إلا هنيهة ثم أقبلت والمرأة معها وجارية أسماء معها وعلى رأسها

الإناء الذي كان فيه الماء ، فوضعه بين يديه وعبد الله وإخوته جلوس ، فإذا بالطست مملوءة دماً عبيطاً فيه علقه كالقثاء ، فقالت أسماء : يا مولاي أخذت هذه الجارية ففعلت بها ما أمرتني به وإذا بهذه العلقه قد خرجت وتبعها الدم .
فقال أمير النحل منه الرحمة لعبد الله بن سبأ وإخوته : خذوا بيد أختكم وامضوا واسألوها أن تجعلكم في حل ، ففعلوا ذلك .

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (٣٤) لقمان ، فقد كان أمير المؤمنين قدسست أسماؤه يخبر الناس بما يكون منهم في غدهم ، وقد أخبر وأنبأ بما رواه جماعة عنه بما هو مشهور في خطبه من الملاحم التي أجمع على صحتها الجُم الغفير ولم يخل منها حرف واحد .

فمن ذلك ما ذكره عن الفراعنة والجبابرة من بني أمية ومن بني العباس وغيرهم ، حتى لقد ذكر أسماءهم وأسماء آبائهم وكماهم وألقابهم وكم يملك كل واحد منهم ، ومن هو المخلوع منهم والمقتول ، ومن يموت على فراشه ، ووصف كلا منهم بنعته وصفته وأفعاله وسيرته ، وإلى غير ذلك مما يكون ويحدث منهم في ممالكهم من الخوارج عليهم ، وما يظهر من الآيات ، وما يكون في الأقاليم من التأثيرات ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

وما تدري نفس بأي أرض تموت

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (٣٤) لقمان ، فمنه ما حدثني به سيدي وشيخي أبو الفتح قدس الله روحه قال : حدثني أبو العباس محمد بن يوسف القاضي عن محمد بن جرير الطبري أنه روى أن أمير المؤمنين منه الرحمة لقيه شرشير بن سوار الدهقان الفارسي وهو يريد الخوارج ، فقال له مولانا بعد كلام طويل : يادهقان إن في يومنا هذا وليتنا هذه يموت مائة ألف منهم في البر ومنهم في البحر ومنهم في رؤوس الجبال وفي بطون الأودية وفي الخراب وال عمران ، ثم أشار

بيده إلى سواد العسكر ، فنظر إلى سعد بن أبي مسعدة الحارثي فقال : وهذا منهم ، فهو يتجسس علينا ، فصعق سعد لوجهه ومات لوقته ، إن الله عليم خير .

فهذه خمس خصال استأثر بها لنفسه دون خلقه وبريقه ، وبذلك شهد الكتاب ودلّ عليه الرسول في الخطاب بأنه ربه الذي يدعو إليه والإله الذي يعتمد عليه وهو الخير بها .

وقد أوردنا في ذلك جزءاً مما رواه أهل العلم والتقل ، فلما قامت الشواهد الخمسة على صحة ما ذكرناه ، وثبت في علمنا بهداية العقل الذي هو أصل كل نعمة وبه عرفنا أن من علم هذه الخصال وأخبر بهذه الأفعال هو الرب المعبود والإله المقصود الظاهر الموجود .

وفي معنى هذا يقول سيّدنا وشيخنا وقُدوتنا وإمام طائفتنا السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه آمين :

خمس أشياء بها الله افرد	ليعرف الخلق من الفرد الصمد
إنزاله الغيث وعلم ساعة	وعلم ما في رحم من الولد
وما درت نفس بما في غدها	تكسب أو في أي أرض تفقد
حتى إذا قال عليّ إنني	بها عليم قال من فيه رشد
هذا الذي الرسل عليه كلها	كانت تدلّ في القديم والأبد

وما علمنا ولا نقل إلينا ولا أجمع أحد من الملل والأديان المختلفة أن نبياً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل وأصحاب الشرائع ادّعى هذه الخصال لنفسه ولا شيئاً منها دون إله ومرسله ، بل قالوا كلهم : أن لهم إلهاً عبدوه ، ودعوا إليه الأمم ، وهو الذي عنده علم الساعة ، وهو منزل الغيث ، والعالم ما في الأرحام ، وتام الآية .

وإن هذه الأفعال التي ذكرناها من إنبات الشجر وخلق الحما والمدر وما شاكلها من القدر وأحياء الأموات ونشر العظام الدارسات الرفات لا يقدر عليها إلا الإله الذي له يعبدون وإليه

يدعون ، فلما كانوا في مقامهم صادقين وفي معرفتهم محقين كان هذا القول منهم حقاً وصدقاً ،
 يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
 وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢) الحج ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ
 يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦١) الحج ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
 وَنُمِيتُ وَاللَّيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ (٤٣) ق ، وقوله جلَّ اسمه : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ
 نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
 (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ
 الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
 يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) يس
 ﴿ ، وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ [النمرود] أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ
 يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (٢٥٨) البقرة .

ولما أقمنا الشواهد من القرآن فإننا تتبعها بما قد نقلناه من جواهر الأخبار ورواياه من عيون
 الآثار حسبما قدمناه من الشواهد على الحصال الخمس لتقوى بذلك النفس ويزداد به
 المستبصر من الهداية والأس ، والله تعالى الموفق بمعوته إلى الصواب .

إحياء الموتى

فأما إحياء الموتى : فمن ذلك ما حدثني به أبو الحسن رائق بن الخضر بن
 القاسم الغساني المعروف بالمهلمي رضي الله عنه قال : حدثني شيخي أبو
 الحسن الكوفي العطار قال : حدثني محمد بن إبراهيم النعماني قال :
 حدثني محمد بن كوهي السيرائي يرفعه بإسناده إلى أبي سالم الأرميني
 عن سلمان الفارسي إليه التسليم قال : كنت عند مولاي السيد محمد
 (صلعم) إذ طرق الباب علينا طارق فقال : قم يا أبا عبد الله افتح الباب .

ففعلت كما أمرني ، فدخل الثلاثة ، فلما استقر بهم الجلوس **قال أبو بكر** : يا محمد — ولم يقل يا رسول الله — أنت قلت لنا إن إبراهيم خليل الله وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

وقال عمر : يا محمد ، أنت قلت لنا أن موسى كليم الله وكلمته وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

وقال عثمان : يا محمد أنت قلت لنا أن عيسى روح الله وكلمته وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

فغضب رسول الله (صلعم) — ولم يكن يغضب بل يحمر وجهه — **وقال** : يا سلمان عليّ بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب .

قال سلمان : فخرجت أريد مولاي أمير المؤمنين ، فاستقبلني في الطريق **وقال** : إرجع فأنا قاصد إليكم وقد علمت حال القوم وقولهم ، ودخل إلى الرسول ، فلما نظر إليه عليه السلام قام لأمر المؤمنين وقبل ما بين عينيه **وقال** : يا عليّ أخرج مع هؤلاء القوم إلى البقيع فإنك ترى قبراً دارساً ، فناده فإنه يجيبك .

قال سلمان : فخرج القوم وخرجت معهم حتى إذا كنا بالبقيع وقف أمير المؤمنين على قبر دارس وناداه : أجب بالذي يحبي العظام وهي رميم ؟

فأنشق القبرُ وخرج منه شيخ عظيمُ الخلق ينفذ التراب عن رأسه وهو **يقول** : لبيك لبيك يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووصي خاتم النبيين ، اقرأ على سيدي محمد مني السلام **وقل له** : إني أشهد أن لا إله إلا الله وإنك محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإن وصيك علي بن أبي طالب خير الوصيين ، واعلم أنه هتف بي هاتِفٌ في هذه الساعة **فقال** : قُمْ واشهد لحمد بالرسالة ولوصيته بالوصية ، فإن قومه قد كذبوه في هذا اليوم .

فقال له أمير المؤمنين : من أي ناس أنت ؟

فقال : من قوم عاد ، من المؤمنين منهم ، لي منذ مت ألفان وخمسمائة سنة .

فقال له أمير المؤمنين : ثم مهذا .

وعاد أمير المؤمنين إلى النبي عليه السلام ، فأعاد القصة عليه كأنه سادسنا ، فقال الثلاثة : يا رسول الله إنما أحببنا أن نعلم أخبار النبوة فاستغفر لنا .

فقال : وما ينفعكم إستغفاري لكم مع تجبركم علي ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ (٦) المنافقون .

ومثله ما حدثني به شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن أناله الله الرضى قال : حدثني أبو العباس أحمد بن يوسف القاضي قال : حدثني محمد بن عبد الله الكرخي عن أبيه قال : سمعت المولى صاحب العسكر علينا سلامه يقول : إن نصارى نجران لما قدموا على رسول الله (صلعم) **قالوا له : يا محمد ، أنت شهدت لصاحبنا عيسى أنه أحيا الموتى ، وقد رأينا في صحراء هذه المدينة قبرا مكتوبا عليه تاريخ وفاة الذي دفن فيه ، فحسبنا ذلك فوجدنا للميت ثلاثة آلاف سنة .**

فقال لهم رسول الله منه السلام : فما الذي تريدون ؟

قالوا : نريد إحياء هذا الميت لنؤمن بك ونصدق برسالتك وندخل في ملكك .

فقال رسول الله علينا سلامه لأمر المؤمنين منه الرحمة : يا علي أخرج

إلى ظاهر المدينة وهم معك فأخبر لهم الميت المدفون في ذلك القبر .

فخرج أمير المؤمنين منه الرحمة والنصارى معه إلى ظاهر المدينة ، وتبعهم أهل المدينة ليشاهدوا ما يفعل .

فأتى إلى القبر فوقف عليه وضربه بقضيب كان معه وصاح به : قم أيها الميت .

فانشق القبر وتمخض اللحد وإذا برجل جالس بلا يدين في وسط القبر ، فالتفت يمينا وشمالا

ونظر إلى أمير المؤمنين منه الرحمة وقال له : ليك ليك يا أمير المؤمنين ، يا من أمانتي ثم أحياني وأنت محيي كل حي وميته .

فقال له : أخبرهم باسمك وحالك .

فقال : نعم ، أنا إسمي مزاحم صاحب الأيكة ، ملكت من قاف إلى قاف ، وابتليت بألف بكر ، وأمرت ونهيت شرقاً وغرباً ، ثم مت فوقفت بين يديك عند موتي فرأيتك تقضي وتمضي وتدخل الجنة أقواماً وتدخل النار آخرين ، وما رأيت ناجياً على الصراط إلا عارفيك ، وأنا مستجير بعفوك فاعف عني وأجرني .

فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة : إذن فتم في مضجعك . فعاد إلى حاله .

وحدثني شيخني قدس الله روحه عن رجاله رضي الله عنهم إن أبي بن خلف الجمحي حضر في محفل من محافل الجاهلية ، فتذكروا حال سيدنا محمد منه السلام ، فقال أبي بن خلف لعنه الله : يا عرب ، واللات والعزى لأسكر محمدًا غدًا ولأدعونه إلى أمر يعجز عنه سحره ، فإذا أنا غدوت فاعدوا معي بأجمعكم .

فلما أصبح أبي بن خلف لعنه الله أتى إلى رسول الله (صلعم) ومعه مشركوا العرب الذين كانوا بمكة ، فأخرج أبي لعنه الله فكَّ جميل **وقال : يا محمد ، أيقدر ربك أن يحيي هذا الفك ويبعده خلقاً سويًا ؟**

فقال له النبي منه السلام : نعم .

ففركه حتى صار كالتراب ، وكان من الموصوفين بالشدة ، **فقال : أبعده ربك وهو هكذا ؟**

فقال : نعم .

فقال : أرنا ذلك يا محمد .

فغطاه رسول الله بالبردة **وقال : يا علي ناديه وأخيه .**

فناداه أمير المؤمنين : عُدْ رطباً زكياً .

فرفع رسول الله (صلعم) البردة ، فإذا بالفك عاد عظمه صحيحاً فوقه لحم ، وفوق اللحم جلد ، وفوق الجلد وبر ، وهو يحتلج .

فقال أبي لعنه الله : هذا سحرٌ مستر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ
الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ
قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴾ (٧٩) بر ﴿

وحدثني أبو الحسن رائق بن خضر الغساني المعروف بالمهلمي قال :
 حدثني أبو القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني قال : حدثني أبو
 الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك العلي عن شيخه السيد
 أبي عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدثنا أحمد بن عبد الله
 العجلي النهرواني بمكة عن سلمان بن مقاتل الخراساني عن أيوب القمي
 عن داوود بن كثير الرقي عن قادر الأعرج عن ماهان الإبلي عن سيدنا
 جابر بن يزيد الجعفي إيسه التسليم قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري حين
 دخل الكوفة بعد منصرف أمير المؤمنين علينا سلامه من قتال الخوارج ، كيف كان مسيره
 بكم ؟ وعبوره جسر بوران ؟

فقال لي : إن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة نزل بجسر بوران يوم الجمعة وليته وصيحة
يوم السبت إلى أن تعالى النهار ، ثم أمر المسلمين بالمسير ، فكنا نمرُّ بقتلى الخوارج على
التلال والقيعان ، فننظر إليهم فنعرفهم ، فيقول بعضنا لبعض : هذا فلان بن فلان ، ونحصى
قبائلهم ، وإن أمير المؤمنين منه الرحمة لينفض رأسه ولا يكلم واحداً ولا يأمر فيهم بأمر كأمره
في سواهم حتى أتى على آخر قتيل مرَّ به ، فوقف عليه وقال : يا عتبة بن رافع ، ما أودى
بك إلا حفاظ الجاهلية لأهلك وقومك ، والله لو كنت مخالفاً لأمرهم غير معتقداً لسرهم
لنجوت ، بل صابرت الموت واحتملت الحرب تطلب بذلك رفعة الذكر مخافة أن يقال : لم

يخرج عن أهله في ملّة ، ولا قعد عنهم في مهمّة ، فاردموا عليه [أو قال : هيلوا عليه] .
قال جابر : فواريناه ، ولم نوار فيهم أحداً غيره ، وسار بنا في أرض كسرى وآثاره
 وجعل يقف على الأبنية والأتھار المشققة **فيقول** : يا جابر ، ما فعل أهل هذه ؟
فأقول : هلكوا يا أمير المؤمنين ، **فيقول** : ويملكها بعدهم غيرهم ويهلكون ، وسار بنا
 يومنا فأشرفنا على إيوان كسرى وقصره ، فنزل بفنائها وقد غربت الشمس وبات هناك ، ثم
 إنه عاد فركب بغلته وجعل يدور في قصر كسرى وآثاره إلى أن وقف بالإيوان ودخله ،
فأقبل عليّ وقال : يا جابر ، هل رأيت في الحجاز هكذا من التشبيك والبناء ؟
فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، إنّ في أرض الفرس لأشياء عظيمة يعجز عنها الناس أن يأتوا
 بمثلها .

قال : وسيكون بعدهم من يأتي بآثار أعظم من آثارهم وملك أعظم من ملكهم وطغيان
 أعظم من طغيانهم .

فقلت : يا مولاي ، ما فعل من بنى هذه القصور وشيّدھا وعلاھا وحصّنها وامتنع بها ولم
 تكبر لديه ، ما أقلّ ما دفعت عنه مكارهه وأحادث عنه موارده .

فقال : يا جابر ، أتحب أن تراه ؟

فقلت : وكيف لي بذلك ؟

فصاح في وسط الإيوان : يا كسرى بن ياني .

فوالله ما استم من كلامه وندائه حتى رأيت جمجمة قد أقبلت من صدر الإيوان تتدحرج ،
 لها دويّ كدويّ الرعد القاصف ، فرأيتها وهي كبيرة لم أر أهول منها ولا أعظم ،
 فتدحرجت حتى حصلت بين يدي البغلة فقالت بصوت مسموع : ها أنا كسرى بن ياني ،
 ملكت أرض بابل ووطأت البلاد وقهرت الملوك وقدت الجيوش وشيّدت الأبنية وعمّرت
 الخراب واتقادت لي الأمور ، وأذلت وأعزّزت وقوّيت وأضعفت ، وحبوت ومنعت ، وما

غالبني أحدٌ إلا قهرته ، ولا طاولني أحدٌ إلا قصمته ، ولا ساهمني أحدٌ إلا أبطلته ، ملكت ذلك كله مراتٍ وكراتٍ ، ثم قُلْ عني بأسرع هون وأقرب حين ، تجبرتُ على المتجبرِ الجبارِ فقصمني ، وتكبرتُ على المتكبرِ القهارِ فقهرني وأبدلني بكل نعمةٍ بؤساً وبكل رفاهةٍ شدةً وبكل نخوةٍ ذلةً ، وأحلني محلَّ الهوامِ ودواب الأنعام ، وجعل موطني الآجام والآكام .

قال جابر : وجعل يأتي على كلامٍ ويصف أحوالاً ، وإن الجمجمة لمنتصبة على قصبة الحلقوم كالمواجهة حتى انتهى كلامه .

فقال له مولاي : إهْوَإِإِ سَقَرِإِإِ إلى يوم الحشر .

فكبا لوجهه وجعل يتدحرج إلى نحو مجيئه الذي جاء منه إلى أن غاب في بعض زوايا الإيوان ، ثم إن جماعة من العسكر وافوا نحونا ليروا عظم الإيوان ، فلما أحسنَ بهم مولانا أمير المؤمنين ثنى رجليه على معركة البغلة وكبر ثلاثاً وأعلن بتوحيد الله **وتلا قوله سبحانه :** ﴿ فِتْلِكَ بِيُوثُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ (٥٢) النمل ، **وقوله تعالى :** ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨) الأعراف ، ثم استقبل القبلة وصلى ركعتين ، وصليت بصلاته ، ونزل الجمع فصلوا كما صلينا وأعلنوا كما أعلننا بالتوحيد ، واختط في الإيوان في الموضع الذي صلى فيه مسجداً ، وسار من الموضع نحواً من دعوة ، ورجع ونزل نحو دجلة فأقام الصلاة فصلى الظهر والعصر ورسم هناك مصلى ، وركب بغلته وركبت معه إلى أن وافى دجلة فوقف عليها **وقال :** يا جابر ، هذا موضع عبر فيه أصحاب عمر حين فتحوا هذه المدينة ، وإنَّ العبور فيه حرام على المؤمنين ، فمرَّ الناس بالمسير إلى حيث أنا سائر .

فقلت : إِنَّ أمير المؤمنين سائرٌ فسيروا حيث يريد ، فساروا وهو أمامهم سائرٌ حتى نزل إلى نهر يرمي إلى دجلة ، فنزل هناك ونزلت معه وقد حانت صلاة العشاء الآخر . فكان هذا من دلائله وما رأيته منه بعد قتال الخوارج ومسيره إلى مدائن كسرى .

وبالإسناد عينه عن جابر بن يزيد الجعفي قال : خرجت مشيعاً جابر بن عبد الله الأنصاري وقد خرج عن الكوفة يريد الحجاز ، فقدمت معه القادسية وبثتُ معه ليلتي ، فصرت آخذ منه وغته لأنني علمت أنني لألقاه بعد مفارقتي لكونه قد كبر وأوعز إليّ بذلك ، قال جابر بن عبد الله الأنصاري : خذ مني بحظٍ فكأنني بك تقول : رحم الله جابراً .

فقلت له : أريد أن تحدّثني بما كان من أمير المؤمنين منه الرحمة يوم رحل عن سوق العتيق .

فقال : يا جابر ، رحل بنا أمير المؤمنين منه الرحمة من سوق العتيق وهو عمود الفرات في اليوم السابع ، فمرّ بنا ووسين للفرس أزليين قيل : إن لهما ألفاً وخمسمائة سنة ، وكان إلى جانبهما ضيعة فيها دهاقين من الفرس ، فخرجوا إليه وتلقوه وهنأوه بحسن سلامته وقدمه وما أنعم الله عليه به من تأييده بمعوته ، فجزاهم خيراً ، ثم عاد إلى الناووسين فوقف عليهما ، ثم دعاهم فسألهم عن أسماء من يعرفونه فيهما ومن يذكرونه أنه حبس فيهما من معارفهم ، فجعلوا يسمّون له قوماً قد مكثوا خمسمائة سنة وأقل وأكثر .

فقال لهم : نادوهم بأسمائهم وأسماء آبائهم **وقولوا لهم :** إنَّ علياً يدعوكم .

ثم أوقفني وقال : يا جابر ، عاين هؤلاء الفرس وما يكون منهم ، وأقبل الفرس يدعون : يا فلان بن فلان إنَّ علي بن أبي طالب يدعوك ، فيخرج علينا من الناووس أقواماً كأمثال الجبال طولاً وعظماً وشعوراً وعظمة وجثثاً مهولة وهم يقولون : ليك ليك أيها الداعي ، حان عفوك وغفرانك لنا ، حتى خرج من الناووسين خلّاقٌ عظيمة وجثث مهولة امتلأ بهم الفضاء وعظم ضجيجهم .

ثم قال لهم مولاي : أدعوا الآن من تعرفونه حتى يخرجوا بجأهم التي هم عليها .
فجعل يخرج إلينا كلما نادوا بإسم جمجمة تنقلب على وجه الأرض إلى أن تصير بإزاء

مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزَّه حتى صار بين يديه كالتِّل العظيم ، ثم أقبل على مَنْ كان قد خرج منهم من الناووسين وهو شخص واحدٌ ، وجعل يخاطبه ويسأله عن حاله في أيام ثروته وملكه وما كان منه وأين تلك الحال ، فيجيبه بما يعرفه ، حتى لم يبقَ شخصٌ إلا سألَه ، ثم أقبل على الجماعة فخاطبهم بمثل ما خاطب به الأولين ، فكان جوابهم وخُطابهم مثل خطاب الأشخاص وجوابهم مثل بمثل ، حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلا خاطبه وكلمه ، وإنَّ الناس ليحارون من مولاي وما قد رأوه منه ، ثم أقبل على الجميع **وقال لهم بكلمة واحدة** : ليأخذ بعضكم بعضاً ويرجع إلى ما كان عليه محصوراً .

فأقبل كل شخصٍ يعمد إلى جمجمة ، فيحملها بيده ويقصد نحو الناووس ، وأقبلت كل جمجمة إلى كل شخصٍ من تلك الأشخاص تلتقم الرجل وتنقلب نحو الناووس حتى تلج فيه ، كما أخذ كل شخصٍ جمجمةً ، وكذلك أخذت كل جمجمةً شخصاً حتى كانوا بالسوية في أخذ بعضهم بعضاً ، ولم يبقَ منهم شيءٌ ، ثم أنه عطف رأس بغلته وسار **وقال** : سرُّ ياجابر ، واعلم أنَّ مولاك قد كشف أمراً لم يكشفه منذ خمسمائة عام .

وأقبل الناس يتعاودون أمره **ويقولون** : ما نرى إلاَّ عليَّ بن أبي طالب يأتي بشيءٍ في عقب شيءٍ ، يرينا إياه لنقرَّ له أنه ربُّ العالمين .

كما قال فيه قومٌ : ونحن نعلم أنَّ في آل عبد المطلب سحراً وكهانةً وتخبيلاً ، فإنه بالأمس ردَّ الشمس وكانت قد غربت ، حتى لم يشك الناس أنها الشمس وصلى العصر ثم غربت للوقت ، ولو كانت حقاً لقامت حتى تجري في مجرى الفلك من العصر إلى الغروب ، وهذا اليوم يدعو بأمواتٍ قد أتت عليهم دهورٌ من ناووس فينسلون إليه ، ويزعم أنه قد أمر الفرس أن يدعوهم بأسمائهم **ويقولوا** : أجيئوا علي بن أبي طالب .

ثم إنه لم يقتعه ذلك حتى خاطبهم ، ثم أعاد جماجم خاطبها كما خاطب به من

تقدّم ، وكل منهم يجيبه ويكلّمه ونحن نسمع ذلك ، وأمرهم أن يأخذ بعضهم بعضاً ويعودوا إلى مواضعهم ، فكان الرأس يحمل شخصاً ، والشخص يحمل رأساً حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلا حمل صاحبه ، إنَّ هذا لشيء عظيمٌ ماسمعنا بمثله ، حتى نزل خزاعة ثم صلى بنا وقام خطيباً فأتى بكلامٍ كشف به عن نفسه وصرّح بما لم يكن مثله .

وكتب الناس ماخطب به وما لفظ ، وهو محفوظ عنه ، وقد سُميت تلك الخطبة بالكاشفة ، ثم دخل الكوفة مع غروب الشمس ، ولقد أقامت كدّة تعاود خطبته وتعزم على مساءته عن الذي تكلم به ، ففرق منه لئلا يعتدوا عليه في سؤالهم إياه ، فكان يهلك منهم رئيس لعصبة ، فيشتغلون بحزنهم عليه أياماً ، ثم يعودون إلى ماكانوا عليه أولاً ، فإذا هموا بالمسائلة مات منهم رئيس آخر ، فكان ذلك حالهم حوَّلاً ، فلما طال عليهم ذلك ودام فيهم أمسكوا عن معاودتهم شيئاً من ذلك ، فانقطع عنهم موت رؤسائهم . وكان هذا آخر ما رأيته من دلائل مولاي منه الرحمة في رجوعه عن الخوارج .

فهذا من بعض ما أظهره مولانا جلّت قدرته من إحياء الأموات ونشر العظام الرفات الذي أجمع عليه أصحاب النقل والروايات ، وله كثيرٌ من ذلك مما هو آتٍ في الباب الذي يتضمّن ذكر المعجزات السماوية ، وإنما أوردنا هاهنا ما ثبت به الحجّة في الغرض الذي اعتمدناه والمنهج الذي قصدناه .

**رد الشمس من المغرب وتكليم حوت ذا النون في الفرات
ورد الشمس في بابل ويوم الخندق :**

فأمّا ردّ الشمس من المغرب : فمن ذلك ما حدثني به سيدي شيخني أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما رجع مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة من قتال الخوارج ووصل إلى بابل نزل هناك ، وإنه بعد نزوله ركب بغلته ويده قضيب رسول الله منه السلام وأتى إلى شاطيء الفرات ،

فوقف عليه ووضع رجله من غير تشبيه جلّ وعلا على عرف البغلة ، ثم أدناني منه فأوقفني إلى جانبه ووقف الناس من حوله ، ثم ضرب الفرات بالقضيب الذي كان معه ، فانشقّ وسط الفرات حتى بانت الأرض والحصى ، ثم صاح مولانا : يانون ، فإذا بسمكة عظيمة قد أقبلت من الفرات وحصلت بين يديه ، **فقال لها** : أيتها السمكة تكلمي .

فتكلمت السمكة في الحال بلسان طلق فهمه الصغير والكبير **وقالت** : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا نونٌ حوتٌ يونس بن مَتَّى التي ابتلعتهُ ، ولقد كنتُ به شفيقة رفيقةً ، ما أوهنتُ له عظماً ولا خدشتُ له جلداً ، وإنه شكٌّ وارتاب **وقال** : إن إسمك وأنت سواء .

فأمرتني يا مولاي فابتلعتهُ ، فلبث في بطني حتى تاب وأتاب وقال ماورد في محكم التنزيل على لسان السيّد الرسول منه السلام في **قوله تعالى ذكره** : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٧) الأنبياء ، فكان قوله إعترافاً ، بك وإشارة منه إليك ، وإقراراً لك أنك لا شريك لك ولا عدل لك ولا نظير لك ولا كفاء لك .

فقال مولاي أمير المؤمنين لذلك الحوت العظيم : إرجع من حيث جئت .
فغاب ذلك الحوت في الفرات .

ثم إنَّ مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة ضرب الفرات بالقضيب ، فعاد إلى ماكان عليه ، فبوقفه على الفرات وخطابه السمكة وخطابها له تكاثر أصحابه حوله وبين يديه وكثر ضجيجهم ومعاودتهم ما سمعوه ووعوه وشاهدوه وحققوه من ذلك ، ومولانا معرضٌ عنهم بوجهه الكريم إلى أن غربت الشمس وقد شغلوا بما هم فيه عن صلاة العصر ، فلَمَّا غربت الشمس أتوا إليه **وقالوا له** : يا أمير المؤمنين ، شغلنا بما شاهدناه من هذه المعجزة عن صلاة العصر في وقتها .

فقال لهم : ما تفوت الصلاة مؤمناً ولا يلحقها كافرٌ ، ثم قال أمير المؤمنين هذه

الرحمة : يا غزالة ، عودي إلى وقت عصرك .

فعادت الشمس إلى محلها من الأفق في وقت العصر ، وصلى بهم ثم غربت .

وبنى في بابل مسجدين ، يعرف أحدهما بالموضع الذي ردّ مولانا أمير المؤمنين فيه الشمس بعد منصرفه من قتال الخوارج لما شقّ القرات وخاطب السمكة .

وفي يوم الخندق : نظر مولانا أمير المؤمنين إلى الشمس وقد همت بالغروب وهو مع عمرو بن عبد ود لعنه الله في مجال الحرب والطعان **فقال لها :** عودي إلى وقت عصرك ، فعادت ، فقتل عزّ عزّه عمرو بن عبد ود لعنه الله وحاز الغنائم .

وقد ردّ مولانا الشمس من مغربها في سبعة عشر موضعاً ، منها على عهد رسول الله وبعد غيبته ، ونحن نذكر ذلك في موضعه بمشيئة الله وعونه وحسن توفيقه .

ومن الأدلة الواضحة والبراهين اللائحة لذي العقول والأذهان الصافية الراجحة **قول مولانا أمير المؤمنين على منبره في الكوفة إعلاناً وتصريحاً في آخر خطبته المعروفة بخطبة البيان : أنا** الذي طويت أسبابها ،

وعلمت غياها ، وسربت سراها ، وركبت سحابها ، **أنا** منزلزل الأرض وجبالها ، ومخرج كوزها وأثقالها ، **أنا** مقيم القبله وصاحب الكعبة ومبدي الشريعة ، ومطفي النار

الحامية ، **أنا** ذابح إبليس ، ورافع إدريس ، وناكس علم الكفر ، والناطق بكل سفر ، **أنا** أهلك القرون بعد القرون ، **أنا** أعدت وأبديت ودمرت وأفريت ، وأعلم

ما تحفون وما تبدون وما تأكلون وما تدخرون ، وما من غيب إلا وعندي مفاتيحه ، **أنا** أهلك عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ، **أنا**

رافع السموات وسامكها وداحي الأرضين وباسطها ، وغارس الأشجار ومنبتها ، ومفجر الأنهار ومجريها ، سلوني عن علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب والقضايا ، وعن مولود الإسلام ، وعن مولود الكفر ، وعن كل شاة ضلت ، وكل فئة ضلت

واهتدت، وعن سائقها وناعقها وباعثها، وعمّا كان وما هو كائن إلى يوم
القيامة، **أنا** قرنٌ من حديد، **أنا** في كل وقتٍ جديد، **أنا** منبيء
النبيين ومرسل المرسلين، عليّ دلت الرسل وتوحيدني نطقت الكتب.
وقوله في الخطبة التنجية مسمعا كافة البرية :

أنا الأزل الفرد ما أنزل ولا	أجيل الدهور وأفني القرون
وأجري الأمور بأحكامها	أكون ما شئت أن يكونا
أمين الإله الذي خصني	لطوعي له وارتضاني أمينا
شهدت الجابرة الأولينا	كما قد شهدتهم آخرينا
أكرهم باختلاف السنين	عليهم فلا يعرفون السنين
فكم كرة لهم في العذاب	تكر عليهم فلا يعقلونا
أضلهم حبر في الدهور	فظلوا لبيعه قابلا سينا
فسوف يلاقون ما يكرهون	ولا بد من كون ما أملونا
ولكن شيعتي الفائزون	وعن طاعة الله لا يفترونا
يطيرون حيث يشاؤون في	ظلال الجنان فلا يمتنعونا
بأيّارهم دعوة الأوصياء	فهم في جناتهم خالدونا

فأنبوا إلى يا أهل بيعتي ومعدن شيعتي، **فأنا** الأمل المأمول، والفاضل
لالمفضول والحامل لالمحمول، **أنا** مكنون الجبل ومقدّر الأهله، أنا الأبد الذي لا يبيد،
أنا القرن الحديد والأروع الصنديد، المبدى المعيد، الفعّال لما يريد، **أنا** مجند الجنود
، وصاحب الورود ومصعد الصعود، **أنا** مقرب البعيد، **أنا** الغاية بلا تحديد، **أنا** الظاهر
الموجود والباطن بلا غمود، **أنا** صاحب القرآن ومعدن الفرقان، ومعطّل
الأوثان، ومهلك حزب الشيطان، **أنا** وارث علم الأنبياء، **أنا** سيد الأوصياء،

أنا شهيد دار الفناء، **أنا** شفيع دار البقاء، **أنا** مدبر الأيام، وخالق الأنام، ومجري
الأحكام، **أنا** مولج الضياء في الظلام، **أنا** نور الأنوار، وقسيم الجنة والنار، ومبيد الأشرار
ومدمر الكفار، **أنا** مخرب الديار، ومحصي عدد قطر الأمطار وكيل البحار، والعالم بعدد
الرمل ومشر الثمار ومشقق الأنهار، والعالم بمواقع أجنحة الطيار، ومجري الفلك الدوار،
وكل شيء عندي بمقدار، **أنا** صاحب مكياها وأوزانها وألوانها وأرواحها وأزواجها
، **أنا** المكون لها، المتكفل بأرزاقها لما دب منها ودرج، ولكل ذي حركة وسكون
، **أنا** مصفف الصفوف ومظهر الآيات بالطفوف، ورامي الأمم بالزلازل والخسوف، ومسير
القمر المكسوف، **أنا** صاحب العهد والميثاق، **أنا** صاحب يوم التلاق يوم يكشف عن
ساق، **أنا** آخذ النفوس عند التراق، **أنا** الذي على لساني نطق الصادق، وعند
نظمي صمت الناطق، **أنا** فاتق الفتوق وراتق الرتوق، **أنا** صاحب الشفق والليل وما
وسق والقمر إذا اتسق، **أنا** صاحب النبين وباعث المرسلين، **أنا** صاحب
مدين يوم الظلة، **أنا** مهلك عاد وثمود، **أنا** صاحب النار ذات الوقود، **أنا** مخدّد
الأخدود، أنا الشاهد والمشهود، **أنا** صاحب الصراط والمرصاد، **أنا** الواقف على
الأعراف والآخذ بالإنصاف، **أنا** معدن الأفضال وصاحب النكال والمطوق بالأغلال،
أنا مخرب الأحزاب، والمنقم بالعذاب، والواقف على الحساب والضارب الرقاب، **أنا**
صاحب الرحمة والغفران والهادي إلى الرحمن، **أنا** مجري الأنهار ومسير
الفلك في البحار، **أنا** القاهر الغفار، ودعامة الجبار، ومطعم الثمار، **أنا** صاحب فلك
نوح، وفاتح الفتوح، ومبدي الجروح، ومبين الكتاب المشروح، **أنا** للواقف على
الطنجين، والناظر إلى المغربين، والموفي على المشرقين، ومارج
البحرين ومبرزخ البرزخين، ومردم السدين، ومدبر الثقلين، وصاحب
الرجعتين، ومقدر الكونين، **أنا** رأيت أفريدوس رأي العين، وهي

العين الحمئة .

قيل : فقام إليه الإصبع بن نباتة وقال له : يا أمير المؤمنين ، ما هما الطنجان وما هو أفريدوس ؟

فقال : هما جبلان قائمان غير مسطوحين في وسط أفريدوس ، وهو البحر المحيط الساع الذي لا تجري فيه الفلك ، وإن أطراف الأرض ملتفة به إلّفاف الثوب المعصور ، وهي في جرم الطنج الآخر ، وهو من قبل المغرب في وسط أفريدوس ، ورأيت الشمس في صورتها في أسفل الهيول في صورتها كالطائر المنصرف إلى وكره وأسرع من ذلك حتى تأتي اللهب والماء الأسود ، ولولا اصطكاك رأس أفريدوس واختلاف الطنجين لصعق من في السموات والأرض ، وهي العين الحمئة .

ثم قال : هلموا إليّ ، فإنني منشر ما في القبور ومحصل ما في الصدور ، وصاحب الزبور والكتاب المسطور والرق المنشور ، أنا عين الحياة ومعدن الصلاة ، ومعذب الطغاة ، لا يتجاوزني علم ، ولا يعزب عني حكم ، ولا يخالجنني وهم ، ولا يحاجنني خصم ، شهدت الأمم الأولين والآخرين ، وأنا الأول والآخر والباطن والظاهر ، وأنا بكل شيء عليم . . إلى قوله فيها شعراً :

أنبوا إلى بحسن اليقين	وصبر النفوس على ما أريد
فإن تفعلوا ذلك مستيقنين	فنعم الولاء ونعم العبيد
وإن تجهلوا حق ما قلته	فقد جهلته قديماً ثمود
فجازيتهم بعد عصيانهم	صواعق فيها عذاب شديد

وهي خطبة طويلة اختصرنا منها ما ذكرنا .

وحدثني شيخني رضي الله عنه عن رجاله مرفوعاً إلى محمد بن الكوا أنه

قال لمولانا أمير المؤمنين : سمعتك وأنت تقول على المنبر : أنا أهلك عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ، وسمعتك وأنت تقول : أنا دابة الأرض وذوق قرنيها ؟
فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : يابن الكوا إنَّ عبد الله بن رواحة الأنصاري هو الذي أرسلته إلى قوم عادٍ فأهلكهم به ولم يلبثوا لما أمرت به طرفة عين ، إنما أمرني إذا أردت شيئا أن أقول له : **كن فيكون** ، فبعبد الله بن رواحة أهلك عادا وثمود ، وهو الرج العقيم .

وإذ أوردنا هذا القدر من المعجزات والدلائل المبهرات ، وأقمنا الشواهد عليها بالآيات أنها من فعل إله الأرض والسموات ، فإننا نذكر أيضا ما رواه أهل العلم والروايات من الثقة في الإشارات التي أشار بها السيد محمد منه السلام إلى مولاه عزَّ عزَّه ودعوته إليه والدليل الذي دلَّ به عليه .

آداب الله ورسوله

فمن ذلك ما حدثني به أبو الحسن رائق بن الخضر النسائي رحمه الله بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى السيد الرسول محمد علينا سلامه أنه **قال يوماً لأصحابه :** إني مؤدِّبكم بآداب الله ورسوله ، وهو إني آمركم أن لا تقوم العبد إلا لمولاه ، والولد إلا لوالده ، والمتعلم إلا لمعلمه ، والتلميذ إلا للحكيم ، والصغير إلا للكبير ، والله أمرنا نحن معاشر الأنبياء أن لا نقوم إلا للربِّ جلَّ اسمه ، **قال :** وأقبل أمير المؤمنين عزَّ عزَّه بعد وقت ، فلما رآه سيدنا رسول الله (صلعم) قام له وقبل بين عينيه .
فقال له أبو دجانة سمك بن خرشنة الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله أنت الساعة تقول لنا : **إنَّ الله أمرنا معاشر الأنبياء أن لا نقوم إلا للربِّ ، وأنت رببت علينا ، وقلت :** لا يقوم الولد إلا لوالده ، والمتعلم إلا لمعلمه ، والتلميذ إلا لحكيمه ، وأنت أعلم من عليّ ، وعلي منك علم ، **وقلت :** لا يقوم الصغير إلا للكبير ، وقد رأيناك قمت لعليّ وأنت أكبر منه ؟

فقال : أنا قمتُ للنور الذي بين عينيه .

وعنه قال : حدَّثني أبو الخطاب عبد القدوس بن علي قال : حدَّثني أبو علي بن علي قال : حدَّثني أبو السهل محمد بن عبدون قال : حدَّثني علي بن الحسن بن معدان عن اسماعيل بن أسد البساسيري عن روح بن عبادة عن هشام بن عباد عن المبارك بن المنهل عن أبي الهيثم مالك بن التيهان قال : رأيت رسول الله منه السلام وأمير المؤمنين منه الرحمة يحفظه سورة " هل أتى " ، فقلت له : يا سيدي يا رسول الله ، أأنت صاحبها وأنت علمتها ؟

فقال : وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيمٍ عليمٍ .

وروي عن السيد محمد (صلعم) أنه سمع رجلاً يقول : يا أرحم الراحمين . فأخذ النبي بمنكبي الرجل وقال له : هذا أرحم الراحمين ، قد استقبلك بوجهه فأسأله حاجتك ؟

قال : فنظر الرجل فإذا هو بمولانا أمير المؤمنين .

فقال : أهو هو ؟

قال سيدنا محمد منه السلام : نعم هو هو .

وروي شيخي سيدي أبو الفتح محمد بن الحسن نصر الله وجهه قال : حدَّثني شيخي أبو الحسن المقرئ بإسناده إلى زاذان مولى سلمان إليه التسليم عن سيدنا سلمان قال : دخلت على السيد محمد منه السلام وهو في المسجد ، فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام وأمرني بالجلوس ، فجلست هنيهة ثم قال لي : يا سلمان ألا أعلمك سورة تلاوتك لها كتلاوتك القرآن بأسره ؟

فقلت : يا سيدي ومولاي ، النعمة لك .

فأمسك ساعة ثم نهض للخروج من المسجد ، **قال سيدنا سلمان** : فقلت في نفسي : فأتني الفائدة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعلم مني ذلك فقال لي بعد أن

وضع يده على يدي : ياسلمان اقرأ سورة الفيل .

فقرأتها إلى قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (٥) الفيل ، وأسكت ، فقال لي

: قل ياسلمان : لي إله في قريش إله فيهم رحلة الشتاء والصيف .

قال : فقرأت ذلك إلى آخرها ، فقال لي : ياسلمان ، هي والفيل سورة واحدة فاعلم

ذلك ولا تقطعها ، واعلم أنك إذا تلوتها فكأنما تلوت القرآن بأسره ، وقد نلت ما ذكرته لك

من الأجر الذي هو لمن قرأ القرآن بأسره .

قال سلمان : سمعا وطاعة لك يا رسول الله وشكراً لنعمتك يا مولاي .

وبهذا الإسناد عن سيدنا سلمان أنه قال : قال رسول الله علينا سلامه في

حجة الوداع : إن إلهكم قد حضر في موسمكم هذا على جمل أورك مشحاً بعباءة

قطوانية تحته قطيفة أرجوان .

قال سيدنا سلمان إليه التسليم : فأعملت الطلب في هذا الموصوف بهذه الصفة ،

فلم أر في الموقف ذا جمل أورك مشحاً بعباءة قطوانية تحته قطيفة أرجوان غير مولانا أمير

المؤمنين .

وعن سيدي وشيخي نصر الله وجهه بإسناده مرفوعاً إلى عمار بن ياسر أنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه في يوم

بدر : إن إلهكم قد حضر في هذا اليوم عليه جبة صوف بيضاء بغير أكمام ، رأسه

مكشوف ، يقاتل معكم وينصركم .

قال عمار بن ياسر : فاعتبرت الجمع بأسره ، فلم يكن في المصاف من عليه جبة صوف

بيضاء بغير أكمام مكشوف الرأس غير مولانا عز عزه .

وروي أن سائلاً سأل بعض العلماء فقال له : **بِمَ عرفت الله ؟**

فقال : ظهر فوجدته .

قال : في أي وقت ظهر فوجدته ؟

قال : في الوقت الذي قال فيه أَلست بربكم قالوا بلى ، وبطنَ فعبدته [وقيل : فعرفته] .

فقال : في أيّ وقتِ بطنَ فعبدته ؟

قال : عند ظهور أفعاله فيّ ، وغاب فشهدته .

قال : كيف غاب فشهدته ؟

قال : لم يرغب غيبة الفناء وإنما غيبتُ عن المشاهدة بسوء عملي .

ومما نقلناه من كتاب الأسوس وأضيفناه إلى هذا الفصل :

قال العالم : ثم إنّ الله شاء وأراد وقدر وقضى وتكلم وظهر للخلق ، فكانوا يرونه حقاً ويشبّونه صدقاً ، وذلك أنهم كانوا روحانيين ، فأمكنهم النظر بلطف ذواتهم ، فحينئذ وقعت الصفات واحتيج إلى المعارف ونسبة الأماكن .

قال السائل : أيظهر الربُّ سبحانه من الشجر والحجر كما يظهر من البشر ؟

قال العالم : يظهر الرب من حيث يشاء فإن القدرة والإرادة له ، وله أن يظهر بالصورة الإنسانية لأنها على صورته سبحانه وتعالى ، وليست صورة الماء والحجر والشجر على صورته .

قال السائل : فهل أراد أن يشبه الخلق ؟

قال العالم : إنما يقع الشبّه في الأجناس ، وليس هو من جنسهم عزَّ عزُّه .

قال السائل : أهو سبحانه يظهر كأنه خلقه أو يخلق خلقاً يستتر به ويتكلم منه ؟

قال العالم : هذا مالا يمكن أن يحول نفسه عن هيئتها .

قال السائل : فكيف صارت له صورة ؟

قال العالم : لحاجة المخلوقين إليها كحاجتهم إلى الكلام ، فإنه لا كلام إلا من صورة ، ولا معرفة إلا من قدرة ، فأتاهم من حيث هم يعرفونه .

ثم قال العالم : وأعلم أيها السائل : إنّ الزمان كله للرب تعالى ، فكما ظهر في أوله

كذلك يظهر في آخره وكذا في أوسطه ، فلا تكذب بظهوره ، ولا تكذب الأوقات عليه ولا تحيزها ، فكما عدل على أول خلقه كذلك يعدل على آخرهم ووسطهم ، وكما عدل على الملائكة كذلك يعدل على الآدميين .

ومما ورد فيه أيضاً : أن الباري جلّ وعلا ظهر للعالمين بصورة الشيخ الكبير الفاني ، ويمثل صورة الطفل الصغير الداني ، ويمثل صورة الشاب الشديد ذي القوة العميد مقتول السبال راكباً على أسدٍ من نور بصورة الغضب ، فلما رآه العالمان البشري والنوراني أنه في كل ظهور يظهر فيهم قدرة ويغيب عنهم ، والقدرة لا تختلف والصور تختلف ، ولا يشكون ، قالوا لبارئهم سبحانه وتعالى : ﴿ إظهار بما شئت كيف شئت فأنت أنت ﴾ وذلك بتوفيقه لهم وتسديده لأهل الإقرار ولإثباته الحجة على أهل الجحود والإنكار .

وسئل بعض الحكماء عن الذي لا عيب فيه ؟ فقال الحكيم : ما في هذه الدار أحد إلا وفيه عيب . وذلك أنه من لا عيب فيه لا ينبغي أن يموت .

وفي هذا المعنى ماورد في الإنجيل : يقول الله جلّ جلاله : يا عبدي أنا الحي الذي لأموت ، إعرفني حق معرفتي أجعلك حياً لأتموت .

ومما استحسنته وهو في التوراة : يقول الله سبحانه : أيطرق عبدي باب غيري بالفقر وبابي مفتوح ، أنجيل أنا فيخلني عبدي ، أم قليل ذات يد فيسأل غيري ، بي حلفت لأقطعن أمل كل أمل أمل غيري باليأس ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس .

وقال الله عز وجل : ﴿ أنا الله لا إله إلا أنا مفقر الزناة وتارك تاركي الصلاة عراة ﴾ .

ومما حدث به يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الجلاب عن ابن غياث بن مسلم عن محمد بن عبد الله بن مهران عن الحسن بن محبوب عن هشام بن الحكم قال : قال مولانا الصادق منه السلام : من زعم أنه يعرف الله

بغير رؤية فقد ضلَّ وغوى ، لأنه ما عُرِفَ محفوظ وما جُهِلَ منبؤ ، فإذا شكَّ المرء وارتاب فيما يرى فهو فيما لا يرى أشكُّ وأريبٌ .

وعن محمد بن صدقة عن المنذر بن يزيد عن المفضل بن عمر إليه التسليم **قال : قال الصادق : من صفة الحكيم أن لا يعبد إلا ظاهراً موجوداً ، لأنَّ ما غاب فلا يرى يشك أن لا يكون شيئاً ، إنَّ العزيز عزَّ وجلَّ لما خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته ، ثم ظهر بينهم ينقل فيما ينقلون فيه ، فمن عرفه هناك عرفه هاهنا ، ومن أنكره هناك أنكره هاهنا ، وكفى بجهنم سعيراً .**

ومن كلام لمولانا الرضا منه السلام في مناظرة جرت بينه وبين عمران الصابي ، وذلك أن عمران الصابي **قال لمولانا الرضا منه السلام : يا مولانا ، زدني .**

فقال له مولانا : إياك إياك يا عمران قول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أنَّ الله تبارك وتعالى اسمه موجود في الآخرة للثواب والعقاب ، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرضا ، أو لم يعلم الجهال أنه إذا كان أهلاً للوجود لخلق في الآخرة فهو أهلٌ للوجود في الدنيا ، ولو كان لوجود الله نقصٌ واهتضامٌ في الدنيا لكان كذلك في الآخرة ولم يوجد سبحانه ، ولكن القوم تاهوا وصمُّوا وعموا عن الحق من حيث لا يعلمون ، وذلك قوله سبحانه وتعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل منه السلام : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٢) .

ورواه أبو علي إسماعيل بن علي القمي في كتابه المعروف بكتاب **الظهورات المروية عن المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم : إنَّ موسى منه السلام أتى معه هارون إلى فرعون في وقت لم يكن ليدخل عليه في مثله أحد ، فاستأذن عليه ، فقال له آذنه : إنَّ هذا وقت لا يدخل عليه فيه أحدٌ من الناس .**

فقال له موسى منه السلام : أدخل وقل له إنني أريد الدخول عليه طائعا وإلا دخلت عليه وهو كاره .

قال : فدخل عليه الآذن **وقال له :** إن موسى وأخيه هارون بالباب ، وهما يطلبان الدخول إليك ، وقد قال موسى لأبد له من ذلك .

فقال له فرعون لعنه الله : قل له إن كانت لك حاجة قضيناها ولا يدخل علينا في هذا الوقت فإني أكرهه ، فإن أبى إلا الدخول فأدخله .

فخرج إليه الآذن ، فعرف موسى ذلك ، فأبى موسى إلا الدخول هو وهارون ، فأذن لهما ، فدخلوا عليه ، فلما رأهما فزع وهلع وقام وقعد واشتد به الأمر مما رأى وشاهد ، ثم قال لحاجبه : كم أدخلت ؟

فقال الحاجب : إثنين .

فقال فرعون : إنني أرى ثلاثة أشخاص .

قال المفضل بن عمر إليه التسليم : إن فرعون لعنه الله رأى مولانا أمير المؤمنين تبارك وتعالى على فرس من ذهب وفي رجله نعلان من ذهب ، وله سبالتان عظيمتان بصورة الشاب القادر القاهر ، جل من يظهر كيف يشاء لمن يشاء ، وحوله فراش من ذهب ، وقد أمر القصر الذي فيه فرعون لعنه الله فانتقل وتعلق عن الأرض وتحلق .

فلما رأى ذلك فرعون لعنه الله علم أنه قد دُهي وأُخذ من مأمنه ، فبادر إلى الإسكانة والإذعان **وقال :** يا مولاي ، إن لي عليك وعدا وأنت لا تحلف الميعاد ، وقد وعدتني بالإنظار في يوم الأظلة عندما ظهرت بحجب الأنوار وأمهلتني إلى يوم الوقت المعلوم ، ولم يأت ذلك الوقت وأنت أولى من وفي بوعدك ، فأمهله مولانا وعرج إلى السماء وبين يديه عبد الله بن سبأ .

وفي رواية أخرى : إن فرعون لعنه الله قال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لما أن ظهر

بصورة الغضب وأراه السبلتين الطويلتين العظيمتين : لو ظهرت لي بالصورة التي ظهرت بها يوم أقمت حجب الأنوار لعرفتكم .

قال : فظهر مولانا بصورة أنزع بطين ، فاستمعله فرعون لعنه الله ، فأنظره وأمهله عند الإعتراف ، وكان مولانا هو يوشع بن نون .

وحدثني أبو الحسن الهياجي قال : سألت الشيخ أبا سعيد رضي الله عنه عما ورد في هذا الخبر وغيره من الأخبار في ذكر الفراش وقول دانيال **منه السلام :** رأيت قديم الأيام على فرسٍ من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب ، وحوله فراش من ذهب ؟

فقال : سألت عنه شيخني سيدي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن هذا الخبر فقال : سماعي فيه من سيدي وشيخي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الحنصلي شرف الله مقامه فقال : **إنَّ الفراش هم أشخاص الإسم وهم حجب الأنوار وهم فراش النور منهم السلام .**

وسئل مولانا الصادق منه الرحمة عن قول الله تعالى لموسى وهارون : **إني معكما أسمع وأرى ؟**

فقال : نحن كما معهما ، والله ما كان معهما إلا أمير النحل .
وعن مولانا العالم منه السلام أنه قال : نحن نبأنا النبيين وأرسلنا المرسلين .

فقيل : من كلم موسى من الشجرة ؟

فقال : فتى بني هاشم .

وروي عن أبي الصباح الكنائي أنه قال : **سمعت من الصادق وهو يقول :** لقد تجلى الله تعالى لإبراهيم في حجابهِ العربي ، فقال إبراهيم : هذا ربي ، فلما أفل قال : لأحبِّ الآفلين ، فلما تراءى له في حجابهِ الخسرواني والعبراني قال : هذا ربي ، فلما أفل جُبنت نفسه وقال : يا قديم الأيام لئن لم تهدني لأكوننَّ من القوم الضَّالِّين ، ثم

ترأى له في حجابهِ الفارسي فقال : هذا ربي هذا أكبر ، فلما أفل خراً ساجداً ونادى : عفوك يا عظيم وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين .
هذا قاله إبراهيم : في ظهوره بالناسوت ، فاعترف وأذعن .

ولقد ترأى له في الصورة التي نفخ في جيبها ، فكانت النفخة عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو الذي نادى به نوح في الملكوت ، فكان الجيب له أمير المؤمنين ، وهو الذي تلقى آدم منه الكلمات وهو خالقه وهو ديان يوم الدين .

وعن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عليه السلام قال : دخلت على مولانا الصادق منه السلام فقلت : أشهد أنك إله الآلهة ، وإنك الذي ظهرت في بيوتات العجم . ثم ظهرت في بيوتات العرب .

فقال : يا يونس إذا جاء الكشف رجع الأمر إلى العدل الأول وهي البهمنية البيضاء والدين المكشوف .

وعن محمد بن صدقة عن مولانا موسى الكاظم (ع) أنه قال : أول شيء كلف الله عباده به أن لا ينكروه في أي صورة ظهر لهم بها . فظهر لهم كمثلاً صورهم فأنكروه وقال : من عبد معدوماً حصل على معدوم .

وبالإسناد عن العالم منه السلام أنه قال : من عبد من لا يعرفه كان حقيقاً عليه إذا لقيه أن لا يعرفه .

وقال : كل ما لا يقع عليه اسم الظهور يوشك أن لا يكون شيئاً .

وبالإسناد عن الصادق منه الرحمة أنه قال : إن أمير المؤمنين تعالى جده ظهر للعجم ببهمن الفارسي فقال : أنا ربكم الذي تعبدون والهمك الذي تطلبون .

فقال قوم : أنت كذلك ، وآمنوا به .

وقال الباقر : إننا نعرف أباك قبل أن يتصل بأمك ونعرف مولدك ونعرفك فينا صبيّاً .

فنفخ فيهم نفخة فصارت نارا فأحرقهم ، ثم إنه رحمهم فنشرهم فعادوا أحياء ، وغاب مولانا عزَّ عزُّه عنهم ، فصار الفرس يعظمون النار من أجل ذلك إلى الآن .
وعن محمد بن سنان عليه السلام أنه قال : نظرت إلى بشار الشعيري وهو ينادي في مدينة الرسول منه السلام : ليك يا أول الأولين ، ليك يا آخر الآخرين ، ليك يا جعفر .

فاستبشع أصحابه ذلك عليه وقالوا : أذعت سرَّ الله بغير أوانه ولم تؤمِّر .
فقال : دعوني ويحكم ، إني دخلت على مولاي جعفر الصادق منه الرحمة فوجدته على جناح نسر في روضة من نور ، فلما رأيته خرت ساجدا ، فقال لي : يا بشار ، إرفع رأسك فليأتين على الناس زمان يصلون إلي فيه .
قلت : متى ذلك يا مولاي ؟ وقلت : لا إله إلا أنت .

قال : إذا اجتمع الأمم ونادوا على الصوامع : عليَّ رب العالمين .
وعنه عن سيدنا المفضل بن عمر إليه التسليم أنه قال : قال مولانا الصادق منه السلام : مرَّ أمير المؤمنين منه الرحمة على صبيان يلعبون في حجور أمهاتهم فقال لهم : من ربكم ؟

قالوا : أنت الوجداني في الدنيا ، وأنت الوجداني في الآخرة .
فقال لهم : اسكوا ليس هذا أوان نطقكم .

فلذلك الصبي لا يتكلم حتى يبلغ السنتين .
وروي أن مولانا أمير المؤمنين عزَّ قدرته مرَّ بصبيان يلعبون في المدينة فقال : يا صبيان ، من فارقكم استراح ، ومن ناجاكم أراح .
فأجابه صبي منهم فقال : نعم ، فارقتنا فأنت فوقنا ، وأرحتنا إذ عرفتنا حجابك .
فقال له أمير المؤمنين : مهلا يابني ، الرحمة وموضع العلم .
فأجابه صبي منهم وقال : شهدنا أمرك فعبدناك إذ عرفناك .

فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : مهلاً مهلاً ، لاتشهدوا بهذا إلا للرب المعبود رب العالمين .

فقال صبي منهم : نشهد أن لاإله إلا أنت ياأمير المؤمنين .

فصاح منه الرحمة صيحة ، فوقعت في المدينة ضجة ، فأخرس الصبيان عنه بعد ذلك .
وحدثني ابو الحسن رائق بن الخضر الغساني قال : حدثني أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن فهد رضي الله عنهما بإسناده مرفوعاً إلى مولانا الباقر منه السلام وقد سئل **عن نسبة الرب ؟**

فقال : خمس كلمات بخمس صلوات : الله أحد ، محمد الحمد ، محمد الصمد ، فاطر لم تلد الحسن والحسين ، ولم تولد من محمد ، ولم يكن لمولانا أمير المؤمنين كفواً أحد .

الإتراب

وبإسناده أن النجاشي شكاً إلى رسول الله منه السلام أنه يكذب فلا تصل كبه إليه .
فقال له النبي منه السلام : إتربها .

فقال له النجاشي : يا رسول الله ، إني أذر عليها التراب .

فقال النبي : ليس هذا إترابها .

فقال النجاشي : فما إترابها ؟

فقال له : إترابها أن تكب في صدر الكتاب بقلمٍ بغير مداد : بأبي تراب أستفتح ، وبه أستنجح ، وبه أبدأ ، وبه أختم ، وعليه أتوكل ، وهو رب الأولين والآخرين ، وهو علي أمير المؤمنين .

دعوة الرسول لأصحابه إلى علي بن أبي طالب

وبالإسناد عن أبي الحسن رائق بن الخضر الغساني المهلمي رضي الله عنه عن أبي عبد الله إسحاق بن فهد مرسلاً عن سيّدنا سلمان الفارسي إليه التسليم قال : دعاني رسول الله منه السلام يوماً في منزل أم سلمة ، وأحضر جماعة

من خواص أصحابه منهم : المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو الذر جندب بن جنادة بن سكين الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، إلى تمام أربعين رجلاً ، وكان فينا محمد بن أبي بكر صبيّاً ، فأثانا بطعام ، فأكلنا وغسلنا أيدينا ، **ثم قال لنا رسول الله هذه السلام :** اطمئنوا ، فإنكم على خير ، وما دعوتكم إلا إلى خير ، اسمعوا وعوا : **يقول لكم نبيكم :** آمنتم بالله تعالى وببي ؟ **قلنا :** آمنا بالله تعالى وبك .

فقال : ألسن صادقاً عندكم غير كاذب ؟ **فقلنا بأجمعنا :** نعم والله يا رسول الله ماشككنا فيك لحظة قط . **فقال :** الله عليكم من الشاهدين فلا تكذبوني فيما أقول . **فقلنا :** سمعاً وطاعة لك في جميع ما تقول .

فقال : اسمعوا الآن ما أقول لكم ، وإياكم والشك فيما تسمعون مني ، اعلموا أنني أدعوكم إلى علي بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله ، ألا إن هذا - وفي رواية شيعي - ألا إن علياً مولاي ومولاكم ، ألا وإنكم خواص أنصاري ، أقول لكم كما قال عيسى بن مريم للحواريين : من أنصاري إلى الله ؟ **قال الحواريون :** نحن أنصار الله .

فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، فكونوا من الذين آمنوا ولا تكونوا من الذين كفروا فأتتم شهود الله وقبائمه ، أدعوكم إلى " ع " على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين ، أدعوكم إلى " ع " بأمر منه ، إياكم والريب والخذلة ، ألا إن نبوتي تحت ولاية " ع " ، ألا وإن " ع " بئاني إليكم ، ألا إني خلقت من نور ذات " ع " ، ألا إن " ع " علمني القرآن ، ألا إن " ع " بعثني إليكم ، ألا إن " ع " ربي وربكم ، ألا إن " ع " أرسلني إليكم ، ألا إن " ع "

خالقي وخالقكم فأطيعوه ، ألا إنَّ " ع " بارئكم فاعرفوه ، ألا إنَّ " ع " إلهكم فاتقوه ، ألا إنَّ " ع " معاقبكم فخافوه ، ألا إنَّ " ع " شاهدكم وقائدكم وسائقكم فاحذروه ، ألا إنَّ " ع " حاكمكم فاعلموه ، ألا إنَّ " ع " حافظكم فارغبوا إليه ، ألا إنَّ " ع " رازقكم فاسألوه ، ألا إنَّ " ع " يراكم وإن غاب عنكم فاحذروه ، ألا إنَّ " ع " هو المعطي والمانع فابتغوا من فضله ، ألا إنَّ " ع " قريب مجيب فادعوه يستجب لكم إن كنتم صادقين ، ألا إنَّ " ع " بارئكم فآمنوا به يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، ألا إنَّ " ع " صاحب العرش وله أسلم من في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، ألا إنَّ " ع " يعلم سرركم ونجواكم ويعلم ما تبدون وما تكتمون ، ألا إنَّ " ع " معبودكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ، ألا إنَّ " ع " خالق السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغارب ، ألا إنَّ " ع " رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذوه وكيلاً . ألا إنَّ " ع " هو الحيُّ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ، ألا إنَّ " ع " لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين . ألا إنَّ " ع " لا إله إلا هو إن كنتم موقنين ، ألا إنَّ " ع " لا إله إلا هو رب العرش العظيم . ألا إنَّ " ع " لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، ألا إنَّ " ع " له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء وهو بكل شيء عليم ، ألا إنَّ " ع " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ألا إنَّ " ع " قابض الأرواح وإليه تصير الأمور ، ألا إنَّ المؤمن من آمن به وقبل ولايته ، ألا إنَّ المسلم من أسلم له بالحقيقة في معرفته ، ألا إنَّ الشهيد من شهد له بالربوبية ، ألا إنَّ " ع " من تناله رحمته فقد فاز فوزاً عظيماً ، ألا إنَّ المغفور من غفر له عليٌّ ، ألا إنَّ معادكم إليه فآمنوا به وأطيعوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، ألا إنه لا مهرب منه إليه فاسارعوا إلى طاعته ولا تخالفوه ولا تعصوه فيما أمركم .

وبروايته : ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، فاجتنبوا فيه قول الزور ، وتمسكوا به ولا تخلفوا عنه ، ألا فاعلموا أنه أمامكم وهو من ورائكم وهو عن أيمانكم وعن شمائلكم ومن فوقكم ، ألا إنه بكم محيط ، يعرف ضمائركم وأسراركم وما تخفي صدوركم .

وبروايته : قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ألا إن " ع " خلقكم وصوّركم واحياكم ويميتكم ثم إليه ترجعون ، ألا إنه شاهدكم وناشركم وباعثكم وحاشركم وسائلكم عما كنتم تعملون ، ألا إن " ع " لا يحد ولا يوصف ولا يُنعت ، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولد ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيراً ، لا شريك له ولا نظير ، ولا معين ولا ظهير ، ولا شبيه ولا مثيل ، هو الأول بلا مثال ولا بداية ، والآخر بلا فناء ولا زوال ولا نهاية ، الظاهر بالآيات ، الباطن بالكائنات . ألا إن " ع " هو الله ﴿ لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ (٢٥٥) سورة .

ألا إن " ع " بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، ألا إن " ع " برأكم أشباحاً وأجناساً مختلفة ، ألا إن " ع " ذراها وبراهها ، ولا يطبق أحد رؤيته ، ولا يقوم أحد عند رؤيته .

ثم التفت ومولانا أمير المؤمنين عزّ عزّه عن يمينه جالس فقال له :
أسألك بعزّ عزّك - **وبرواية أيضاً :** وعزّ جلالك وكبرياؤك وعظيم ملكوتك ولاهوتك -

فما استتم كلامه السيّد محمد منه السلام إلا وقد غيب مولانا أمير النحل جلّ جلاله شخصه ، فأضاء لنا نورٌ عظيم لا يحاط بكيانه ولا تدرك نهايته ، فأخذتنا الغشية من شدة ضوئه فكأننا نراه في الحلم ولو كان برؤية الأبصار لذهبت وذهلت العقول ، إلا أنه وقع علينا سنة سباتٍ وأدهشتنا الغشية ، **فكنا نقول :** سبحانك ما أعظم شأنك ، آمنا بك

وصدقنا رسلك . وما منا أحدٌ إلا وهو ساجد يرى الحلم مما وقع علينا من الهيبة والخشية ، وقد أخذنا الرجفان وذهبت أرواحنا فصرنا أشبه بالموتى ونحن لا نعقل بل نحلم ونرى كما يرى النائم وقد فارقت أرواحنا أجسامنا حتى مضت علينا ساعة من النهار ، ثم أفقنا ونحن كهية النائم إذا اتبه من نومه ، فرأينا رسول الله منه السلام **فقال** : كم لبثتم ؟ **قلنا** : ساعة أو بعض ساعة .

قال : بل لبثتم سبع ليال وثمانية أيام . فنكث من القوم رجلاً وكفراً **وقالا** : هذا سحر مبین ، أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ؟

وهذا اليوم يعرفه أهل الظاهر ويسمى **بيعة الدار** ، وإن هذه البيعة كانت قبل **بيعة** **يوم الغدير** .

فأي بيان أين وأي شاهدٍ أعدل وأي برهانٍ أعظم مما قد ورد في هذا الخبر عن السيد الرسول محمد منه السلام وما قد أظهره لأهل الحقائق والإيمان ونشره لذوي العقول والأذهان من التصريح والإعلان بتوحيد مولاه ودلالته عليه أنه غايته ومعناه . تعالى الله وتقدس أسمائه .

الحجة الرابعة : هداية العقل

وقد كنا قدّمنا الخطاب في ابتداء هذا الباب أن الحق لا يقوم إلا من أربعة : كتاب الله الكريم ، وقول رسوله منه السلام ، وإجماع أهل العلم السني ، وحجة العقل المضي ، ولما أقمنا هذه الشواهد الثلاثة التي هي : الكتاب الناطق ، والخبر الصادق ، وإجماع أهل الحقائق ، وأوردنا في إثبات وجود العلي الخالق ما علمنا بحسب معرفتنا وما هدانا الله إليه سبحانه ووفقنا له ، استدللنا بهداية العقل وهي الحجة الرابعة التي تقدّمت ، وهي أصل كل رحمة ، وبها عرفنا أن الإله الذي دعا إليه الأنبياء بالعبادة ، ودلّ على معرفته أصحاب الملل أولوا

العزم من الرسل وقالوا : إنه مرسلهم وخالقهم ، وإنه سبحانه مولاهم أمير النحل جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه الذي أظهر هذه القدر والآيات وأبان هذه الأفعال والمعجزات ، وأخبر بعلم ما كان وما هو آتٍ ، وإنه إله الأرضين والسموات ، وإن أولي العزم من الرسل وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد منهم السلام إليه دعوا وبتوحيده أعلنوا ، وإنه إلههم الذي له يعبدون وعليه يعتمدون وإليه يتوسّلون وبه يتألّهون .

أولى العزم من الرسل

وروى عن مولانا الصادق أنه سئل فقل له : يا مولانا ، لم سُمّي هؤلاء الخمسة أولى العزم من الرسل ؟

فقال : لأنهم عزموا على توحيد أمير النحل ، وذلك أنّ الرسول منه السلام إذا ظهر دعا إلى المرسل ، والمرسل عزّ عزّه إذا ظهر دعا إلى نفسه وأشار إلى ذاته ، ولولا ذلك لما عرف العالم الرب من المربوب ولا القدرة من القادر ، ولا الإله من المألوه ، ولا القديم من الحداث ، ولا الرسول من المرسل .

وأصحاب الشرائع منهم السلام هم الأئمة للأئمة ، ومولانا أمير النحل هو إمام الأئمة كما يقال : إله الآلهة ، لأنه مقصدهم ومعبودهم ، وهو غاية الغايات ونهاية النهايات ، الخارج عن الصفات والنعوت والإشارات ، فإذا انتهى توحيد الرسل والأبواب وأهل المراتب والأسباب الذين هم دعاة الخلق إلى الحق كما قال السيّد الرسول منه السلام : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٥) غافر ، وقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٦) الحج ، ثم صرح فقال : مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ ، عَلِيٌّ الْحَقُّ حَيْثُ كَانَ . ثم اعترف له بالعبودية فقال : عَلِيٌّ مِنِّي كَرَرْتَنِي مِنْ قَبِيصِي .

أراد به أنه مالك رقبتي ، فلا بدّ من إشارات الأنبياء وأصحاب الشرائع إلى معبودٍ ظاهرٍ موجودٍ يراه أهل الدعوة فيعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأنفسهم ، وإذا لم يكن ذلك ظاهراً موجوداً يراه أهل الدعوة فلا معبود .

وقد شرحنا من الشواهد في ذلك ما فيه كفاية وغنى لمن فتح الله قلبه وطهر حواسه بصفاء لُبّه .

وقد سئل مولانا العالم يراه أهل الدعوة منه الرحمة عن قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤٩) الأنعام ؟

فقال : هي والله تأتي إلى العالم فيعلمها بعلمه ، كما تأتي إلى الجاهل فيدفعها بجهله ، إنّ السديد السعيد من تاب وارعوى ونهى النفس عن الهوى .

وعنه تقدّست أسماؤه أنه قال : من سمع ولم يفهم فهو الأصم ، ومن أبصر ولم يدرك حدّ النظر فهو الأعمى ، ومن تكلم ولم يفهم فهو الأخرس . ومن علم ولم يعمل فهو الميت ، لاجعلنا الله من هذه صفتهم .

وأنشدني أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني رحمه الله وقدّس نفسه

مشيتُ على الصراط بحمدِ ربي	سويّاً لأعلى وجهي مُكبّاً
وها أنا آمنُ من حرّ نار	كوتُ من حرّها ظهراً وجنباً
وذلك إنني لم أدعُ غيرَ	الذي دلّ الرسول عليه ربّاً

وله قدّس الله روحه :

من شهد الذكر له أنه	صانعُ ما يأتي وما غايا
ومن بدا في فعله ما به	أذهل أبصاراً وألباباً
وقال للخلق أنا خالق	الخلق وقد سبّب أسباباً
فهو الذي أعبدّه وحده	إن عابد العالم أرباباً

وله نزه الله شخصه :

إذا عرف العبد مَنْ	تعبده في القدم
بمعجزه في الوري	وقدرته في الأمم
فهما رآه نفاه	وأثبت ما قد علم
وأسلم مستسلماً	فبشراه أن قد سلم

ثم الباب الثاني في معرفة معنى المعاني ورب المثاني ، والحمد لله العليُّ الوهاب ، الظاهر بذاته لا بيت ولا باب ، وصلواته على الاسم الأعظم والحجاب ، ومن يليه من أهل المراتب والأسباب ، صلاة تترى عليهم في البدء والمآب وسلم تسليماً .

الباب الثالث :

يشتمل على ظهور مولانا أمير النحل بالذات جلَّ عن الأمثلة والصفات

والذي نشرحه من ذلك ونبينه ونوضحه ونبرهنه فهو مما منَّ الله به عليَّ وأوصله من جزيل نعمه إليَّ على يد أبي حقٍّ ومن أنا عبده رقا وهو شَيْخِي وَسَيِّدِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِي نَوَّرَ اللَّهُ شَخْصَهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي كَانَ أَرْسَلَهَا إِلَيَّ وَخَصَّنِي بِهَا ، لَخِصَّتْ مِنْهَا مَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَوْدَعْتَهُ ، وَأَوْضَحَتْ مَشْكَلَهُ وَهَذَبَتْهُ بِحَسَبِ مَا مَلَكَه عِلْمِي وَوَصَلَ إِلَيْهِ فَهَمِي ، وَمَنْ اللَّهُ أَسْتَمَدَّ التَّوْفِيقَ ، وَإِيَّاهُ أَسَالُ الْمَعُونَةَ عَلَى سُلُوكِ نَهْجِ الطَّرِيقِ دِينًا وَدُنْيَا ، إِنَّهُ ذُو عَطْفَاتٍ وَعَظْمَةٍ وَرَأْفَاتٍ وَرَحْمَةٍ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

قال مولاي وسَيِّدِي مَذْكُرِي : إَعْلَمْ يَا وَلَدِي عِلْمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ وَوَقِّفْكَ لِلْعَمَلِ بِهِ أَنَّ أَوَّلَ ظُهُورِ الْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ فِي الْكَوْنِ الْبَشَرِيِّ بِالذَّاتِ لَا بِالْأَمْثَلَةِ وَالصِّفَاتِ ، ظَهَرَ بِهَابِيلَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ الْأَنْزَعُ الْبَطْنِ عَزَّ ذِكْرُهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا شَاءَ الْمَوْلَى عَزَّ عَزَّهُ عِمَارَةَ هَذِهِ الدَّارِ بِالْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ بَعْدَ

خَلْقِهَا مِنَ الْعَوَالِمِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا وَهُمْ : **الْحَنُّ وَالْبِنُّ وَالطَّمُّ وَالرَّمُّ وَالْجَانُّ**

، وسنورد شرح ما علمناه من أخبار هذه الأمم في موضع يقتضي فيه ذكرهم بمشيئة الله وعونه ، وهو ما رواه أصحاب الحديث :

إنَّ الله تعالى **أهبط آدم وزوجه حواء** عليهما السَّلام إلى هذه الدَّار للعمارة ، ورووا : إنَّ الله سبحانه في كَرَّة البعث يدعو أهل الجنَّة بأسمائهم إلَّا آدم عليه السَّلام فإنه يكتنيه بابي محمَّد إكراماً لسيِّدنا محمَّد منه السَّلام .

وأما عند أهل الحقيقة : فإنَّ آدم منه السَّلام هو السيِّد محمَّد ، وحواء خديجة ، فأظهر آدم أنَّ قابيل ظهر منه بالتأليد ، وكان قابيل هو الضدُّ الملعون وهو إبليس الأبالسة الثاني لعنه الله ، فلمَّا ظهر المولى هايل وهو المعنى عزَّ عزَّه الأزل القديم أعظمه آدم إعظام العبد لمولاه وأقرَّ له أنه غايته ومعناه ودعا قابيل إلى طاعته وأمره بعبادته ، فاستكبر قابيل وأبى لما فيه من قديم المعصية والمخالفة .

هذا عند أهل الحقيقة المهتدين ، وأما ما رواه أهل الظاهر من أصحاب الحديث فمنهم من قال : إنَّ هايل منه الرحمة ألبسه آدم دراعةً من كسوة الجنَّة وحباه بها . فيها صور كل ما في البحر والبر من الطير والوحش ، فكان هايل إذا أراد أكل شيء من صيد البر أو البحر نظر إلى صورة ما أراد في الدراعة فجاءه ذلك إن مقلِّياً أو مشوِّياً أو مطبوخاً ، فحسده قابيل على ذلك ، فكان هذا سبب ماجرى بينهما من الأمر الذي دعاه هايل فيه إلى القربان .

ورواه آخرون : أنَّ آدم أراد أن يزوج أخت قابيل لهايل ، وأخت هايل لقابيل ، وإنَّ قابيل لعنه الله لم يُجبْ إلى ذلك وخالف أباه وقال له : ما تزوج إلا بأختي عناق التي ولدت معها توأماً ، وكان القربان منهما لأجل ذلك ، وهذا من رواية أهل الخلاف والعوام السفساف ، وهو دين الجوس الذي سنه إبليس لعنه الله وهو قابيل الضد الملعون لأنه نكح أخته عناق لما أظهر الخلف على آدم والنفاق .

وقد نزه الله سبحانه وتعالى السيد آدم الذي هو الاسم الأعظم أن يسن في الأمم تحليل ما هو محرّم ، لأنّ الشريعة واحدة لا تتغير ، والسيد محمّد هو صاحبها ومقيمها ، والسنة واحدة جارية من أول الأمر إلى آخره ، وهو الأمر بتحليل محلّها وتحريم محرّمها ، والدليل على ذلك **قول الله تعالى** : ﴿ سُنْتُ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلْتُ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥) غافر ، **وقال جل ثناؤه** : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٦٢) الأحزاب ، وإنما التبديل والتغير وقع من إبليس اللعين ، فأحلّ هذه المحرّمات وأمر بارتكاب هذه القاذورات ردّاً وخلافاً لما أمر به أهل المقامات ، وأطاعه على ذلك من كان من سنحه وحزبه ، فأركس وأركسوا وسلکوا بذلك في العذاب الأليم والنكال المقيم .

والذي يؤيد ذلك ما شرحته في هذا الفصل وأضفته إلى ما رواه سيدي وشيخي قدس الله لطيفه . وله في ذلك الفضل والمِنَّة ، وهو ما حدّثني به أبو الحسن رائق بن الخضر المهلمي رحمه الله بإسناده عن رجاله عن محمد بن الحسن عن أبي خالد العاقولي عن رجل من ثقة أصحابنا عن أبي زيد بن معاوية العجلي عن مولانا أبي عبد الله الصادق علينا سلامه ، ومن طريق آخر مرفوعاً إلى أبي عبد الرحمن عن شيخه عن مولانا أبي جعفر الباقر منه السلام قال : إنّ آدم الاسم علينا سلامه لما ولد له **هبة الله شيت** منه الرحمة **قال** : يارب أزوج هبة الله ؟

فأهبط الله سبحانه وتعالى إليه من الجنة **حورية اسمها نازلة** ، فزوّجها من هبة الله شيت ، سبحانه من هو منزّه عن الأزواج والأولاد ، فأولدها أربعة بنين .

فقال آدم : يارب ، أزوج ولد هبة الله ؟

فأمر الله تعالى أن يخطب إلى رجل من الجنّ في جزيرة من جزائر البحر له أربع بنات ، فزوّج بنيه من بنات الجنّ وأولد أولاداً ، ثم زوّج هؤلاء من بني عمّ هؤلاء ، فما كان من وقار وسكينة وأناة وحلم فمن آدم ، ومن كان من جرأة وعجلة وقبح وحول فمن الجنّ .

فقلت لأبي جعفر منه السَّلام : يا مولاي . إنَّ الناس يقولون : إنَّ آدم عليه السَّلام كان يولد له الذكر والأنثى في بطن واحدٍ ، فيزوّج هذا بأخت هذا من البطن الآخر . فقال مولانا الباقر منه السَّلام : سبحان الله ، هذه الجوسية بعينها ، والله ما أحلَّ هذا قط .

وأما الذي روينا عن أهل الظاهر بالإجماع من متواتر الأخبار : أنَّ الله سبحانه أهبط آدم بالهند ، وحواء بجدة ، والحية بأصفهان ، وإبليس بيسان ، وإنه أقام آدم بالهند مائة سنة يبكي على خطيئته ، فلما تاب الله عليه اجتمع هو وحواء بعرفات فتعارفا ، ولذلك سميت عرفات لكونهما تعارفا هناك ، وإنه واقعها بالمزدلفة فعلمت منه بقايل وأخته عناق ، ثم من بعدهما بهابيل . لأنهما لم يكن لهما في الجنة ولد . ودليل ذلك قوله جلَّ ذكره : ﴿ وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] ، وقوله : ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [١٢٢] ص .

وإنَّ المحاورة جرت بين قابيل وهابيل بدمشق حين قدَّمه عليه آدم وأمر قابيل بطاعته ، فخالف قابيل أمر أبيه آدم وقتل أخاه هابيل في قرية من قرى دمشق تسمى إبل ودمه باق في الجبل إلى الآن ، وهو موضع معروف يزوره أهل الظاهر ويصلون فيه ، ولولا خوف الإطالة فنخرج عن سياقة هذه الرسالة لأوردنا ما روينا عن شيوخ أهل النقل أضعاف ما تضمنه هذا الفصل .

ونعود إلى ما نقلناه عن شيخنا أبي الفتح محمَّد بن الحسن رحمه الله قال : وروت طائفة أخرى وهي الفرقة التي تقارب أهل الحقيقة : أنَّ هابيل منه الرحمة لما ولد لآدم أمره الله أن يكرمه ويتَّخذه وصيه ، فقدَّمه على أخيه قابيل وأظهر تفضيله عليه وأشار بأنه وصيه وأمر قابيل بطاعته وقبول أمره ، فخالف قابيل أمر آدم وقال

: لست أقبل منك ذلك ، ولا أطيع هابيل واتبعه لأنني أكبر منه سنًا وأحقُّ بالوصية والتقديم عليه ، وليس هذا الذي فعلته عن أمر الله بل هو برأيك أنت ومحبتك له ، وأنت أردت تفضيل هابيل عليّ .

فكانت المحاورة بين هابيل وقايل لأجل ذلك ، وأن هابيل دعا أخاه قايل إلى القران وأن يقرب كل واحدٍ منهما قربانًا ويتضرعا إلى الله ويسألاه قبوله منهما ، فمن أنزل الله عز وجل على قربانه نارا من السماء تأكله صحت دلالاته ووجب على أخيه طاعته ، وإن هابيل قرب قربانًا ودعا الله جلَّ اسمه فأنزل الله من السماء نارا فأكلت قربانه ولم يبق على وجه الأرض منه شيء ولا أثر ، وأن قايل قرب قربانًا ودعا فلم تنزل النار على قربانه ، فحسد أخاه هابيل وقتله ، وكان القران الذي قرباه كبشًا من بقية مسوخيات العالم الظلمي الذين كانوا في الدار قبل ظهور آدم علينا سلامه .

وقال آخرون : بل كان القران الذي قرباه ودعا به كل واحدٍ منهما دعاء فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قايل فحسده فقتله .

والدليل على أن القران الذي قرباه كان ذبيحاً **قوله تعالى :** ﴿ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ بَنَاءُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧) المائدة .

ومن ذلك العهد جرت السنة في القران وهي ذبائح تذبح إلى وقتنا هذا ، **وقوله تعالى :** ﴿ لَنْ يَسُطَّ إِلَيْكَ لِقَاتِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٨) المائدة ، فهذا خطاب هابيل لأخيه قايل في ظاهر الأمر .

وأما عند أهل الباطن : فهابيل هو الله ، وإنما كان هذا القول من المعنى جلَّ وعلا نهيًا لنا لئلا نقتل أخاك قولاً وفعلاً ، وخيف الله ربك وراقبه .

وأما ما أظهره المولى هابيل لذكره التعظيم من القران والدعاء فإنما هو تأديب للعالم بفعله ،

فعلهم العبادة وتقريب القرابين إليه . كما أظهر تعالى ذكره في هذه القبة ما أظهره من النسك والتعبُد وفرائض الشريعة المأمور بها وهي الصوم والصلاة وغير ذلك مما فعله من وجوه العبادات في سائر الظهورات ، وحض الأمة على فعله ، وأمرهم بالمواظبة عليه ، ووعد العالم بحسن المجازاة والثواب ، وأعدَّ لمن خالف أمره وبيل العقاب ، يؤيد ذلك ماورد في النقل الصحيح عن **مولانا الرضا علي بن موسى منه الرحمة أنه قال** : إنما ظهر الله بذاته ليؤخذ بأدابه ، فما عملناه فاعملوه وما رفضناه فارفضوه ، والخبر بطوله .

وقد جاء في الحديث : أن في الوقت الذي جرت **المحاوراة بين هابيل وقابيل** لم يكن يُعرف قبل ذلك شرٌّ ولا عُدة يعتد بها للقتال ، وأنَّ قابيل أخذ صخرة فرمى بها هابيل ، فوقعَت الصخرة عليه فمات ، تعالى الله وتقدَّس الحيُّ الذي لا يموت ، فلَمَّا قتل بقي هابيل مطروحاً على وجه الأرض ميتاً بين يدي قابيل ، وندم قابيل على فعله فحمله على كتفه ثلاثة أيام وهو حائر لا يدري ما يصنع به وقد أشفق عليه أن يطرحه ويمضي فينال منه الوحش والطير . فبعث الله غرابين فسقطا بين يدي قابيل وهو جالس وقد تعب من حمله وهو مطروح لديه ، فجعل كل غراب منهما يضرب بمنقاره صاحبه ويخمشه بمخلبه ، فلم يزلَا يتضاربان حتى قتل أحدهما الآخر ، فلما قتله وقابيل ينظر إلى فعلهما ، أقبل الغراب القاتل يحفر الأرض بمنقاره حتى حفر حفيرة وجَرَ الغراب المقتول وطرحه فيها وقلب الحجارة عليه حتى صار كهية القبر ، ثم أنه سقط في الماء ولم يزل يحمل بمنقاره الماء ويرش على القبر حتى رش جميعه بالماء ، هذا ما رواه أهل الظاهر .

وأما عند أهل الحقيقة : فإن **الغرابين** هما جبرائيل وميكائيل وهما سلمان والمقداد ، والأول القاتل وهو السين ، والمقتول هو القاف ، **والقتل باطنة هو معرفته وتحققه بعظم المنزلة** .

وأما معنى الدفن فهو التقيَّة وإقامتها ، وأن لا يذيع سرُّ الله عزَّ وجلَّ وعلمه إلى غير أهله .

وأما معنى قلب الحجارة : فمعناه أن المخالف إليها يصير وهي درجة الرسخ الخامسة من العذاب .

وأما معنى أخذ الماء بمنقاره ورشه على القبر : فباطنه أن الماء منه حياة كل شيء وهو العلم ، والدليل الذي يؤيد ما شرحته ما قصه الله سبحانه وتعالى **من قوله :** ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُاوِيلُتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٣٢) المائدة ، ففعل قابيل بأخيه كفعل الغراب على ما شرحناه .

وروى : أَنَّ آدَمَ عَلَيْنَا سَلَامَهُ افْتَقَدَ هَابِيلَ حِينَ غَابَ عَنْهُ ، فَطَلَبَهُ ، فَلَمْ يَرِهِ وَلَا عَرَفَ لَهُ خَبْرًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ قَابِيلٌ فَأَظْهَرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَالَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ آدَمُ يَلْطَفُ بِقَابِيلَ حَتَّى أَقْرَأَ لَهُ بِمَا فَعَلَ بِأَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : دُلْنِي عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ .

فحمله إلى القبر ، فلَمَّا رَأَى الْقَبْرَ بَكَى آدَمُ عَلَى هَابِيلَ وَنَاحَ بِقَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا	فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مَغْبَرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ	وَقَلَّ بَشَاشَةٌ وَجَهٌ مَلِيحٌ
قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلًا أَخَاهُ	فَوَاسَفَى عَلَى الْوَجْهِ الصَّبِيحُ
أَيَا هَابِيلَ لَا تَقْتُلْ فَإِنِّي	عَلَيْكَ الْيَوْمَ مُحْزُونٌ قَرِيحٌ
بَكَتْ عَيْنِي يَحْقُ لَهَا بَكَاهَا	فَدَمَعَ الْعَيْنَ مَنَهْلٌ سَفُوحٌ
وَابْلِيسُ اللَّعِينُ لَنَا عَدُوٌّ	رَجِيمٌ لَوْ يَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ

فأجابه إبليس :

تنوحُ على البلاد وساكنيها	وفي الفردوس ضاق بك الفسيحُ
وكتَبَ بها وزوجك في نعيمٍ	من الدنيا وقلبك مستريحُ
فما زالت مكائدي ومكري	إلى أن فاتك الثمن الربيعُ

وقد روى أن آدم عليه السلام قال : ما بقي في الناس أنس .

فأجابه إبليس : لا ولا في الجن حر .

قال آدم : قد مضى حرّ الفريقين .

قال إبليس : فطعم العيش مر .

وفي نسخة أخرى : فأجابه إبليس :

ما بقي في الأنس حرّ لا ولا في الجن حرّ

قد مضى حرّ الفريقين فطعم العيش مرّ

وقد علمت ياسيدي وفقك الله أن آدم هو الميم الإسم العظيم والحجاب الكريم

الذي خلق الملك بأسره وهو مجموع في قبضته ، فهل يخفى عليه شيء في السموات والأرض

والكل إليه ومقاليد يده ، فهل خفي عليه ما فعله قابيل حتى سأل أن يريه موضع القبر ؟

سبحان من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم .

لكنه لما أظهر مولانا هابيل عزّت قدرته العجز وأنه ميت مطروح بين يدي قابيل ، كذلك

وجب أن يظهر إسمه الأعظم العجز ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون

علواً كبيراً ، فأظهر العجز ، وسأله أن يدلّه على موضع القبر ، وإظهار العجز من

القادر قدرة ، والمؤمنون يؤمنون بإظهار العجز كإيمانهم بالمعجز .

وقد روي أن المولى الصادق منه الرحمة كان يقول بدعائه : آمنت

بمعجزك ومعجزك يا أمير النحل .

فإظهار العجز لحكمة ما ، وإظهار المعجز لحكمة ما .

وقد روي عن السيّد آدم منه السلام : أنه أظهر الحزن والأسف على هابيل

وأقام على ذلك مدّة طويلة ، ثم أنه واقع حواء فحملت بشيث ، فلما وضعته سمّاه آدم هبة

الله ، أي : وهب الله لي عوضاً من هابيل ، فأوحى الله إليه أن سمّه شيئاً واتّخذه وصياً

جلّ من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، **وظهر المعنى تعالى ذكره بالذات وهو شيث الأزل القديم** ويسمى هرمس الهرامسة ، فقام بالوصية والإمامة وأظهر تأليف صحف آدم وجمعها في اثنتي عشر ألف جلد بقري وهو الباقي المعبود المعنى عزّ عزّه الإله المشار إليه بالوجود تبارك وتقدّس ، **وظهر المعنى عزّ عزّه وهو يوسف من يعقوب بالذات** تعالى من لا تشبه ذاته الذوات ، وأظهر سيرة الحب والسيارة وما فعل به إخوته في ظاهر الأمر وسيرته مع العزيز وهو الوليد بن مصعب بن الريان بن دوفع صاحب الأهرام وزليخه زوجه ، وكان العزيز أحد أشخاص الإسم يعقوب ، والمولى يوسف هو الرب المطلوب ، وأمّا زليخة فهي أسماء بنت عميس الخثعمية في القبة الحمّدية الهاشمية وهي آسية بنت مزاحم في القبة الموسوية ، وراحيل أم يوسف هي فاطمة بنت أسد ، وأمّا دنيا (١) فإنها فاختة أم هانئ ابنة أبي طالب ، وإخوة يوسف هم أولاد عبد المطلب وهم أيضاً ثمانية أولاد السيّد الميم ، وثلاثة أولاد أبي طالب وهم : جعفر وعقيل وطالب .

وسنورد من شرح الظهور اليوسفي في باب تفسير القرآن ما يوفق الله تعالى له بعونه ولطفه .
وظهر المعنى تعالى بيوشع بن نون بالذات لا بالأمثلة والصفات ، وأظهر بعد غيبة موسى منه السلام محاربة من مرق من بني إسرائيل ومعهم صفراء ابنة شعيب زوج موسى بن عمران عليه السلام تقدمهم على زرافة ، وهي الحميراء التي قاتلت الرب مولانا عزّ عزّه وهو يوشع بن نون ، ثم قاتلته على جمل وهي الحميراء وهو أمير النحل ، ولقد نظر إليها السيّد سلمان إليه التسليم في بعض الغزوات مع السيّد الميم منه السلام في هودج فقال لمولانا : ياسراهنك المؤمنين .

قال له مولانا أمير المؤمنين : ليك ياكي خسروا .

قال : بكوا يا بازرد وبكوا يا بارسرخ .

(١) - وفي بعض النسخ : زليخا .

قال أمير المؤمنين : أره ، بل كل الويل لها ولمن جاءت تقدمهم ، وكان عدة مامعها
ثلاثمائة ألف رجل ، والسامري يقدمهم وهو صاحب عسكرها - كما كان طلحة - وعلى
ظهره ثوب ملطخ بالدم يزعم أنه قميص موسى ، لأنها قالت لعنها الله لأهل
الشام : قد علمتم إني ابنة شعيب النبي منه السلام الذي بعثه الله إلى أربع أمم ، وأنَّ
يوشع بن نون قتل زوجي موسى بن عمران نبي الله وكنيته وهذا دمه على
ثوبه ، وقد خرجت أقاتله وأخذ بئاره منه ، فأطاعها أهل الشام بأسرهم وساروا معها
وكانوا ثلاثة صفوف في كل صف ألف مقاتل وما سوى ذلك فلا يحصى عدده ، فتقدم المولى
يوشع وبيده الحربة والدرقة فهزم منهم صفيين وقتل أكثرهم ، ثم نظر إلى الشمس وقد همت
بالغروب فقال مسمعا أصحابه من بني إسرائيل : يارب إن كانوا على
الحق فغيب الشمس ، وإن كنت على الحق وهم على الباطل فأردد لي الشمس إلى آوان
عصرها حتى أظفر بمن بقي من أعدائك .

فعادت الشمس من المغرب إلى آوان وقت العصر ، ولم تزل طالعة مضيئة عليهم حتى هزم
جميعهم ، وظفر بهم ، وأسر صفراء بنت شعيب ، ثم غربت الشمس .
ولما أسر صفراء خفها وأمر بحفظها ، وكان قتالهم يوم الجمعة ، فلما انقضى عنهم يوم
السبت سيرها مولانا عزَّ عزَّه يوم الأحد مخفورة إلى مدين بحيث منزل أبيها عليه السلام
مكرمة حتى وصلت ، وإن طائفة من بني إسرائيل لما رأوا رد الشمس
آمنوا به إيمان حقيقة وأقروا بمعنويته .

وأظهر بعمواس ماهو مشهور يطول شرحه ها هنا ، فمن ذلك أنه أتى إلى عمواس
وهي مدينة لها سبعة أسوار ، فكان يجيء إلى السور يقف من ظاهره ثم يدور حوله
ويتكلم بكلام يحرك به شفتيه ، تعالى من لا تجسم له ولا شبيهه ، فيسقط السور عن آخره ،
فلم يزل يفعل حتى وقعت أسوار المدينة جميعها إلى الأرض وفتحها وملكها وضرب وسط

بحر الأردن بالحربة فانقلب وعبر في وسطه هو وعسكره وهو يوشع بن نون معنى المعاني وعين العيون الذي لا تحيط به الأوهام ولا الظنون .

وظهر المعنى جلّت قدرته وعزّ عزّه وهو آصف بن برخيا تعالى ربنا الباري العلي بذاته وحقيقته ، وأظهر ما أظهره للسيد سليمان الذي هو اسمه وحجابه ، تعالى من لا تدركه النواظر ولا تحجبه السواتر ، من إحضار عرش بلقيس إليه قبل أن يرتد طرفه من بلاد سبأ وهي مدينة باليمن بين حضرموت وصنعاء ، قد رأيتها في سفري وهي التي أرسل الله عليها سيل العرم .

وروي : أن المرأة كانت تخرج من بيتها وعلى رأسها مكيال ، فتمشي تحت الأشجار فيمليء مكيالها بما يسقط فيه من الثمار .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئًا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) سآ ﴾ ، فلما كفروا بالله ونعمه أرسل الله عليهم سيل العرم ، **قال تعالى :** ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) سآ ﴾ .

والجنتان اللتان ذكرهما الله في كتابه على حالتهما إلى الآن .

وقوله تعالى : ﴿ سَيْلَ الْعَرَمِ (١٦) سآ ﴾ : أراد به الكثرة ، وقيل : هو اسم الوادي الذي انحدر منه السيل ، وقيل : هو اسم الفأرة التي نقت السد ، **وقوله : العرم :** أراد به الكثرة ، مشتق من قولهم : جيش عرمرم إذا استكثر .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) النمل ﴾ فتبسم ضاحكا من قولها .

فالنملة السيدة أم سلمة التي هي جوهرة سيدتنا سلمان إليه التسليم .

والنمل الباقون : هم المؤمنون .

وقولها لهم : **ادخلوا مساكنكم** : معناه : احفظوا مراتبكم والزمو ما عرفكم الله تعالى من علم التوحيد واكموه إلا عن أهله ولا تجيبوا بقتوى من أنفسكم ، واعرفوا السيد سليمان بالحقيقة أنه الإسم الأعظم والحجاب الأكرم .

وأما التبسم : فإنه لا يكون إلا عن رضى ، وأظهر المعنى ما أتى به من عرش بلقيس في طرفة عين كما قال الله تعالى عنه في قوله : ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ [سُلَيْمَانُ] مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤٠) النمل ، فهذه إشارة من

السيد سليمان الإسم إلى مولاه أصف الذي هو المعنى أنه ربه ومبدئه

والله وباريه وهو مولانا أمير النحل الأنزع البطين رب الأرباب الذي عنده علم الكتاب ،

وسليمان هو الإسم الأعظم والحجاب الأكرم ، وبلقيس هي في القبة الهاشمية صفية

بنت حبي بن أخطب الخبيري ، **والعفريت الذي قال الله تعالى** إخبارا عنه :

﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ (٣٩) النمل

هو المقداد .

والهدهد الذي قال الله تعالى في حقه : ﴿ وَتَقَعْدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ

مِنَ الْغَائِثِينَ ﴾ (٢٠) النمل هو الباب .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ

﴾ (٢٨) النمل فهو السيد سلمان إليه التسليم .

وقوله سبحانه وتعالى في حق الهدهد بقوله : ﴿ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ (٢٢)

النمل : ففيه وجهان :

أحدهما على طريق الإستفهام ، تقديره : أحطت بما لم تحط به ، فكانت هذه

الإشارة من السيد سلمان إلى السيد الإسم سليمان ، أي : إني لم أحط إلا بما أحطت به وأنت به محيط ، وأنت به أعلم بكون كونه قبل علمي .

والوجه الثاني وهو قول الهدد : أحطت بما لم تحط به ، يعني : الطير ، وهم أرباب المراتب العلوية ، لأنه لا يحيط أحد منهم بما يحيط به الباب من العلم ، ولا يبلغون كنه معرفته **وظهر المعنى جلّ جلاله وهو شمعون الصفا بن يونان** بالذات لا بالأمثلة والصفات ، وأظهر مع عيسى علينا سلامه خلق الطير من طين وأبراً الأكمة والأبرص وأصحاب العلل المختلفة وأحيا الموتى ، **ودلّ عيسى على معناه بالإلهية فقال :** ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩) آل عمران .

ثم اعترف الميم علينا سلامه لمولانا بالعبودية ونفى عن نفسه المعنوية **فقال :** ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (٢١) مريم . إشارة لأهل البصائر أنه الآله المعبود ، وأنه بارئه المحسن إليه والمنعم عليه ، **ثم قال قولاً معلناً سمعه أهل الظاهر :** يا شمعون أنت صخرتي وعليك حططت رحلي ، وعليك أبنى كيستي .

وكذلك قال وهو السيد الميم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : أنت صخرتي ، وعليك حططت رحلي ، وهو شمعون بن يونان الظاهر في كل عصر وزمان المعبود بكل لغة ولسان .

وظهر المعنى جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه وهو مولانا أمير النحل من سيدنا أبي طالب بن عبد المطلب بالذات ، تعالى من ذاته لا تشبه الذوات وظهوراته لا تشبه الظهورات ، والسيد أبو طالب هو البيت المعظم الموضوع ، والسقف العالي المرفوع ، الذي ظهر المولى سبحانه منه بذاته ، **قال الله تعالى ذكره**

﴿ فَلَا قِسْمَ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ (٤٠) عَلَى أَنْ نَبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ (٤١) الْمَعَارِجِ ﴾ ، **وقال تعالى:** ﴿ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لِصَادِقٍ ﴾ (٥) الداريات ﴿ وهذا قسم الإسم الأعظم منه السلام لمولاه .

والمشارك : أبو طالب ، **والمغارب :** الحسن الحادي عشر صاحب العسكر علينا سلامه ، **إن ماتوعدون لصديق :** فالوعد هو الرجعة البيضاء وظهور مولانا أمير النحل بأنزع بطين في الكرة البيضاء والرجعة الزهراء ، **والمجازاة :** إستيفاء الحقوق ، فيفوز بالنجاة أهل الإقرار ويلحقون بأهل الصفاء ويقتل كل طاغٍ وباغٍ ، ويكون في النكال أهل الإنكار والجحود والعمى .

وكذلك **قوله تعالى:** ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (٩) الزمر ﴿ .

فالمشرق : هو ما أشرق المعنى جلَّ جلاله منه فظهر ، **والمغرب :** ما غرب المعنى عند ظهوره به وغاب عن عيون أهل المزاج والكدر ، **لا إله إلا هو فاتَّخِذْهُ وَكِيلًا :** كذا روي عن رسول الله (صلعم) بالإجماع أنه قال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة قولاً عرفه أهل الإرتفاع : يا علي أنت وكيلي وخليفتي . ثم صرَّح في موضع آخر فقال : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد ولا يجمعهما غيرك .

فما أحسن هذا الشاهد وأعظم بيانه لأهل البصيرة ومن قد عافاه الله من الشك والحيرة . وهذه **الظهورات السبعة** التي شرحناها هي التي ظهر فيها مولانا عزَّ عزَّه بالذات من المقام الآدمي إلى آخر الظهور الحمدي وهي : هابيل ، شيث ، يوسف ، آصف ، يوشع ، شمعون ، علي أمير النحل جلَّ وعزَّ .

وأظهر مولانا الغيبة على يد الولي المقرب المختبر عبد الرحمن بن ملجم عليه السلام ، وسنورد حمده في الموضع الذي يقتضيه .

وهذه الظهورات كلها ذاتية أحدىة ظهر فيها أمير المؤمنين بالأنزع البطين ، وهو الحق المين عين اليقين إله العالمين ، سبحانه وتعالى عما يشركون ، الذي بها عرفه أهل المعرفة من أهل السموات والأرض في سالف الدهور والأحقاب .

ثم ظهر بغيرها فيما مضى ، وبها يظهر يوم البعث والحساب ، فتعالى مولانا الأزل القديم الذي ليس الحمد إلا له ولا العزة لسواه ، علا على العلا بلا مباينة ، وقرب بلا مشاهدة ، واستر بلا مازجة ، ليس بمدروك ولا محدود ولا موصوف ، فلا يجيئ بجيئ ، ولا يوجد بأين ، ولا يقرن بجمع ، يملك الأشياء ولا تملكه ، يقدر عليها ولا تقدر عليه ، يحويها ولا تحويه ، ليس يعرفه إلا من خصه بمعرفته ، وارتضاه من أهل طاعته ، لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء ، من قال أنه من شيء جعله محدثا ، ومن قال أنه في شيء جعله محصورا ، ومن قال أنه على شيء فقد جعله محمولا ، بل هو كما قال على منابر عظمتة : أنه الخالق للأشياء قبل أن تكون بغير دليل دله على ذوات صفاتها ولا سابق سبقه إلى أوليتها ، قد قوّمها بإرادته ، وكوّنها بمشيئته ، وهي مجموعة في قبضته إلى يوم القيامة ، ذلك الله العليّ الكبير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، كان ولا مكان ، ثم أبدى المكان من كون لا مكان فيه ، إذ كان يوجب أنه لا في مكان يعرف بالنسبة إليه ، فالمعنى عزّ عزّه المكوّن والإسم المكان ، والمكوّن غنيّ عن المكان ، والمكان مفتقر إلى المكوّن ، والعالمان العلوي والسفلي مفتقرون إلى المكان الذي هو السيّد الإسم محمّد منه السلام ليتمكنهم من معرفة المولى العليّ العظيم ويدلهم عليه ، وذلك أن المعنى سبحانه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا حين ولا آوان ولا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا شمس مشرقة ولا قمر منير ولا كواكب متألّقة ولا نور ولا ظلمة ولا ليل ولا نهار ولا بر ولا بحر ولا رفع ولا خفض ، فلما شاء أن يجعل الرقّ فتقاّ والسكون حركة والكيان عيانا اخترع السيّد محمّد منه السلام الذي هو إسمه الأعظم الكريم من نور ذاته وأقام شخصه وناداه وخاطبه وناجاه ، وجعله إسمه الأجلّ الذي به يدعى

وحجابه الأدنى ومثله الأعلى فقال فيه عز وجل: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧) الروم ، وفوض إليه مقاليد ملكه وخلق خلقه ، وجعله السبيل إليه والدليل عليه ، فالمعنى عزَّ عزُّه نسبه سورة الإخلاص إلى آخرها ، فالأحد المعنى ، والواحد الإسم وهو أصل العدد وهو العرش الذي عرَّش العلم في قلوب أهل المعرفة وهو النفس الحذرة التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (٢٨) + (٣٠) آل عمران ، وفي ذلك يقول السيد محمد منه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه .

معناه : أعرفكم بالميم أعرفكم بالعين ، لأنه من عرف الإسم بحقيقته فقد عرف المعنى وصحَّت له عبادته .

ومما روي بالإجماع عن مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه أنه كان يقول في قسمه : وحقَّ من نفس محمد بيده .

وورد عن الفضل بن العباس عليه رضوان إله الناس أنه قال : إنَّ نفس رسول الله سالت بكفَّ أمير المؤمنين منه الرحمة مثل اللؤلؤة البيضاء ، فأهوى بها إلى فيه وقرأ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فأدخلني في عبادي (٢٩) وأدخلني جنِّي (٢٨) المحر .

وكذلك روته عائشة أيضا ، وعباده في هذا الموضع : الحاءان ، والجنة : السيد فاطر منه السلام .

وكذلك وري عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة .

والصفة السيد محمد منه السلام وهو المقصود ، وقرار المعرفة : معرفة العين المعنى المعبود ، وهذه روايتي عن شيوخي رضي الله عنهم .
وحدثني حمود المصري قال : قلت للسيد أبي عبد الله الخنصبي شرف الله مقامه

ياسيدي ، العالم العلوي محتاجون إلى معرفة الأسماء والصفات ؟
 قال : نعم ، جميع العالمين العلوي والسفلي محتاجون إلى معرفة الأسماء والصفات ، والدليل على ذلك مارويناه : **أن الملائكة قال بعضهم لبعض** : تعالوا نطلب الرب وقد غاب عنهم ، **فظهر لهم بصورة الطفل الصغير** المحتاج إلى التربية وأظهر فيهم قدرة وغاب عنهم ، **ثم ظهر لهم بصورة الشاب** ذي القوة مفتول السبال راكباً على أسد بهيئة الغضب وأظهر لهم قدرة ثم غاب عنهم ، **ثم ظهر لهم بصورة الشيخ الكبير** ، وهو الذي ذكره دانيال **منه السلام فقال** : رأيت قديم الأيام بصورة الشيخ أبيض الرأس واللحية بهيئة النسك والوقار جالساً على كرسي من ذهب إلى جانبه فراش من ذهب والملائكة تطوف من حوله وتعظمه ، وإن الشيخ أظهر فيهم قدرة وغاب عنهم .
 فلما اختلفت على الملائكة الصور ولم تختلف عليهم القدرة قالوا له : **سبحانك لا إله إلا أنت ، إظهر كيف شئت بما شئت فأنت أنت ، وذلك بتوفيقه لهم .**

ولمولانا أمير النحل أسماء كثيرة شريفة سنية ، فمنها ماهو في القرآن الذي يعلم ظاهرها ليدعوه بها من كافة البرية ، وأسماءه في الظهورات المثلية فلا يعلم حقيقتها غير الفرقة الشعبية ، وسنورد في ذلك ما علمناه في الباب الذي يتضمن معرفة أسماء أمير المؤمنين منه الرحمة .

ولما ذكرنا الأسماء السبعة الذاتية التي أظهرها في الكون البشري ، وجب أن نذكر أسماءه التي هي له خاصة في حقيقة الدعاء بالإشارة إليه وهي : **المعنى ، القديم ، الأزل ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، العلي ، معلّ العلل ، معنى المعاني ، غاية الغايات ، إله الآلهة** ، فهذه أسماءه لذاته التي استأثر وتفرّد بها في القدم ولم ينحلهما عزّ عزّه لإسمه الأعظم ، ولا يجوز أن يدعى بها أحد غيره تعالى ، ولا يُشار بها إلا إليه .

والأسماء السبعة التي هي أسماء التعريف التي أولها هابيل إلى آخرها التي ظهر فيها بذاته لكافة الناس عدلاً منه ورحمة ولطفاً بخلقه إذ ظهر لهم كخلقه ولم يدخل الاسم في مقام منها ، ولا يجوز أن يسمّى بالأسماء الذاتية المعنوية غير المعنى العين جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه وكلها أنزعية أحدية لا تجزأ ولا تنقسم ولا تشي في عدد ، بل جوهر قائم بذاته ، قديم القدم ، علة العلل أمير النحل ، الباري الأزل ، الذي ليس فوقه غاية ولا وراءه نهاية ، مُسمّى الأسماء ومبدي حقائق الأشياء ، والأسماء كلها محتاجة إليه ، معترفة له بالعبودية ، يمدّها بالعلم والآيات والقدر والمعجزات ، ينقل ولا ينتقل ، ويغيّر ولا يتغيّر ، ككتفص الحاتم يؤثر ولا يؤثر فيه ، يحيل ولا يحول ، يزيل ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه فهذا أصل مذهبي وديني كما قال جدي وقدوتي الخصبي شرف الله مقامه في شعره الذي هو هداية العارف :

أسماء سبعة تسمّى مُسمّى لا تُسمّى

فمن قال : إنّ الذي كان على المنبر يقول أنا فعلت أنا صنعت أنه الميم فقد كفر وضلّ ضلالاً بعيداً لأن قول مولانا عزّ عزّه : أنا . لا يدلّ إلا على المتكلم كقول القائل : أنا العالم أنا السخي أنا الشجاع وغير ذلك من الكلام . فهذه الكلمة لا تدلّ إلا على قائلها ، ولا يقول أنا إلا المعنى إله العالمين عليّ أمير المؤمنين الأنزع البطين الذي اخترع السيّد الاسم وأبداه وكوّنه من نور ذاته وأنشأه وأطلعه على إرادته فهو إله ومعناه القادر عليه والمالك له ، وهو عبد له وخلق منه ومفقّر إليه غير خال منه ، وتلك الصورة الأنزعية غير مكوّنة ولا إسمية ، بل هي الذات القديمة الأحدية وهو القاهر فوق عباده القائل على منابر عظّمته : أنا فعلت أنا صنعت بليسان قدرته لا إله غيره ولا غاية فوقه .

وقد يكون الاسم ظاهراً بأشخاص عدّة ولكنها في الحقيقة لو كانت ألف شخص فهو واحد وهو السيّد الميم منه السلام ، والمعنى عزّ عزّه لا يظهر إلا بشخص واحد

، والدليل عليه **قوله تعالى** : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء ٢٢) ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ﴾ (الحج ٥١) ، وهذا هو **التوحيد المحض** بعينه ، **فالمعنى سبحانه في سطر النبوة صامت ، والإسم ناطق يدل عليه ويدعو إليه ، وفي سطر الإمامة الإسم صامت ، والمعنى ناطق يشير إلى ذاته ويصرح بمعنويته ، وهو تعالى وإن ظهر كصورة الإسم فإن أهل البصائر يعلمون أن ظهوراته كلها ذاتية أنزعية وإن قلب الأبصار في رؤيته فالعلة في الناظر لا في المنظور إليه ، فمن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ، ومن عبد المعنى بذاته فقد أصاب العبادة ، وأولئك أصحاب أمير المؤمنين إن دعوه في برٍّ أو في بحر أجابهم ، كذا رويته عن شيوخي رضي الله عنهم واعتقدته من ثقاتي .**

فمن ذلك ما رويته بالإسناد الصحيح عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان **قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول : من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فقد نفى المعبود ، ومن زعم أنه لا يرى فقد أحال على غائب ، ومن زعم أنه يعبد الإسم دون المعنى فقد ألزم الكفر لأن الإسم مُحَدَّث ، ومن زعم أنه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل لله شريكاً ، ومن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة المعرفة فأولئك أصحاب أمير المؤمنين الذين يجيبونه في البر والبحر .**

وبالإسناد عن مولانا العالم منه السلام أنه قال : من زعم أنه يعبد الإسم دون المعنى فقد أقرَّ بالكفر لأن الإسم مُحَدَّث ، ومن زعم أنه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل مع الله إلهاً آخر ، ومن زعم أنه يعبد الصفة بالإدراك فقد حدَّ المعبود ، ومن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة المعرفة فأولئك هم المهتدون .

وحدثني أبي وسيدي وشيخي قال : حدثني الشيخ سيدي أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ رضي الله عنهما قال : سألت سيدي وشيخي أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي قدس الله روحه عن قولنا : إسم ومعنى هو الله ، وقولنا : الله إسم لمعنى ؟ فقال : الإشارة للإسم ، والضمير للمعنى بالمعتقد .

فقلت : ياسيدي ، إكشف لي عن ذلك ؟

فقال : إن المعنى في سطر الإمامة يزيل الإسم ويظهر كمثله صورته وهو جلت قدرته بذاته ، فهذه حقيقة المعتقد إلا أنه قد يسمى بإسم غير ذاتي في ظاهر العيان وهو في حقيقة المعتقد أمير النحل ، إلا أنك تسميه بالحائرين ومحمد وجعفر سترأ على معنويته . وهذا لا يكون إلا عند الظهورات المثلية الجارية في سطر الإمامة والنبوة . فأما إذا كانت الصورتان المعنى والإسم ظاهرتين بذاتهما فقد وقع الفرق وعرف الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه .

ومما يؤكد ما شرحناه أن المعنى تعالى لا يظهر إلا بذاته ما رويته عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِ كُلٌّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٧) آعرس ؟

فقال علينا سلامه : الآيات المحكمات هي الظهورات الذاتية ، والمتشابهات هي الظهورات المثلية التي يظن أهل المزاج أن المعنى فيها ظاهر بإسمه ، وأهل الصفا لا يرونه إلا ظاهراً بذاته .

يؤيد ذلك ما اعتقدناه أن ظهورات المعنى كلها بالذات ، وإن هذه الظهورات السبعة أنزعيات

مارويته بالإسناد الصحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام أنه قال : قال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة يوماً وأنا جالسٌ : يا جابر ، هل تعرف هابيل ؟

فقلت : نعم يا مولاي إذا عرّفتيه .

فحرك رأسه في مزرته فإذا به هابيل منه الرحمة ، فسجدت ، فقال منه السلام وقد رفعت رأسي : يا جابر ، هل تعرف شيثاً ؟

فقلت : نعم يا مولاي إذا عرّفتيه .

فحرك ثانية فإذا به شيث علينا سلامه ، فسجدت ، فقال وقد رفعت رأسي : يا جابر ، هل تعرف يوسف ؟

فقلت : نعم إذا عرّفتيه يا مولاي .

فحرك رأسه في مزرته فإذا به يوسف ، فسجدت ، ثم قال لي وقد رفعت رأسي : يا جابر ، هل تعرف يوشع ؟

فقلت : نعم يا مولاي إذا عرّفتيه .

فحرك رأسه في مزرته فإذا به يوشع ، فسجدت لعظمته ثم رفعت رأسي ، فقال لي : يا جابر ، هل تعرف آصف ؟

فقلت : نعم يا مولاي إذا عرّفتيه بكرمك ؟

فحرك رأسه في مزرته فإذا به آصف ، فسجدت ، فقال لي وقد رفعت رأسي : يا جابر ، هل تعرف شمعون ؟

فقلت : نعم يا مولاي إذا عرّفتيه عرفته ؟

فحرك رأسه في مزرته فإذا به شمعون ، فسجدت ، فقال لي بعدما رفعت رأسي : يا جابر ، هل تعرف عليّاً ؟

فتبسّمت وقلت : نعم يا مولاي يا أمير النحل .

فحرّك رأسه في مذرته . فإذا به الأنزع البطين لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه .

وقولنا : أمير النحل ، يذهب إلى قول مولانا الصادق منه الرحمة لأبي معاوية : يا أبا معاوية ، أقرّئي شيعتي مني السلام وقل لهم : إنما مثلكم كمثّل النحلة ، وقد تقدّم الخبر .

ووجه آخر : إن النحل هم سطر الإمامة وهو أميرهم وميرهم العلم .

فقولنا أمير النحل : معناه أمير الإمامة . أي : ربهم والههم وغنيّ عنهم وخالٍ منهم ، وهم مقترون إليه غير خالين منه .

وقد كشفنا في هذا الباب من حقيقة التوحيد وإثباته لأولي الألباب وظهور المعنى جلّ وعلا بالذات مافيه للموفق المرید كفاية وغنى . ويزيد الطالب السعيد دراية وهدى ونورا يستضيء به بعون العليّ الأعلى سبحانه إنه رؤوف بمن يشاء .

ونحن تتبع ذلك بما يقتضيه الغرض الذي اعتمدناه فيه بشواهد من الأخبار التي رويتها عن مولاي وسيدي وشيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي أثابه الله ورضي عنه التي رواها عن شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم الرواية الصحيحة ، فمن ذلك ما حدثني به قال : حدثني أبو عبد الله الشيرازي قال : حدثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدثني عسكر بن محمد الفارسي نور الله شخصه : أن سيدنا أبا شعيب محمد بن نصير النميري إليه التسليم كان يقول في سجوده : إياك أعبد يا علي وبك استعين .

وحدثني عن شيخه أبي الحسن المقرئ عن شيخه أبي إسحاق الرفاعي قدسهم الله قال : حدثني شيخي الخصيبي عن شيخه أبي محمد

الجنان الجنبلاني الفارسي نور الله شخصيهما قال : حدثني سيدي محمد بن جندب اليتيم عليه السلام قال : كان سيدنا أبو شعيب النميري إليه التسليم يقول في تسميته : يا محمد يا محمود يا علي يا معبود .

وكان يقول في تسميته أيضاً : سبحان من هو في السماء إله وفي الأرض إمام .

وسئل مولانا الباقر منه الرحمة عن قول الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ؟

فقال : إِيَّاكَ : تقع بالإشارة إلى الباب ، والإستعانة بالميم ، والقصد بالعبادة للعين . وروي أن رجلاً من المريدين سأل مولانا الصادق منه الرحمة : عن الركوع والسجود ؟

فقال : السجود للإسم ، والعبادة للمعنى . وبالإسناد الأول عن شيخي عن أستاذه رضي الله عنهم أن طائفة من الموحدين اختلفوا بالعبادة ، فقال قوم : العبادة للإسم ، وقال آخرون : بل العبادة للمعنى . فكتبوا رقعة في ذلك وأوصلوها إلى السيد أبي شعيب النميري ، فوقع عليها ، على ظهرها : كيف ، وأتقدها إليهم .

فلما نظروا إلى كيف ، لم يفهموا معناها ، فأتوا إلى محمد بن جندب ، فدفعوا إليه الرقعة وسألوه عما فيها ؟

فقال لهم : إقوها على عدد الأحرف .

فقالوا : هي ثلاثة .

قال : أول تعلمون بأن علي ثلاثة أحرف ؟

قالوا : نعم .

قال : وكذلك كيف ثلاثة أحرف ، فالعبادة لعلي .

ووجه آخر : إنَّ كيف في حساب الجمل الكبير مائة وعشرة ، وكذلك عليّ مائة وعشرة ، وهو بالجمل الصغير ست وعشرون ، وكيف كذلك بإسقاط (١٢) وكذلك هم بإسقاط تسع .

وحدَّثني الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الجسري الكتاني قدس الله روحه قال : حدَّثني شيخي السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدَّثني محمّد بن إسماعيل الحسنی قال : كنا يوما بحضرة سيّدنا أبي شعيب محمّد بن نصير التميمي عليه السلام وهو يذاكرنا ، فكان ما حفظته منه أنه قال : عليّ هو المعنى المعبود عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه إله الآلهة ورب الأرباب غاية كل غاية ومنتهى كل نهاية .

وأنَّ السيّد السنين منه السلام لقي السيّد الميم منه السلام في بعض طرقات المدينة فسجد له ، فقبل له : يا سلمان ، أتسجد لمحمّد ؟

فقال : سجدتُ للنور الذي بين عينيه . فهو المطلوب .

فقال له بعض من حضر : يا سيّدنا يا باب الله وديّاننا ، فسّر لنا هذا الموضع ؟

فقال : قال رسول الله علينا سلامه : عليّ نورٌ بين عينيّ .

فكان سجود سلمان للنور الذي بين عينيه فهو المعنى المعبود .

ثم قال سيّدنا أبو شعيب إليه التسليم : مَنْ عَبْدَ غَيْرِ الْعَيْنِ فَقَدْ أَخْطَأَ ، لأنَّ الميم مكانٌ له .

وعن سيّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال : سألت مولانا الصادق منه الرحمة : عن التوحيد ؟

فقال : ظهوره وجوده ، ووجوده عيانه ، وعيانه توحيده ، وتوحيده نفي الصفات عنه ، ونفي الصفات عنه إباته عن خلقه ، وإباته عن خلقه شهادة أن الصفة غير الموصوف ، فالصفة الإسم ، والموصوف الباب ، وهما يشهدان

للمعنى أنه ربهما ومبديهما ومكوّنهما وأنهما عبدان له .

وبالإسناد قال جابر الجعفي إليه التسليم قلت لمولانا الصادق منه الرحمة

: يا مولاي ، أطلعني على محض التوحيد من القرآن ؟

فقال : اقرأ يا جابر ، ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) الشورى .

ورويت عن هشام بن الحكم قال : لقيت أبا هاشم الزنديق فقال لي : يا هشام لي
أيام وأنا أطلبك .

فقلت : ها أنا .

فقال : أيقدر أن يخلق الرب مثله ؟ فإن قلت نعم . فقد جعلت له شيئاً . وإن

قلت لا فقد نسبت الرب إلى العجز .

فأتيت إلى مولاي الصادق فأعلمته .

فقال مولاي : يا هشام ، فإن خلق الرب مثله أيكون المخلوق كالخالق والمبدأ كالمبدي
والقديم كالحدث ، أو الصانع كالمصنوع ، أو الرب كالمربوب ؟ تعالى من لا يشبهه شيء من
مخلوقاته .

وعنه قال : قلت لمولانا الصادق : ما الدليل على أن الله واحد ؟

فقال : ازدواج العالم .

وحدثني أبو عبد الله بن إبراهيم النعماني رضي الله عنه قال : سألت

سيدنا الخصبي شرف الله مقامه عن العبادة ؟

فقال : العبادة للمعنى ، والسجود للإسم .

فقلت : يا سيدي ، هذه شركة .

فقال : أعوذ بالله أن يكون ذلك ، وأن يكون للمعنى شريك أو نظير ، إنَّ المعنى تعالى

شَرَّفَ إِسْمَهُ وَكَرَّمَهُ . فَجَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْعَالَمِ ، إِلَيْهِ يَسْجُدُونَ ، وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى .
وعنه قال : حدثني شَيْخِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرَّفَاعِي عَنْ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارَسِيِّ
قَالَ : قُلْتُ لِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ النَّمِيرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا سَيِّدِي ،
لِمَنِ الْعِبَادَةُ ؟

فَقَالَ : لِمَنْ قَالَ لِمُوسَى مِنْهُ السَّلَامُ عِنْدَ مُنَاجَاةِهِ لَهُ : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى
(١٢) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٣) 》 ؟

فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْمَعْنَى لِإِسْمِهِ تَعْرِيفًا لِلْعَالَمِ أَنَّهُ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ ، وَلَا يَعْلَنُ بَنُونَ
الْعِظْمَةَ إِلَّا الْمَعْنَى عِزُّ عِزِّهِ . فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى كَانَ كَافِرًا .
وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ عَنْ عَسْكَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ النَّمِيرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْفَرَاتِ عَنْ أَبِيهِ الْمَفْضَلِ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْمَفْضَلِ قَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى عَزَّتْ آلَاؤُهُ هُوَ الظَّاهِرُ بَيْنَ الْأُمَمِ ، وَهُوَ
الْمَوْلَى لَهُمْ وَهُوَ الْقَاضِي بَيْنَهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَوْسَطِهَا . وَهُوَ النَّاطِقُ فِيهِمْ حَتَّى
لَا يَبْقَى حَقٌّ وَلَا وَجْهٌ حَقٌّ مِنْ وَجْهِهِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَجٌّ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ دُونَهُ
وَالْمَلَائِكَةَ دُونَهُ ، وَلِكُلِّ هَدًى ، وَلَيْسَ هُمْ الْفَاعِلِينَ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْفَاعِلُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
وَالنَّاطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، وَالْقُدْرَةُ لَيْسَتْ بِمُسْتَعَارَةٍ ، وَأَنَّ النِّهَايَةَ فِي الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ بِهِ وَالِدَفْعِ
لِقُدْرَتِهِ أَنْ يَقُولَ : أَنْ غَيْرَهُ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ أَوْ يَدْعُو غَيْرَهُ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ .

وَحَدَّثَنِي سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ دَلْفُ بْنُ جَحْدَرٍ الشُّبْلِيُّ فِي سَنَةِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ
مَنْ يَعْتَقِدُ الْحَقَّ مَعْنَاً ، وَهُوَ مِنْ أَحَادِ شَيْخِ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ لِأَنِّي سَافَرْتُ إِلَيْهِ وَسَمِعْتُ
الْحَدِيثَ عَنْهُ ، وَكُنْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ ، فَحَدَّثَنِي يَوْمًا وَلِجَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّ
أَصْحَابِهِ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي بَيْتِي وَحَدِي قَدْ انْفَرَدْتُ بِنَفْسِي وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ بَابَ الْبَيْتِ

وأنا أفكر برب العالمين وتوحيده ، فإذا بالباب قد فتح عليّ وإذا برجل قد دخل عليّ بخرقتين نظيفتين ، ووجه ما رأيت أحسن منه قط ولا أكمل جمالاً وهيئةً ، فقلت : مَنْ أنت ؟

فقال : أنا ربك أبو شعيب محمد بن نصير .

فقلت له : مكانك ، وقت فأتيت بحطب وأضرمت ناراً وقلت : إن كنت كما ذكرت فليج في هذه النار .

قال : فوليح فيها ، فرأيت النار وسمعتها وهي تسبح وتقدس من تحت قدميه .

فقلت : حقاً حقاً أنت ياسيدي ، آمنت بك وصدقتك ، أعد عليّ قولك ؟

فقال : أنا ربك برب هو المالك لي والمبديء والمكُون . وهو الحجاب الأكبر النور الأعظم ، ربي وربّه رب الأرباب ومالك الرقاب الذي هو في السماء إله وفي الأرض إمام الأنزع البطين ، الذي ظهر للعالم كالعالم لتقرب الصورة من الصورة ، وغاب عني فلم تره عيني .

وحديثني عن أبي بكر الشبلي رضي الله عنه قال : حدثني سيدي أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري فقير العراق وشيخ التصوف قال : لقيت الفتح بن شحرف فقير خراسان فقلت له : أي شيء تقول في الحجاب الأعظم ؟

فقال : أقول فيه كما قال السيد السين : إنه ليس بمخلوق إجلالاً وأعظماً بل الله المعنى فوقه .

قال أبو القاسم الجنيد : فقلت له : يابراز وخوآي ، المعنى سر إلى طالب .

قال لي الفتح بن شحرف : آره أي دوست .

قال أبو بكر الشبلي : إنّ أبا القاسم الجنيد هو سببي في معرفة الحق ، وكان من بيت

السيد أبي شعيب إليه التسليم الذي تشعبت منه الشرائع ، وهو في الباطن متصل بالميم ، وفي الظاهر منفصل عنه لا كإفصال الشيء عن الشيء .

قال : وسمعه يوماً وهو يعظ الناس ، ويلوح في وعظه كلاماً لا يفهمه غير أهله ، وذلك أنه أنشد :

رَأَيْتُكَ يَا سَيِّدِي مَقْبِلًا وَكُلُّ الْخَلَائِقِ قَدْ أَطْرَقُوا
حَذَارًا عَلَى ضَوْءِ أَبْصَارِهِمْ وَكُلُّ عَلَى نَفْسِهِ مَشْفِقٌ
فَنُودُوا مِنَ الْجَوَانِ تَنْظُرُوا فَمِنْ نَوْرِ أَنْوَارِهِ تَحْرَقُوا

قال : وحفظت منه هذا الدعاء وهو : يا مطلوباً في الأولين ومطلوباً في الآخرين . يا مشهوداً في الأولين ومشهوداً في الآخرين . يا من اجتهدت الفراغنة والأضداد على إطفاء نوره وإدحاض حجته وإنكار معرفته فلم يبلغوا إلى إدراك ذلك . يا من دلت أفعال قدرته على ربوبيته ، يا من دل اسمه على معناه . يا من في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه ، يا من الرسول بابه والإمام نوره . لولا ما ألهمت أهل توحيدك وأهل معرفتك وأهل طاعتك وربطت على قلوبهم وثبتت أقدامهم لصغوا إلى قول الملحدين والجاحدين لمعرفتك الحائدين عن طريق هدايتك ، فلك الحمد يا عليّ يا عظيم عليّ ما مننت علينا من معرفتك ، يا من الأنبياء حجبه والأئمة كنهه ، يا من تملكني لا تهلكني ، فويل للقاسية قلوبهم عن ذكرك القائلين فيك ما لا يعلمون ، تعاليت عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

قال : ولقد أقسم يوماً في مجلسه فقال : وحقّ الحقّ أمير النحل ، ثم استرجع فقال : ألا إن الله هو الحقّ المبين .

وحدث وقال : انحدرت مع أبي بكر دلف بن جدر الشبلي نصر الله وجهه من البصرة إلى بغداد وأقامت معه إلى أن قبض المقتدر على الحسين بن منصور

الحلاج وأمر فقطعت يداه ورجلاه وصُلب على الجسر ، فلما تفرق الناس من حوله وقف أبو بكر الشبلي وأنا معه وانفرد عن أصحابه ، فقال له الشبلي : هذه عقوبة إذا عتك لما أودعك الله .

فقال الحلاج : لا وحق الحق يا أبا بكر ، لكن هذه عقوبة أعرف سببها ، إنَّ شيخاً من المشائخ كان له كتاب فيه إسم الله الأعظم وأتمني عليه ، فحنته فيه ، والتمس مني إعادته إليه فأبيت عليه .

فقال لي : أدعو عليك ، فلم أحفل به ، فدعا عليّ بقطع يدي ورجلي ، فهذه عقوبة ذلك الشيخ .

فقال له الشبلي :- وما هذا المقام ؟

فقال له الحسين : هذا أول قدم في التصوف ، ثم أنشد :

عذابه فيك عذابٌ	وبعدّه عنك قربٌ
فأنت للعين عينٌ	وأنت للقلب قلبٌ
حسبي من الأمر إني	لما تحبُّ أحبُّ

فصاح الشبلي وخرق مطبقته وخرّ مغشياً عليه ثم أفاق ومضى ، فلما كان من غدٍ أقبل عليه وأنا معه فقال له : كيف قدّمك اليوم ؟

فقال : أعلاها قدماً ، ثم أنشد :

عجبتُ منك ومني	شغلّني بك عني
أدنيّتي منك حتى	حسبتُ أنّك إني

قال : فصاح الشبلي وخرق مرقعته وما كان عليه ، ثم أنه بكرّ إليه من الغد وأنا معه وجماعة من أصحابه فقال له : كيف قدّمك اليوم ؟ فقال : أول قدم العارفين .

وعنه أنه قال : أنشدنا الشيخ أبو بكر الشبلي لأبي القاسم الجنيدي رحمه الله تعالى :

ذكرتك لاإني نسيته ساعةً وأيسرُ ما في الذكر ذكرُ لساني
فكدتُ بلا شكٍّ أموتُ من الهوى وهام عليَّ القلبُ بالخفقانِ
فلما أراني الوجدَ أنك حاضري شهدتك موجوداً بكل مكانٍ
فخاطبتُ موجوداً بغير تكلم وعانيتُ معلوماً بغير عيانٍ

قال : واجتمعت ببعض مريديه من كان يصحبه وخلفه معه عند مفارقتي إياه وقد كان ممن يعرف الحق فسألته عما سمعه منه عند مفارقتة الدنيا ؟

فقال : دخلت عليه وهو مسجى ملقى تلقاء القبلة ، وروحه قد بلغت إلى صدره وقد انكسرت إحدى عينيه ، فدنوت منه وقلت له في آنه : ياسيدي يا أبا بكر ، أذكر التوحيد ، أذكر مولاك ، قل لاإله إلا الله .

ففتح عينيه ونظر إليّ طويلاً وقال :

إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج
ومريضاً أنت عائده قد آتاه الله بالفرج
وجهك الميمون حجتنا يوم يأتي الله بالحجج

ثم قضى نحبه رحمه الله .

قال : واجتمعت بالمبارك بن الحسن الفقيه السروجي وهو من كبار مشيخة الصوفية فقلت له : أدركت من رأى أبا بكر الشبلي ؟

فقال له : حدثني أبو بكر المقيم بـأحوزبـيا في رجب من سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة ، قال : رأيت أبا بكر الشبلي رحمه الله وهو مستند إلى عمود من أعمدة جامع الرملة وهو يعظ الناس ثم أنشد :

أَسْقَيْتَنِي كَأْسًا فَأَسْكُرْتَنِي	فَمِنْكَ سَكْرِي لِأَمْنِ الْكَاسِ
أَوْقَعْتَنِي فِي قَعْرِ بَحْرِ الْهَوَى	فِي لُجْجٍ تَحْرِقُ أَنْفَاسِي
قَتَارَةٌ يَقْذِفُنِي يَمُّهُ	وَتَارَةٌ أَهْوِي عَلَى رَأْسِي
أَنَا غَرِيقٌ وَالْهَوَى قَاتِلِي	يَادُولَتِي عَوْدِي مِنَ الرَّاسِ

ثم انصرف صاعداً إلى العراق وكان آخر العهد به رحمه الله .

وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ الْوَاعِظُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ
 مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي الظَّاهِرِ ،
 وَمِنْ مَشِيخَةِ الصُّوفِيَةِ قَالَ : إِنَّ أَبَا بَكْرَ الشُّبْلِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخَذَ التَّصَوُّفَ عَنْ أَبِي
 الْقَاسِمِ الْجَنِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَوَارِيرِيِّ ، وَإِنَّ الْجَنِيدَ أَخَذَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ
 مَغْلَسِ السَّقَطِيِّ وَهُوَ خَالُهُ ، وَأَخَذَ السَّرِيُّ عَنْ أَبِي مُحَفُوظٍ مَعْرُوفٍ بْنِ
 فَيْرُوزِ الْكَرْخِيِّ وَكَانَ مَجُوسِيًّا ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ مَوْلَاهُ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
 عَلَيْنَا سَلَامُهُ ، وَصَحْبُهُ وَأَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ فِي التَّصَوُّفِ ، وَلَقَدْ أَرَادَ حَمُّ النَّاسِ يَوْمًا عَلَى
 بَابِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الرِّضَا وَمَعْرُوفٍ إِذْ ذَاكَ بِمَجْبِيهِ ، فَرَمَوْهُ فَانْكَسَرَ ضُلْعُهُ فَمَاتَ ، وَقَبْرُهُ
 بِبَغْدَادَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِنَهْرِ طَابِقٍ ، وَكَانَ لَهُ فِي التَّصَوُّفِ
 طَرِيقَتَانِ : إِحْدَاهُمَا عَنْ مَوْلَاهُ الرِّضَا ، وَالثَّانِيَّةُ مِنْ دَاوُدَ الطَّائِيِّ عَنْ
 حَبِيبِ الْعَجْمِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ عَنْ مَوْلَانَا
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَحَدَّثَنِي عَنْ ثِقَاةٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ يَسَارٍ الْبَصْرِيِّ وَكَانَ مَوْلَى عَنْ مَعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : يَا مَعَاذُ ، أَيُّ
شَيْءٍ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟
فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

فقال : يا معاذ ، لله عزّ وجلّ على عبده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

فقلت : نعم يا رسول الله .

فقال : يا معاذ ، فما للعباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟

فقلت : الله ورسوله أعلم .

فقال : يا معاذ ، للعباد على الله إذا فعلوا ذلك أن يَغْفِرَ لهم ولا يعذبهم .

وهذا استشهادٌ حسن وإن كان قد رواه أهل الظاهر ، إنّ العبادة لا تكون إلاّ للمعنى عزّ عزّه .

وبإسناده عن الصادق أنه قال : مَنْ عبدَ الصورة على أنها محدودة بطول وعرض مثل صورته فقد قال بالجسم والمثل ، وَمَنْ عبدَ الإسم دون المعنى فقد عبدَ مُخَدَّثاً . لأنّ المعنى قبل الإسم وقبل الصفات ، وَمَنْ زعمَ أنه يعبد الإسم والصورة والمعنى فقد عبد أرباباً مشتركين وآلهة معدودين ، وَمَنْ عرفه به وأقرّ له بحقيقة معرفته فأولئك هم المهتدون .

وحدثني محمد بن علي بن الحسن الكوفي المعروف بالمهلمي عن غيلان بن بكر عن أبي محمد القاسم بن سلامة الفارسي عن محمد بن موسى الكرخي عن أبي سميئة عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : قال الصادق منه السلام : مَنْ عرفَ الله من جهة الإسم فقد جهل أكثر مما علم ، وَمَنْ جمع بين الإسم والمعنى فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وَمَنْ قال إنه لا يرى فقد أحال على خافٍ مسرور ، وَمَنْ قال تدركه الأبصار فقد شبهه بخلقه ، وَمَنْ قال أنه كالشيء في الشيء فقد حدّه وجسمه ، وَمَنْ أخرج عن خلقه فقد أحازه وأحاز ملكه عنه ، وَمَنْ قال لا يعرف بوجه من الوجوه فقد نفى وجوده ، وَمَنْ عرفه بدلائله وتبيين إشارته ، وأشار إليه من حيث ظهرت دلالاته ، وعرفه بظهور قدرته بما شاهد من معجزاته ، فأولئك أصحاب أمير المؤمنين .

ورواه الحسن بن محمد قال : حدثني محمد بن أحمد بن خيران قال :
حدثني إسحاق بن محمد البصري عن جعفر بن محمد بن المفضل
عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : سألت مولانا
الصادق منه السلام عن الإسم والمُسَمَّى ؟

فقال : الإسم مُحَدَّث والمعنى فوقه ، والإسم الميم والمعنى العين .

وبهذا الإسناد عن مولانا العالم منه الرحمة أنه قال : مَنْ زعم أن الله في
شيء فقد جعله محصوراً ، وَمَنْ زعم أنه من شيء فقد بعّضه عن بعض ودان ببعض دون
بعض ، وَمَنْ قال : أنه على شيء فقد جعله محمولاً ، وَمَنْ قال : هو يظهر لمن يشاء
بما يشاء كيف يشاء من خَلْقِهِ لِمَحْدُودٍ ولا موصوفاً ولا زائلاً ولا
يقضي عليه بحراك ، استدلت به على نفسه وصورته ، ولم أستدل
بصورته ونفسه عليه ، فقد صار بذلك على سبيل النجاة .

وبهذا الإسناد عينه عن أحمد بن محمد بن خيران قال : روى أنه دخل
رجلاً على مولانا الصادق وعنده أبو الخطاب محمد بن أبي زينب إليه التسليم فخر الرجل
ساجداً ثم رفع رأسه وقال : يارب الأرباب ومنشيء السحاب ، ياقديم لايزول .

فقال مولانا الصادق منه الرحمة : أنا ذلك ، أنا الله لاإله إلا أنا ، خلقت السموات
والأرض بقدرتي ، وأنا القائم في أزليتي ، أنا الله لاإله إلا أنا ، مالك جنتي وناري ، وأنا
مالك الموت وقابض الأرواح ، وأوماً بيده إلى أبي الخطاب ، ثم قال : أنا الله وحدي وهذا
إسمي خلقت بيدي .

فقال الرجل : فَرَجَ عَنِّي فقد تحيَّرتُ في أمري ، أنت الله ربي ، وهذا الله ربي .

فقال مولاي : تعاليت وجلّ أمري ، هذا الله خلقت بيدي وفوّضتُ إليه أمري . فهذا
الخالق بإذني والمدبّر بأمرى ، أحبس نفسي فأحبسه معي ، وأجري فأجره بقدرتي ،
لايخلو منه خلقي ولا يخفى عليه شيء في سمائي وأرضي ، ولو ظنّ في نفسه غير ماقلت

لعذبة بناري ، فمن عرفه وعرف منزله مني أدخلته جنتي .

وبالإسناد بعينه عن محمد بن سنان عن بشار الشعيري قال : كنت عند أبي الخطاب محمد بن إسماعيل وعنده جماعة من إخواننا إذ دخل عليه رجل فقال له أبو الخطاب : ألا من أراد الله .

فقال له الرجل : أنت الله مبدي الأشياء ومعيدها .

قال : ذاك محمد بن عبد الله ، المتفرد بالوحدانية الصمدية بلا كينونية المدعو بالربوبية .
وعن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : لما أشرف سيدي أبو عبد الله الصادق منه الرحمة على مكة ، نظر إلى الناس يطوفون حول البيت وسمع ضجيجهم فقال : ما بقي في هذه الأرض صنم يُعبد إلا هذا البيت .

وبهذا الإسناد عن يونس بن ظبيان قال : سألت الصادق منه الرحمة عن كسر رسول الله منه السلام الأصنام والحجارة **وقال :** لا يُعبدون من دون الله ، ثم يأمر الناس بالطواف حول البيت وهو من حجارة ويصلون إليه ؟

فقال لي مولانا منه الرحمة : سر إلى المفضل يخبرك .

فجئت إلى المفضل فسألته عن ذلك فقال : ألم يحبك مولاي ؟

فقلت : إنما دلني إليك وقد جئتك .

فقال : إن الأصنام ذوات صور إنسانية ، وإبليس لا يترك الناس يقرؤون للصورة لأنه من الصورة دهي ، ألا ترى إلى الناس يصدقون أن الله تكلم من شجرة ولا يصدقون أنه تكلم من إنسان .

وروى أن أبا بكر الشبلي رضي الله عنه كان في مجلسه يتكلم مع الناس في وعظه ، فضرب يده وأشار إلى الحائط **وقال :** إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا .

فلَمْ ينكر ذلك أحد ممن حضر مجلسه .

وإنه قال في مجلس آخر : أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، وأوماً بيده إلى صدره ، فأخذته الأيدي ولطّم حتى أربد ، فأورى أنه مجنونٌ ، وهو يلعن بين طائفة من الصوفية إلى وقتنا هذا .

وروي عن سيدنا أبي عبد الله مرسلًا عن سيدنا أبي خالد عبد الله الكابلي إليه التسليم أنه قال : كنت مع مولاي علي بن الحسين منه الرحمة إذ سمع رجلاً يقرأ : لإيلاف قريش .

فقال مولانا : يا أبا خالد ، يحرفون الكلم عن مواضعه .

فقلت : يا مولانا ، كيف ذلك ؟

فقال : هي : لي إله في قريش إله فيهم رحلة الشتاء والصيف .
فقلت : المنّة لك يا مولاي .

فقال : يا أبا خالد ، هو والله أصلع قريش إلههم المعبود وربهم المقصود المشهود ، مجلي العظام الذي اختلف الناس فيه ، فما عرفه منهم إلا القليل .

ومثل هذا الحديث ماروي عن سيدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال : كنت مع مولانا الصادق منه الرحمة وقد دخل المسجد بالمدينة ، فمرّ برجل يقرأ : لإيلاف قريش .

فقال مولانا : يا جابر ، هذا هو الكفر الصراح بعينه واللغو الذي يستحق قائله النار .
وعن شيخي رضي الله عنه ما حدث به مرسلًا أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين منه الرحمة فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت القاتل أنا فعلت أنا صنعت أنا القادر وعرفتني يصحّ التوحيد ، وأنا رفعتُ سماءها وسطحتُ أرضها ، وأنا الله رب العالمين ؟
فقال : أنا قاتل ذلك وأنا فاعله وإني يؤول .

فقال له الرجل : يا مولانا ، السيّد محمد أظهر الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ، وأنت تقول إني عبد الله وأخو رسوله !!

فقال : نعم .

فقال الرجل : فكيف ذلك ؟ وكيف يتخلص أهل الكثافة مما رأوك فاعله ؟

فقال مولانا منه الرحمة : ماكلُ ما قيل عني لزماني ، ولا كل ما حكي عني وجب عليّ ، ولا كل ما أنا فيه وجب قوله ، ولا كل ماوجب قوله وجد أهله ، ولا كل ما وجد أهله حضر وقته ، فإذا وجد أهله وحضر وقته ووجب قوله فأنا قلته .

فقال السائل : اللهم إليك التسليم وأنت بكل شيء عليم .
وحدثني شيخني رضي الله عنه قال : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الثَّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيّ قَدَّسَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ الْعَلِيّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ لُوطٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مَوْلَانِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَجَبَّرَ بَرَجٌ يَهُودِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَ مَنْ احْتَجَبَ بِالنُّورِ فَلَا عَيْنٌ تَرَاهُ .

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : مَنْ تَعْنِي بِذَلِكَ ؟

فقال اليهودي : أعني به الله تعالى .

فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة : إِنْ اللَّهَ يَا أَخَا الْيَهُودِ لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ خَلْقِهِ ، بَلْ حَجَبَهُمْ عَنْ رُؤْيَيْهِ سَوْءَ أَفْعَالِهِمْ ، فَإِذَا شَاءَ عَرَّفَ مَنْ شَاءَ نَفْسَهُ .

وفي هذا المعنى ما رويناه بإسنادِهِ إِلَى رَشِيدِ الْهَجْرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مَوْلَانِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مِنْهُ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فَمَرَّ بِرَجُلٍ وَقَدْ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى الْهَوَاءِ وَهُوَ يَكْثُرُ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالِدُعَاءِ .

فقال منه السلام : أَتَرَاهُ يَارَشِيدُ يَعْبُدُ الْهَوَاءَ وَمَا يَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ مَعَهُ يَسْمَعُ وَيَرَى .

وبهذا الإسناد عن سَيِّدِنَا رَشِيدِ الْهَجْرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ : مَرَرْتُ مَعَ مَوْلَانِي عَلِيٍّ

بن الحسين منه الرحمة في بعض طرقات المدينة فإذا برجل يبصص ويشير بإصبعه .
فقال مولانا : هذا شيطان يشير إلى شيطان .

وفي مثله ما حدثني به شياخي رضي الله عنه مرسلاً عن الصادق منه السلام أنه مر مرةً بقصابٍ وهو يقول : سبحان مَنْ احتجب بالنور فلا عينٌ تراه .

فقال له مولانا : كذبت ، إن الله تعالى ما احتجب عن خلقه ، ولكن العالم محجوبون عنه بذنوبهم ، وتلا قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) المطففين .
 وأنشدني لولده حيدرة رضي الله عنه :

شهدتُ بأنَّ إلهَ الورى	عليّ مقلَّبُ ما في القلوبِ
وما احتجب الله عن خلقه	ولكنهم حُجِبُوا بالذنوبِ
ولو أنهم آمنوا واتقوا	لكانوا ملائكة في الغيوبِ
يسبحون في ملكوت السما	وقد طهروا من جميع الذنوبِ

وحدثني شياخي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أبيه أبي إسحاق الرفاعي رضي الله عنه قال : قال لنا شياخنا قدوتنا أبو عبد الله الخصيبي قدس الله روحه يوماً ونحن بحضرته في جماعة من أولاده : كلُّ عبدٍ غيباً لا يعرفه ورباً لا يشته إلا نحن ، فإننا عبدنا مَنْ سمعنا كلامه ، وحدثنا عقابه وعذابه ، ووعدنا برحمته ، وقال لنا على منبر عظمته : أنا ، ولا يعلن بها إلا المعنى الأزل جلت قدرته ، فلأجل هذا سُمِّينا الموحدة ، لأننا عبدنا مَنْ رأيناه ، ودلَّنا على معرفته ، فعرفناه وشاهدناه .

ولسيدنا أبي الغصن جحا وهو ثابت بن الدكين عليه السلام :

نهاية المطلوب والطالب	حُبُّ عليٍّ بن أبي طالب
-----------------------	-------------------------

بَابِ عَلِيِّ الطَّالِبِ الْغَالِبِ	فَمَنْ يُرِدْ خَالِقَهُ فَلْيُرِدْ
مَقَالَ حَقٍّ لَيْسَ بِالْكَاذِبِ	حَتَّى إِذَا عَايَنَهُ فَلْيَقُلْ
سِرِّ سَنَى لَاهُوتِهِ الثَّاقِبِ	سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ
بَصُورَةَ الْأَكْلِ الشَّارِبِ	وَمَنْ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا
بِحِطَّةِ الْحَاجِبِ وَالْحَاجِبِ	حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ
وَلَيْسَ بِالْمَاشِي وَلَا الرَّاكِبِ	وَأَعْيُنٌ تَنْظُرُهُ رَاكِبًا
وَلَيْسَ بِالْمَحْصُورِ وَالْحَاجِبِ	أَعْجَبَ مِنْهُ ظَاهِرًا بَادِيًا
حَقًّا يَرَى فَلَيْسَ بِالْوَاجِبِ	لَوْلَمْ يَكُنْ يَظْهَرُ فِي خَلْقِهِ
لَيْسَ كَمَا قَدْ قِيلَ بِالْغَائِبِ	أَمَّا تَرَى مَعْبُودَنَا ظَاهِرًا

الباب الرابع :

يتضمن ماورد في متواتر الأخبار من المعجزات السماوية والأرضية الذي أظهرها مولانا أمير المؤمنين جلّت قدرته في القبة الهاشمية .

والذي نشرحه من ذلك فهو أول شيء نقلته سماعاً من سيدي وشيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه فإنه قال لي : أسمع يا ولدي أسعدك الله بمعرفته ووفقنا وإياك للقول والعمل بطاعته : إن للمعنى جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه آيات ومعجزات سماوية وأرضية أظهرها في أيام سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد غيبته .

فمنها ماحدثني به أبو بكر محمد بن الشهيد عن أبيه يرفع الحديث إلى مولانا الصادق منه السلام : فأول ماأظهره مولانا عزّ عزّه من المعجزات أنه تكلم في الليلة التي ولد فيها فقراً صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ثم صمت ، وكان هذا أول المعجزات الأرضية .

وبعد ذلك حدثني محمد بن إسحاق القاضي ومحمد بن عمر بن أسلم الواقدي قالا : حدثنا عبد العزيز بن أبي صبرة عن الضحّاك بن مزاحم البلخي عن وهب بن كيسان ومعمار بن سبأ مولي الزبير بن العوام قالوا جميعاً : حدثنا الزبير بن العوام أن قريشاً قالت لرسول الله منه السلام :

يا محمد ، لو كان لنا مستوى وقضاء ، وفي أوديتنا سعة ، لما كان تجاسر أبرهة بن الصبّاح أن دخل علينا بعسكره ، فلو أنك توسع لنا الوادي لما كان أحد يجسر من ملوك الأرض أن يوجّه إلينا ولا يقدم على قتالنا ، فاسأل ربك أن يوسع لنا جبل أبي قبيس ثمانين ذراعاً ، والجبل الأحمر ثمانين ذراعاً ، فتكون الجميع مائة وستين ذراعاً

فقال لهم النبي منه السلام : فإن فعل ذلك فما أنتم صانعون ؟

قالوا : نؤمن بك يا محمد .

فقال رسول الله منه السلام : علموا في الجبلين علامة .

فعلمت قريش أصل الجبلين وذرعت سعتهما ، فعند ذلك قال النبي **منه السلام**
لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : يا علي ، قم فاوسع لهم الوادي .

فقام مولانا أمير المؤمنين في وسط الوادي وجمع راحتيه وبسط يديه
وجعل يفتح اليمنى واليسرى والجبلان يتفرقان ويتزعزعان حتى تم المدى ، فجلس أمير
المؤمنين منه الرحمة وقال لهم : اذرعوا سعة الجبلين .

فذرعوها فوجودوها قد اتسعا مائة وستين ذراعاً ، فقال أبو جهل لعنه الله : يا محمد ،
لقد زاد عليّ عليك بالسحر .

فجمع مولانا عزّ عزّه يديه مثلما فتحهما ، فرجع الجبلان إلى حالتهما ، فأنزل الله في ذلك
قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ

كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا
وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) الرعد ﴾

وحدثني حمود المصري قال : حدثني السيّد أبو عبد الله الخصبي
شرف الله مقامه مرسلًا : أن مولانا أمير المؤمنين اجتاز ببابل فقال لقيس بن
سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه : يا قيس أدخل إلى هذه المغارة واخرج
ما تجده تحت الصخرة السوداء المملمة التي في أقصى المغارة .

قال : فدخل قيس المغارة ، فما لبث إلا هنيهة ثم خرج وبيده رأسان عظيمان قد
أثقله حملهما ، فوضعهما بين يدي مولانا عزّ عزّه وهو راكبٌ على بغليّه ، فأشار إلى
أحدهما بمخصرة كانت في يده وقال له : إنطق .

فقال له : العفو يا أمير المؤمنين ، أنا أبو بكر بن أبي قحافة .

فقال مولانا : قل صحيحًا .

فقال : جلستُ في غير مجلسي ، وتسميتُ بغير إسمي ، ولقد أردتُ أن أردَّ الأمرَ إليك وأقرُّ لك بالحقِّ فمنعني شيطاني عمر .

فقال له مولانا : أسكت .

ثم أشار إلى الرأس الآخر بمخصرته **وقال له** : أنطق .

فقال : نعم يا مولانا يا أمير المؤمنين ، أنا **عمر بن الخطاب** ، الإقالة والعفو .

فقال له مولانا : الميعاد يوم الكشف ، ثم قال : يا قيس ، أرددهما إلى حيث هما . فرددتهما ، وهويلعنهما .

وحدثني أبو العباس أحمد بن يوسف القاضي رحمها الله قال في السيرة عن محمد بن جرير الطبري أنَّ أمير المؤمنين منه الرحمة لما عبر بالمدائن ووقف على **جمجمة عظيمة** ملقاة على الطريق وهي كدورة الرحي ، فعجب الناس منها وقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما أكبر هذه الجمجمة !!

فأشار إليها بقضيب كان في يده **وقال** : أنطقي .

فقالت الجمجمة : نعم يا أمير المؤمنين أنا **عثمان بن عفان** .

فضجَّ الناس باللعة وكثر منهم الكلام حتى غاب عنهم خطاب الجمجمة ، فما سمعوا غير قوله : العفو .

فقال له مولانا : الميعاد يوم الكشف .

وروى أنَّ **مولانا عزَّ عزَّه أمر أن يفتش وادي العوسجة مغاراته وشعابه** ، ففعل ذلك أصحابه ، ولم يجدوا فيه شيئاً ، ثم أنهم خرجوا إليه وأخبروه بذلك ، فنادى **أمير المؤمنين** : أخرجي أيتها النوق .

فخرجت النوق منه .

وحدثني أبو بكر محمد بن زيد الرازي قال : حدثني السيد أبو عبد الله

الخصيبي شرف الله مقامه قال حدثني محمد بن إسماعيل الحسني قال : 'حدثني سيدنا أبو شعيب محمد النميري إليه التسليم أن يهود خيبر لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عدتهم أربعين رجلاً وفيهم ديان لهم من علمائهم لينظروهم ، فوقفوا بظاهر المدينة آخر النهار ليدخلوا عليه في غدهم ، فأنفذ لهم الرسول علينا سلامه طعاماً وشراباً مع بلال بن رباح الشنوي رضي الله عنه وأمره أن يأكل معهم ، فأكل اليهود من الطعام الذي حملة إليهم وشربوا من الشراب وماتوا بحيث هم ليلتهم ، ثم أصبحوا أمواتاً عن آخرهم .

فقال عبد الله بن أبي السلول المنافق لعنه الله والمنافقون : لما علم محمد أن من قدم عليه من خيبر يفلجون عليه الحجة ويطلون ما في يده ستمهم في الطعام الذي أنفذه لهم وقتلهم .

فقال لهم بلال : والله لقد أمرني رسول الله أن أكل معهم من الطعام وأشرب من الشراب الذي حملة إليهم ، ففعلت ذلك .

فلم يحفلوا بقول بلال ، وأصرُّوا على ما هم عليه من النفاق والقول الشنيع ، وبلغ الحديث سيدنا الرسول منه السلام فقال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : يا عليّ أخرج إلى ظاهر المدينة فأحيهم ليخبروا من قتلهم .

فخرج مولانا عزَّ عزَّه إلى ظاهر المدينة وخرج معه أهل المدينة بأسرهم من الرجال والنساء والصبيان ، فوقف مولانا منه الرحمة على جمع اليهود الموتى وأخذ في قيه ماء وبخه عليهم وصاح : يامعشر اليهود ، أنطقوا بإذن الله العلي العظيم .

فقاموا بإذن الله وهم يلَبُّونه بالشهادة ، فأتى بهم إلى رسول الله فقال لهم : تختارون الحياة أو الموت ؟

فقالوا : الحياة .

فأجلّهم أربعين سنة ، وآمنوا بالله ورسوله ، وزوّجهم وجاءهم أولاد فكانوا **يسمّون أولاد الموتى** ، فتخيّر المشركون من ذلك **وقالوا** : قد بلغ سحر محمّد إلى أن يحيي الموتى .

هذا ماورد في رواية ، وفي رواية أخرى : قال لهم : قوموا بقدره من يقول للشيء كن فيكون .

فقام اليهود أحياء .

فقال لهم بلال : ألم أكل معكم من الطعام الذي جئتكم به وأشرب من الشراب ؟ **قالوا** : نعم قد فعلت ذلك .

فقال لهم بلال : إنّ أهل المدينة زعموا أن الذي جئتكم به من الطعام كان مسموماً فقتلكم .

فقالوا بأجمعهم : ماقتلنا طعاماً ولا شراباً ، بل متنا بآجالنا ، وقبض ملك الموت أرواحنا ، وقد علمنا أن دين محمّد هو الحق وإنه رسول الله .

فقال لهم أمير المؤمنين منه الرحمة : أتخبّون الموت أو الحياة ؟

قالوا : بل نحبّ أن تبقىنا أحياء على معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله محمّد علينا سلامه ، فأنت أحييتنا .

فقال أمير المؤمنين : بل الله يحييكم إذ قد اخترتم ذلك .

وإنّ اليهود دخلوا أحياء إلى رسول الله وأسلموا على يده وحسّن إسلامهم ، ولم يزالوا بالمدينة أحياء يأكلون ويشربون ، وتزوّجوا وأعقبوا أولاداً ، وكانوا يسمّونهم بالمدينة **أولاد الموتى** .

وروى أن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة نفذ إلى صرصر الدبر وقد أغار عليهم حصين بن نمير السكوني وكسرهم يوم الجمعة وهم في الصلاة ، فقتل إمام مسجدها ومن وجد معه عن آخرهم ، فكان مولانا أمير المؤمنين يمرّ بالرجل

فيقول : هذا فلان قتله فلان بن فلان .

فاعترضه بعض المنافقين **فقال له :** قولك هذا فلان صدقت ، فمن لنا بأن قتله فلان ؟

فركله برجله **مولانا عزَّ عزَّه وقال :** قُمْ فأخبرهم بمن قتلك .

فقام الرجل حيًّا ، فأخبرهم بما قاله مولانا عزَّ عزَّه .

فاعترضه الرجل **وقال :** الإقالة يا مولاي .

فقال له مولانا : إخصأ يا كلب .

فصار الرجل كلبًا ، فضجَّ الناس عند ذلك ، وسار مولانا منه الرحمة من وقته .

وروى أنه لما أصلح رسول الله منه السلام **المنجنيق** رمى سلمان الفارسي ثلاثة

أحجار ، فوقع الثالث في الحصن ، **فقال مولانا للرسول علينا سلامه :** يا رسول الله

اجعلني في كفة المنجنيق .

فقال له الرسول : إفعل ما أردت .

فجلس مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في كفة المنجنيق ورُمي به

إلى الحصن ، فغاب أمير المؤمنين منه الرحمة في الهواء وطلع على الحصن وكان قد بقي بينهما

أربعون ذراعًا ، **فخطا في الهواء ، ولا يخطو في الهواء إلا الرب**

تعالى ، ثم انقضَّ من السماء يريد الحصن ، فما شعر به اليهود إلا وهو في وسط الحصن

واقفاً على صخرة ، فأقبلوا ينقبون من داخل الحصن خوفاً من مولانا عزَّ عزَّه ، والمسلمون

ينقبون من خارج الحصن لينظروا إلى مولانا جلت قدرته وما يكون منه .

فقال الله تعالى كَشَفْنَا لَذَوِي الْأَبَابِ : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ

اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّغْبَ يُخْرِتُونَ يَوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ

فَاغْتَبَرُوا يَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٢) الحشر ، والله تعالى لا يعتبر به وإنما يعتبر بأفعاله .

وما روي بالإجماع عن يوم خير أن رسول الله علينا سلامه عقد لأبي

بكري راية فرجعت منهزمة ، وعقد من الغد **لعمر راية** فرجعت منهزمة ، فقال سعد بن عبادة لرسول الله علينا سلامه : يا رسول الله ، أنا في غدٍ راجعٌ إلى المدينة أذنت لي أم لم تأذن .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ولم ذلك ياسعد ؟

فقال : ياسيدي ، عقدت رايّتين في يومين فرجعتا منهزمتين ، لعلّ الله تعالى لم يأذن بفتح هذا الحصن .

فقال له رسول الله منه السلام : أسكن ياسعد ، لأدفعنّ الراية في غدٍ لرجلٍ يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرّار غير فرّار ، يفتحُ الله على يديه .

فقوله : لرجلٍ ، هذا إسمٌ يدلُّ على الكمال كقول الواصف : رجل عالم ورجل عارف وما أشبههما .

قال مولانا الصادق منه الرحمة : هذا دليلٌ على أنّ اللذين دفع إليهما الرايّتين كانا غير رجلين بل كانا مسيخين مؤثّنين ، ثم تلا **قوله تعالى** : ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ (١١٧) **وقال** لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا (١١٨) النساء ﴿ ١١٨ 》 .

فبات المسلمون في تلك الليلة وكل منهم **يقول** : لعلّ الراية تدفع إليّ في غدٍ ، فلما أصبحوا

قال رسول الله : يا سلمان أين علي ؟

فقال : هو أرمد يا رسول الله .

فقال : عليّ به .

فناداه سلمان ، فجاء به وهو يعتمد على سلمان الفارسي وعلى عمّار بن ياسر ، فلما

وصل النبي منه السلام **قال** : ماتجِدُ يا أبا الحسن ؟

فقال : الرمد يا رسول الله .

فقتل رسول الله في عين أمير المؤمنين ، فزال الرمد وما كان يجده من الألم ، وعقد النبي راية فأخذها أمير المؤمنين منه الرحمة وهزّها ، فلمع من الراية برقة أضاء لها العسكر والحصن ، ثم هزّها ثانية وثالثة ، وفي كل دفعة يلمع منها برق يزيد وميضه على ما قبله ، فلا يستقر لعظم ضوئه الأبصار ، ثم إن أمير المؤمنين منه الرحمة خطأ يريد الحصن ، فعلق **حسان**

بن ثابت الأنصاري به وقال :

وكان عليّ أرمدا العين يتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
حباه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقوا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم سيّدا	حميا وليا للرسول مواخيا
يحبّ النبي والإله يحبه	به يفتح الله الحصون الحواميا
فأفضى بها دون البرية كلها	عليا وسماء التذير المصافيا

قال : وإن أمير المؤمنين منه السلام لما سار بالراية يريد الحصن **قال لهم ديّان لهم :** ومن يفتحه ؟

قالوا : إيا .

قال لهم الديّان : من أين في كيبكم يفتح هذا الحصن ؟

قالوا : من طريق هذا الرجل صاحب الراية .

قال لهم الديّان : فهذا عليّ هو إيا ، دعوني أخرج إليه وأخذ لكم منه أماناً ، **فهو أبو الآباء .**

قال : فرموا به على أم رأسه وهو يصيح بأعلى صوته : **يا عليّ ديني عليّ دينك .**

فنزل إليه سالماً لم يصبه ألم ، وأركر مولانا أمير المؤمنين الراية إلى جانب الخندق ، فانهزم القوم الذين كانوا عليه يريدون الحصن ، فاتبعهم والتفت فنظر إلى الباب فرجع يريده ، فصاح اليهود : الباب الباب ، فأدخل رجله داخل الباب واليهود يقاتلونه من خارج ومن داخل ومن فوق

الحصن ، وطائفة تعالج الباب لتغلقه ، **فاقتلعه مولانا جلّت قدرته بيده** ، وكان هذا الباب الذي للحصن يغلقه أربعون رجلاً ويفتّحه أربعون رجلاً ، فجذب مولانا بيده ، فتزعزعت البرجان واضطربت الصدرة وارتفع الغبار حتى غشي العسكر وغطى الباب ، وجذب الباب إليه وكان من حجر أسود ، وللباب صيّارة تحمّانية وأخرى فوقانية ، وعبّة تحمّانية وأخرى فوقانية وخدان ، فاتزعه من خارج ورمى به ، فردّه إلى الخندق ، ونزل إليه فجعله على الخندق جسراً ، فعب المسلمون عليه ودخلوا إلى الحصن ، **فقال سعد بن عباد : هذه قوّة ليست من قوى البشر .**

وقد وصف الله نفسه بالقوّة **فقال سبحانه :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٥٨) الداربات ، **وقوله تعالى :** ﴿ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٢) مر ، ولا قوّة أعظم من هذه القوّة للمستبصرين .

وقد روي أن مولانا منه الرحمة لما سار عن المدائن بعد خطابه للجماجم ، فإذا بالخيّل قد عادت منهزمة ، **فقال لهم :** ما الخبر ؟ فقالوا : سبع .

فقال مولانا منه الرحمة : أوسعوا لي .

فأوسعوا له ، وسار حتى وقف عليه ، فألقى السبع بين يديه ، **فقال له :** تكلم .

فقال : جئت مسلماً على أمير المؤمنين .

فقال له : بلغ سلامك ، فزلّ عن طريقنا .

فعاد السبع راجعاً وسارت الخيل .

ومما روي عن **عبد الله بن سبا وإخوته** ونداءهم بـ **بلاهوتية** مولانا عزّت آلاؤه بالطائف من أرض اليمن على عهد رسول الله منه السلام وحملهم من اليمن إلى الرسول منه السلام ، وإصرارهم على النداء والتصريح بـ **بلاهوتية** ، **فقال رسول الله :** يا عليّ

، أخرجهم إلى الصفا وأَجَّحَ لهم نارا وأعرض عليهم التوبة ، فإن تابوا فاردهم إليّ ، وإن هم أقاموا على ذلك **فأحرقهم بالنار** .

فأخذهم مولانا عزَّ عزَّه وأخرجهم إلى ظاهر الصفا وعرض عليهم التوبة ، فلم يرجعوا عن قولهم ، فأحرقهم بالنار .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهروا بالكوفة ، فلم يزالوا بها أحياء إلى أن ولي أمير المؤمنين منه الرحمة الكوفة ، وجرى لهم من حديث أختهم ما قد شرحناه فيما تقدَّم ، **فلما أخبرهم بما في الأرحام صرَّحوا بمعنويته ودعوا بلاهوتيته وأقرُّوا بربوبيته** ، فأنتهى ذلك إلى مولانا منه الرحمة واضطرب المسلمون واجتمعوا إليه ، فأمر مولانا بإحضارهم ، وحفر لهم أخدوداً وهو الجب في اللغة وأمر أن تضرَم فيه النار **وقال** :
لما رأيت الأمر أمراً منكراً
أجَّجتُ نارا ودعوتُ قنبرا

فكان مولانا جلَّ جلاله يأخذ الرجل منهم بيده ويعرض عليه التوبة ويخوِّفه بالنار ويدعوه إلى الرجوع عمّا هو عليه ، فيصرُّ على ما هو عليه من التوحيد والإقرار باللاهوتية ، فينزله بعد ذلك في النار ، فلما حصلوا فيها أقبلوا يَحْيُونَ بعضهم بعضاً بالجمرة والناس ينظرون إليهم ، **فقال مولانا** : أردموا عليهم الحفرة .

فردموا حتى صاروا بأسرهم حمماً ، وأمر بعد ذلك مولانا عزَّ عزَّه فأخرجوا وصلى عليهم **بقوله عز وجل** : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَahِدِمْ مَشْهُودِ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُوقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) ﴾ (٦) البروج ﴿ إلى آخر السورة .

فقال له مالك الأشتر النخعي : يا أمير المؤمنين ، رأيتك وقد قرأت عليهم هذه السورة

وأنت تشير بذلك إليهم ، وهذه نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقال مولانا : ذاك تنزيلها وهذا تأويلها .

ثم إن مولانا كبر عليهم خمساً وخمسين تكبيرة ، **فقبل له :** لما ذلك ؟

فقال : أليسوا أحد عشر رجلاً ، لكل مئتين خمس تكبيرات ؟

فلما دُفِنوا وواراهم أصبح أهل الكوفة من الغد فرأوهم جلوساً على أبواب دورهم وقد التحفوا أزراً خضراً ويمشون في الأسواق والطرق ، فجاء **أهل الكوفة** إلى مولانا أمير المؤمنين جلّ ثناؤه **وقالوا له :** إن عبد الله بن سبأ وأصحابه عليهم أزرّ خضر ، وهم في حوانيتهم ودورهم ، ويمشون في الأسواق والطرق معنا .

فقال لهم مولانا : إذا كان الله تعالى قد أحياهم كما شاء ، فالأمر إليه ، له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وله تعالى ذكره مثل هذا كثير من القدر والآيات الأرضية ما لا يحصى ، وإنما اختصرنا على ما ذكرناه تفهيماً لمن وقف عليه وتنبيهاً وهو يسير من كثير .

وَأَمَّا الْآيَاتُ السَّمَاوِيَّةُ :

فمنها ما هو مشهور مذكور وتشهد السيرة به عن **قريش** أنها قالت **لرسول الله صلى الله عليه وسلم** وهو بمكة في بعض الليالي وقد طلع **القمر مبدراً** : يا محمد ، هذا القمر ربك ؟

قال : لا .

قالوا : فأنت ربه ؟

قال : لا .

قالوا : فأمرُك يجوزُ عليه ؟

قال : نعم بأمر ربي .

قالوا: فشق لنا هذا القمر نصفين حتى نعلم أنك نبي .

فقال النبي منه السلام لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : **قُمْ يَا عَلِيٌّ** فافعل ذلك .

فقام مولانا عزَّ عزَّه وأشار إلى القمر بإصبعه ، فانشق القمر نصفين .

فراى أهل مكة ذلك بأجمعهم وشاهدوا أثر إصبع مولانا أمير المؤمنين في القمر وقد انشق ، فوقعت شقة على الصفا وشقة على المروة .

ثم قال له : عُدْ كما كنت .

فعادت الشقتان التحمتا والناس يرونهما حتى اجتمعتا في السماء وعاد بدرا كما كان .

فقال أبو جهم لعنه الله : يا محمد ، هذا سحر مستمر .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) القمر ﴾ .

وروي أن رسول الله منه السلام قال يوماً لأصحابه : لاتجئوا إليَّ في غدٍ إلا وقد غسلتم أطماركم ، ومن كان له ثوبٌ جديد فليلبسه ، وتطيّبوا حتى تخرجوا مع **عليٍّ** إلى بقيع الفرقد لأن الشمس اشتكت لربها شوقها إلى **عليٍّ** ، وقد أمرني أن أمر **عليّاً** أن يخرج فيسلّم على الشمس وتسلّم عليه ، فكونوا معه .

قال : فلما كان من غد ذلك اليوم أتى الناس كما أمرهم النبي عليه السلام ، **فقال رسول الله** لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : **يا عليٌّ** ، خذ أبا بكر وعمر معك عن يمينك وعن شمالك ليشهدا ذلك ويسمعا خطاب الشمس وسلامها عليك ما يحدثان به الناس عنك .

فخرج أمير المؤمنين علينا سلامه إلى **بقيع الفرقد** والناس معه حتى أتى بقيع الفرقد ، فصعد إلى تل هناك ، وأجلس أبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، وإذا بالشمس قد طلعت ، فأومأت إلى أمير المؤمنين بالتعظيم وأشارت بالتشريف وقالت **بلسان عربيٍّ** طلق فيهمه الصغير والكبير : **السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن**

يامن هو بكل شيءٍ عليم يا أمير المؤمنين يا حق يا يقين .

فقال لها أمير المؤمنين : عليك السلام أيها الشخص الجديد السائر في فلك التحديد ، عودي إلى موضعك .

فعادت إلى موضعها ، فقام عمر يسعى حتى أتى إلى رسول الله **فقال** : يا رسول الله ، لقد رأينا عجباً !!

قال : وما رأيت يا عمر ، وما سمعت يا ابن الخطاب ؟

قال : يا رسول الله ، رأيت الشمس تخاطب علياً كما يخاطبُ العبد مولاه وسمعتها وهي تقول له : **يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم .**

فقال له النبي علينا سلامه : وما رابك من ذلك يا عمر ؟ أو ما علمت أن علياً أول من آمن وأقرَّ الله بالوحدانية ولي بالنبوة .

وقولها : يا آخر : فهو آخر الخلفاء لأن الخلفاء أربعة ، **قال الله تعالى** : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ يعني آدم ، **وقال سبحانه في حق داود** : ﴿ **يادادود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾ ، ولقد طلب موسى من أخيه الخلافة **فقال لأخيه هارون** : أخلفني في قومي وأصلح ، وإنَّ علياً مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي ، ولو كان ذلك لكان علياً .

وأما قولها : يا ظاهر ، فهو ظاهر على كل من ناواه .

وأما قولها : يا باطن ، فعلياً باطن في الأمم .

وأما قولها : يا من هو بكل شيء عليم ، فهو عليم بالمنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب .

فعندها **قال عمر** : يا نبي الله ، لقد فضّل الله علياً إذ كلمته الشمس .

فقال له النبي علينا سلامه : لقد فضّل الله الشمس إذ جعلها أهلاً أن تكلم علياً .

وروي أن رسول الله منه السلام في يوم حنين حين انهزم المسلمون وهو اليوم الذي **قال الله فيه** : ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبكم كثيركم فلم**

تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا (٢٥) التوبة ﴿ ٢٥ 〉 . وكان قد ثبت في ذلك اليوم **مولانا أمير المؤمنين**
منه الرحمة ووقف في الوادي وردَّ بدرقته خمسة وثمانين ألف فارس وراجل من
 المشركين وهو علينا سلامه يقول :

لم يبقَ إلا حسبي وديني وصارمٌ يحمله يميني
 إن أقتل اليومَ فهو يدينني من رحمة الله إذا لقيني

قال : فلما استوى النبي علينا سلامه في المستواة ورجع الناس نظر مولانا أمير المؤمنين منه
 الرحمة إلى الشمس وقد هَمَّتْ بالغروب وما نال من المشركين شيئاً **قال لها** : عودي إلى
 وقت عصرك .

فعدت إلى وقت عصرها ، فقتل ذا الخمار ودريد بن الصمة ، وفعل ما هو مذكور .
وروي أن رسول الله منه السلام نظر إلى الشمس في يوم بدر وقد هَمَّتْ بالغروب
 ولم يبلغ من المشركين مراده **فقال** **لأمير المؤمنين منه الرحمة** : يا عليّ ، الشمس قد
 دنت للغروب .

فقال : يا رسول الله ، أتحبُّ أن تبلغ المراد ؟

قال : نعم .

فأشار أمير المؤمنين بيده عزَّتْ قدرته إلى الشمس أن عودي إلى وقت عصرك .
 فعدت حتى قتل من المشركين اثنين وسبعين رجلاً وأسر مثلهم ، **فقال أمير المؤمنين** :
 أَرْضَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قال : نعم .

فقال أمير المؤمنين للشمس : اغربي .

فغابت .

وروي أن رسول الله منه السلام كان **بالجحفة** وقد حضر وقت صلاة العصر
 ، فصلى رسول الله ومن معه ولم يصل أمير المؤمنين ، فلما أتى **قال له النبي علينا**

سلامه : يا علي ، قد أخذتني أمانة نعا س فوطي ء لي فخذك لأرقد ، فوطاً له ، فنام رسول الله في حجره ، وأخذ المسلمون يذهبون ويحيئون ورسول الله راقد ، **فيقول لهم مولانا علي : أصليتم ؟**

فيقولون : نعم .

فيقول لهم : لكني لم أصلي .

فيقولون له : بئس رسول الله ، فيقول : ما أحبُّ أن أقطع عنه لذة الوسن ، لكن الله يعذرنني إذا قضيتها في غير وقتها .

ثم إنَّ النبي علينا سلامه اتبه وقد غربت الشمس ، **فقال أمير المؤمنين : يا رسول الله ما صليت أنت العصر ولم أصلها أنا ، وقد غربت الشمس .**

فقال له رسول الله منه السلام : نادها فإنها تجيبك يا علي .

فصاح أمير المؤمنين منه الرحمة : يا غزالة .

فقال : بصوت يسمعه من حضر من المسلمين : لبيك لبيك يا أمير المؤمنين .

فقال : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت الشمس إلى وقت عصرها ، فصلَّى مولانا ، ثم غربت والناس ينظرون .

وفي يوم أُحد عندما انهزم عسكر رسول الله منه السلام وقيل حمزة وكان ما هو معلوم ، نظر مولانا عزَّ ذكره إلى الشمس وقد همت أن تغرب ولم يشف صدره من المشركين ، **فناداها : يا غزالة عودي إلى وقت عصرك .**

فعادت ، فقتل ابن عبد الدار ، وفعل ما هو مشهور .

وروي أن مولانا منه الرحمة لما فتح صنعاء اليمن شغل بالقتال عن صلاة العصر ، جلَّ مَنْ لا يشغله شأن عن شأن ، وغابت الشمس ، **فقال له أصحابه : يا مولانا ، قد غابت الشمس ولم فصلَّ العصر .**

فناداها : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت ، فصلّى بهم مولانا ثم غربت .

وروي أنه لما أتى مولانا عزّ عزّه إلى الموضع المعروف ببراشا ، نظر

مولانا إلى الأرض فإذا فيها شوك عظيم ، فنزل مولانا عن دابته وأقبل يقطع الشوك ، ونزل الناس لما نظروا إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة قد نزل وأقبلوا يقطعون الشوك حتى

غربت الشمس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، قد فاتتنا صلاة العصر .

فناداها مولانا وقد هوت للغروب : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت ، فصلّى المولى بهم صلاة العصر ، ثم غربت .

وفي مسيره إلى الخوارج اجتاز بالمغارة التي فيها الرؤوس . فبوقفه هناك فاته

صلاة العصر **وغربت الشمس** . فناداها مولانا عزّت قدرته : عودي إلى وقت

عصرك .

فعادت كما أمرها طائعة ، فصلّى بهم صلاة العصر وغربت والليل أليل .

وروي أنه لما توجه إلى صفين لقتال معاوية انتهى به الطريق إلى الدير

والصومعة التي على الفرات وقت صلاة الظهر ، فصلّى بأصحابه ثم ركب بغلته علينا

سلامه وتبعه العسكر ، فوقف على الدير وصاح بالراهب ، فأشرف عليه الراهب من

الصومعة وفي عنقه صليب وبين عينيه صليب ، **فقال له مولانا عزّ عزّه : الكتاب الذي**

كان بيدك الساعة وأنت تقرؤه ، وقد وضعته بين مخدتيك ، خذه بيدك وأخرجه من

الطاقة .

ففعل الراهب ما أمره به مولانا منه الرحمة ، **فقال له أمير المؤمنين والعسكر قد**

أحدقوا به وعدتهم أربعة وعشرون ألفاً بين فارس وراجل يسمعون مايقوله مولانا عزّ ذكره ،

فقال مولانا للراهب : كتابك فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا من نبي

الله سليمان ابن داود لوصيّه آصف بن برخيا ، إنّ الله بعث أنبياءً ووسطاً
وسائط ، معذرين ومنذرين ، وإنه سيكون نبياً عربياً من ولد إسماعيل
يأمر بالحق ويأتي بالصدق ، ويكون بينه وبين عشيرته هنات ، وإنهم
سيقولون بمقاتلته ويشهدون بشهادته ، وإنه يخلف فيهم خلفاً ويترك
فيهم نوراً ، فيثبون على ذلك الرجل الذي يخلفه فيهم فيقاتلونه
ويضربون في وجهه بالسيف ، فتعس ونكس من قاتله ، والويل كل الويل
لمن خالفه ، ولقد فاز ونجح من نصره وقاتل معه ، ثم إنه قال للراهب
: يا أيها الراهب ، أهكذا في الكتاب ؟

قال الراهب : يامولاي ، هذا هو في الكتاب بلا زيادة ولا نقصان لفظة واحدة .
فعند ذلك **قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** : الحمد لله ، فقد ذكرتنا الأنبياء في
كتبها والأوصياء في رسومها وخطوطها .
فقال الراهب : وإنك ذاك الرجل ؟

فقال : نعم .
قال الراهب : فإن صاحب هذا الكتاب فعل هاهنا شيئاً وأظهر آية .
فقال له مولانا تعالى ذكره : ياعمران ، فلأجل ذلك الشيء وقفنا بك ، وأطال
الحديث معه إلى أن غربت الشمس ، **فقال له أصحابه** : يا أمير المؤمنين ، غربت
الشمس وما صلينا العصر .

فأشار إليها مولانا وقد كادت أن تقرب ، **وقال لها** : يا غزالة .
فقالت : لبيك لبيك يا أمير المؤمنين مرني بأمرك ، بصوت سمعه العسكر
بأسرهم .

فقال لها : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت إلى وقت العصر بيضاء نقية . فصلي بهم صلاة العصر ثم غربت ، فنزل عند ذلك **الراهب وهو يقول** : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن مولاي علي أمير المؤمنين ، وأسلم على يدي مولانا وحسن إسلامه ، وسار بين يدي مولانا إلى صفين فقتل بها هو وأويس القرني ودحية القرني ، هؤلاء الثلاثة هم عبادة العرب قتلهم أهل الشام الفئة الباغية .

وروي أن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لقيه وهو متوجه إلى **الخوارج سبع** مهول الحلقة ، فجفل العسكر من بين يديه ، **فقال لهم مولانا** : لا ترنأوا وافرخوا له .

فأفرخوا للسبع حتى قرب من مولانا عزَّ عزَّه **فقال** بلسان طلق : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس قد أتيتك في يومي هذا حتى ألقى الخوارج الذين خرجوا إليك ليحاربوك . فارجع يا مولاي أنا أكنيك شرهم إن أذنت لي .

فقال له مولانا : عُدْ إلى موضعك .

فعاد السبع مسرعاً حتى غاب عن أعينهم .

وقد كان قومٌ عند **رده الشمس ببابل** **قالوا** : سحر علي الشمس .

فقال لهم مولانا : إن كنت للشمس ساحراً فأنا للأسد أسحر .

وسار مولانا لقتال **الخوارج** حتى إذا أتى القنطرة يريد قتالهم ، وكان فيهم رجلٌ يقال له **ذو الندية** ، له بزوز كبزوز الكلبة ، فقتله مولانا عزَّت قدرته في ذلك اليوم ، فلما بلغ عائشة أن مولانا قد قتل فيمن قتل رجلاً له بزوز كبزوز الكلبة لطمت خديها وبكت .

فقبل لها : مالك تبكين ؟

قالت : أسفاً على ما فرط مني في قتال علي ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله **يقول** : ذو الندية شر الناس والبرية ، يقتله خير الناس والبرية .

فصلى أمير المؤمنين بأصحابه الظهر ثم عبر القنطرة **وقال علينا سلامة** : إحملوا عليهم فإنه لا يقتل منكم إلا أقل من عشرة ولا يبقى منهم إلا أقل من عشرة .

فحمل الناس عليهم ، **فصاح الفوارج** : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فكف أصحاب أمير المؤمنين عن قتالهم لما سمعوا ذلك منهم .

فقال مولانا منه الرحمة : إنها كلمة لم تبلغ تراقيهم ، دونكم وقاتلهم .

فحنقوا عليهم وكان وقت صلاة العصر ، **فقالوا** : يا أمير المؤمنين ، الصلاة .

فقال : أقتلوهم مقبلين ومدبرين ، وإن سألوكم الأمان فلا تعطوهم ، واجهزوا على الجرحى واذبحوا القتلى .

فما زال ذلك دأبهم إلى أن غربت الشمس وحن وقت المغرب **فقالوا** : يا أمير المؤمنين ، الصلاة .

فقال : نحن في الصلاة ، وأمرهم بأمره الأول إلى أن حان وقت صلاة العمة .

فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين .

قال : نحن في صلاة .

فروي عن قبر **قال** : قلت في نفسي : مولاي يقتل أهل القبلة ويحضر وقت الصلاة ولا يصلي ، والله لأقتلنه ، وأخذ قبر سيفاً ودفنه على باب الخيمة .

ثم وضعت الحرب أوزارها ، وقد قتلهم مولانا عن آخرهم إلا أربعة نفر ، ولم يقتل من أصحابه إلا كعدة الباقين من الخوارج .

فأقبل مولانا عزَّ عزَّه يطوف على القتلى ويده على كف قبر وهو يقول : هذا فلان قتله فلان ، حتى أتى إلى القنطرة وقد اختبأ تحتها قطري بن الفجاءة وهو الذي يقول :

وكان عليُّ قبل تحكيمه جلدٌ بين العين والحاجب

فوقف مولانا منه الرحمة على القنطرة **وقال** : لو شئت لقتلت من تحت هذه

القنطرة .

حتى إذا عبر عسكر الشراة وهي من الأرض التي خسف الله بأهلها ، ولذلك لم يصل هناك وانكهاً إلى عسكره ، **فقال مولانا عزَّ عزُّه** : أقم الصلاة يا قنبر .

فقال قنبر : أي صلاة يا مولاي ؟

قال : صلاة العصر .

فقال قنبر : وأي عصر وقد مضى من الليل ثلثه ؟

فقال مولانا : أقم الصلاة وقُلْ : صلاة العصر رحمكم الله .

قال قنبر : فما تنحنحت للإقامة حتى سمعت صوت الفلك صاعداً من المغرب وللشمس دويّ كدويّ الرعد القاصف ، فلما أتممت الإقامة لحقت الشمس بأول أوقات العصر ، فصلى بنا العصر ، ثم غربت الشمس فصلى بنا المغرب ، ثم صلى بنا العتمة والليل أليل ، وسار مولانا يريد الخيمة ويده على كف قنبر ، فأخذ قنبر يحيدته عن الطريق بحيث دفن السيف ، **فقال مولانا منه الرحمة** : يا قنبر ، مرّ بنا حيث دفنت السيف .

قال قنبر : قد كان ذلك يا مولاي .

ثم جاء إلى موضعه **وقال له** : أخرج السيف .

فبكى قنبر ، **فقال له مولانا** : لا تبك يا قنبر ، لا تثرّب عليك ، اليوم يغفر الله لك ، أليس قد صلينا الصلوات في أوقاتها ؟

قال : نعم .

فقال أمير المؤمنين جلّت قدرته : يا قنبر ، إنّ تلك الأرض التي كان عليها الخوارج أرض خسف الله بأهلها لم يكن مولاك ليصلي فيها .

وسئّل مولانا الصادق منه السلام عما قال قنبر عن دفنه السيف ؟

فقال مولانا الصادق : حوشي قنبر من هذا الفعل ، لكن المعنى يظهر آياته وقدره على

أيدي خواصه الكرام عليه وأوليائه ليرووها عنه ، فتصل إليكم فتؤمنوا بها وتسلموا إليه فيها .

وروي أن ثلاثة نفر أتوا إلى رسول الله منه السلام من أرض اليمن من موضع يعرف بحضرموت فقالوا : يا رسول الله ، نحن قوم آمنّا بك قبل مشاهدتك ، وقد أتينا إليك لنشاهد دلائل النبوة منك ونزداد يقيناً بمعرفتك . فقال لهم : قولوا .

قالوا : فإن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، وأذن لعيسى فأحيا الموتى وأنت أفضلهم وخاتمهم ، فأبي شيء أعطاك ؟ فقال رسول الله منه السلام : إن كان الله اتخذ إبراهيم خليلاً فأنا اتخذني حبيباً ، والحبيب أقرب من الخليل ، وإن كان كلم الله موسى في الأرض تكليماً فقد كلمني في السماء ، والمخاطبة في السماء أفضل من المخاطبة في الأرض ، وأما إحياء الموتى فقم يا علي إلى ظاهر المدينة فأحيي لهم ميتاً من الأموات .

فخرج مولانا منه الرحمة إلى ظاهر المدينة وهم معه ومعهم المهاجرين والأنصار ، فأحيا عدي بن زيد وهو ابن أخت قس بن ساعدة .

فقال الثلاثة : أنت أنت يا أمير المؤمنين .

فجاء إلى النبي فأعلمه ، فقال لهم النبي منه السلام : قد سمع الله مقالكم وأنا شاهدٌ عليكم ، فتوبوا من هذا القول .

فأبوا ، فأمر بإحراقهم ، فأحرقوا .

وحدثني شيخي عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الله المقرئ عن أبيه أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي عن سيده الخصيبي شرف الله مقامه بإسناده مرفوعاً إلى الإصمغ بن نباتة نصر الله وجهه قال : كنت جالساً عند مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة بالكوفة إذ دخل عليه رجلان يحتكمان إليه ، فقال أحدهما :

ياأمير المؤمنين ، إحكم بيننا بالسوية واعدل في هذه القضية .

فحكم بينهما بالسوية ، **فقال المحكوم عليه** : جرت عليّ يا مولاي ياأمير المؤمنين ، قالها ثلاثا .

قال الإصبع : فرأيت مولانا قد حرك شفتيه بكلام لا أفهمه ، فإذا بالرجل قد صار كلباً يصبص ويحرك ذنبه ، فبكى الرجل صاحبه بين يدي مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة **فقلت** : يا مولاي ، أيدخل إليك رجلان خلقين سويين فيخرجان من عندك وأحدهما صار كلباً ؟ قال : فتكلم ثانية شيئاً لم أفهمه ، فإذا بالكلب قد عاد بشراً رجلاً سويّاً كما كان ، **فقال له مولانا** : خذ بيد صاحبك وامضيا لشأنكما .

فخرجوا من بين يديه . **قال الإصبع بن نباتة** : فقلت : يا مولاي . لك هذه القدرة ومعاوية يقاتلك ؟

فقال : مه ياإصبع . لو مددت يدي هذه القصيرة في مدائنكم الطويلة لأحضرت معاوية . ثم مدّ يده الكريمة وضّمها إلى كتفه . فإذا بمعاوية بين يديه يرتعد كالسعة في يوم ريح عاصف . فنظرت إليه نظراً شافياً . ثم **قال له أمير المؤمنين** : امض لشأنك حيث كنت ليفضي الله أمراً كان مفعولاً .

فغاب عن عيني ، فلم أره ، **ثم قال لي** : ياإصبع ، أما علمت أن آصف بن برخيا أتى بعرش بلقيس بأقرب من ارتداد الطرف ، وأنا الحافظ العليم ، لو شئت لأتيت بالمشرق إلى المغرب وبالمغرب إلى المشرق . **فقلت** : يا مولاي ، آمنت وصدّقت جلّت قدرتك .

وبإسناده عن سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخضبي نصر الله وجهه يرفعه إلى عمار بن ياسر أنه قال لسيّدنا رسول الله علينا سلامه : يا رسول الله ، إني كنت في يوم أحد قد انهزمت مع الناس وعلوت الجبل فإذا بأربعين فارساً من فرسان قريش رأيتهم في الوادي كما رأيتهم في المستواة وهم يحلفون ويتألون ، كل

واحد منهم يقسم أنه رأى علياً خلفه ، وإنني رأيت مولاي أمير المؤمنين مابرح من موضعه .

فقال له النبي منه السلام: ياعمّار ، كان مع عليّ أربعون ملكاً على صورته ، فلما تحرّك للحملة حمل الأربعون ملكاً ، فكل من أولئك رأى صورة الملك على صورة عليّ ، ياعمّار ، هل رأيت مولاك عليّاً زال عن موضعه ؟

فقلت : لا يا مولاي .

قال السيّد أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه : هذه قصة المعلم لنا في قول السيّد الرسول علينا سلامه لعمّار : هل رأيت مولاك زال عن موضعه ، قال : لا يا رسول الله ، يعلمنا أن مولانا الذي ينزل الأشياء ولا يزول ، ويحيل الكائنات ولا يحول ، ويقلب الأبصار في رؤيته ولا يتقلب ، ويبري العيون ماشاء أن يربها ، وهو الأحد الذي لا يدخل في عدد ، قديم القدم . قائم بذاته ، منزّه عن صفاته ، فمن قال أنه والإسم السيّد محمّد سواء فقد ضلّ وغوى وكذب وافتري .

فهذه يا ولدي من آيات مولانا عزّت الآؤه وتقدّست أسماؤه ومعجزاته السماوية والأرضية اختصرت منها على ما ذكرته لك . وهو جزءٌ يسيرٌ من مائة ألف جزءٍ مما لا ينهي في القلة من قدره وآياته ومعجزاته الربانية وأفعاله الإلهية .

وقد تمّ الباب في ذكر ما أوردنا من المعجزات ، وإنما اعتمدنا على ما روينا فيه ما نقله شيخنا ، ومن كان له سبباً لنعم الله عندنا ، أناله الله الرضى وللموالي السادات من الآيات السماوية والأرضية التي أظهروها في القبة الهاشمية ما لا يحصى عددها ولا يحاط ببعضها .

وفيما أظهره مولانا منه الرحمة عند مسيره إلى النهروان لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، وبعد عودته ، وهي الأخبار المعروفة بالجابرية التي ذكرنا منها خبرين في صدر هذه الرسالة ، وكذلك ما أظهره علينا رحمته من المعجزات والقدر الباهرات التي ترد مع الأخبار الصفينية والكوفية لو ذكرناها

لا تسع فيه الخطاب وكان كل باب منه كتاباً مفرداً بذاته ، والحمد لله ذي الفضل العميم والمن القديم ، وصلواته على اسمه العزيز الحكيم ، وبابه السيد الكريم وآله أجمعين .

الباب الخامس :

يشتمل على معرفة أسماء المعنى عزَّ عزَّه
في الظهورات وأسمائه في مختلف اللغات

وقد ذكرنا فيما تقدّم أسماء مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة عند ظهوره بالذات التي هي له خاصّة في حقيقة الدعاء والإشارات عند طلب الحاجات منه وإليه .

فأمّا أسماء مولانا تعالى ذكره التي لا يشاركه فيها غيره وهي خاصة له فهي : المعنى ، القديم ، الأزل ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، العليّ ، وهي سبعة قد ذكرها شيخنا الخصبي شرف الله مقامه في آخر فصل من رسالته الصغيرة المعروفة بالراستباشة . ونحن من بحر علمه اغترفنا وله المنّة علينا فيما به فهمنا ، وله شرحنا وأوضحنا ، فهذه أسماء ذاته تفرّد بها في القدم ، فيجب على المؤمن العارف أن لا يدعو بها إلا إليه ولا يدعو بها لغيره ، فإنها أسماؤه خاصة لذاته المعنوية .

ويجري مجرى هذه السبعة الذاتية وينحونحوها ومحظور أن يدعى بها الاسم منه السلام وهي : معنى المعاني ، رب المثاني ، علّة العلل ، غاية الغايات ، نهاية النهايات ، إله الآلهة ، مؤزّل الأزل ، مؤبّد الأبد ، حي دري ، حي دار ، الحي القيوم ، أمير النحل ، العليّ الكبير ، أمير المؤمنين ، وما شاكلها من الأسماء التي لا يجوز أن يسمى بها إلا هو .

وله تعالى ذكره في القرآن أسماء كثيرة أجمع عليها الكافة ولا يعرف باطن حقيقتها إلا الخاصة وهي مشهورة ونحن نذكر منها ما يوفي على الغرض الذي قصدناه ونبين عن الشرح الذي اعتمدناه ، وهذه الأسماء التي في القرآن العظيم وهي : السميع ، البصير ، الخبير ، القدير ، العليم ، العزيز ، الحكيم ، القوي ، الشديد ، الغني ، الحميد ، المبدئ ، المعيد ، الواحد ، المنان ، الله ، الرحمن ، الرحيم ، فهذه وما

شاكلها من الأسماء في القرآن هي أسماء المعنى جلّ وعلا التي شرف بها الميم الإسم الأعظم والمكان الأكرم المكرّم الذي هو السيّد الميم وأنحله إياها وهي الأسماء الواقعة على الإسم في الدعاء كما أخبرنا سيّدنا وفقهنا أبو عبد الله **الخصيبي شرف الله مقامه بقوله** : فإن قال لنا قائل : ما الدليل على المعنى وما كونه . . إلى قوله : أنه كان ولا كون معه ، قديم أزل فردّ صمّد ، منشيء الأشياء لاشيء معه ، فلما شاء أن يكون المكان كونه من نور ذاته .

وقد أتى هذا الكلام بعينه في هذا اللفظ في رسالته الصغيرة وهو أبين مما ورد في رسالته الكبيرة وإن كان معناه في الحقيقة واحداً ، فإذا دعوت السيّد محمّد منه السلام بإسم من هذه الأسماء وقد عرفت أنه إسم للمعنى ومكوّن من نور ذاته كنت مصيباً بقولك ودعائك ، لأنك مقرّ بأن فوقه غاية أجلّ منه وأعلا وهو مولانا أمير النحل ، إله الإسم ، وهو غايته ومعناه وبارئته ومولاه الذي أنحله أسماء وشرفه واصطفاه . وقد روي عن مالك الأشتر النخعي عليه السلام أنه كان يحمل في صفيّين ويقول : **الله أكبر إسم لمعنى جلّ مسميه .** **قال له مولانا : جلّ مُسمّي الأسماء .**

وروي أيضاً عن الحارث الأعور الهمداني أنه حمل بين يدي مولانا عزّ عزّه وقال : **الله أكبر إسم لمعنى جلّ من سماه .** **فقال له مولانا أمير المؤمنين جلّ من قائل : وحدّث يا أخا همدان .**

وأما أسماء مولانا منه الرحمة التي تسمى عند ظهوره في البشرية بها فهي السبعة الذاتية التي ذكرناها فيما تقدّم الواقعة على الشخص المرئي الذي عاينه الرائي بالصورة البشرية وهي : هابيل ، شيث ، يوسف ، يوشع ، آصف ، شمعون ، علي أمير المؤمنين ، فهي أسماء التعريف لايجوز أن يدعى بها سواه ، ولا يتهل بها إلا إليه بالقصد والدعاء .

وأما أسماؤه جل ثناؤه التي أنحلها إسمه وشرفه بها في الظهورات المثلية وهو الظهور الأفراجي الذي ذكره شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله لطيفه في رسالته في السياقة : فأزال المعنى الإسم وظهر كمثل صورته .

وسنشرح ما علمنا من ذلك بعد تمام هذا الفصل بعون الله وتوفيقه ، فهي الأسماء المثلية وهي : أربعة وخمسون اسماً من المولى أنوش بن شيث بن آدم إلى مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام وهي : أنوش ، قينان ، مهلايل ، يازد ، إدريس ، المتوشلخ ، لمك ، نوح ، سام ، أرفخشذ ، يعرب ، هود ، صالح ، لقمان ، لوط ، إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، إلياس ، قصي ، شعيب ، كولب ، حزقييل ، شمويل ، طالوت ، داود ، أيوب ، يونس ، أشعيا ، اليسع ، الخضر ، زكريا ، يحيى ، دانيال ، الإسكندر ، أردشير ، سابور ، لؤي ، مرة ، كلاب ، قصي ، عبد مناف ، هاشم ، عبد المطلب ، الحسن ، الحسين ، علي ، محمد ، جعفر ، موسى ، علي ، محمد ، علي ، الحسن الحادي عشر صاحب العسكر علينا منهم السلام .

فهذه الأسماء هي أسماء الإسم جلّ وعزّ التي شرفه المعنى فيها بأن أزاله وظهر كمثل صورته في مقامات النبوة والرسالة والإمامة من أول الكون البشري إلى آخر الظهور الحسني ، وهي الأسماء التي تقع على الإسم من المعنى جلّ وعلا في الظهورات .

كما أنّ أسماء المعنى عزّ عزه التي تقع على إسمه في الإبتهالات وهي أشرف من أسماء الإسم الذاتية ، لأنّ تلك ميم طميس محض لم يزل المعنى فيها ولا يظهر كمثل صورته وهي الأسماء التسعة : آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، عبد الله بن عبد المطلب ، محمد رسول الله ، محمد بن الحسن العسكري ، هذه أسماء الإسم الذاتية التسعة إضافة إلى الأسماء المثلية الأربعة وخمسين .

وإلى هذه الأسماء المثلية التي ذكرناها أشار سيّدنا الخصبّي نضّر الله وجهه فقال فيما بيّنه من فقه الرسالة الراسخا شيعية في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً ﴾ وما شرحه من فقه باطنه إلى قوله فيها : وهذا خطاب الإسم للباب ، ومن لا يعرف هذا الشرح من الفقه يجعله خطاب المعنى للإسم ، وهذا ما لا يجوز ، لأنّ قوله : **ولا تعجل بالقرآن** : هو نهي في الخطاب ، والنهي لا يليق بالإسم ، **ولا يقع الإسم تحت النهي** ، وإنما يقع تحت النهي المحدث ، وقد دللنا أن محمّد علينا سلامه قديمٌ لا مُحدثٌ على سبيل التكوين ، وتبيننا ذلك عنه كما يجب أن ينفي لموضع وقوع الإسم منه على المعنى ، وفي دون ما ذكرناه كفاية .

فهذه الأسماء المثلية هي التي أشار إليها بقوله هذا وذكر أنها أسماء الإسم الواقعة على المعنى عزّ عزّه ، ونفى عنها الحدث وأن تكون محدثة كالمحدثات ومكوّنة كالمكونات إجلالاً منه لها وإعظاماً لظهور المعنى كهيئتها عند الأنام ، وتسميته بها عند الخاص والعام ، وذلك أن الإسم منه السلام إذا شاء المعنى جلت قدرته إظهاره أمر أو إحداث شريعة أظهره بإسم وصفة وقبيلة ونسب في القبائل والشعوب التي شاء أن يُظهر فيها ذلك الأمر والنسب فقام بالنبوة والرسالة وأوضح لأمته البراهين والدلائل ، فإذا أراد المعنى سبحانه تشريف الإسم غيبه تحت تالؤ أنواره الذاتية وظهر كمثّل صورته وتسمى باسمه الذي سماه به ، وأظهر القدر الباهرات والأفعال الإلهيات ، فإذا شاهد العالم المزوجين هذه الآيات ومن لم يرتق منهم درجة العارفين ظنوا أن الإسم أظهر ذلك لعظم منزلته من بارئته واتصاله بنور ذاته الذي بدؤه منه ومعاذه إليه ، ولا يعلم حقيقة ذلك بأن المعنى تعالى هو الظاهر كمثّل صورة إسمه والمظهر ما أظهره من عظم قدرته إلا من أنعم الله عليه بمعرفته وشرح صدره بمنته وجعل له نوراً يستضيء بهديته ، وقد شرحنا ما علمناه من الله وأنعم به علينا من معرفة أسماء الإسم التي تقع على المعنى جلّ جلاله في الظهورات المثلية ، وأسماء المعنى الواقعة على إسمه في الدعاء .

يؤيد ذلك ما رويناه من جهات عدة ، فمنها ما رويناه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه قال : سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن مقامات الإسم التسعة الذاتية التي لم يزل المعنى سبحانه في واحد منها ويظهر كمثله صورته ، وأيها أفضل هي أم المثلية التي أزالها وظهر كهيئته الإسم ؟

فقال : المثلية أجل وأعلا ، لأن المعنى تعالى وتقدس أزاله وظهر كمثله صورته تشريفاً لإسمه ، ولم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه .

وسألت أنا مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه عن قول الله تعالى في حق السيد إدريس : ﴿ **ورفعناه مكاناً علياً** ﴾ ؟

فقال : سماعي فيه عن شيوخه رضي الله عنهم مرفوعاً إلى السيد الخصبي شرف الله مقامه أن المعنى أزال إدريس وظهر كمثله صورته .

وكذلك روى بهذا الإسناد عنه شرف الله مقامه في قول الله تعالى لإبراهيم منه السلام : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ : وكان هذا القول بعد النبوة . فقال رضي الله عنه : كانت هذه الرتبة التي فضله بها على رتبة النبوة أن ظهر كمثله صورته كان إسماءً وحجاباً ورسولاً ونبياً فصار إماماً ومعنى مثلياً .

وحدثني مولاي الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي رحمه الله قال : سألت أبا القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني رضي الله عنه عن قول الله تعالى : ﴿ **وَيُظهِرُ بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ (٢٦) الحج ؟

فقال : سماعي فيه من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه بروايته عن أشياخه رحمهم الله عن الصادق منه الرحمة وقد سئل عن هذه الآية فقال : هذا قول المعنى للسيد الميم علينا سلامه ليغيب الإسم ويظهر بالحسن فيكون ميماً كلياً فيستوجب

ظهور المعنى كمثلته ، فلما غاب السيد الميم علينا سلامه وظهر بالحسن صار الحسن ميماً كلياً فأزاله المعنى وظهر كمثل صورته .

وبالإسناد عينه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٦) : قال : مَنْ سأل عن معرفة العين مخلصاً طلباً للفوز والخلاص سهل المعنى تعالى له شخصاً ، إمّا صاحب مقام أو صاحب تقوى ، فيوقفه على معرفة الله سبحانه تعالى ، وهو قوله : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ قال : معناه إذا عرفني باللاهوتية وعرف حجابي بالنورانية ودخل من بابي بالمعرفة لم أحرمه رؤيتي والنظر إليّ بكمال معرفتي ، فليستجيبوا للمعنى وحده وليؤمنوا بتوحيده لعلهم يرشدون إلى الرؤية والمنزلة الرفيعة .

ونحن نشرح من هذه **الظهورات المثلية** ما يستضيء بشرحه كل مَنْ وقف على هذا الفصل ، وهو ما حدثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي رضي الله عنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله روحه قال : سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي نصر الله وجهه عن **المعنى هل يظهر بحجابه والحجاب يظهر ببابه ؟**

فأجابني أثابه الله جواباً استخرجنا منه هذا الفصل وهو أنه قال : والتحقيق الصحيح من ظهورات الأزل تعالى أن ظهوراته كلها ذاتية ، يعلم ذلك أهل الصفاء ، فإن المعنى إذا أراد أن يغيب الاسم غيَّبه تحت ثلاث نور ذاته وغمره وأخفاه وظهر كمثل صورته ، وهذا شيء باطن ، باطنه أكثر مما تقدّم وليس بعده نهاية ، وهو أن الأزل ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنما زالت القلوب والأبصار وتقلبت فرأت غيبةً وظهوراً وحجبةً وحضوراً ، وجميع الخلق في الوقت الذي يغيب المولى للإسم ويظهر كمثل صورته على ضروب

ثلاثة : فالأول : أهل الصفا ، والثاني : أهل المزاج بالصفاء ، والثالث : أهل الكدر .

فأما أهل الصفا : فيعلمون عند ذلك أن مولاهم ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنه ما حال ولا بطن ، هو هو من غير زوال ولا انتقال ، ولا يرون أنه ينتقل من حال إلى حال .

وأما أهل المزاج بالصفاء : فيقولون ويظنون أنه ظهر كمثّل صورة الحجاب تشريفاً له وهي المنزلة الوسطى المذكورة .

وأما أهل الكدر : فمحبوب عنهم الحالان جميعاً ، فيرون أن المعنى كأحدهم ، وأنه بشرٌ مثلهم .

والذي رويناها أيضاً بإسناده في هذا الفصل عن الشيخ أبي سعيد ميمون الطبراني نور الله شخصه قال : سألت سيدي الجلّي قدس الله روحه : **هامعنى القول في جوابه أنه غيبه تحت تلالؤ نور ذاته ، كيف التغيب ؟ وقوله : باطن باطنه أكثر مما تقدّم ، فما هذان الباطنان ؟**

فأجاب : إذا أراد الله إخفاء الاسم غيبه تحت تلالؤ نور ذاته ، أي : حجبته عن العالمين العلوي والسفلي وسلبه جسده النوراني الظاهر كالبشر ، فيحصل الاسم كبده أمره قبل ظهوره محتجباً بنور ذات الله ، ويظهر المعنى لأهل المزاج كهيتهم ، وعند أهل الصفا : ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وهذا أشفى الأجوبة في هذا المعنى وأعلاها .

وأما أسماء المعنى سبحانه في سائر اللغات ، وفي محكم الآيات التي أقرّ بها أهل المعرفة والإثبات :

فإني سألت مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رفع الله درجته عن أسماء مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في سائر اللغات المختلفة ؟

فأجابني رضي الله عنه وقال : يا ولدي وفقك الله لمعرفة وطاعته وأيدك وإيانا بتوفيقه ، سألتني عن أسماء المعنى جلت الآؤه وعزت أسماؤه في سائر اللغات المختلفة ، وأنا أذكر لك من ذلك ما وصل إلي علمه وعلمته من شيوخي وبلغ إليه فهمي وما منح الله به من معرفته ، فله الحمد والمنة على ذلك ، فإن كان فيما أذكره لك من ذلك كلمة غلط فمني ، وما كان فيه من حق فتوفيق الله تعالى فليست بعالم عصري وأنا متبع لامتدع : فأما أسماء المعنى عزَّ عزَّه فهذا تلخيصها : **سمته العرب : علياً** ، يقال أنه من زمن آدم إلى زمن محمد ماسمِّي أحدٌ علياً إلا هو ، وهو مشتق من العلوك قولك سبحان ربي الأعلى ، وقول سيدنا الرسول في ظاهر الأمر : أخبرني جبرائيل عن ربي العليّ الأعلى ، وقوله تعالى في آخر آية الكرسي : ﴿ وهو العليُّ العظيم ﴾ ، وورد في موضع آخر : ﴿ وهو العليُّ الكبير ﴾ .

وسمِّي الأنزع البطين : قالت طائفة وأصحاب الحديث : أنزع من الشرك ، بطين بالعلم .

وقالت الخاصة : بطين بالذات أنزع من الصفات .

ووجه آخر : بطين في الأمم ، أنزع من الوالد والولد .

وسمته قريش : **بيضة الوادي** ، أرادت به الإستواء ، لأنَّ البيضة لاعوج فيها . وطائفة روت : أنه أصلب رجل بمكة ، كما أن البيضة لا يقدر أحد على كسرها إلا إذا فركها .

وسمته العرب : **أصلع قريش** ، وذهبت طائفة من أهل الكلام إلى قول من قول أصلع قريش : أي أظهر بيت في قريش لأنه تمام طهارة الحاج حلق الراس ، وهو أن لا يدخل البيت إلا كما أمر الله تعالى : ﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ فأراد به أظهر بيت في قريش .

وقال آخرون : أي : أنه عالم قريش ، لأنَّ العرب كان العالم في زمانهم يحلق رأسه وغيره

بشعورهم ليعرف من بينهم بحلق رأسه . وكان مولانا عزَّ عزَّه هو عالم العرب في وقته وعالم قريش .

وقالت طائفة : أصلع قريش ، معناه : أن المَلِك منهم كان يحلق رأسه ، فقولهم أصلع قريش أي ملكهم .

محمد بن إسحاق القاضي رحمه الله : وقال معنى ذلك في قولهم أصلع قريش : لأن في يوم الحرب كانت تكون الأرض سوداء بالخيالة والرجالة ، فإذا برز إليها أمير المؤمنين منه الرحمة اشألت الخيالة والرجالة . فتقول العرب : مال الأرض قد تصلعت ؟ فيقال : قد برز إليها أصلع قريش .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : إنما ظهر بالصلعة ليري أن ليس فوقه شيء . وانه غيبة كل غيبة . وأظهر الميم بلوفة ليري أن فوقه غيره وهو معناه وغايته .

وسمته أمه : حيدرة . فقال أهر الظاهر : إنما أرادت بهذا الاسم لتحبي به إسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد . وحيدرة أحد أسامي الأسد .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : إنما هو حياة الدار وهو حي دائر ، وحي دري كما قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . عاود .

وسماه أبوه : زيـداً ، لأنه إسم مشتق من الزيادة . وهو زائد على الناس كلهم بالفصاحة والعلم والشجاعة ، وكان إذا تقلد السيف : يكون أشجع الناس ، وإذا قال : كان أبلغهم وأنطقهم .

وسماه أبوه أيضاً : السמיד ، قال أبو طالب يوم أجمعت قريش على قتل بني هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ولما رأيت القوم لاوذة فيهم
وقد قطعوا حبل العرى والوسائل

وقد حالفوا قوما علينا أضنة
يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
فإنا لعمر الله إن جدَّ جدنا
لنلمس أسيافا لنا بالحمايل
بكف فتى مثل الشواظِ سميع
أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وسمَّاه أبو طالب أيضا : **ظهيرا** ، لأنه ظاهر على كل شيء ، وقوله **ظهيرا** : أي هو
الظاهر والباطن .

وسمَّاه رسول الله : **رجلا** عند قوله : لأدفعن الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ،
ويحبه الله ورسوله ، يريد بقوله لرجل : أنه الكامل في نفسه .
وكان بالإجماع من علماء الظاهر قد دفعها رسول الله علينا سلامه قبل ذلك اليوم وعقدها
أولا للأول ، وثانيا للثاني ، فرجعا مهزومين ، وقد تقدّم الحديث والخبر . فأطلق عليهما
إسم التائث ، يؤيده قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِيْثَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا
مَّرِيدًا ﴾ (١١٧) لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا (١١٨) النساء ، وقد كان يدعى
الأول خليفة رسول الله ، والثاني بالأمرة ، وهذان إسمان هما في الحقيقة لمولانا أمير المؤمنين
منه الرحمة .

وسمَّاه عمه المقوم بن عبد المطلب : **الصلصال** ، والصلصال هو التراب عال
على كل شيء ، أراد به في لغة العرب الحركة والسرعة ، وكان مولانا منه الرحمة شديد
الحركة ، فلذلك كناه النبي علينا سلامه : بأبي تراب ، لأنه أب لكل ما خلق من التراب .
وسمَّاه **ظنره** وهي دايته : **ميمونا** ، قال مولانا الصادق منه السلام : كانت دايته
الهلالية بدوية أرضعت في البادية ، وأخوه في الرضاع **عثمان بن مظعون** ، وكان
على باب البيت المضروب لهم غدیر ماء ، فضت دايته لبعض حوائجها وبقي عثمان بن
مظعون وعلي طفلان يحبوان جلَّ وعزَّ تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، وإنَّ أمير المؤمنين زعق
على عثمان فهرب من بين يديه وانقلب إلى الغدير ، فتعلق مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة

برجل عثمان وعثمان يصيح ، فجاءت دابته فأدركتهما وهما على هذه الحالة ، فقالت لمولانا عزَّ عزُّه : ياميمون لقد مننت عليّ بولدي .

قال محمد بن إسحاق القاضي : رويت أنها قالت له : **يامجمع** ، قد جمعت عليّ ولدي . وفي بني هلال بيت يقال له : **مجمع** ، أي بيت مبارك .

وسمَّته جدته : **خبيراً** ، مأخوذ من العلم ، وكذلك أخبر عن نفسه على المنبر فقال : أنا خير بما في السموات والأرض ، وعالم بما في الأرحام .

وسمَّاه أخوه جعفر : **رضياً** ، فهو الذي ارتضى به أهل السموات والأرض إماماً ، وهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إمام ﴾ .

وسمَّاه الراهب : **الناموس الأعظم** ، فالراهب عِلْمٌ وتحقَّق أنه شمعون الصفا . فلذلك سمَّاه بإسمه ، وقد علم معلمهم أن شمعون الصفا هو الناموس الأعظم ، فلما نظر الراهب إلى ما بدا من أفعاله المبهرة سمَّاه بإسم شمعون الصفا ، وقد قال السيّد عيسى علينا سلامه لمولانا عزَّ عزُّه : ياشمعون ، أنت صخرتي وعليك بنيت كنيسة .

وكذلك قال له محمدٌ منه السلام : أنت صخرتي وعليك حططت رحلي .

وسمَّى نفسه جلَّ إسمه **على المنبر** : **أرستطاليس** فقال : لكل أمة أرستطاليس ، وأنا أرستطاليس كل أرستطاليس ، وأنا أرستطاليس هذه الأمة ، معناه لكل أمة عالم وأنا عالم هذه الأمة وعالم كل عالم .

وإسمه في التوراة : **برياً** ، أي بريء من الوالد والولد ، ومن جميع الأعراض فلا يدخل عليه شيءٌ منها ، ولا يتحدَّد في قسمة ولا يدخل في عدد ، ولا هو من شيء ، ولا في شيء ولا على شيء ، فمن قال : إنه من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن قال : إنه في شيء فقد جعله محصوراً ، ومن قال : إنه على شيء فقد جعله محمولاً ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، علا على العلى بلا مباينة ، وقرب بلا ملازمة ، وظهر بلا مشاهدة

، واستر بلا مازجة ولا مشابهة ولا مماثلة .

وإسمه في الإنجيل : **آليّا** ، وتفسيره : علي ، وهو مشتق من الإلهية ، وأنه إله الآلهة وربُّ الأرباب .

وإسمه عند الكهنة : **أبيّا** ، هذا مأخوذ من الأبوة ، لأنه أبو الآباء كما قال المسيح علينا سلامه للحواريين : أنا ماض إلى أبي وأبيكم ، أي : إلهي وإلهكم .

وإسمه عند الهنود : **كنكر** ، أراد به أنه صاحب الكرّات والدولات ومنشيء الأشياء .

وإسمه في الزبور : **أريّا** ، مأخوذ من قوهم عن موسى علينا سلامه : ﴿ ربّ ارني أنظر إليك ﴾ ، وهو مأخوذ من الربوبية ، وهي تدلُّ على الرؤية كما قد علمنا واعتقدنا أنه مرئيٌّ معاين .

وإسمه عند الروم : **بطرسيا** ، أرادوا به أنه البطرك ، أي بطرك البطارقة ، وقد روي أنهم أرادوا به طور سيناء لتجليه . لأنه علينا سلامه تجلّى للسيد موسى الكليم منه السلام بطور سيناء ، وقد بيّن السيد المسيح منه السلام ذلك فقال : جاء النور من طور سيناء ، واستعلى وعلا من الناصرة ، وأضاء وأشرق من جبال فاران . وقد علمنا أن جبال فاران هي جبال مكة ، فأراد به الروم ما ذكرناه .

وإسمه عند الفرس : **باريّا** ، وهو مأخوذ من خلق العالم ، أي : برأهم ، قال السيد الخصيبي شرف الله مقامه : بل هو باريء من برأ البرايا ، فالذي برأ العالم هو السيد الميم منه السلام ، وله باريء برأه وهو العليُّ العظيم .

وإسمه عند الزنج : **حربيا** ، تفسيره ، حرية يحملها الزوج يفخر بها الملك إن وقعت في شيء أهلكته ودمرت عليه ، ومن حملها عزّ بها واعتصم من عدوّه فسّمّوه بإسم هذه الحرية وهو كذلك من عرفه اعتزّ بمعرفته واعتصم بحبل الله كما قال مولانا عزّت آلاؤه في

بعض خطبه على منبر عظمتة : يعزُّ ذليلها بإقراره ، ويدلُّ عزيزها بإنكاره .

وإسمه عند الحبشة : تبريك ، وتبريك في بلادهم شجرة يعبدونها ، وهي عطيرة الرائحة كثيرة الظل ، وهو مأخوذ من قول الله تعالى : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤) القصص .

وقد سئل مولانا الصادق منه الرحمة عن هذه الآية فقال : الظِّل هاهنا المعنى ، أي : رجع موسى إلى معناه وافقر إليه ، ولا يكون الإسم فقيراً إلا إلى معناه لا إلى شيء من الأشياء ، فأوى إليه لأنه ربه القادر عليه العليُّ العظيم المنعم عليه ، وموسى عبده الفقير إليه ، وكل ظل في كتاب الله تعالى فهو محمود مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلِّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) ﴾ الواقعة : ﴿ إِلَّا ظِلَيْنِ أَحَدُهُمَا : قوله تعالى : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) لِرِسَالَةٍ ﴾ فهذا الظل بعينه هو عائشة ، والجمالات : طلحة ومروان وعمرو بن العاص وأشباههم ، وعائشة فهي الحميراء والصفيراء ، وهم عيون السوء الذين لعنهم رسول الله منه السلام فقال : لعن الله عيون السوء وهم الأول والثاني والثالث ومعاوية وعمرو بن العاص .

والظل الثاني في سورة الواقعة في ذكره أصحاب الشمال فقال : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلِّ مِّنْ يَّخْمُومٍ (٤٣) لِابَّارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) ﴾ الواقعة .

وروي عن سيّدنا سلمان الفارسي إليه التسليم أنه رأى عائشة في غزوة من الغزوات مع رسول الله منه السلام في الهودج ، وكان سلمان إلى جانب مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فقال مولانا : ياسرهنك المؤمنين ، فقال له : لبيك ياكي خسروا ، فقال : بكويازرد وبكوي

باسرخ ، فقال مولانا : أره .

وهذه الشجرة التي تقدم ذكرها أنها تبريك كثيرة المنافع كما قد ورد ، وهي إن وقع عليها شيء أهلكته ، وإن وقعت على شيء أهلكته ، ومن عرفها أنجته .

وسمته الأرمن : **أفريقا** ، وهو مأخوذ من الفرق ، فأمرير المؤمنين منه الرحمة فرّق ما بين الحق والباطل قولاً وفعلاً ، فمن عرفه بمعنويته فهو من حزبه ، ومن أنكره بمعنويته فهو من الفرق الثاني وحزبه لأنه سُمّي الفاروق ، إذ لم يفرق قط غيره بين الحق والباطل ، ولذلك سُمّي الدرياق الفاروق لأنه يفرق بين الإسم والجسم ، فمن عرف مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة بالمعنوية فقد فارق الجهل واتبع الحق كما قال الله عز وجل : ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ ، المعان المنطور ، الرب الموجود ، الذي بان وظهر ، وقد قال في بعض خطبه : أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم .

وسمته الديلم : **هؤ** ، وكان سلمان عليه السلام يقول في دعائه : يا هؤ ، يا هؤ ، يا من لا يعلم ما هؤ إلا هؤ .

وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

ومن سبيلك أن تعرف الهاءات التي في كتاب الله تعالى المعروفة بهاءات الوجود مثل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) المطنين ﴿ .

ومثل قوله يوم الكشف والرجعة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٣) سن ﴿ ، فهذا وما أشبهه من هاءات الوجود ، وقد قال مولانا أمير المؤمنين علينا منه الرحمة في بعض كلامه المحكم : أنا معنى كل هؤ في كتاب الله تعالى .

ومن أسمائه التي كان يدعوها بها الأعم في الدار قبل البشر وهم :

الحنّ والبنّ والطمّ والرمّ والجنان وهم الجنّ ، فكانوا يدعونه : **البر الرحيم** ، فيقولون : يا بر يا رحيم ، يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) الطور ﴾ ، وقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ (٢٧) الحجر ﴾ ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا (٢٤) غافر ﴾ ، **ويوسف** هذا هو يوسف بن مآكان النبي الذي بعثه الله إلى الجانّ ، وكان مولانا جلّ جلاله يدعى فيهم بالبر الرحيم بدليل هذه الآية ، فهذان الإسمان من أسمائه التي كان يدعو بهما العوالم الخمسة الذين ذكرناهم أولاً .

ولله عزّت الآؤه أسماء كثيرة لا تحصى ولا تعدّ ولا تحصر منذ إبداء العالم إلى وقتنا هذا يستمى بها ، وله في القرآن تسعة وتسعون إسماء منها : **المسبح ، المقدّس ، التالي ، الشاكر ، الذاكر ، الحامد ، المصلّي** ، وما أشبههما من الأسماء وهي معروفة مشهورة كما قال **الله تعالى ذكره** : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠) الأعراف ﴾ . أفيحسن أن يكون أحداً في شدة وهو يريد أن يسأل الله كشفها عنه أن يقول : يامسيطر يامدمدم ؟ لا . بل يحسن أن يقول : ياسلام سلمني ، يا حافظ احفظني ، فأمرّك أن تدعوه لما أنت فيه من الشدة بالإسم الذي يليق بخلاصك مما أنت فيه ، وينبغي أن تخصه سبحانه من أسمائه الحسنى بالحي والعالم والقادر .

فهذا ياولدي متعني الله بك ماوصل إليّ وعلمته ، نسأل الله بلاغاً في حقيقة معرفته بمنه وطوله ورحمته .

ومن أسماء مولانا عزّ عزّه : **الملك ، الحق ، المبين** ، الذي استخرجناه بتوفيق الله تعالى وأضفناه إلى مارويناه عن سيّدنا شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه والفضل له فيما نورد له لأنني ولده وغرسه ، وهو أنه من

أسمائه عزَّ عزَّه : الموت ، بدليل **قوله تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (١٤٣) آل عمران .

وكان منه الرحمة يقول في الحرب : أنا الموت .

وبهذا الإسم كانت تسميه العرب إذا برز إليها في القتال ، يقول بعضهم لبعض : جاءكم الموت .

وقوله منه الرحمة للمختبر عبد الرحمن بن ملجم :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لأقربا

فكان هذا أمراً منه لعبده عليه السلام أن يشدد حيازيمه للموت في الأمر الذي أمره به .

يؤيد ذلك قول شيخنا الخصيبي شرف الله مقامه في قصيدته اللامية :

والموت أعلى من القتل والحديث يطول

فالمعنى هو الموت ، والإسم هو القتل .

وروي أنه لما كان في يوم بدر سمّت العرب مولانا جلّ ذكره بهذا الإسم

لما شاهدته من عظيم بأسه ، فكان بعد ذلك اليوم إذا لقي الرجل الرجل يقول له : إلى أين تريد ؟

فيقول : أريد أن أمضي إلى يتيّم أبي طالب ، يعني به سيّدنا الرسول علينا سلامه لأجاده وأفاضله .

فيقول له : إرجع عن مقصدك فإن الموت مع يتيّم أبي طالب يسير إذا سار ويقف إذا وقف .

فلما كان في يوم أحد كان كل من رآه في يوم بدر تحايد عنه في يوم أحد ويولي هرباً ، ومن لم يره يودّ أنه رآه ، فأنزل الله سبحانه على رسوله علينا سلامه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (١٤٣) آل عمران .

وتسمي في يوم بدر بالسمع مع ، وهو مارويناه بإسناده فحذفناه خوف الإطالة عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال : قال لي عثمان : أتحب علياً ؟

قلت : نعم ، كيف لأحبه وقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي .

ورأيت بارزا في يوم بدر وهو يحمم كما يحمم الفرس وهو يقول :

بازل عامين حديث السن سنحج الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتي أمي .

قال : فما رجع حتى خضب سيفه دما .

ورويت بغير هذا الإسناد أنه كان يهمهم كما يهمهم الأسد وهو يقول :

ما ينقم الحرب جوادا مني سمعع الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتي أمي

فقله سمعع الليل كأني جني : أي أجول الليل ، وقيل : أراد بالسمعع الذئب ، هذا مارويناه في يوم بدر عن أهل الظاهر .

وأما مارويناه عن الخاصة في يوم بدر فهو ما حدثني به شيخي رضي الله عنه بإسناده مرفوعاً إلى عمار بن ياسر عليه السلام قال : قال رسول الله علينا سلامه لأصحابه في يوم بدر : **إنَّ إلهكم قد حضركم في هذا اليوم ، عليه جبة صوف بيضاء بغير أكمام ، مكشوف الرأس ، يقاتل معكم وينصركم .**

قال عمار : فقلبت طرفي في جميع الجيش فلم يكن فيه على هذه الصفة إلا مولانا أمير المؤمنين جلت قدرته .

ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمَّ أَذِلَّةً فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢٣) آل عمران .

ومن أسمائه التي دلَّ عليها السيّد الميم علينا سلامه : **الإيمان** ، حين بين ذلك من قوله في يوم الخندق وقد برز أمير المؤمنين إلى عمرو بن عبد ود العامري فقال : **برز الإيمان كله إلى الشرك كله** .

وكان الرجل المذكور بالشجاعة من الجاهلية يعدُّ بألف رجل ، وكان عمرو في ذلك الوقت يعدُّ بعشرة رجال من المذكورين ، وعمرو عندنا جوهرة الضد لعنه الله .

ويؤيده **قوله تعالى** : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥) سورة .

فالإيمان هو مولانا عزَّ عزَّه ، ومن كفر به فقد حبط عمله كما قال **تعالى** : ﴿ إِنْ أَلَّهِ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

ويؤيد ما ذكرناه عن عمرو وما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه أنه قال : لما ظهر الاسم في القبة الهاشمية بخمسة أشخاص كان الضد هو الثاني لعنه الله ظاهراً بخمسة أشخاص وهم : عمر وعمرو بن عبد ود العامري وأبو جهل عمر بن هشام وسراقة بن مالك وعائشة .

وأما قول السيّد الميم إليه التسليم : قد برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، يعني عمرو بن عبد ود العامري ، معناه أنه ظهر من هؤلاء الخمسة . فهم الضد الثاني وهو جملة الشرك .

وسمَّاه السيّد الرسول : **الهادي** ، وبذلك دلَّ عليه وأشار إليه بقوله : عليّ الهادي ، **قال** **الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ (٣٥) يسر .

وسمَّاه أيضاً : **الوكيل** ، حين **قال له** : يا علي ، أنت وكيلي وخليفتي ، وصرَّح بذلك **فقال** : اللهم أنت الخليفة في الأهل والمال .

يؤيده ما روي عن الثقة بالإجماع أن الرسول عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام : يا أخي ، من لأمتي بعدي ؟

فعاد إليه جبريل عليه السلام **وقال له** : العليُّ الأعلى يقربك السَّلام **ويقول** : ﴿ رَبُّ

المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٩﴾ الزَّيْلُ .

وقوله لسيدنا سلمان الفارسي إليه التسليم وقد خرج يوم السقيفة إلى الجبانة بالمدينة فلحقه مولانا أمير المؤمنين عزّت آؤه والحسن والحسين والمقداد والخبر مشهور يعرف بخبر الأَعَنَّة ، فقال له مولانا : وقد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم وإليه مأبهم وحسي عليهم وكيلا .

وسمّاه السيد الرسول منه السلام : القاضي ، فقال لأصحابه : أقضاكم عليّ . وقال علينا سلامه : عليّ القاضي بالحق .

وبهذا الإسم كانت العرب تدعوه فتقول : حدّثنا القاضي عن رسول الله .

وكانوا يفدون عليه من نجد وغيرها ويقولون : نحن وفد القاضي ليعلمنا معالم ديننا .

وقال عمر : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا اختلفنا في أمرٍ أن نحكم عليّا .

وقال الله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ (٢٠) عمر .

ومن أسمائه علينا سلامه : المفتي ، وشاهد ذلك ما رويناه عن رسول الله منه

السلام أن رجلاً سأله عن الكلالة ، فقال : يا رسول الله ، قال الله تعالى :

﴿ يَسْتَقُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَقْضِيكُمُ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ (١٧٦) النساء ؟

فقال رسول الله : المفتي عليّ .

ورويت بإسناد الشيخ الثقة رضي الله عنه في قوله عز وجل من قائل :

﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ (٢٣) الحشر أنه قال : عليّ : المهيمن على

المؤمنين ، والعزیز الجبار المتكبر : هو السيد الميم ، والخالق الباري المصوّر : السين ، وهو

عندي خلق علم لخلق تكوين ، لأن الخلق والتكوين لم يفوضه الأزل إلا لإسمه الأجل الميم ،

وخلق العلم وتكوينه فوضه الميم إلى السين والمراتب ، وأمّا السلام : فهو من أسمائه جلّ

وعلا كما قال السيد أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في بدء رسالته :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّيِّدِ السَّلَامِ الْعَلِيِّ الْعَلَامِ ، وقوله في سياقة فصل من فقه رسالته الكبيرة : والدليل على أنه ظهر بها ، يعني النار ، **قوله تعالى** : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٩) الأنبياء . فهذا الذكر دليل على أنه هو السَّلَام **لقوله تعالى** : ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ (٢٣) الحشر .

ومن أسمائه : **الغني** ، والدليل عليه ما روي بالإجماع أنه لما زوجه رسول الله منه السلام فاطمة ، قال كفار قريش لعنهم الله : زوج فاطمة لفقير لا مال له .
فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ (١٨١) آل عمران ، وأكد ذلك **بقوله عز وجل** : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١٥١) طه .

ومن أسمائه **جل جلاله** : **الحق** ، وبذلك أشار إليه السيد الرسول علينا سلامه بقوله : العين حق كما إني رسول الله حق ، ثم صرح فقال : مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ ، عليّ الحق حيث كان .

يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢) الحج ، **وقوله تعالى** : ﴿ أَنْ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٢٥) النور .
قال السيد محمد حين سدّ الأبواب : مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَلْيَدْخُلْ إِلَيَّ مِنْ بَابِ عَلِيٍّ .

يؤيد ذلك **قول أبي ذر عليه السلام** حين فاه عثمان عن المدينة وخرج مولانا مشيعاً له ، فقال لمولانا وقد ودّعه : تركني ياحق وما لي من صديق .

وقد روي أن هذه الآية هي خاتمة الإنجيل وهي **قوله** : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ ، وإن من نقشها على فص خاتمه أذهب الله عنه الحزن .

ومن أسمائه : **الحي** ، دليله **قوله عز وجل** : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٥) غافر .

ومن أسمائه : **الولي** . دليله **قوله عز وجل** : ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٩) الشورى .

وقد بينه **رسول الله منه السلام** وصرح به بإعلانه في الأذان والإقامة والمناداة فوق الصوامع بقوله : **وأشهد أن علياً ولي المؤمنين** .

قال الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (٢٥٧) البقرة .
فما أحسن شواهد هذه الآيات على معرفة رب الأرباب ، وأبينه من خطاب وأوضحه من كشف لأولي الألباب .

ومن أسمائه عزَّ عزه : **السَّاعة** ، **قال الله تعالى** : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٧٨) الحديد . فقد أوجدنا أن الساعة هاهنا أمير المؤمنين ، **وقال جل ثناؤه** : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ (٥٠) القمر . ولا فرق بين القولين لمن عرف الله بالحقيقة .

وقوله عز وجل : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (٤٦) الدخان .
وقد سئل مولانا الصادق عن ذلك فقال : **يرون المعنى ظاهراً بالصورة المرئية** .

وما روي أيضاً عن مولانا الصادق منه السلام وقد سئل عن **قوله عز وجل** : ﴿ نَأْيَهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ (٢) الحج ؟

فقال للسائل : **يرون علياً المعنى أمير المؤمنين ظاهراً بالصورة الأنزعية** ، وقد ظهر من عين الشمس وبيده ذو الفقار تعالى الملك الجبار .

وروي أن السيد الميم سمع رجلاً يدعو ويقول : يا أرحم الراحمين ، فأخذ النبي علينا سلامه بمنكب الرجل وقال : هاهو أرحم الراحمين قد استقبلك بوجهه فاسأله حاجتك ؟

فنظر الرجل فإذا هو بمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، فقال له : أهو هو ؟ فقال له السيد الميم : نعم هو هو .

وهذا أيضاً من أسمائه التي يشار بها إليه ، وأشار بذلك أيضاً الميم منه السلام وهو يعقوب في القبة اليوسفية حيث أرسل بنيامين مع إخوته فقال : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٦٤) يوسف .

ثم اعترف أنه مريبٌ بقوله : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ .
وقوله : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ (٩٨) يوسف .

ولما دخل الأسباط على ربهم الغافر وإلهم الملك القادر قال : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٩٢) يوسف ، فهذا إسمٌ من أسماء المعنى يدعوه به العارفون وبه إلى كرمه يتضرع المذنبون .

وقد شرحنا من أسماء المعنى جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه ما وصل إليه علمي وما علمته من سيدي وشيخي ، وما أخذته عن لقبيته من بعده من السادات والإخوان رضي الله عنهم .

ثم الباب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ومعوته ، وصلى الله على مشاكي أنوراه ومعادن أسرارهِ الشجرة المباركة الزيتونِة التي لاشرقية ولا غربية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وأنشدني شيخي لولده حيدرة رحمهما الله تعالى :

يا مَنْ تَسْمَى بِكُلِّ إِسْمٍ	وهو على حاله مقيمٌ
ظَهَرَتْ فِي عَالَمٍ عَلِيًّا	وأنتَ معناهم القديمُ

الباب السادس :

يتضمن معرفة السيد الاسم الأزلي ومنزلته من مسميه
وبارئه الأزل العلي علينا منه السلام على ممر الأيام

أما بعد : أيها الأخ الرصين عقله ، المشهور فضله ، أسبغ الله نعمه عليك وضاعفها لديك ، فأول خطابٍ نوضحه ونبينه ونلفظٍ نشرحه ونثبت ، حمداً لله جلّت قدرته ، والشكرُ له عمّت رحمته على مامنٍ به من هدايته ، ونسأله بإسمه ، الرفيعة منزلته ، المنيعه رتبته ، أن يوزعنا شكر نعمته ، ويوفقنا للقول والعمل بطاعته ولجميع المؤمنين إنه سميع مجيب .

ولما أوضحنا لذوي العقول والأذهان وأرباب البصائر والإيمان الذين هم للفضل حائزون وبمعرفة العلم والتوحيد متميزون ، وجود مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في خلقه وبريته وظهوره فيهم بذاته وحقيقته ، ودللنا وأثبتنا وبرهنا وكشفنا أنه الرب المعبود والإله المقصود ، وجب أن نوري بتوفيق الله عز وجل معرفة منزلة الاسم الأعظم والحجاب الأقدم من بارئه الملك الوهاب ، وما خصه به ، سمت أرومته وتقدس مشيئته ، وما فوضه إليه من ملكه وقدرته .

ونعتمد فيما نورده من هذا الباب ونشرحه ونبينه من علم الله ونوضحه ما اعتمدناه فيما تقدّم من المنهج الذي قصدناه والمسلك الذي انتهجناه ، فتستقيم بذلك للمؤمن المريد الحجة وتثبت له على خصمه به الحجة .

وقد تقدّم قولنا أن الحق لا يقوم إلا بأربعة :

(١) - كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(٢) - وسنة نبيه محمد علينا سلامه .

(٣) - وإجماع أهل العلم والنقل .

(٤) - وحجة العقل المؤيد لأهل الفضل .

إن الاسم غير المسمي ، والرسول غير المرسل ، والمكان غير المكون ؛ وذلك أن الاسم منه السلام له مسم سماه ، ومرسل أرسله واصطفاه ، ومكون كونه وأبداه ، وإنه ليس هو بالحقيقة الإله المقصود ، بل هو إسمه العابد

لاالمعبود ، ورسوله إلى أهل الحق والجحود ، وبذلك شهد أنه نبيه ورسوله وعبيده
المفتقر إليه ، وإنه إله الذي يعتمد عليه ويدعوه ويتضرع إليه ويناجيه لكشف ضره وتفريح
كرهه ، وينتصر به على أعدائه في ملأته وحره .

ومن الأدلة الواضحة والحجج الثابتة الشاهدة التي تدل على أن السيد
محمدًا هو الاسم الأعظم ، وعبدُه ، وخصيصه المكرَّم ، ورسوله
إلى كافة الأمم ، الشاهد الذي أظهره مما لا يمكن دفعه وردّه ، ولا بدّ للموحد من
القول به في عبادته وقصده ، وهي شهادته معلنا ونداؤه ميّنا : **أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله .**

وقوله سبحانه وتعالى في كتابه المنزل الذي فيه بيان كل مشكل : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١٠) الحم .

وإقرار الميم علينا سلامه أنه رسول بقوله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (١٥٨) الأعراف .

وقول بارئه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٦٧) المائدة .

وخطابه له وتسميته له بإسمه الذي لا يشك فيه من عرفه : ﴿ يَس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) يَس ﴾ .

وقوله في الظهور المسيحي : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) مَرْيَمَ ﴾

وقول بارئه في حقه : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (٧٥) الْمَائِدَةِ ﴾

وقوله عز وجل : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ (١٧٢) النساء ﴾ .

والملائكة هنا الباب ومن دونه من عالم الملك .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَسْتَكْفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (١٧٧) الساء
عطفًا على الثاني وحزبه .

فقد ثبت بهذين الدليلين اللذين لا يمكن دفعهما وهما الكتاب والسنة أن الإله القديم هو مولانا العلي العظيم ، وإن محمدًا عبده ورسوله اسمه العظيم وبيته الكريم وصفيه ونبيه .

وقد روي : أن ماله اسم هو أعظم منه ، وهو الميم ، الذي ظاهره سيدنا الرسول الأجل الأفضل علينا سلامه ، وباطنه هو الله إسم المعنى القديم الأزلي .

لاحيث ذهب إليه من اعتقد أن الإسم قديم ، وإذا اعتقدوا ذلك تقليدًا ولم يتفقهوا فيه من أهل العلم فيعرفوا منزلة الإسم من مُسمّيه . فقد جعلوهما جوهرًا واحدًا وقالوا بالهين اثنين إذ جعلوهما قديمين ، وهذا مالا تقبله العقول ، والشاهد به مضمحل معلول بأن يساوى الإسم بمعناه أو العبد بمولاه ، أو أن يكون المألوه كالإله ، تعالى ربنا العلي العظيم وتقدّست أَسْمَاؤُهُ .

وقد جاء **النهي** عن ذلك في الكتاب الميز **بقوله تعالى :** ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (٥١) اسحل ، **وقوله تعالى :** ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٠) آل عمران ، **وقوله عز وجل :** ﴿ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ (١٩) الأنعام .

لكن قائل هذه المقالة يتعسف في طريق الضلالة لم ينل من العلم كثير حظ ، ولا فهم منه أيسر لفظ ، ولو علم شيئاً مما نقله الشيوخ المتقدمون رضي الله عنهم عن الموالي منهم السلام في معرفة فتق الإسم من الرتق لصح له بمعرفته العبادة للحق ، فأثبت الإسم الذي هو باطنه القدم ، ونزله عن كيفية الحدث كالمحدثات إجلالاً وتعظيمًا لنور الذات

الذي منه اخترعه بآرائه وأظهره لإرادته فيه ، وأوقع الحدث بالصورة المحمدية التي تأتس بها إلى الأمم ، فكان متبعاً لأهل العلم ممن تقدم كما قال مولانا أمير المؤمنين جل من قائل في بعض كلامه : من عرف الفصل من الوصل والفتق من الرق والحركة من السكون ، وأفرد الصفات من الذات فذلك الخالص التوحيد .

بيانه قول الله تعالى في قصة موسى منه السلام : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (الأعراف ١٤٣) .

فأوضح لنا بيان ذلك الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه في قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (الأعراف ١٤٣) ، أن الجبل جسم موسى . والصورة التي ظهر بها في البشرية جعلها دكا لأنه لم يثبت جسمه لنور اللاهوت لما تجلى له ، فصار الجسم دكا ولم يثبت فيرى ، وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله .

فدل بهذا القول من مقاله الذي نقله عن رجاله أن القديم هو باطن الميم وحقيقته المخترع من نور الذات المعنوية ، وهو الذي أخبر عنه أنه لم يتذكرك ولا تلاشى ، والمحدث جسم موسى وهو الجبل الذي تذكره وخر صعقا ، لأنه لما تجلى المعنى بذاته المعظمة لم يثبت لنوره إلا مامنه بدا .

فمن علم من علم شيخنا ما علمناه وتدبره واطلع عليه بعين البصيرة وفهم غوامض فقهه قال كما نقول بتوفيق الله وبه القوة والحول ، ولشيخنا علينا بذلك المنّة والطول حيث قال : إن الاسم منه السلام ماهيته من نورين جوهرين قديم ومحدث ، فالقديم باطنه الذي هو الله الاسم الجليل المخترع من نور ذات العلي العظيم ، والنور المحدث هو ظاهر السيد الميم ، ومنه روح الباب إليه التسليم .

يؤيد ما ذكرناه مارواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله

روحه في فصل من رسالته المسمّاة بالفتق والرتق : قال وقد سئل العالم منه السلام
فقبل له : ياستدنا ، الإسم قديم أم محدث ؟

فقال : قديم .

قبل له : المعنى قديم والإسم قديم ، فكيف يكون قديم مع قديم ، فيكونان قديمين ؟
فقال : إن المعنى قديم لم يزل ، والإسم قديم لكم ، فهو قديم من قديم ، أزلي
من أزل ، أبداه القديم من نور ذاته ، ونور ذاته لم يزل ، فهو قديم بالنور محدث بالظهور .

وفي معناه ماعنه رواه أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه في
جواب عن سؤال هذا منه قال : لأن عندنا وعلى رأي شيخنا السيّد أبي عبد الله
الحسين الخنصبي نور الله شخصه أن روح الباب خلقت من جسد الحجاب الذي ظهر به في
البشرية ، فكأنه لما ظهر الحجاب بالباب امتزج في الباب جسد الميم وروح السين المخلوقة
من جسد الميم ، وتمازج فيه هذان التوران وهما شيء واحد أصلاً وفرعاً ، وجسد
السين منه روح اليتيم الأكبر ، ولا أقول أن جسد الميم بشري بل جوهر شفاف خلق من نور
نور الله ، يراه أهل الصفا كلّ على قدر مرتبته وعلو منزلته ، ويراه أهل الكدر جسماً
كالأجسام جسداً كالأجساد ، وذلك حجة عليهم وزيادة في كدرهم ، وروح الميم التي تحل
في هذا الجسد النوري الذي بدؤه من نور نور الله هي من نور الذات بدأت وإليها تعود
فصلت من نور الذات لسكون الحركات ، غير مخلوقة ولا خالقة قديمة عندنا محدثة عند
باريها ، كما تقدم قولي في رسالة الفتق والرتق إن الإسم قديم بالنور محدث بالظهور .

وقد روي عن أشعيا منه السلام أنه قال في السفر الأول من التوراة : إنّ رب
الأرباب عندنا إله الآلهة ، الخالق لكل شيء خالق .

فليس هو من يدخل عليه : ما ، ولا في ، ولا قبل ، ولا بعد ، ولا عند ، ولا إلى ،
ولا من ، ولا كم ، ولا عن ، بل معنى المعاني وغاية الغايات ، وكل الكليات .

وقد علم أهل العقول والألباب أن رب الناس هو الاسم الأعظم والحجاب الأقدم .
وفي معنى ذلك خبر وهو ما حدثني به أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني المعروف
بالمهلهلي رضي الله عنه عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد العطار الكوفي عن رجاله عن
أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني أنه رواه عن عدة من رجاله عن أحمد بن خالد عن
أبيه عن النصر بن سويد عن يحيى بن عبد الله البجلي عن عبد الله بن مسكان عن حمران
بن أعين قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول : **الله خَلَقَ من خلقه**
، **وخلقَه خلق منه** ، وكل ما وقع عليه اسم فهو مخلوق ما خلا المعنى
عزَّ عزه ، **والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء** .

وإذا كان المعنى سبحانه هو الخالق لخالق الأشياء الذي هو الاسم الأعظم جلَّ وعلا كما
بيَّنه سيِّدنا حمران بن أعين عن مولانا الصادق منه السلام . كان هذا الاسم الجليل
الخالق إسمًا لا كالأسماء المحدثه . وشيئًا لا كالأشياء المكوَّنة .

لأن قولنا : **الله** ، عرض ، ولا يعبد العرض ، لأن العرض لا يقوم بنفسه ، وما لا يقوم بنفسه
لا يثبت وجوده ، لأنه لا حيِّز له في الوجود ، وما لا حيِّز له في الوجود غير موجود ، وما
لا يكون موجودًا لا يجوز أن يكون إسمًا للمعبود ، ولما كان البارئ الأزل معلَّ العِلل ظاهرًا
مرئيًا مشاهدًا متجليًا معاني خلقه موجودًا رَافَةً منه بهم ولطفًا ونعمة عليهم ، لم يجز في
إثبات حجة التَّامَّة أن يكون اسمه الكريم ورسوله العزيز الحكيم إلا ظاهرًا موجودًا يدعو إلى
مولاه ويدلُّ على معناه لإتمام الحكمة وإقامة العدل في الأُمَّة .

والإسم في لغة العرب سِمة يعرف بها المسمَّى ، وهذا في الأسماء المحدثات التي قلنا إنها
عرض ، وذلك أن جميع الأسماء المحدثه وإن كانت أشخاصًا ظاهرة ناطقة فاعلة فإنها في
الحقيقة مفعولة غير فاعلة ، وصامته وإن كانت ناطقة ، وناقصة وإن شوهدت عند حدوثها
كاملة ، لأنها بالحال التي هي بها لابقاء لها ، بل هي مضمحلة فانية زائلة ، واسم المعنى
جلَّت عزَّته إسم قائم تام بذاته ، شخص حيٌّ ظاهر ناطق عالم قادر خالق قديم مؤبَّد

واحدٌ أزلِّي ، يُرى ويوجد ، سرمدِيٌّ دائمٌ . بإلهية بارئته يشهد ، وإليه يتوجه ويقصد .
يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) آل عمران .

فَاللَّهُ الْإِسْمُ شَهِدَ لِلْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

فَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ هُم : الباب والآيتام والنقباء والنجباء وجميع أرباب المراتب إلى
آخرهم عليهم سلام الله تعالى .

ونزيد ذلك وضوحاً وبياناً من قول شيخنا فقيهما الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان
الخصيبي نور الله شخصه وهو مارواه في فقه رسالته عن يحيى بن معين السامري عليه
السلام وسؤاله للسيد أبي شعيب إليه التسليم في قول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ (٢٨) القصص ؟

فقال أبو شعيب : الأجلان هما السيد سلمان والسيد محمد منهما السلام ، فإنه يجب أن
يعرف أولاً السيد سلمان ، ثم يعرف من سلمان السيد محمد منه السلام حتى يدخل من
الباب كما أمر سبحانه في كتابه بقوله : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١٨٩) لقرة .

فإذا قضى هذين الأجلين فلا عدوان : أي ، ليس فوقهما إلا الباري وهو الغاية .

ومعنى قوله : فلا عدوان : أي ، ليس محمد الغاية التي هي المعنى تعالى وفي هذا قال

سبحانه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (٤٢) الأنفال ، وفي قوله

عز وجل ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (٢٨) آل عمران ، فالنفس الحذرة هي محمد علينا سلامه

لأنه موضع النعت والصفة وله مالك هو الغاية فقال تعالى : ويحذركم الله نفسه أن

تجعلوه مخلوقاً يجري عليه ما يجري على المخلوقين .

يؤيد ذلك ما روي عن السيد الميم منه السلام أنه قال ظاهراً : أول من يصلي عليَّ

ربي وملائكته .

فكان أول من صلى عليه مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وسليمان والمقداد وأبو ذر . وهم
مالكوم علم الملكوت كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) لأحزاب .

ودليل آخر من قول شيخنا قدس الله روحه في جوابه لأبي القاسم بن شعبة رضي الله عنه
حين سألته فقال له : يخبرني الشيخ ما يكون جواب من قال إن الإسم
محدث ؟

فقال نصر الله وجهه : هذا ما لم أشرحه لأحد قط حذراً على مكنون سر الله . ولكن
قد ألزمتني أمراً لا بد من إيضاحه ، أعلم يا ولدي أن الإسم مُحدث من القديم وهو قديم
لسائر المحدثين .

ومثله مانورده عنه رفع الله درجته في شعره الذي فيه بيان الحكم :

أسماء سبعا تسمى مُسمّياً لأسمى

وشرح ذلك بقوله : أسماء سبع للمعنى بالذات لم تقع على غيره من إسم ولا باب . وهي
بالحقيقة من هابل إلى مولانا العز عزّ عزّه ، وهو المسمّى لجميع الأسماء ، والأسماء هي
محمد . وهو موضع الأسماء والصفات والنعوت . وكذلك الباب هو موضع أسماء محمد
وصفاته ، لأنّ محمداً لا يدركه أحد من خلقه ولا يحده ولا يعرف كنهه غير باريه الأزل
القديم الحدث للأزلي والباب ومن دونه .

وحدثني أبو الحسن علي بن سرور الهياجي رضي الله عنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون
بن القاسم الطبراني قال : سألت أبا الحسين محمد الجلي قدسهما الله عن قوله
تبارك إسمه : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ (١٧١)

السورة ؟

فقال : هذا نهي للمؤمنين أن يساووا بين الإسم والمعنى وهو الغلو في الإسم .
وبروايته أيضاً قال : فسأله عن قوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (١٧) المائدة ﴿ ١٧ 〉 ، وقد وجدنا أن المسيح هو الاسم ؟
فأجابني : أي كفر من قال أن الله هو المسيح ، أي أنه الأزل القديم العلة الأولى الكلية ،
 وأما من قال أنه الاسم الدال على المعنى والمعنى هو الدال على نفسه لم يكفر .
 وبالإسناد بعينه أنه قال : سألت الشيخ الثقة فقلت له : **ما الفرق بين الإختراع**
والإبتداع ، وبين البداية وبين الإفتراع ، وبين الخلق وبين الإنتراع
، وهل للإسم أن يخترع مثل ما اخترعه المعنى مولاه ؟
فأجابني رضي الله عنه وقال : أعلم أن الخلق يجري على ضروب شتى ، فمنه خلق
 خلق من شيء ، وخلق خلق من عدم ، فالإسم أبداع وقتق من شيء وهو نور الباري
 الأزل ، واخترع منه ، وهو غير مخلوق ، وظهوره مبدع ، فإذا اضطررنا إلى نفس القول
 ليصح لنا التوحيد **قلنا** : أظهر وقتق وحرك واخترع ، وكله مخلوق ، لأن الأشياء لا تخلو من
 خالق ومخلوق ، وقد سئل السيد الباب إليه التسليم عن مثل هذا **فقال** : لأقول إن محمداً
 مخلوقٌ إجلالاً وأعظاماً ، ولكن أقول إن المعنى فوقه .
 وفيما كشفناه من الباطن الخفي وشرحناه من شواهد الحق المضي الذي نقلناه عن شيخنا
 وولده الجلّي نور الله شخصيهما بلاغ وغنى وكفاية وهدى ، فمن اهتدى بهديهما وسلم
 إليهما فقد وحّد ، ومن عدا، عنهما إلى مقالة غيرهما فقد ألد .
 ونحن تبع هذا الشرح من عيون الأخبار ومأثورها ما يقتضي المنهج الذي اعتمدناه في هذا
 الباب ، فمن ذلك ما روينا من عدة جهات بالإسناد إلى جعفر بن محمد بن المفضل عن
 أبيه عن جده المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم أن قال : قال **مؤلاي الصادق**
وقوله الحق : لا تمضي الأيام والليالي حتى يخطب خاطبٌ على منبر
 البصرة يأمر الناس بأمرٍ من أقرّ به كفر ، ومن أنكره كفر .
 قلت : وما ذلك ياسيدي ؟

قال : يدعو الناس إلى أن محمداً هو الله ، فمن أقرَّ به أنه لا غاية فوقه فقد كفر ، ومن أنكر أن يكون إسماً للمعنى فقد كفر .

وما روي عن مولانا الحسن الأول أنه قال لمولانا أمير المؤمنين : لقد أفلح من عرفك ظاهراً وآمن بك باطناً .

يريد أنه قد أفلح من أقرَّ للصورة المرئية بالمعنوية ، وعرف أن الذات الأزلية ظاهرة بهذه الصورة المرئية .

وبهذا الإسناد أن مخاطباً خاطب مولانا الحسن الأول منه السلام فقال :

يا أمير المؤمنين ، فاتهره ، فقال الرجل : يا أمير الكافرين ، فقال : هي والله وإن كانت تغيب فهي أحبُّ إليَّ من الأولى . لأن هذا الاسم لا يتسمَّى به أحدٌ في الأرض ولا في السماء إلا مولانا أمير المؤمنين علي منه السلام .

فإذا كان مولانا الحسن لا يشارك مولانا جلَّ جلاله في ظاهر الأسماء . ولا يتكئ بإسمه أحدٌ في الأرض ولا في السماء ، فكذلك في أسمائه الباطنة الذاتية لا يشاركه فيها ولا في صفات قدمه الأنزعية الأحدية أحدٌ ، بل له سبحانه الأسماء الحسنى ، ولا يُسمَّى أحدٌ في الأرض ولا في السماء إلهاً ومعنى إلا العليُّ الأعلى عزَّ عزُّه .

ومثل ذلك ماروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال وقد سألته سائلٌ عن مولانا القائم المنتظر منه السلام : فقال السائل : يا مولانا ،

أنسلم عليه بأمره المؤمنين ؟

قال : لا ، ذلك إسم تسمَّى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منه الرحمة ، لم يتسمَّ به أحدٌ قبله ، ولا يتسمَّى به أحدٌ بعده إلا كافرٌ ضالٌّ .

قال السائل : فكيف نسلم عليه يا مولانا إن عشنا إلى آوان ظهوره ؟

فقال له : قل : السَّلام عليك يا بَقِيَّةَ اللهِ ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٦) مود .

وبإسناده عن العالم الصادق منه الرحمة أنه قال : الأسماء والصفات تدلُّ على الحداثات ، أعني المكان وهو الميم ، لأنه قد دخل عليه الإسم والصفة ومنذ وكم وإلى وأي شيء ومن أي شيء ، والأزل تعالى وتقدَّس هو المعنى غير محتاج إلى ذلك ، وإنما العارف محتاج إلى الإسم ليدعوه به ، وإلى الصفات ليستدل بها على وجوده حتى لا يحتاج الطالب المرید إلى رؤية عين أم لمس بكف أو سماع بأذن أو إحاطة بقلب ، ولو كانت صفاته لاتدلُّ عليه وأسماءه لاتدعو إليه ، لكان المعبود غيره والمطلوب سواه ، وإطال على الراغب معرفته وعلى العالم وجوده .

وروي عن علي بن الحكم قال : حدَّثني إبراهيم بن محمد السلمي عن أبيه قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول : مَنْ زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ، لأنَّ مَنْ زعم أنه من شيء فقد جعله محدثاً ، وَمَنْ زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً ، وَمَنْ زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً ، وَمَنْ عبد الله واسمه فقد أشرك به ، وَمَنْ عبد الإسم دون المعنى فقد جحد ، وَمَنْ عبد الله دون أسمائه فذلك الخالص التوحيد .

وبإسناده عن محمد بن سواده قال : سمعت أبا الخطاب محمد بن إسماعيل يقول : سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : إنَّ المعنى أمير النحل أحدٌ ، خلقَ واحداً من نور ذاته فجعله إسمه الواحد وهو محمد ، وأجرى على يده الخلق والرزق والحياة والموت ، فهو الملجأ وإليه المستغاث .

وعن محمد بن سنان عن أبي هارون البصير قال : دخلت على مولاي الصادق منه الرحمة فقال لي : يا أبا هارون ، قلت : لبيك يا مولاي فقال : مَنْ أراد الله الأحد المعنى الذي لا ضد له فأنا هو ، وَمَنْ أراد إسماً مخلصاً خلقته بيدي فذلك محمد الذي مَنْ لقيني بمعرفته أسكنته جناني ، وَمَنْ أتاني بغير معرفته عذبت عذاباً أليماً .

قال أبو هارون : فقلت : يا مولاي ، الله إسمٌ ، وأنت الله المعنى الذي لم تزل ولن تزل ، ولا

يقع عليك إسم ولا صفة ولا شبهة ؟

فقال : صدقت يا أبا هارون لأنك صديق ، أنا الله فوق كل شيء ولا شيء معي ، ومحمد عبدي القائم بقسطني .

فقلت : يا مولاي ، **هامعنى قسطك ؟**

قال : معرفتي .

وعن مولانا أبي عبد الله الصادق منه السلام أنه قال : مَنْ عبد المسمي فقد عبد بحقيقة المعنى [وفي بعض النسخ : فقد عبد بحقيقة الإيمان] .

وعنه أنه قال : مَنْ لم يخلص الإسم من المسمي والصفة من الموصوف لم يعبد شيئاً . وبالإسناد بعينه عنه أنه قال ليونس بن ظبيان : حلفت إني لأبيحُ جنتي إلا لمن عرفني ووحدني وخلص إسمي مني ، فالإسم مختلف فيه . والمعنى قائم بذاته ، والأسماء عبارات .

وحدث أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادي أنه قرأ في كتاب الكافي في دعاء لمولانا أمير المؤمنين يقول فيه : اللهم إني أسألك بإسمك الذي ظهرت به الخاصة أوليائك وعبادك الذين عرفوك بحقيقتك فوحدوك إذ وجدوك أن تعرفني نفسك لأقرَّ لك بحقيقة الإيمان ، ولا تجعلني ممن عبد الإسم دون المعنى ، إنك على كل شيء قدير .

وعن النقيب محمد بن سنان عليه السلام عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه **قال :** إنَّ المعنى أحدٌ خلق واحداً ، فجعله عينه التي ينظر بها ، وأذنه التي يسمع بها ، ولسانه الذي ينطق به ، فلما كانوا ألفَ شخصٍ لكانوا واحداً وهو محمد بن عبد الله الهاشمي .

وعنه أنه قال : الأحد أمير النحل ، والواحد الميم .

فقبل له : يا مولانا ، لِمَ سُمِّيَ واحداً ؟

فقال : لأنه وحدَ الأحدَ توحيداً لم يوحدْه مثله أحد ، فهو واحد في توحيدهِ الأحد .

وبالإسناد عن العالم منه الرحمة أنه قال : إن الله سبحانه كان ولا مكان ، ثم خلق المكان فجعله يحوي ولا يحوى وهو الميم .

وروي أن سائلاً سأل مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين ، أين كان الله قبل أن يخلق المكان ؟

فغضب مولانا عزَّ عزَّه وقال : سبحانه من لم يخلق المكان لفاقه إليه ، وسبحان من لا يسعه المكان لجلاله وعظمته عن المكان ، بل كيف يسع المكان من هو أعظم من المكان ؟ فالله سبحانه غني عن المكان كاستغنائه إذ كان ولا مكان . ثم عاد إلى خطبته .

وروي عن العالم منه الرحمة أنه قال : علي أمير المؤمنين ، أمير من في السماء والأرض ، أمير من مضى وأمر من بقي ، لأمر فيهما قبله ولا أمر فيهما بعده ، ولا بعد له .

وعن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : مضت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ومعها صفية بنت عبد المطلب إلى الكعبة ، فأخذها ما يأخذ النساء من الطلق والمخاض عند الولادة ، فصاحت فاطمة : يا صفية ، أدركيني .

قالت صفية : فبادرتُ إليها ، فبهرتني النور ، فجزعتُ ، فناداني مولاي : لاعليك ، أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، فمضيت أعدو ، فليقني ابن أخي فقال لي : صدق وأنا عبده ورسوله .

وروي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال يوماً لشييعته : لقد ارتقيتم إلى درجة مافوقها مرقاة ، مابعد معرفة الله ورسوله إلا الباطل فماذا تطلبون ؟

يؤيد ذلك أن جميع الأنبياء كانوا مفتقرين إلى الأوصياء ، فمن ذلك أن سيدنا يعقوب إسرائيل الله علينا سلامه الذي قال في حقه في التوراة : " يعقوب

بكري وولدي ، أظهر العجز في أموره ، والفاقة إلى يوسف وصيه ، وشكا إليه به وحزنه ، فسمع المولى يوسف منه الرحمة بنجواه وأجاب دعاه وأعاد إليه بصره وأبراه ، وغفر لوقته لأخوته الجناة ، ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجداً " ، كما أخبر الله : وما كان يعقوب الذي هو إسرائيل الله ، وصفوة الله ، ليسجد لغير الله ولا يشرك بالله ، بل سجد لله المحسن إليه ، وهو وصيه وربّه المنعم عليه .

وكذلك موسى علينا سلامه وهو مصطفى الله وكيّمه وأحد أولى العزم من الرسل ، اعترف لوصيه يوشع أنه هاديه ، ربه المانّ عليه وعلى أخيه ، ومنجيه حيث قال له قومه : ﴿ إِنَّا لَمُذْرِكُونَ ﴾ ٦١١ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) شعراء * ، فنجّاهم المولى يوشع بن نون علينا سلامه أجمعين وأغرق الآخرين .

وكذلك سليمان منه السلام مع وصيه آصف بن برخيا وما أظهره له من أمره وكشف له من سرّه ، وأثبت الحجة له أنه ربه القادر وإله الظاهر الأمر حين أحضر له عرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان إليه كما قال الله عز وجل وبينه في محكم القرآن : ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ ١٠١٠ سورة * .
فصرّح سليمان وهو الاسم الأعظم بالمكّوم وكشف وأوضح بالمعلوم ، وأقرّ لوصيه بالربوبية واعترف له بالعبودية .

وكذلك السيّد عيسى منه السلام اعترف لوصيه مولانا شمعون منه الرحمة بقوله : أنت صخرتي وعليك أبني كنيستي ، فأقرّ له أنه إليه الملجأ وأنه الموثوق به .

وكذلك سيّدنا محمد منه السلام أظهر العجز في أموره والفاقة إلى وصيه ، وأعلن وصرّح بأنه ربه بالتجائه إليه في شدّته وكربه في أموره ، والاستغاثة به عند كل نازلة وشدة وحنة بقوله : أين منجز وعدي ، أين قاضي ديني ، أين مفرّج الهمّ عني ، أين علي وصي

ومن أوضح دليل واحتجاج ماورد في **خبر المعراج** وما شفعه من فتح مكة وكسر
 أصنام أهل الشرك حين **علا مولانا على كتف الرسول** في ظاهر المنقول ، وباطنه
 هو الذي عرفه أهل العقول من علو الفاضل على المفضل كما **قال سبحانه** : ﴿ الرَّحْمَنُ
 عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦)
 وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) طه ﴾
 تعالى الله العليُّ الرحمن وجلَّ عرشه سيدنا محمد المكان الدال عليه في كل عصر وزمان .
 ولقد رويت في ذلك خبراً حدثني به أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني
 رحمه الله بإسناده عن رجاله أن جماعة من غالبية الشيعة اجتمعوا في جامع الكوفة ،
 فتذكروا فتح مكة وصعود أمير المؤمنين منه الرحمة على كتف
 السيد محمد علينا سلامه في ذلك اليوم حتى رقي البيت وكسر الأصنام ورمى
 بها ، وكان إلى جانبهم إعرابي وهم لا يعرفونه ، وكان يسمع كلامهم فقال لهم : يا قوم ، قد
 رويت خبر صعوده على كتف الرسول إلى البيت ، فهل علمتم كيف كان نزوله عن البيت ،
 هل كان على كتف الرسول منه السلام بجبل أم بسلم ؟
 فلم يدروا ما يجيبونه ، فقال لهم : ما علمتم شيئاً .
قالوا : فتعلمنا ما عندك في ذلك ؟
فقال لهم : مالي إلى ذلك من سبيل .
 فقاموا بأجمعهم حتى أتوا إلى سيدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم ، فذكروا له
 الحال وسألوه كيف كان نزول مولانا أمير المؤمنين ؟
 فبكى جابر **وقال** : سألت مولانا الباقر منه السلام **فقال** : يا جابر ، أنه لم يرق مولانا على
 كتف الرسول إلى البيت اقتلع هبل الأعلى ورمى به **وقال** : معاشر الناس ، ما منكم إلا من
 عبد هذا دوني فإني ما عبدته ، وألقاه عن البيت مع بقية الأصنام ، ثم ركل البيت برجله
وقال : أيها البيت ، غِبْ فإن عليك مثبت بيوت السماء والأرض .

فغاب البيت ، ثم خطا مولانا عنه **وقال له** : غداً أيها البيت إلى حالتك فقد أعقناك ، فسمي البيت العتيق .

وعنه أيضاً ما حدث عنه مرسلاً عن أبي الأسود الدؤلي أنه **قال** : كنت مع مولاي أمير المؤمنين وهو سائر إلى الخوارج ، فبينما نحن ذات ليلة سائرون والجيش محقق به في وجه السحر . إذا برجلين قد خرجا من الكمة ، فأسرع إليهما مولانا أمير المؤمنين منه السلام **وقال** : سيرا فقد بلغتما أمنيكما .

فقالا له : وما أمنيتنا ؟

فقال : هذا حزب الله ، وذاك حزب الشيطان .

فقالا له : لعلك المقدم على هذا الجيش ؟

فقال لهما : أنا ذاك .

فقالا : أو كنت المعين لرسول الله والناصر له ؟

فقال لهما : وأنا ذاك .

فقال له أحدهما : أمّا أنا فقرأت في صحف إبراهيم أنه سيأتي في آخر الزمان نبيٌّ يقال له الفارقليط ، يطهر الأرض من الشرك ويكسر الأصنام ويهدم الأوثان ، ويكون الرب في جيشه كهيئة المعين له والناصر لدينه .

وفي ذلك يقول بعض العارفين :

وسميتموه كاشفاً كرب أحمدٍ ومنقذه بالسيف من غمرات

فهل يكشف الكرب العظيم سوى الذي يسبح بالأصاال والغدوات

وفي معنى قدم الإسم وحدثه مارواه أبو الفتح محمد بن محمد الطبري رضي الله عنه قال : سألت مولاي الجلي نور الله شخصه عن قوله في الإسم منه السلام أنه قديم بالنور محدث بالظهور ؟

فقال : روي أن المعنى القديم الأزل تعالى كان ولا مكان ، فلما شاء أن يكون المكان اخترعه من نور ذاته وأقامه نورانياً أحدياً لثالث لهما مدّة لا يبلغها الأمد ولا يحصيها العدد ، واحداً مع أحد ، ثم شاء الواحد الذي هو الإسم فكان من مشيئته السين ، فنظر السين أمامه فأشرق من نور نظره اليتم الأكبر المقداد ، ونظر عن يمينه فأشرق من نور نظره أبو الذر ، ونظر عن شماله فأشرق من نور نظره عبد الله بن رواحة ، ونظر إلى ورائه فأشرق من نور نظره عثمان بن مظعون ، ونظر تحت قدميه فأشرق من نور نظره قنبر ، وكان ذلك بأمر الحجاب الأكبر الأمر بأمر مولاه وقدرة معناه .

ثم شاء القديم الأزل إنشاء الخلق بإرادته وحكمته ، وتجلى لهم بذاته وقال لهم : ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى .

فكان الإسم قديماً بالنور تلك المدّة التي لا يبلغها الأمد ولا يحصيها العدد ، لأنه قديمٌ بقدم الأزل مولاه ولا مساوياً معناه ، بل المعنى مولاه منشئه إلهه باريه ، فإذا شاء أن يشرّقه ويعليه غيّه تحت ثلاث نور ذاته وظهر كمثل صورته من غير زوال ولا انتقال .

وعن أبي الفتح رحمه الله قال : سألت مولاي الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله لطيفه عن قوله في رسالته الفتق والرتق : إنّ الإسم قديم بالنور محدث بالظهور ، فهل القديم بالنور الإسم الذي اخترعه المعنى من نور ذاته هو المحدث بالظهور أم الجسد النوراني الذي تشخص به الإسم ؟

فأجاب : هذا القديم بالنور المحدث بالظهور هو روح الميم التي فتقها الأزل من رتقه وحركها من سكونه واخترعها من نور ذاته ، فهي التي تدعي نفسه ويدعي بها الإسم الله ، وهو الواحد ومولاه الأحد .

وأما الجسد الذي ظهر به الإسم فمخلوق من نور غير نور الذات ومنه روح السين .

ولما ظهر السيد الميم في القبة الموسوية سأل المعنى تعالى كما قد ورد في القرآن العزيز : **الرؤية ، فقال** : لن تراني ولكن انظر إلى الجبل ، والجبل جسم موسى .
والصورة التي ظهر بها في البشرية هو نور مخلوق ، فلما تجلى المعنى جلّ جلاله زال المخلوق وكان كما **قال الله تعالى** : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (١٤٣) الأنعام . وبقيت روح الميم الموسوية التي بدت من نور الذات لم تضمحل ولم تنزل .

وقد دلّ شيخنا قدوتنا السيّد أبو عبد الله الخصبي نصر الله وجهه في رسالته التي هدانا الله بها من الضلالة قال : ومعنى **قوله** : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلَى ﴾ (٥٦) لحم : أراد به أنه المنذر الأول وهو الآخر ، وإنّ عدّة أشخاص المنذرين واحد كلها التي تظهر بالنبوة والرسالة هي الإسم ، وباطنه الله والنفس والحجاب ،
 يشهد به قوله نظماً في قصيدته التي أولها : **باب الهداية** :

والله باطنه إسمٌ وظاهره نبوة ورسالات بلا أود

ومثل قوله في قصيدة أولها :

ياسرمرّى لقد أصبحت لي سكناً

إلى قوله :

كما الرسول رسالاتٌ ظهرن به مع النبوة إيقاناً ومرتكناً

وباطن الإسم نفسٌ حذرت وله نفس التّأله إيقاناً به تقناً

في بعض النسخ : نفس التّأله إيقاناً به يقناً .

فأثبت قدس الله روحه البرهان والدليل على المرید قصد السبيل من علم السيّد .

وما نقله عنه شرف الله مقامه ولده الجلي رضي الله عنه : **إن الإسم جلّ جلاله من نورين جوهريين قديم ومحدث ، فالنور الذي هو القديم باطنه هو الله تعالى الإسم الجليل المخترع من نور الذات العليّة ، والنور المحدث الجوهري ظاهره هو الميم حسب ما أوردناه**

فيما تقدّم ، وكما مصيبن بحمد الله تعالى فيما شرحناه واعتقدناه في رسالتنا هذه أودعناه بفضل الله ومعونه .

وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه خرج على أصحابه في بعض الأيام وعليه جبة هروية وهو يقول : أمّا السفينة فكذا ، وأمّا الغلام فكذا ، وأمّا الجدار فكذا ، وأمّا اليتيمان فكذا على ماجاء من قصتهم في القرآن ، إذ صفر طائر بعدما سقط في البحر ، فقال لمن حضر : أتدرون مايقول هذا الطائر ؟ فقالوا : لا يا مولانا .

فقال : إنه يقسم أنّ علم موسى في علم العالم الذي خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدر كمثل ماأخذ الطائر بمنقاره من هذا البحر . وقد علم من كان له قلب أن العالم هو معنى العيون يوشع بن نون ، وإن موسى اسمه الجليل المكنون .

ومما يؤيد ماشرحناه مارواه السيّد الخصيبي شرف الله مقامه في كتابه الفرق بين الرسول والمرسل عن سيّدنا جابر الجعفي عليه السلام قال : سألت مولاي الباقر منه السلام عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ لاالشمسُ يَنْبِغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا التَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٤٠) ير ؟

فقال : الشمس الميم ، والقمر المعنى ، فلا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل ، كما ليس الليل قبل النهار ، لأنّ النور قبل الظلمة ، والمكوّن قبل المكان .

وبعد : فلعلّ من يقف على رسالتنا هذه ، رما التبس عليه قولنا في السيّد الميم منه السلام أنه العابد لاالمعبود ، ولم يسلم فيه إلينا ، ونحن بحمد الله لم نخرج عني منهج التوحيد المقصود ، ولم نقل في ذلك إلا ماقاله سيّدنا فقيها أبو عبد الله الخصيبي نصر الله وجهه في رسالته وهو قوله في فصل منها : فإن قال لنا قائل : ماالدليل على أن علياً هو المعنى المعبود ، بينه لنا من الكتاب كما بينت أنّ محمداً عبده ورسوله ونيّه من كتاب

الله تعالى ؟

قلنا له : نبينه لك من الكتاب وهو **قوله عز وجل** : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢٥٥) الْبَرُّ﴾ وما يليها من آي القرآن الكريم الذي استشهد به على ما ذكره إلى آخر الفصل ، ولا حاجة إلى ذكره ها هنا .

وشاهد آخر حسن استخرجناه بمعونة الله يؤكد ماسطرته **قوله تعالى** : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٢) تَرَى﴾ ، فهل البيت إلا الإسم الذي ظاهره كعبة وقبلة ، وباطنه السيد الميم مقيم كل شريعة وملة ، فقد اعترف أنه مريب ، وقد أمرنا بالعبادة لربه العلي الأعلى المطلوب .

ونزيد ذلك وضوحاً مانطق به الخبر المأثور الذي يشهد بصحة الجمهور ، وهو مارواه أبو محمد الحسن بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً إلى هشام بن الحكم وهو أحد النقباء في زمن الصادق منه السلام ، قال هشام : سألت مولانا الصادق عن أسماء الله تعالى واشتقاقها ، فما هو الله ، ومما هو ؟

فقال : ياهشام ، أمّا الله فهو مشتق من إله ، والإله يقتضي مألوهاً ، فالإسم غير المسمي . فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذلك التوحيد ، أفهمت ياهشام ؟
فقلت : زدني يامولاي ؟

فقال : ياهشام ، إن لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الإسم المسمي لكان كل إسم منها إلهاً ، ولكن الله تعالى معنى تدل عليه هذه الأسماء وكلها غيره .

يا هشام : الخبز إسم المأكول ، والماء إسم المشروب ، والثوب إسم الملبوس ، والنار إسم المحرق ، أفهمت ياهشام ؟

فهذا ماندفع به خصمنا ونناضل أعداءنا الملحدين المتخذين مع الله غيره .

وحدثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني قال : سألت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه عن العبادة ؟

فقال : العبادة للمعنى ، والسجود للإسم .

فقلت : هذه شركه في العبادة .

فقال : أعوذ بالله من الشرك أو أن أجعل للمعنى شريكاً أو نظيراً ، إنَّ المعنى عزَّ عزُّه شرفَ اسمه وكرمه إذ جعله قبلة للعالم يسجدون إليه ، والعبادة للمعنى عزَّ وجلَّ سبحانه .
وعنه قال : حدثني أبو الحسن المقرئ قال : حدثني سيدي أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : حدثني سيدي وشيخي السيد أبو عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدثني عسكر بن محمد الفارسي قال : قلت لسيدي

أبي شعيب محمد التميري إليه التسليم : **يا سيدي ، لمن العبادة بحقيقتها ؟**

قال : لمن قال لموسى عند المناجاة : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) طه ﴾ فكان هذا القول من المعنى لإسمه تعريفاً بأنه ربه المعبود ، ولا يعلن بنون العظمة إلا المعنى عزَّ عزُّه ، فمن عبد الإسم دون المعنى كان كافراً .

وقد أوضحنا بتوفيق الله تعالى لذوي العقول والبصائر والأسماع والجواهر بالشواهد الأربعة التي قدمناها وهي كتاب الله الناطق وسنة نبيه الصادق وإجماع أهل العلم والنقل وحجة العقل المؤيد لأهل الفضل أنَّ مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه ظاهرٌ موجودٌ أحدٌ معبودٌ ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله واسمه وحجابه واحدٌ ظاهرٌ موجودٌ عابدٌ لا معبود .

ونحن تبع هذا الشرح بما يزيده بيانا وبرهاناً من رسالة لمولاي سيدي شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه في معرفة منزلة الإسم منه السلام من مُسمَّيه الباريء العليَّ العلَّام ؟

قال : سألت سيدي رضي الله عنه عن ذلك **فقال :** أسعدك الله بطاعته سعادة عذريته ووفئك للقول والعمل بما يرضيه . سألت عن منزلة الإسم من المسمي الذي سَمَّاه وجعله سبيله وطريقه ووجهه الذي به يعرف واليه يقصد ، هل هو قديم معه أم يحدث أحدثه المسمي لنفسه ؟ فاستعملت فيما أجبتك به من كتاب الله تعالى الجلي الذي فيه بيان كل شيء **كما قال الله سبحانه :** ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ﴾ .
وقد روي عن السيد الميم منه السلام أنه قال : ما من شيء قيل ولا يقال إلا وله في كتاب الله عز وجل أصل وبيان .

وعنه منه السلام أنه قال : تكثر الكذبة من بعدي علي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله . فما وافق الكتاب فآمنوا قلته . وما خالف كتاب الله فهو كذب علي . وروي : فهو زخرف .

وفي رواية أخرى : فاعرضوه على العلماء وخذوا بما يقولون .
وأنا مبع كتاب الله جل اسمه وما أكده سيدنا الرسول منه السلام وأمر به باتباع ما وافقه ، ثم ما ورد في ذلك عن الشيوخ الثقات الذين لفيتهم رضي الله عنهم أجمعين ، وأعوذ بالله فيما أورده من الزيادة والنقصان .

وروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : إن الإسم غير المسمي ، والساكن غير المسكون ، بائن منه بأصليته ، ظاهر بكماله .

وقالت المعتزلة : الإسم غير المسمي ، لكنهم عموا عن معرفة ذلك .
وأما أصحاب الكلام من الفلاسفة فإنهم قالوا : إن الإسم ما يفرق ولا ينفصل عن المسمي ، وإنه منه كالشعاع من القرص وكالذهب من النار وبرد الثلج من الثلج وبياض القطن من القطن واختلاج الماء من الماء ، كل واحدة من هذه الصفات توجد مع صاحبها وهي غيره ، ولا ينفك عنها ، ولا يعرى منها .

وقالت طائفة من أهل الحقيقة : إِنَّ الإِسْمَ أَبْدَاهُ الْمُسَمَّى وَأَظْهَرَهُ لَنَا لِنَعْرِفَهُ بِهِ ،
لأن العلم فينا ، والحاجة لنا إلى معرفته ، والمعنى غني عنه غير محتاج إليه .

وَأَمَّا مَا سَمِعْتَهُ مِنَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَقِيتَهُمْ فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ قَالُوا
بِكَلِّيَّتِهِمْ : إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ وَلَا زَمَانَ ، فَلَمَّا شَاءَ أَنْ يَجْعَلَ الرُّتَقَ
فَتَقًا وَالسَّكُونُ حَرَكَةً وَالْكِيانَ عَيَانًا أَخْرَجَ الْإِسْمَ مِنْهُ السَّلَامَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ ، وَخَلَقَ بِهِ جَمِيعَ
مَخْلُوقَاتِهِ ، وَجَعَلَهُ إِسْمَهُ الَّذِي يُدْعَى بِهِ ، وَمَكَانَهُ الْمَقْصُودَ وَحِجَابَهُ الدَّالَّ عَلَيْهِ ، **وَالْمَثَلُ**
الْأَعْلَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٧) الرُّومَ ، **كَلَّتِ الْأَلْسُنُ أَنْ تَصِفَ هَذَا الْإِسْمَ الْعَظِيمَ ،**
وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ أَنْ تَدْرِكَهُ ، وَضَلَّتِ الْعُقُولُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ الْكَلِّيُّ الَّذِي وَرَدَ
فِيهِ بِالْإِجْمَاعِ مِنَ الْمُقَصِّرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَبْدَاهُ **قَالَ لَهُ :** أَقْبِلْ ، فَأَقْبِلْ ، ثُمَّ
قَالَ لَهُ : أَدْبِرْ ، فَأَدْبِرْ .

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَقْبِلْ ، فَعَادَ إِلَيْهِ وَلَحِقَ بِهِ مُتَّصِلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَدْبِرْ ، فَبَانَ عَنْهُ مُنْفَصِلًا
، **فَقَالَ لَهُ :** وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي بِكَ آخِذٌ وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أَثِيبُ وَبِكَ أَع_اقِبُ ، وَبِكَ
أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَبِكَ أَدْخُلُ النَّارَ .

وَمَعْنَى قَوْلِنَا **فَلَحِقَ بِهِ مُتَّصِلًا :** لِأَنَّهُ بَدَأَهُ مِنْهُ وَمَعَادَهُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ **أَدْبِرْ :** أَيِ أَظْهَرِ
الْغَيْبَةَ وَالْإِسْتَارَ ، فَكَانَ إِدْبَارُهُ إِقْبَالًا ، وَإِقْبَالُهُ إِظْهَارًا .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : **الْإِخْتِرَاعُ هُوَ انْفِصَالُ الصُّورَةِ الْإِسْمِيَّةِ عَنْ**
نُورِ مَصَوِّرِهَا لِنَعْرِفَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ ، هَذَا رَبٌّ وَهَذَا عَبْدٌ ، هَذَا بُوْفَرَةٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
فَوْقَهُ غَايَةً ، وَهَذَا أَصْلَعٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةً ، وَمِنْهُ **قَوْلُهُ تَعَالَى :** ﴿ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) الْبَنَى ، **وَالْمَسَاجِدُ هِيَ أَشْخَاصُ الْإِسْمِ ،**
فَافْتَرَضَ طَاعَتَهَا عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقَتِهِمُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، يُؤَيِّدُ

ذلك قول الله للملائكة في بدء الظهور الآدمي وأخبرنا بذلك **فقال تعالى** : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) ﴾ ، فهذا من أدل دليل على أن طاعة الإسم مفترضة لأن السجود هو الطاعة ، **فالسجود للإسم ، والعبادة للمعنى ، وكذلك التوجه للإسم ، والعبادة للمعنى بالإخلاص .**

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) الْحَمْدُ ﴾ ، **فإياك** تقع بالإشارة على الميم ، والقصد بالعبادة للعين ، **والمعنى تعالى ما أبدى ولا كَوْن غير الإسم منه السلام ، وكَوْن الإسم جميع الأشياء وخلقها بإذنه وإرادته ، وفيه قوله سبحانه وتعالى** : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) الْغُلَّ ﴾ ، **وكن** إسم من أسماء السيد الميم ، وإن المعنى جلت قدرته أمر الإسم بغير واسطة فخلق الباب وهو جبرائيل خلقه من نور نوره ، ثم غاب عنه السيد الميم فالتبس على السين أمره ، فالتفت يمينا وشمالا لاحائرا ولا شاكاً فلم ير أحداً ، وأطرق فلم ير أحداً ، فثبته الإسم ووقفه بإرادة المولى فيه ومشيبته .

ثم إن الإسم ظهر له فرأى عظم جلاله وضياء نوره وجماله ، فأشار إليه بالتأله **وقال** : أشهد أن لا إله إلا ... وأراد أن يتمها : أنت ، فوقفه العلي العظيم وأرشده السيد الميم ، فرفع طرفه إلى العلو فرأى المعنى جلّ وعلا **فقال عنه ذلك** : **إلا الله .** فتمت كلمة التوحيد للأزل المعبود .

وقد تقدم القول أن المعنى تعالى ما أبدى ولا كَوْن غير الإسم ، ومنه **قوله عز وجل** : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ (١١) تَعَالَى ﴾ ، وخلق السيد الإسم الباب وأهل المراتب العلوية والسفلية عليهم السلام .

واسمه : كُنْ ، وقد كتبت ألفت رسالة بأن الميم إسمه : كُنْ ، وأدلت عليه مما علمته وبرهنته ،

وأرجو أن تصل إليك فتقف عليها ، ففيها طرق مستحسنة ، أعاني عليها في تأليفها الشباب ومساعدة الزمان .

وقد افترق أهل التوحيد فرقتين :

وفرقة قالت : إنَّ العالم العلوي والسفلي خلقُ الباب بأمر الحجاب .

وفرقة قالت : بل خلقُ الإسم .

وأقول والله الموفق للصواب : : إنَّ العالمين العلوي والسفلي والملك بأسره خلقُ السيّد الميم ، وأدُلُّ على ذلك وأحجُّ على خصمي بقول جدي الخصيبي شرف الله مقامه في فقه رسالته التي هي عمدة أهل التوحيد أنه قال في ذكر الصفات التي هي

مخلوقات لخالقات : فهذه مخلوقات ولها كل الأشياء من الإرادات والبلوغ في

أسباب السموات ، إلا أن تخلق فليس لها ذلك ، ولا خصَّ به الأزل إلا محمداً إذ جعله

إسمه وحجابه الموجود بلا كيفية ولا إحاطة ، لأنه لا يعلم كنهه إلا بارئه المعنى تعالى ،

ومحمد منه السلام لا يحيط بشيء من كنهه مولاه ، ولا يبلغ إلى تحديد

حد ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو مكوّن الغاية . يؤيد ذلك قول المعنى إشارة إلى

إسمه سبحانه وتعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الرسم) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) الصافات ، وقوله جلَّ اسمه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٣) فاطر .

وشواهد كثيرة تدلُّ على أن الملك بأسره خلقُ الميم منه السلام ، اقتضرت منها على

ما ذكرته لك .

وأما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ

كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (١١) فصلت ، فالسمااء السيّد السين ، وليس في الملك أجل

منه ولا أسنى منزلة بعد الإسم ، وأما الأرض فهي الأيتام .

وقوله : وهي دخان : يريد به أنوارا بلا أجساد .

قالتا أتينا طائعين : فقد علم المولى منهم الطاعة لأنهم عالم الطاعة ، وقد علمها منهم قبل خلقهم وإنهم يجيبون بهذا الجواب .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا (٨)

النبأ ﴾ : فقد قلنا **إن الأرض : الأيتام ، والمهاد : المعرفة** التي تمهدت بهم لمن دونهم من أهل المراتب ، وإن **المعنى أجل وأعلا وأنه أوحى إلى الإسم بلا واسطة أن يخلق العالم العلوي** فخلقهم ، فكان أول من خلق بعد الباب اليسم الأكبر المقداد وهو الذي قد منه قدد العالم ، لا كما يقدر الشسع من الجلد ، فيكون المقداد وهو ميكائيل ملك نوراني يقدر منه خلق بشري طيني ، وإنما قد منه علم العالم وكذا أبو الذر ذرا بالعلم ذروهم ، وعبد الله بن راحة روح بالمعرفة قلوبهم ، وعثمان بن مظعون أظعن بالعلم الشكوك والشبه عنهم ، وقنبر أقتاهم بالعلم وأبرهم .

ثم خلق السيد الإسم بعد الأيتام النقباء ثم النجباء ثم المختصين ثم المخلصين ثم الممتحنين ، وهؤلاء هم العالم العلوي النوراني الذين عددهم خمسة آلاف شخص .

فهذا هو قولي الذي نقلته واعتقدته عن شيوخي رضي الله عنهم أن **الباب يخلق خلق علم لخلق بداية** ، وكذا الأيتام هم إباله للباب في خلقهم خلق علم لخلق بداية ، فلما تم خلق العالم العلوي تجلى لهم المعنى تعالى بذاته ، فشاهدوه وخاطبهم ظاهرا حقا فشافهوه ، ودعاهم إلى عبادته فأجابوه كلهم بالطاعة ، وأقرؤا له بالربوبية ، تعالى الله وتقدس اسمه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ، فكان أول من أقر وأجاب السيد الباب ثم الأيتام من بعده ثم النقباء ثم النجباء ثم باقي المراتب إلى آخرهم وهم : الممتحنون ، وهي الدعوة الأولى .

ثم إن **المعنى أمر الإسم أن يخلق العالم الصغير البشري** السبع مراتب

وهم : المقربون والكروبيون والروحانيون والمقدسون والسائقون والمستمعون واللاحقون الذين عدَّتْهم مائة ألف وتسعة عشر ألف شخص ، فهم العالم الصغير ، وخلق من تبعهم من عالم المؤمنين الذين هم أهل الإقرار على طبقاتهم وتقدّمهم بالدعوة وتأخرهم بالإجابة ، ثم خلق من بعدهم عالم الجحود والإنكار من فضل طينة أهل الإقرار لأنّ عالمنا نحن تبع بعد المائة ألف وتسعة عشر ألف شخص العالم الصغير ، لأن تلك المراتب تمت ، ونحن بحمد الله وتوفيقه وبتوفيق الله تابعون ، ومرتبة اللاحقين يلحق المؤمنون ، لا إلى جملة عدتهم يضافون لأنهم لهم تابعون كما **قال الله تعالى** : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ (١٠٠) نُوَفِّئُكُمْ رِزْقًا مِّن دُونِ الَّذِي كَانُوا اتَّبَعُونَ ﴾ .

ولما خلق السيد الإسم علينا سلامه وبركاته العالمين ، المقر والعاصي ، أمره مولاه المعنى جل جلاله فمزج العالمين المطيع والعاصي فخلطهم ، ثم تجلّى لهم المعنى عز عزه بذاته وخاطبهم ، وهم إذ ذاك أشباح كالذر لا كالنمل .

وروي أنهم كانوا في وقت الدعوة كأسنان المشط لا يزيد فيهم شخص على شخص في سماعه الدعوة ، وفيهم الجزء الذي منحهم من جوهر العقل وقوة السماع وردّ الجواب والنظر الصحيح الذي ليس فيه ارتياب . سبحان القادر على ما يشاء ، عدلاً من البارئ تعالى وتطولا منه عليهم ، **فقال سبحانه** : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي : كما قد شاهدتم وتحققت ، فكان أول من أجاب إلى الطاعة وقال بلى : الأيتام ومن تلاهم من أرباب المراتب النورانية كما أجابوا في الدعوة الأولى ، وكان أول من أقر بالطاعة من عالم المزاج : السبع مراتب العالم الصغير ، فأذعن بالإجابة المقربون ، ثم من تلاهم ، يتلو بعضهم بعضاً إلى آخر اللاحقين ، ثم من اتبعهم منهم المؤمنين ، يؤيد ذلك قول الصادق منه السلام : والله ما آمن في يومه إلا من آمن في أمسه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا

كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) مود ﴿ ٠

وكان أول من تخلف عن الإجابة إبليس الأبالسة ، وهو الثاني الشيطان الرجيم لعنه الله وأتباعه وأشياعه ، وتبعه من يليه من عالم الظلمة والكفر ، فهو أصل جحودهم وقائدهم ومضلهم ، فتميزوا عند ذلك .

فكان عالم الإقرار ميمناً ، وعالم الإنكار والجحود شمالاً ، فقال الله جل ثناؤه في حق أصحاب اليمين الذين هم أهل الإيمان والإجابة إلى الطاعة ما نطق به الكتاب العزيز وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنضُودٍ (٢٩) وَظِلِّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) الواقعة ﴾ ، وقال في وصف أصحاب الشمال وما أعد لهم : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلِّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) الواقعة ﴾ ، أعاذنا الله وأياكم وجميع المؤمنين منهم وجعلنا ممن سمع ووعى وبالحق اهتدى .

ونعود إلى تمام الجواب فيما سألت عنه عن معرفة الإسم ومنزلته من المعنى .
روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : من عبد الإسم دون المعنى فقد عبد محدثاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومن عبد المعنى دون الإسم أصاب بعبادته المعبود .

فتبين هذا من قول المولى ، ففيه كفاية لمن وفقه الله وغنى .
وقد تقدم القول أن الإشارات تقع على الإسم ، والتسبيح والتقدير والتوجه إليه ، والقصد بالعبادة وحقيقتها للمعنى ، لأن المعنى لا يدخل تحت شكل ولا تقع عليه إشارة .

وقولنا : هو ، فالهاء والواو مخلوقتان مدروكتان ، والمعنى تعالى ليس بمخلوق ولا مدروك ولا محدود ولا موصوف ، جل ربنا وتعالى جده عن كل حد وكل صفة ، وتعالى

من إسمه موقع صفاته ونعوته ، فالإسم هو قدرة المعنى وسلطانه وعينه ووجهه الذي يقول فيه : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً ﴾ (٦٩) الأحزاب ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (١١٥) البقرة ، وقوله : المشيئة لله ، والعزة لله ، والحمد لله ، والكبرياء لله .

فالله ثلاثة أحرف ، وهو علي ثلاثة أحرف وهو المعبود وحده ، فالحمد والمشيئة والعزة والكبرياء هذه كلها وما أشبهها الإسم .
وقولنا : لله ، هو المعنى ، فافهم ذلك .

وأما قوله : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٦٢) الزمر : فالله الإسم سبحانه ، وهو خالق كل شيء ، وفيه قوله تعالى : ﴿ فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) النور ، ويقال إن الله شيء لا كالأشياء وهو الإسم .

وقد روي أن النبي علينا سلامه لم ير له في شيء في شمس ولا في قمر ، ولم ير له نجوى ولا بول ، ولم يسقط عليه ذباب ولا علاه غبار ، ولا تشاءب ولا تمطى ، وكان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ، وكانت تظله الغمامة من وقت ظهوره إلى وقت غيبته ، وأخبر بما في النفوس ، وأعلم بما كان وبما هو كائن ، وأطعم الكثير من القليل ، وسقى الكثير من القليل ، وقطع العذر ، وأوضح السبيل ، وبأين الخلق في خلقه وخلقه وفعله وقوله ، وبين ذلك لهم فقال : لست كأحدكم ، إني أظن عند ربّي فيطمعني ويسقيني ، ومثل ذلك كثير لم نذكره .

وإن قوماً ادّعوا فيه المعنوية لما شاهدوا منه ما ذكرناه ، فقال عند ذلك : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) الكهف إشارة منه إلى العين ونفي ذلك عن نفسه ، ثم اعترف بالعبودية ، فقال تعالى عنه : ﴿ إِنْ

اللَّهُ هُوَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ الزخرف ﴿٦٤﴾ فَأَمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ
المعنى دونه ، وأقر بأنه ربه المالك له .

ثم أعلن بالقول في يوم الغدير ونادى بتوحيد ربه وبارئته العليّ
الكبير ، ولقد كان ذلك اليوم يوم كشف ونداء من الأنديّة المعروفة ، فقال : معاشر
الناس ، ألسن أولى بكم من أنفسكم كما قال الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم ﴾ (٦) الأحزاب ، وهؤلاء المؤمنون هاهنا هم الأبواب ، فقالوا : نعم ، فقال : اللهم
اشهد ، قالها ثلاثا ، وكررها عليهم وهم يقولون : نعم .

فقال عنه ذلك : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، يا قوم : اعلموا أن عليّا مولاي
ومولاكم ، إلهي وإلهكم ، ربي وربكم .
كل ذلك لينفي عن نفسه ما ادّعوه فيه من المعنوية .

والمولى في كتاب الله على خمسة أوجه :

أعلاها : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ لن
يسئلك المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يسئلك عن عبادته
ويسئلك فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾ (١٧٢) النساء ، فالملائكة المقربون هم : الباب ومن دونه
من أهل المراتب ، وهم مالكو علم الله ومعرفته .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يسئلك عن عبادته ويسئلك ﴾ ، فالإشارة فيه إلى الثاني
وأشياعه وحزبه ومن يليه من الفراعنة والمعاندين لمولانا عزّ عزّه في الأدوار والأعصار
فسيحشرهم إليه جميعاً في يوم الكشف ، وهو اليوم الذي يردهم فيه من القوالب التي هم
فيها إلى البشرية فيقتلهم ألف قتلة ويذبحهم ألف ذبحة ويحرقهم ألف حرقه موالية مداركة ،
وفيه يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ (٤٠) الأحزاب ، أي : هو الله الذي أبداكم
وأظهركم من العدم إلى الوجود ، وهو الواحد ، والمعنى الأحد كما قال مولانا الصادق

منه الرحمة : إن المعنى الأحد اخترع واحدا فجعله أصلا للعدد وهو العرش الذي عرش العلم في قلوب المؤمنين ، وهو النفس المحذرة التي **قال الله تعالى فيهما** : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، **وقول الإسم وخطابه لبارئه في الظهور المسيحي** : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) المائدة ﴾ معناه : تعلم ما في نفسي إذ أنا نفسك وأنت أبديتني وكوّنتني ، ولا أعلم ما في نفسك أي ولا أعلم مالك في من خفي غيبك ومكنون سرك يا عين الزمان وعلة المكان ، وكذا كان يقسم في الظهور **المحمدي فيقول : والذي نفسي بيده .**

وقد وردت الرواية عن الفضل بن العباس قال : رأيت نفس رسول الله سالت في كف أمير المؤمنين منه الرحمة وقد تقدّم ذكره .

وقد روي عن شيخنا السيد أبي عبد الله الخصيبي نور الله شخصه في قول الله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) المائدة ﴾ إنه أراد بذلك نفس الحياة الدائمة ، لأنه ليس في الملك أشرف منه ولا أنفس ولا أعلى ، فمن يقول هذا يكون هو والمعنى سواء فقد كفر ، وقوله للحواريين : ﴿ إن الذي أصنعه وتروونه من فعلي هو من فعل الآب وبجوله وإرادته وقوته أفعل ﴾ ، وبهذا شهد الكتاب العزيز حكاية عنه قوله عز وجل : ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤١) آل عمران ﴾ .

وقد قال الشيخ الجلي قدس الله روحه : إن الشيخ أبا عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه قال : إن لله المعنى في الإسم علماً لا يعلمه الإسم . وما ورد عن السيد سلمان إليه التسليم أنه قال : أنا باب الأبواب ، ومستبب الأسباب ، ولي مولى ، ولمولاي مولى هو أصل الأصول ، منه بدا الأمر وإليه يعود . فأثبت أن له مولى وهو الإسم علينا سلامه ، ولمولاه مولى هو أمير المؤمنين منه الرحمة .

وقول الرسول للخاص والعام : أنا من علي وعلي مني .

فمعنى قوله أنا من علي : جزئي ، وعلي مني : كلي .

ومعنى آخر لطيف حسن : أنا من علي اسمه وحجابه ورسوله ومكانه ، وعلي مني : غايتي ومعناني وإلهي ومكوّني .

وروى أبو لؤلؤة الخباز عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي عن السيد أبي عبد الله الخصيبي نصر الله وجهه في قوله : أنا من علي عبد وهو مني رب ، فالإسم عبد للمعنى ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، لأن هذه وإن كانت صفات الأزل المعنى تعالى فقد أنحلها إسمه جل ذكره لأنّه موقع أسمائه وصفاته إلا أسماء ذاته فإنها له خاصة لا يجوز أن يدعى بها غيره ، والإسم منه السلام هو الذي يخلق الشيء من الشيء ، والمعنى تعالى يخلق الشيء من لا شيء .

وقالت طائفة : إن الإسم يخلق الشيء من لا شيء ، والمعنى تعالى يخلق الشيء من الشيء .

فهذا غلط منهم ، لأنه لو كان الأمر على ماذكروه لكان الذي خلق منه الميم إمّا أن يكون أقدم منه أو مخلوقاً معه ، فإن كان ذلك الشيء شخصاً فهو أقدم من الميم وأقرب إلى المعنى منه ، وهذا لا يجوز قوله ، وهو محال ، تبارك الله وتقدس إسمه عن هذا ، فإن الإسم هو القائم بالنبوة والرسالة ، وهو الواسطة ظاهراً ، وأمّا باطناً فهو الإسم والحجاب والعرش والمكان ، كما أن المعنى تعالى ظاهره إمامة ووصية ، وباطنه غيب لا يدرك ، لكن الإمامة تقع بالسيد الإسم في سطر الأئمة ، والمعنى الظاهر بالوصية والإمامة هو الغيب الذي لا يدرك الباطن بالمعنوية واللاهوتية وهو شيء واحد وجوهر واحد قائم بذاته ، جزء أصم منزّه عن صفاته ، كما قال عزّ من قائل في صفة عارفيه المتقين : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣) البقرة .

فالغيب : هو مولانا أمير النحل .

والإيمان به : هو معرفة توحيده ، وأنه غيب لا يدرك .

وأما إقامة الصلاة : فهي معرفة الميم ، وأنه متصل بالمعنى بحقيقة منزلته منه .

وقد وصفهم الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

والزكاة هي : الباب ومعرفة منزلته .

ولو قلنا أن بين المعنى واسمه فرقاً أو فاصلةً لخالفنا المتقدمين وكنا غير مصيبين **لقوله عز وجل** في كتابه المنزل الذي إليه يرجع أهل الملل وبه يستعدون على خصومهم ومنه يستدلون وهو فيمن يفرق بين الاسم والمعنى فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا (١٥١) النساء ﴾ ، وفيه **قوله تعالى جده :** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (١٤٦) آل عمران ﴾ أي : من عنده جاءت الرسل ونطقت عنه ، وهو مرسلهم في الأدوار والأعصار .

فإن قال قائل : إن بين المعنى والاسم فرقاً فقد لزم أن يكون شخصاً إن كان موحداً ، لأنه لاخلاف بين الموحدة أن المعنى المعبود الإله الموجود ظهر بشخص ، وأنه أظهر اسمه شخصاً وبابه شخصاً ، وكذلك فإن الوقت شخص ، والشمس شخص ، والقمر شخص ، واليوم شخص ، واللييلة شخص ، والساعات أشخاص ، والسنة شخص ، والشهور أشخاص ، والملك بأسره أشخاص ؟

فنتقول : هذا القول بإجماع أهل الإرتفاع ، فيجب عليه أن يبين أن هذا الفرق شخص وأنه غير الاسم ، ولا يجد إلى ذلك سبيلاً ، لأنه لو كان ذلك كذلك ، وأنا أستغفر الله مما قلته ، لكنا قديمين ، ولا يكون ذلك ولا يسيغه العقل ولا يحتمله النقل ، تعالى العليُّ الأحد عن أن

يكون له مثلٌ أو شبهة أو نظيرٌ أو كفوٌ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

بل نقول : إنَّ المعنى تعالى ذكره اخترع الإسم كما شاء ، فهو سمعٌ كله ، بصرٌ كله ، وجهٌ كله ، علمٌ كله ، بيت المعنى وحجابه ، لا يعرفه بكمالهِ إلا مولاه الذي أقامه وأظهره وفوض إليه أمر ملكه ، فدبره وأحدث خلقه ، ففعل كما أمره .

وقالت الفلاسفة : إنَّ الهوى أصل كل شيء .

وهو عندي : السيّد الميم الذي هو الإسم العظيم ، وهو أصل الأشياء ، والمعنى أصله وقديمه .

وقال آخرون : إن الفلك الأثوني هو الذي أوجد الأشياء وأحدثها .

وهو عندي : السيّد الميم منه السلام ، والعين هو الذي أحدثه وأبداه .

وقالت طائفة : إن الحرارة هي التي أبدت الأشياء وفعلتها .

وهي عندي : السيّد الميم ، ومولاه هو الذي أبداه .

وقد روي أن السيّد المسيح منه السلام مرَّ برجلٍ مصلوبٍ ، فلمَّا نظر إليه قال

للحواريين : إني خلقت العالم على صورة الرب .

وفي تسمية المسيح وجوه :

فقد قيل : إنما سُمِّيَ المسيح مسيحاً لأنه مسح العالم بالأسماء والصفات ، ومسح نفسه

باسم وصفة .

وقال قوم : إنه كان ممسوحاً ليس له مال للرجل ولا مال للنساء .

وقال قوم : إنما سُمِّيَ المسيح مسيحاً ، لأنَّ في كلِّ شيء مسحةٌ منه .

وقال قوم : إنما سُمِّيَ مسيحاً لأنه مسح السموات والأرض .

وقال قوم : إنما سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان يمسح كل ذي عاهة بيده فيراً .

وقد روي أنه لما نادى سيّدنا أبو الخطاب محمّد بن إسماعيل إليه التسليم

في مئذنة الجامع بالكوفة قال : أنا الله المألوه بالإلهية - أي : أنا إله
بإله - فمن ادعى عليّ مالم أقل فقد بريء من توحيد جعفر
الرفيع الأعلى .

وكان السيّد أبو الخطاب حين نادى وقال هذا القول قد ظهر الإسم به منه السلام ، وكان
المعنى المولى جعفر منه السلام ، والباب المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم .
ويجب عليك أن تعلم علماً يقيناً تعتقده وهو حقيقة الدين ورأي الشيوخ المتقدمين
رضي الله عنهم : أن ظهورات المعنى منه الرحمة كلها بالذات ، وإنه
وإن ظهر كمثل صورة الإسم ، فإن أهل الحقيقة يعلمون علماً يقيناً أنه لا يظهر إلا بذاته أنزع
بطين . وإنما ذلك تشكّل في أعين الناظرين على ماقدّمنا ذكره من تفاوت منازلهم وأقدارهم
في المعرفة ، لأنّ العلة في الناظر لافي المنظور إليه .

فمعرفة الإتصال : هي معرفة ظهور المعنى كمثل صورة الإسم .
ومعرفة الانفصال : هي معرفة ظهور المعنى بالذات ، وأنه سبحانه
لا يحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه في كل قبة وظهور وكور ودور لا يظهر إلا بأنزع
بطين وهو الحق المين الذي بان وظهر وشوهد وروي .
وقد روي عن السيّد سلمان إليه التسليم أنه دخل يوماً على السيّد الميم منه
السلام فقال له : كيف أصبحت يا سلمان ؟

فقال له : يا مولاي ، أصبحت مؤمناً حقاً .

فقال له الميم : فما حقيقة إيمانك ؟

فقال سلمان : عرفت الانفصال من الإتصال .

فقال له : عرفت فالزم .

وهما ماذكرناه .

وروي أن الانفصال هو اختراع الإسم من نور الذات وانفصاله عنها بعد أن كان متصلاً .

وقد قيل : إنَّ الانفصال هو انفصال الصورة من الصورة لتعرف هذه من هذه ، هذا رب وهذا عبد ، هذه صورة أنزعية أحدية وهذه صورة محمّدية واحدية مبداء إسمية .

وقيل : الإتصال هو معرفة ظهور المعنى عزّ عزّه كالإسم في المقامات المثلية ، وهي تسمّى ظهور الأفراج التي شرف المعنى تعالى إسمه بها وظهر كمثل صورته ، فكان عند انفصاله منه إسماً وحجاباً ، فعاد عند اتصاله معنىً مثلياً ، وما سواها من ظهورات الإسم فهي ميم محض وهي التي ظهر الإسم فيها بذاته لم يزل المعنى فيها ، ومقام التشريف أنه أزاله وظهر كمثل صورته ، فالظهورات الإسمية الذاتية هي تسعة وهي : آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، عبد الله بن عبد المطلب ، محمد رسول الله ، محمد بن الحسن المهدي المنتظر القائم منه السلام ، فهذه التسعة أسماء الإسم الذاتية .

وقد روي في الجنين : أنه إذا وضعته أمه الحاملة به لسبعة أشهر عاش أو تسعة أشهر عاش ، وإذا هي وضعته لسنة أشهر أو لثمانية لم يعيش ، لأن السنة والثمانية متحيرة بين السبعة والتسعة ، وإن ذلك ممثول على طالب المعرفة ، فإذا هو عرف ظهورات المعنى السبعة الذاتية فقد حبي وتمت حياته أعني معرفته ، وكذلك إذا وُلدَ تسعة أشهر لم يُخشَ عليه لأنه قد عرف الإسم بالحقيقة وعرف ظهوراته التسعة الذاتية ، فهو يصل إلى معرفة المعنى تعالى جده ، وتكمل له معرفته وتم حياته في الظاهر وهو رضاعته وتغذيته .

فهذه الأسماء التسعة التي ذكرناها لك هي ميم محض ، وقد يجري مجرى هذه الأسماء التسعة الذاتية من مقامات الإسم : الريان بن دوفع

وهو عزيز مصر ، ويليهِ في القبة الموسوية أسماءٌ وهي : شبر وشبير ومشبر ، لأنَّ الاسم ظهر فيها بخمسة أشخاص كما ظهر في القبة الإبراهيمية وفي القبة الحمّدية ظهر أيضاً بخمسة أشخاص ، فمنها ما هو ميم محض كهذه التسعة وهما فاطر ومحسن ، وسيننا محسن هو اللطف الخفي .

فقد روي أنَّ لله تعالى في القدم قبل الذرّو خمسة أسماء : المشيئة والفترة والعلم والقدرة واللطف الخفي ، فالمشيئة الميم ، والفترة فاطر ، والعلم الحسن ، والقدرة الحسين ، واللطف الخفي المحسن وهو الشخص الخفي الذي لم تره أعين الجاحدين .
ولذا تقول العامة قولاً لا يعرفون ماعناه : إِنَّ لله لطفاً خفياً .
وكوْلهم : المشيئة لله والقدرة لله ، وهما السيد الميم وهو للمعنى .

وروي عن النقيب محمّد بن سنان الزاهري عليه صلاة الملك العليّ أنّه قال : رأيت محمّد الحمد في سبعين مقاماً فما شككتُ في شيء منها حتّى رأيته في الظهور الحمّدي قد ظهر بالفرج والشعر تأنيثاً ، فغضضت طرفي كالشاك فيه فحجبت .
قال الله عزّ وجلّ : بِسْمِ الله الرحمن الرحيم . فالله الميم ، والرحمن الحسن ، والرحيم الحسين .

يؤيد ذلك ما حدّثني به سيّدي وشيخي نور الله شخصه عن شيخه أبي الحسين المقرّي عن شيخه أبي إسحاق الرفاعي قال : حدّثني شيخي أبو عبد الله الخصيبي رفع الله درجته قال : حدّثني شيخي أبو محمّد عبد الله قال : حدّثني شيخي محمّد بن جندب يقيم الوقت والساعة قال : كت بحضرة المولى الحسن الأخير العسكري منه السلام وقد جرى بين يديه حديث في " الرحمن على العرش استوى " فقال لسيدي أبي شعيب محمّد النميري إليه التسليم : يا بابي الذي منه أُوتي ، قل ما علمناك في الرحمن الرحيم ؟

قال السيّد أبو شعيب : الرحمن والرحيم إسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من صاحبه وهما الحسن والحسين إسمان لله عزَّ وجلَّ .

فقال مولانا الحسن علينا سلامه لمن حضر وأشار بيده إلى السيّد أبي شعيب : الرحمن ، فاسأل به خيراً .

والعامة تقول عن الفلاسفة : إنهم يسقطون الوسائط ، صدقوا لكنهم عموا عن معرفة الحقيقة في ذلك ، وإنما الفلاسفة يقولون : إن الله سبحانه غير محتاج إلى الوسائط وإنما هو قائم بنفسه يظهر في العالم ويمضي بينهم ، ويظهر فيهم أنه يجري عليه ما يجري عليهم فيعرفه أهل العلم منهم .

وروي في بعض الروايات : إن الله تعالى كان يظهر في اليونانيين بإرستطاليس ، وإن الإسم كان يظهر بإفلاطون ، وكان الباب يظهر بسقراط ، واليتيمان يظهران ببقراطيس وجالينوس ، وكان الضد لعنه الله سوفسطا .

ورواه العباداني في كتاب الظهورات : إن المعنى تعالى ظهر بالهميسع ، وكان بابه أدد ، وكان الضد ظاهراً بثلاثة اشخاص : يغوث ويعوق ونسر .

وقد روى أن الباب كان في زمن المولى يوسف منه الرحمة ظاهراً بأخيه بنيامين ، وعلى عهد المسيح كان ظاهراً بيوحنا الديلمي ، وال ضد كان بولس ، وبابه دمدير (مدبر) ، ويقال : أدماص .

وقد كتبت ذكرت لك أن الإسم في سطر النبوة ناطق يدعو إلى المعنى تعالى ويشير إليه ، وفي سطر الإمامة يكون الإسم صامتاً والمعنى ناطقاً يدعو إلى ذاته ويعلن بتوحيده ، إلا أنه من سبيلك أن تعرف ذلك وتعرف كلام المعنى والإسم والباب والمنبأ ، ولا يشبه عليك ذلك ، وكل ماهر بك في القرآن من لفظة " أنا " فذلك من كلام المعنى جلّ وعلا لا يشركه فيه غيره ، وإذا مرّ بك فحن

ولدينا وعندنا " فهو من كلام الإسم منه السلام . ، وإذا مرَّ بك ربي وربكم
والهي والهم وما أشبه فهو من كلام الباب .

وأما قوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم ﴾ :
فهذا من كلام المنبأ زيد بن حارثة .

وإياك : تقع بالإشارة إلى الميم والقصد بالعبادة للمعنى .

وروي عن محمد بن إسماعيل الحسنی أنه قال : اختلج في نفسي قول السيد
الميم منه السلام : الكالي بالكالي ، فغدوت إلى باب مولانا الحسن منه السلام وقد
أضمرت المسألة عن ذلك ، فرأيت إسحاق الأحمر على باب مولاي ، فقلت : والله لأسأله
عن ذلك ، فقلت له : ياسيدي يا أبا يعقوب ، مامعنى قول الرسول علينا سلامه
: الكالي بالكالي ؟

فقال : نهيا منه لك عن الربا والزيادة في الكيل الذي تعطى به هو الكيل الذي تأخذ به .

فقلت : ياسيدي ، هذا هو ظاهره ، فما باطنه ؟

فقال : هذا ظاهره وباطنه . فبينما نحن كذلك في الحديث إذ أقبل سيدي أبو شعيب
محمد إليه التسليم ، فنهضت وقام إسحاق والجماعة الذين كانوا على الباب وسلموا عليه ،
فلما جلس قال لي : يا حسني ، سمعتك مع أبي يعقوب في كلام ، أعده ، فأعدته عليه .

فقال له سيدنا أبو شعيب : هذا هو ظاهر هذا القول ، فما باطنه ؟

وإذا بصقيل الخادم قد فتح باب الدار وأذن للناس بالدخول ، فأخذ أبو شعيب بيد
إسحاق ودخلا ودخلا الناس ، فسلمنا على مولانا منه الرحمة ، فأمرنا بالجلوس ، فجلسنا
وجلس أبو شعيب إلى جانبه بحيث كان يجلس ، فقال لي مولاي : يا محمد ، كنت مع
إسحاق في سؤال فأعده .

فأعدته بحضرته ، فقال مولانا لأبي شعيب : يا باب الله ، غدُ إلى ما كنت بدأت به مع

إسحاق .

فقال أبو شعيب لإسحاق : أنت جعلت للزهر والرياحين أشخاصاً ، وقول الرسول علينا سلامه تقول فيه إن هذا ظاهره وباطنه واحد ؟

فأمسك إسحاق ، **فقال مولانا للسيّد أبي شعيب :** يا باب الله أجب الحسني .

فقال أبو شعيب في قول الرسول منه السلام الكالي بالكالي : فالإسم هو الكالي لأهل السموات والأرض ، والكالي الذي يكلّوه هو المعنى عزّ عزّه كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ (٤٢) الأنبياء .

فقال مولانا الحسن منه السلام لسيّدنا أبي شعيب إليه التسليم : صدقت يا باب الله .

وأعلم يا أخي وسيدي أيّدك الله أن لكل مذهب أضداداً وشياطين يحرفون الكلم عن مواضعه ويشككون أهله ويدخلون عليه الشبه ، ولا بدّ من ذلك ، والذي يؤيد ماقلته لك قول الله سبحانه إذ يقول وقوله الحق : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشِّرَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (١٠٢) البقرة .

وذلك أنه روي أن بعد غيبة سليمان بن داود علينا سلامهما وجد في كبه أشياء يضاد بعضها بعضاً ، وإن الشياطين غيروا كُتبه بعد غيبته كما أخبر الله تعالى بقوله : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠٢) البقرة ، وعلم الحق لا ينافي بعضه بعضاً ، بل بعضه يدل على بعض ويثبت بعضه بعضاً .

والملاحدة باينت الأنبياء وأصحاب الشرائع وقالوا : ما في أيديهم شيء من علم الحق ، ونسبوه إلى السحر والكهانة ، ثم بعدهم الخوارج باينوا مولانا منه الرحمة وخرجوا عليه

بالسيف وخالفوه وقالوا : إنه أمر صغير ، وكفروا كفراً كبيراً ، ولهم في وقتنا هذا مشبهون قالوا مثل قولهم وخالفوا كخلفهم ، وهم **فرقة من المتصوفة قالت** : بعين الجمع يعتقدون أن الله يظهر في كل شيء ويحل في كل شيء حتى في دود الخلل ، ويقاربهم زيد بن علي المنجم المعروف ببيتيم كشكة لعنه الله وهو من أعداء الحق .

وأشباه من ذكرناه **المعتزلة** لأنهم **قالوا** : إن محمداً ليس له شفاعاة ولا يشفع ، وإنه لم يعرج به إلى السماء ، ولم يباهل بأهل بيته ، وقالوا بإمامة المفضول على الفاضل ، فناقضوا أصل الشرع بهذا القول ، وهم فيه وبه ومنه مختلفون .

وكذا في التوحيد قوم يذكرون أنهم أهلهم وهم ملحدون كاذبون في قولهم ، مبينون لأهل الحق ، يدخلون في المذهب ما ليس فيه وما لم تقله العلماء ولا نقلوه عن الموالى ، وعلم التوحيد هو علم الحق معروف مضبوط ، رجاله معروفون ، وطريقه واضح ، وأخباره تدل عليه ، وكتاب الله عز وجل يشهد له ، ولا ينقض بعضه بعضاً .

واعلم أنني لم أورد هذا الشرح إلا لما رأيت البدع قد كثرت وظهر قول المشبهة بالموحدة الذين يفترون على الله الكذب ، فمن ذلك أنهم **قالوا** : إن فوق الغاية غاية ، وإذا كان الأمر كذلك جاز أن يكون فوق تلك الغاية غاية إلى ما لا نهاية له .

وهذا مما لا يصح في العقل ولم يجمع عليه أحد من أهل النقل ، وليس له حقيقة في العلم . ثم إنهم **قالوا** : إن آدم المصطفى علينا سلامه هو الذي أذنب وخالف وأكل من الشجرة وقالوا أيضاً : هما إثنان ، فآدم العاصي (بالذال المعجمة) ، وآدم (بالذال غير المعجمة) هو النبي المصطفى .

وطائفة منهم **قالوا** : إن الإسم منه السلام كان في العالم كالعالم ، وجوهره وجوهر الضد واحد ، جل وتقدس إسم الله وعلا ، وإن العالم العلوي ارتقوا بأعمالهم ، وإن سلمان

والآياتم كانوا بشراً فعملوا وصفوا . أعاذنا الله من قولهم فهو الكفر الصراح والشرك الذي لا يباح ، بل قول أهل الإفك لعنهم الله في كل مساء وصباح .

ولو شرحت لك ما يقوله أهل البدع لأطلت ، واليسير من قولهم يغني عن الكثير ، أعاذنا الله وأياك منهم ولا اعتدل بنا وبك عن طريق الحق وأهله بتوفيقه ورحمته .

وسئِلَ مولانا العالم منه الرحمة ف قيل له : يا مولانا ، أليس الله تعالى أنعم على العالم بأن أظهرهم من العدم إلى الوجود ، وله سبحانه البدا والمشينة ؟

قال : أجل .

ف قيل له : فلو بدا له فردّهم من الوجود إلى العدم ، إلى أي شيء كانوا يعودون ؟

ف قال : كانوا يرجعون إلى عناصرهم التي منها أبداهم ، كل منهم يرجع إلى عنصره .

ف قيل له : فإن شاء تلاشي العناصر ، أليس كانت تلاشي كما بدت من غير شيء ؟

قال : أجل .

ف قيل : فإلى أي شيء كان يعود الإسم ؟ أيتلاشي كما تلاشي العناصر ؟

قال : معاذ الله ، الإسم يعود إلى عنصره الذي منه بدا وهو نور الذات .

وحدثني أبي وشيخي رضي الله عنه عن شيخه قال : حدثني شيخي أبو

إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : كنت بحضرة سيّدنا أبي عبد الله الحسين

الخصيبي شرف الله مقامه فسأله أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون

عن الإسم منه السلام ؟

ف قال له شيخنا أبو عبد الله الخصيبي : يا أبا عبد الله ، منه بدا وإليه يعود .

ف قال له : يا سيدي ، فبه منه بدا ، فكيف يعود إليه ؟

فقرأ الشيخ نور الله شخصه : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (٨٦) الكهف .

ثم قال : يابن هارون ، لما بلغ الباب إلى غيبة الحادي عشر وجده يغرب في المعنى عزَّ عزُّه ، إذ هو عينه التي منها بدا وفيها يغرب ، وهو أصله وقديمه ومقدِّره ومظهره .
تمَّ الجواب الذي أوردته عن شيخني قدَّسه الله .

وأنشدني أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني رضي الله عنه :

سبحان مبدي صفاته حدثاً	دلَّ على محدثٍ لها فاعلٌ
إذ صفة الشيء غيره وكذا	كلُّ مُسمًى سواه في الحاصل
عزَّ عن التعتِّ والصفات فما	يدرك إلا بالعلم من عاقل
له تعالى الأسماء أحسنها	يُدعى بها وهو واحدٌ كامل
وهو المسمًى ولم يكن أحداً	قبل له داعياً ولا قائل
حروف لفظٍ وقَعْنَ منه على	أشخاصها نحلة من الناحل
وكلُّ حرفٍ حدثٌ وعلى الـ	حدث لمعنى وقوعه فاعل
كذا وقَعْنَ الصفاتُ منه على	أشخاص نورٍ لجمعها شامل
النفس والعينُ واللسانُ مع الـ	جنب أجل واليدان للباذل
إذ نسب الله عند كفرهم الـ	يهود جهلاً بأنه باخل
والروح روح الإله بينها	لذي حجى في كتابه النازل
فالعينُ فردٌ منزلةً أحداً	والواحدُ إسمٌ بأمره عامل

الأعداد فافهم ولا تكن غافل	فالأحد الفرد ليس يدخل في
يثنى إذا عدَّ حاسب فاضل	والميم أصل الأعداد منقسم
يثنى قسيم الأصم من عادل	فهل يكون الذي يقسم أو
هذا فقس أيها السائل	وهل يكونان واحداً فعلى
شك لمستبصر ولا باطل	هذا هو الحق لا يداخله
أخبر عنه بأنه جاهل	فمن عداؤه إلى سواء فقد

وله رضي الله عنه ، وسبحان من لا يسهى ولا يغفل :

واحدة المدعى به إسما	يا أحداً دلّ على ذاته
وكل أوصاف له علماً	وهو الذي ندعوه نفساً له
تدركه وصفاً ولا فهما	والأحد الفرد عليّ فلا
في أن حوى صنعه عظما	فهو لطيف في عقول الورى

تم الباب في معرفة الإسم من المسمي منه السلام بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله .

الباب السابع :

يتضمن معرفة ظهورات الحجاب بالنبوة والكتاب في
الكون البشري من آدم إلى السيد محمد علينا منه السلام

وهو ما أتخفي به أبي وسيدي وشيخي في رسالته التي أرسلها إلي وأجاز لي رواية ما تضمنتها عنه ، قال مولاي قدس الله روحه وهو شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي : أعلم يا ولدي أمتك الله بمسامرة الذكر ، وأتقذك من حلول الغفلة والنكر ، وجعلك ممن سمع فوعى ونظر فحقق وعلم فارعوى ، ولا فتك في دينه ، ومنحك كمن أنار قلبه بنور يقينه إنه سميع قريب : إن آدم منه السلام هو السيد محمّد. الإسم الأعظم والحجاب الأكرم ، وهو ميم محض لأنه أول الظهورات الإسمية التسعة الذاتية ، وإن حواء هي خديجة بنت خويلد . والمعنى عزّ عزّه أول ظهوره في هذه القبة الآدمية كان بذاته وحقيقته هو هابيل بن آدم منه الرحمة ، وأظهر الغيبة على يد أخيه قابيل ، جلّ من لا يغيب ولا يزول ولا يتغير ولا يحول ، وتعالى عن إدراك ذوي العقول . وإن الباب إليه التسليم كان جبرائيل نورا تيا حقيقيا مع آدم ، ولم يزل كذلك إلى ظهور إدريس علينا سلامه ، والضد كان ظاهرا بثلاثة أشخاص : قابيل وأخته عناق التي تزوجها خلافا لما به أمره آدم . وولده عوج بن عناق ، لأن قابيل نكح أخته عناق هذه كما نكح الخطاب أمه صهاك فولدت منه الثاني عمر وهو الضد لعنه الله في كل كور ودور وإن تغير إسمه .

والمخاطب في الظاهر بآدم أبي البشر هو في الباطن عند أهل الحقيقة زيد بن حارثة المنبأ ، وإنما سمي زيدا لأن رتبة زادت على رتبة المنبئين ، وعدتهم سبعة عشر شخصا ، وزيد هو أولهم وأشرفهم ، واسم المنبأ في كل قبة هو مشتق من إسم النبي . والخطاب بالذم والتحذير الذي ذكر مما هو مسطور في القرآن وسائر الكتب المنزلة فهو يقع بالمنبأ ، وإن المنبأ في زمن إبراهيم الخليل منه السلام كان يدعى إبراهيم بن آزر ، وفي عهد موسى كان المنبأ موسى بن أشيم ، ومع عيسى كان عيسى بن الجدانية ، وجميع ما جرى في هذه الظهورات

من الخطاب بالذم والأمر والنهي فهو واقع على المنبئين الذين ذكرناهم ، والإسم منه السلام منزّه عن ذلك .

وروى أصحاب الحديث الذين نقلوا كتاب المجتبى : أنه كان في الدار قبل العالم البشري عوالم يعرفون بالحن والبن والطم والجآن وهم الجن ، أقام كل عالم منهم في هذه الدار دهوراً وأحقاباً ماشاء الله تعالى ، وسبق فيهم علمه ، وكان فيهم دعوات وإنذار ، وأرسل الله إليهم رسلاً ، وشرع لهم شرائع ، وتشعبوا شعوباً وفرقاً . وكان فيهم من الإنذار والإعذار والوعد والوعيد كما جرى في هذا العالم البشري الآدمي ، ونشأ فيهم فراعنة وأضداد وأبالسة وشياطين ، فأرسل الله عز وجل رسلاً وبعث فيهم أنبياء فكذبوهم بما جاؤوهم به ، وخالفوا الذين أرسلوا إليهم وأفسدوا في الأرض . وسفكوا الدماء ودليل ذلك **قوله تعالى** : * وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * . وهؤلاء **الملائكة** المخاطبون هم العالم النوراني الخمسة آلاف أرباب المراتب العلوية لا غيرهم ، **وقوله تعالى** : * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) البقرة * .

فورد في ذلك عن الشيوخ الثقة رضي الله عنهم : أن الله تعالى علم آدم المنبأ أسماء الملائكة أصحاب المراتب النورانية من البدو إلى يوم الكشف ، **قالت الملائكة** : ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣١) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٢) البقرة ﴾ ، فلما أنبأهم بأسمائهم التي لم يكونوا يعلمونها إلا منه عظمت الملائكة آدم المنبأ وعرفوا المنزلة التي خصه الله بها **فقال الله تبارك اسمه للملائكة** : ﴿ ألم أقل لكم إني

أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا يَبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣ **سورة** ﴿ وقوله تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣٥) البقرة ﴾ : فهذا خطاب السيد الإسم منه السلام للمنبأ زيد بن حارثة ، والزوجة هي الدعوة العالية ، والجنة هي المعرفة والنعمة الدائمة .
وقوله عز وجل : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (٣٦) البقرة ﴾ والشیطان : هو الضد الثاني لعنه الله ، أغوى المنبأ بعلم من علمه مزخرف حسن فصبا إليه وأكل منه .

والأكل هاهنا : ليس بطعام وإنما هو علم ، لقول الرسول **منه السلام** : إذا حصلت النفس قوتها اطمانت .

والقوت العلم ، فلما أغوى الضد المنبأ وأخرجه من الجنة قال **الإسم للمنبأ والصد** : ﴿ هَبْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) سورة ﴾ لأن المنبأ نزعت منه الدعوة العالية وشمّت به الضد ، فعاذ المنبأ بمولاه يسأله بأسمائه الحسنی حتى تاب عليه ، وهو **قوله تعالى** : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) البقرة ﴾ ، **وقوله** : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ﴾ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي (١٢٢) طه ﴿ ، **والغواية** : هي التشيع من المعصية ، أي أنه أكثر من علم الضد ، وهو الذي قال فيه **الضد الملعون** : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) الأعراف ﴾ .

وقد روي : أن الجنة هي السيد الميم ، والأنهار الثمانية : ظهوره بأشخاصه الذاتية التي هي من آدم إلى محمد بن الحسن المنتظر ، والشجرة المنهي عنها : هي الضد الذي هو إبليس اللعين الثاني ، وثمرها : علمه وبدعه التي نهى المنبأ عن أكلها واستماعها منه ، والإصغاء

إليها .

وحدثني أبو منصور إينال التركي ولد السيد الخصبي قال : كنت مع مولاي وسيدي الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي نور الله شخصه في الحتام ، فسألته وأنا أخدمه عن الجنة ؟

فقال : الجنة النعيم ، فمن وصل إلى معرفته فقد سكن الجنة تجري من تحتها الأنهار ، **فالأنهار :** هم الأشخاص الأربعة : فاطر والحسن والحسين ومحسن . فمن عرفهم بالحقيقة وصل إلى معرفة رب العالمين المعنى المعبود وكان من الخالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

معناه : إن الرضوان والفوز والخلود لمن أنعم الله عليه ببقواه وصبر على بلواه ، وحسنذ يكون من اختاره الله واجتبه ورضي عنه وأرضاه .

وظهر الاسم بأخنوخ وهو إدريس هرمس الهرامسة ، وكان المعنى ظاهرا بيازد . سبحان من لا يغيب ولا يتغير ، وهو معنى مثلي كما شرحناه فيما تقدم .

وظهر الباب بيائل بن فائق أول ظهوره في البشرية ، وكان الضد لعنه الله ظاهرا بناحور الجبار وبعلاميم .

وأظهر الاسم وهو إدريس علينا سلامه مارواه أهل الظاهر أصحاب النقل أن إدريس سأل الله أن يميت ، فأماته ثم أحياه ، وإنه رفعه إلى السماء وعبر على الصراط ، ودخل الجنة ، ونظر إلى ما أعدّه الله عز وجل فيها من النعيم من بعد ما دخل إلى النار ونظر إلى ما أعدّه الله فيها من العذاب الأليم ، وإنه أوحى إليه لما كان في الجنة ، وشاهد الحور والولدان : أخرج يا إدريس ، فقال : يارب ضمنت على نفسك أنه من دخل الجنة لم يخرج منها ، هذا عند أهل الظاهر .

وأما عند أهل الباطن الذين هم أهل الحقيقة المهتدون : فإنهم يعلمون أن

هذه الأفعال كلها التي أظهرها إدريس وأخبر بها أنه شاهدها ، فإنما شاهدها علما وبيانا ، لأنك تعلم ياسيدي جُعِلَتْ فِدَاكَ أَنَّ إدريس هو السيد الاسم الأعظم والحجاب الأجل الأكرم ، فهو الذي خلق الجنة والنار ، وإليه وبيده خلق الخلق وبعثهم والموت والحياة ، والكل في قبضته ، فوضه إليه مولاه أمير النحل عزَّ عزَّه .

فقولهم لسخف عقولهم أنه علينا سلامه عبر على الصراط ، أليس قد رووا أَنَّ الصراط أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف ؟ ألا تعلم أن الرجل العاقل إذا سمع علما حسنا شريفا شفاها لم يكن سمعه قبل ذلك ولا علمه يقول : دقَّ فهمُ هذا العلم على خاطري أن أدريه أو أعلمه ، وهو علم التوحيد دقيق أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف ، لأنَّ السيف من الحديد ، كما قال الله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢٥) الحديد ﴿ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ . وكذلك الصاعقة . قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٣) الرعد ، كل على قدر منزلته من علمه وعمله مع إخوانه .

وما ورد في هذا المعنى في كتاب الصراط عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال للمفضل بن عمر إليه التسليم : يا مفضل ، أتريد أن أضرب لك مثلا في ذلك ؟

فقال : إن أنعمت يامولاي .

فقال : يا مفضل ، أأست تعلم أَنَّ الأرضَ واحدةٌ والآبَارُ واحدةٌ والحراث واحدةٌ والحراث واحدةٌ ؟

قال المفضل : نعم يامولاي .

قال مولانا علينا سلامه : فهل يخرج القمح كله بمعنى واحدٍ يشبه بعضه بعضاً ، أليس منه الحسن المنظر المتناهي في الجودة ، ومنه ما هو متوسط ليس كالأول ، ومنه دون الجميع ، فكذلك مَنْ يسمعُ الدعوة وهي دعوة الحقِّ ، فمنهم الذي إذا سمع ذلك بالغ فيه وتناهى في البحث عنه ، ومنهم الذي إذا سمعه قبله ولم يكن له رغبة في المعرفة وطلب العلم كما قدَّمنا

ذكره ، ومنهم الذي يسمعه فيعتقده ولا يعمل بشروطه وهو الثالث الذي ذكرناه ،
فالمؤمن كذلك كلما علم وعمل رقي حتى يأتي العقبة الأولى من عقبات
الصراط فيحصل فيها من أهل العلم أن يعمل به فيستحق أن يرقى
إلى العقبة الثانية ، فلا يزال كذلك يرقى إلى عقبة بعد أخرى بعمله
 واجتهاده من درجة إلى ما هو أعلى منها حتى يصل إلى العقبة
السابعة التي ذكرها الله في كتابه ، فقال تعالى ذكره : ﴿ فَلَا تَحِمْ الْعَقْبَةَ (١١) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ (١٢) فَكُ رَقِيَّةً (١٣) البه ﴾ ، وهذه العقبة هي معرفة الباب إليه
التسليم ، فإذا عرف الباب بالحقيقة فقد فك رقبته وصار حرّاً محرراً وصفا وتخلص من
عالم الكثافة ، فيظهر في أي وقت يريد ، ويغيب في الوقت الذي يريد ، ومسكنه العلو ، وإنما
يهبط إذا شاء إلى الأرض ، وإنه ليجتاز بالجماعة من إخوانه وهم يتذكرون فيناظرهم
ويقطعهم ويحاجهم حتى يذهلهم ، فإذا هو تولى عنهم يقولون سمعنا كلاماً كالصواعق المحرقة
وأجوبة كالسيوف البواتر ، وسمعنا كلاماً وما رأينا إنساناً ، صدّقوا والله ما رأوه بل سمعوا
كلامه ، وإن أحدهم ليجتاز بأخيه الذي هو وهو سمعاً في وقت واحد من أب واحد ،
فهذا عمل بما علم فرقي وتخلص ، وذلك علم وما عمل فبقي تحت الكدر ومعاناة البشرية ،
فعندها يقول ذلك المؤمن الذي تخلص إذا رآه : هذا والله أخي الذي كنت أنا وإياه سمعنا ،
نفعني الله باجتهادي وتخلّف بتقصيره في العمل ، فرقيت وبقي هو ، فيجلس معه ويحدثه
ويؤانسه ، فيقول المتخلّف إذا قام عنه أخوه المتخلص : هذا والله كإني أعرفه وكإني
اجتمعت به في موضع آخر وقد تغيّر عليّ .

فهذا هو الصراط وشرح عقباته لا كما يرويه أهل النقص والخيرة .

وأمّا قوله تعالى في حق إدريس علينا سلامه : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) مريم ﴾ : فهو ظهور المعنى كمثلته ، فهذه الرفعة هو
ما ذكرناه كان إسماً فصار معنى مثلياً لا كما يرويه العوام .

وظهر الاسم بنوح بن لامك منه السلام وإسمه عبد الغافر في رواية

أهل الظاهر . **وإنما سُمِّي نوحاً** لنواحه على أعظم قومه وبكائه عليهم وما أظهره .
لأنه من البكائين وآدم أولهم ، وعاش ألفاً وخمسمائة سنة ، منها يدعو قومه قبل الطوفان
تسعمائة وخمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان خمسمائة وخمسين سنة ، فقسَّم الأرض على
أولاده وأسكنهم فيها ، هذه رواية أهل الظاهر بالإجماع ، **وكان المعنى ظاهراً**
بلامك وهو معنى مثلي تعالى ، **وكان الباب ظاهراً بيائيل بن فاتن** ، وكان
الضد ظاهراً بحام بن نوح وأشخاصه : يغوث ويعوق ونسر وسواع وغيرهم ممن سذكروهم
فيما بعد إن شاء الله .

وأما السفينة التي من ركب فيها نجا : فهي المعرفة ، معرفة
التوحيد ، فمن عرفه نجا به وتخلص ، ومن تخلف عنه غرق ، **وقوله تعالى :**
﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (١٤) السكوت ، هذا القول ورد فيه أنه إشارة
إلى **الدعوة الهاشمية لأنها أم الدعوات** ، فهي ثابتة في العالم إلى قيام الساعة
وهو يوم الكشف .

وقالت طائفة : إن دعوة نوح منه السلام قامت هذه المدة ألف سنة إلا خمسين عاماً .
ووجه آخر : إنها إشارة إلى دعوة القائم المنتظر علينا سلامه تقيم ألف سنة إلا خمسين عاماً
، وكذلك عند أهل التوفيق .

ويام بن نوح أم الخير ، وهو توحيد الله ، وعرف المعنى بالحقيقة فلذلك
سُمِّي ياماً ، ومن أشخاص الضد في ذلك الوقت : يافث بن نوح وهو الذي نقث الحق وكان
يسبح إلى جانب السفينة ، فقال له السيد نوح منه السلام القول الذي نطق به **القرآن**
المجيد وأخبر عنه **بقوله :** ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢) قال سبأوي
إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رجم وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين (٤٣) مود .

فالجبل الذي أشار إليه هو الأول .

ومعنى الغرق : هو الغرق في الذنوب والآثام والفتن ، وإن يافت القى إلى الأول ففتنه .
قال نوم : ﴿ رب إن أبنى من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ﴾ (٤٥) .
قال : ﴿ يأنوح إنه ليس من أهلِكَ إنه عملٌ غيرُ صالح ﴾ (٤٥) مود ، والعمل الذي هو عمله هو خلافه على نوح وكونه آوى إلى الجبل وهو الضد .
وروي أن الضد كان ظاهراً في زمن نوح بالدرمشل ، وكلما وجدت في كتاب الله ملكاً ضالاً أو مفترياً فهو الأول ، ووزيره هو الثاني لعنهما الله .
وفي رواية العراقيين : إن نوحاً في السفينة كان توحيده وإشارته إلى ابنه سام ، وكان يقول له : **يامعلّ العلل ومبديء حركات الأول .**
فيقول سام : بعيني تجري وبعيني ترسي .
والثمانون الذين ركبوا في السفينة : أربعون رجلاً وأربعون امرأة ، وروي أنهم أعقموا ، فما ظهر لأحدهم ولد ولا علق منهن أنثى ، والعالم كلهم من ولد سام وحام وiam .
ولولدي حيدرة رحمه الله :

فكف لومك عني أيها اللاحي	إلى سفينة نوح منتهى طلبي
فاسمع هُديت مقالاتٍ بإفصاح	فلمست أصغي إلى ماأنت قائله
بهم تمّ مسرّاتي وأفراجي	إنّ السفينة أشخاص لهم خطرٌ
من العلوم جليل القدر طفايح	تجري ببحر عميق غير متقدفٍ
أخا النباهة أضحي خير ملاح	سلمان منها بلا شك فكُن فطنا
لأنها أنشئت من غير ألواح	أشراعها العلم والتوحيدُ أحبُّها
مع القديم بإيقان وإيضاح	أنوراها خلقت من قبل آدمنا
عادت جسوما لها في مثل أرواح	حتى إذا ماأراد الله نشأتها

فاسمع بديهة من أضحي بجبههم ميمًا علقًا في حال مرتاح
والغرق هو الفتنة كما ذكرنا ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا
 احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (٤٠) **مود :** **فالتنور هو الثاني لعنه الله .**
وقوله : **فَارَ ،** أراد به جولته ، لأنَّ له في كل عصرِ جولةً حتى يظنُّ المؤمن أنَّ الحقَّ قد
 مات ، فعند ذلك يأتي الحق فيدمغ الباطل .

ولم يزل نوح علينا سلامه أمره مستقيماً بعد الطوفان ، ودعوته قائمة إلى أن غاب يعرب
 منه السلام ، ثم في زمن هود ظهرت الفراعنة ، فكان أول من ظهر منهم
 عاد وسدوم الذي يمثِّل بأقضيته العامة إذا جار عليهم حاكم **يقولون :** هذا حكم سدوم
 وهم لا يعرفونه ، وظهر بعدهم مع صالح منه السلام قي دار بن شارف عاقر الناقة .
 وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : **مابعت الله نبياً إلا وهو**
محمد ، ولا وصياً لنبي إلا وهو علي ، ولا ضديين إلا وهما الأول والثاني .

ثم ظهر الإسم منه السلام بلوط وهو لوط بن هاران ، وكان المعنى
 جل ثناؤه ظاهراً بلقمان وهو معنى مثلي . والباب يائيل بن فاتن
 كما كان في زمن نوح منه السلام .

وقول لوط علينا سلامه : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنْ فِي
 ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨) **مود :** .

فالبنات هاهنا : التلاميذ الذين قد سمعوا دعوة الحق فقبلوها ، فكانوا أطهر من الرجال
 الذين أرجلوا عن المعرفة .

وقوله : ﴿ أَعَنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٥٥) **السل :** .
فالنساء هاهنا هم الذين آتسوا إلى المعرفة ، وهم رجال عند أهل الحقيقة ليسوا بنسوان
، فقال : ﴿ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ (٢٩) **السكرت :** الذين أرجلوا عن المعرفة .
والبنات والنسوان : ليسوا بإناث بل رجال مؤمنون يدعون إلى معرفة الله عز وجل .

وامرأة نوح هي الحميراء ، وهي أيضا امرأة لوط منه السلام ، وفي ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري رضي الله عنه :

امرأة نوح في الكتاب هي التي نبحت بها سحراً كلاب الحوَابِ
وامرأة لوط تربها بل نفسها أعني سلالة ترب عقب الشيصِ

وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٥) **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** (٣٦) **الداريات** .

فقد روي : أن أولئك ليسوا بمؤمنين على الحقيقة ، وإنما سُمُّوا بالمؤمنين لأنهم آمنوا بالنمرود لعنه الله ، فأهلكهم الله على يد جبريل وهو الباب مهلك الأمم الجاحدة .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٦) **الداريات** : فأولئك هم المؤمنون حقاً وهم الذي سلموا فسلموا .

وورد فيه وجه آخر : إن المؤمنين هم المسلمون ، وإن هذين الإسمين عطف على ذكر البيت عينه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ (٨١) **مود** ، معناه : ولا تلتفتوا إلى من خالف لنا أمراً وأنكر دعوة الحق .

وظهر الإسم بإبراهيم بن ناحور بن آزر ، لأن آزر كان جده ، وأمه إسمها تارح ، وكان ظاهراً بخمسة أشخاص وهم : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وقصي ، والياس ، كما ظهر في القبة الحمّدية الهاشمية ، وكان المعنى ظاهراً بلوط وهو معنى مثلي ، وكان الباب ظاهراً بحام وليس هو حام بن نوح ، والضد كان ظاهراً بالنمرود بن كوش بن كنعان ووزيره خوبال ، وكان المنبأ في زمن إبراهيم يدعى بإبراهيم بن آزر ، وأمّا لوط فكان ابن خالة إبراهيم ، وأمّا دعوة لوط فكانت قبل إبراهيم ، ثم دعا إبراهيم في زمن

النمرود ، كذا رواه أصحاب الحقيقة .

وأما النار التي طرح فيها : فعندنا هي الفتنة وليست بنار محرقة .

وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم في قوله للنمرود لعنه الله **فَقَالَ تَعَالَى :** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (٢٥٨) البقرة .

فروى أصحاب الحديث : إنَّ إبراهيم لما قال للنمرود : إنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، عادت الشمس من مغربها عند قوله في الوقت ، فأبْهَتَ النمرود هذا الفعل وهو قوله : ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ﴾ فكان هذا معجزة آتاهم به .

وأما العجز : فهو ما أظهره من طرحهم له في النار ، وكونها كانت عليه بردا وسلاما ، فهذا معجز لأن المعنى تعالى ذكره إذا شاء أن يظهر عجزا أردفه بمعجز . وكذلك الإسم والمؤمنون يؤمنون بهما ويسلمون إليهما .

وقوله جلَّ إسمه وتقدَّس : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْإِنْسَانَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٦) الأنعام .

فتبين وفقك الله ولا فتتك في معرفته ، ألسنت تعلم أن صفة الكوكب غير صفة القمر ، وكذلك صفة القمر غير صفة الشمس ، وإنَّ أنوارهم يزيد بعضها على بعض ، وإنَّ إبراهيم هو الميم وهو الإسم الأعظم منه السلام ، وهم معلم العالم بأسرهم ومبديهم ، وإنما هذا الخطاب واقع منه على المنبأ الذي هو إبراهيم بن آزر في هذه القبة ، وهو

على وجه التأديب لنا لنستدل به على معرفة الرب تعالى فنحقق نحن أنه يظهر بالصور المتقلة والأسماء المختلفة ، فكما رأيته أستدل على الرب وأطلبه ، فكذا أنت فكن عاقلاً فطناً فاطلبه واستدل على معرفته فإنه غير محجوب عنك ، ألا إنَّ الله هو الحق المين ، **فما تنظر إليه وتعاينه هو الحق المبين الإله الذي قال سبحانه : أنا فعلت ، أنا صنعت ، ولا يقول : أنا ، غير المعنى منه الرحمة علي أمير المؤمنين .**

وظهر الإسم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم منه السلام ، وهو ميم محض لأنه من الأسماء التسعة الذاتية الإسمية التي تقدّم ذكرها ، وهو إسرائيل الله ، وفيه يقول سبحانه وتعالى في التوراة : يعقوب ولدي ويكري .

وظهر المعنى بذاته وهو يوسف عزّ إسمه لابساً ولا بصفة . وكان الباب ظاهراً بحام الذي تقدّم ذكره ، والإسم ظاهراً بشخصين وهما : يعقوب والريان عزيز مصر بن دوفع وهو صاحب الإهرام ، وسيرته كبيرة وما أظهره ، وكان ليعقوب أحد عشر ولداً كما كان لعبد المطلب وهو الإسم أيضاً وإن تغيرت أسماؤهم وصفاتهم .

وروت طائفة من الموحدة : أن الباب كان بنيامين أخا يوسف من يعقوب وراحيل ، وكان الضد ظاهراً بعملاق الجبار ووزيره عماليق ، وراحيل أم يوسف فهي فاطمة بنت أسد .

وقد قال الخصيبي قدّس الله روحه : إنَّ الجبّ هو فاطمة ابنة أسد أيضاً لموقع ظهور المعنى منها وما ادّعوه من ذلك ، وبنيامين فهو جعفر الطيّار في القبة الهاشمية وهو الذي طار بالمعرفة ، ودنية ابنة يعقوب هي فاختة أم هانئ في القبة الهاشمية ، وأمّا الصاع فهو شخص الباب فيه تكال علوم الله عزّ وجلّ .

ومعنى قول إخوة يوسف ليعقوب علينا سلامه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٢) يوسف : بسبب أن يعقوب كان يعظم يوسف لما ظهر ويقدمه على إخوته ، ولم يقل لأولاده : هذا هو المعنى إلهي وإلهم فاعبدوه ، فقالوا له : أرسله معنا : أي أرسل لسانه مع ألسنتنا .

والرعي : مقام القوت وهو العلم ، وإنا له لناصحون : معناه : إن كان إلها نصحناه في الحفظ وعرفناه ، وإن كان كأحدنا عرفناه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥) يوسف : فهذا الفعل يجري كالفعل الذي فعله في القبة الهاشمية من إظهاره الرمد ومجيئه إلى الرسول حتى تفل في عينيه ، وكالضربة في يوم عمرو بن ود العامري وما أشبه ذلك من العجز الذي أظهره المولى ، وهو معجز عند أهل الحقيقة وهم لا يعلمون أن هؤلاء الأسباط الذين أظهرهم بالإخوة هم : حجب المعنى ومواقع تلبيساته على العالم ، فاعلم ذلك وتدبره تجده كذلك .

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَدْلَى دَلُوهُ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) يوسف : ، فالدلو هنا : هو إثبات الحجة كما يقال : أدلى فلان بحجته ، وكذلك يقال للمتكم بين الجماعة : أدل دلوك في الدلاء ، أي بين كلامك .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ (١٨) يوسف : فالقمصان عندي ثلاثة :

أحدهما : هذا القميص وهو ظهوره كاللبشر ، والدم الكذب قولهم بأن يوسف بشر كهم .
والثاني : قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ (٢٥) يوسف : يعني زليخة ، وهي في هذه القبة الهاشمية أسماء بنت عيسى الخثعمية ، وذلك أن زليخة أرادت أن تأخذ علم الله بغير واسطة فقدت القميص ، وهو في لغة العرب نفس

الشيء ، قال الشاعر :

وإن تك قد ساء لك مني خليفة
فسلي ثيابي من ثيابك تسلي
أي : خلصي قلبي من قلبك .

وقال آخر :

فشككت بالريح الأصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرّم
يؤيده قول الله تعالى : ﴿ وَيَبَّاكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٤) المدثر : أي قلبك ، وهذا خطاب الرسول للمنبأ .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٢٣) يوسف :
وأما المراودة وقوله لها : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (٢٣) يوسف ، فمعناه :
إشارة إلى سيده وهو الميم الله رباني وقد نصبته للدعوة فخذني معرفتي منه .
وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (٢٤) يوسف : فهو
ما ذكرناه كونها همت أن تأخذ معرفة الله بغير واسطة من باب ولا
حجاب .

وهم بها : أرشدها إلى الحجاب .
لولا أن رآه برهان ربه : وهو الحجة ، لأن البرهان إقامة الدليل على المعرفة ،
والبرهان إشارة إليها وهو ما ذكرناه .

وأما القميص الثالث : فهو قوله تعالى : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى
وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٦٣) يوسف ، وهو قميص الذات
وظهوره بالصورة اليوسفية لما ظنوا أنه معنى مثلي ، فاشبه ذلك
عليهم فكان ظهوره بالصورة اليوسفية وهي السبع ذؤاب التي
أظهرها ولم يظهر بمثلها فيما تقدّم ولا فيما بعد فقال : اذهبوا إلى
يعقوب في طلب الحقيقة منه فإنكم تأتون من عنده مبصرين بغير شك في معرفتي ، فتصريحون

بالدعوة على بصيرة .

وأما البشير الذي جاء بالقميص في ظاهر الأمر : فهو أحد أشخاص يعقوب ، لأنه لا يجوز أن يكون بين المعنى وحجابه واسطة أقرب إليه منه ، ولو كان ذلك لكان البشير أفضل من يعقوب ، بل هو من أشخاص الإسم منه السلام .

وقد ورد فيه وجهان ، فقالت طائفة : إن البشير كان روبيل بن يعقوب ، لأنه كان أكبر أولاده ، وطائفة قالت : كان البشير يهوذا بن يعقوب ، لأنَّ الكبير قال : فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .

وأما القميص : فهو عند أهل الظاهر قميص إبراهيم الخليل الذي أنزله الله من الجنة وألبسه إياه حين طرح في النار ، فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، ولولا خوف الإطالة فينقطع ما أوردته من هذه السياقة لذكرت صوراً من باطن هذه السورة لكنني قد سقت تفسيرها على كمالها في الباب الثاني عشر ، وأنت بعون الله تتف عليه .

وظهر الإسم بموسى وهارون ، وهما ميم محض ، لأنهما من أسمائه التسعة الذاتية التي ذكرناها **وظهر في هذه القبة الموسوية بخمسة أشخاص :** بموسى وهارون وشبر وشبير ومشبر ، ظهر المعنى عزَّ عزَّه بالذات بيوشع بن نون منه الرحمة ، وكان الباب ظاهراً بدان ، والمنبأ ظاهراً بموسى بن أشيم ، وكان الضد ظاهراً بفرعون مصر لعنه الله وهو الوليد بن مصعب ، ومن أشخاصه : قارون وهامان وهو السامري ، والعجل وهو الأول في هذه القبة الهاشمية ، وقد ذكرت لك في بدء كلامي أن الخطاب والأمر والنهي في كل ظهور وكل دعوة وملة إنما هو واقع بالمنبأ .

وقوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) القصص ﴿ : فالمراضع : الدعوة ، لأنها حياة المؤمنين بما يتغذون به من علم توحيد الله ومعرفته ، ولم يكن السيد موسى علينا سلامه أذن للمنبأ بنشر الدعوة وإذا عتها في المؤمنين وهو الرضاع الذي حرم عليه بقوله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٥) القصص ، يعني به القبطي حين وكزه موسى فقتله ، فقال موسى : هذا من عمل الشيطان ، أي عملك أوردك هذا المورد يا شيطان .

فإن قال الخصم : الله يشهد على موسى أنه قتل القبطي ، وموسى شهد على نفسه بذلك كان الجواب : إن الخطاب واقع على موسى بن أشيم الذي هو المنبأ .

ومعنى قوله جل من قائل حكاية عن موسى منه السلام لابنتي شعيب منه السلام : ﴿ مَا خَطَبُكُمَا (٢٣) القصص ؟ وجوابهما له : ﴿ قَالَتَا لَأَنْسُقِيَ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) موسى ﴾ : معناه : لانتكلم بأمر الله ولا نذيعه أمراً لهما بالتقية .

وقوله عز وجل : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) القصص ﴾ ، فمعنى سقى لهما أي هو الذي علمهما فسقاها وروأهما بالعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ ، فالظل هو المعنى في هذا الموضع وإليه يرجع موسى وهو السيد الإسم علينا سلامه في هذا الموضع لا المنبأ لقول المولى الصادق منه الرحمة : الظل هاهنا المعنى وإليه رجع الإسم منه السلام ، فرجع موسى هذا إلى معناه .

وقوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، دليل على أن الإسم منه السلام رجع إلى معناه وهو المفتقر إليه ، وذلك أن صفراء وأختها

صفياء ابنتا السيد شبيب منه السلام شاهدتا من موسى المعجز الباهر .

وما رواه أهل الظاهر عن الحجر الذي كان على البئر : لم يكن يقلعه إلا أربعين رجلاً ، فقلعه السيد موسى علينا سلامه بيده وسقى لهما ثم أعاده ، فادّعتا فيه المعنوية ، فعلم موسى علينا سلامه ذلك منهما فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، معناه : ما أنا ذلك المعبود ، بل المعنى غيري هو الذي أبداني وكونني وأنا الفقير إليه .

وكل ظل في كتاب الله تعالى محمود إلا قوله : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ (٣٠) لا ظليل ولا يُغني من اللهب (٣١) امسلات ﴿ ، فهذا الظل مذموم وهو شخص الثاني لعنه الله .

وظل آخر : وهو قوله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴾ (٤٣) لا بارد ولا كريم (٤٤) الواقعة ﴿ وهو على وجه الذم لأصحاب الشمال .

وأما قوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ (١٨) طه ﴿ ، فالغنم هم المؤمنون . وموسى علينا سلامه يرعاهم ويحفظهم قولاً وفعلاً .

وقوله سبحانه وتعالى في حق موسى علينا سلامه : ﴿ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ (٢٩) القصص ﴿ ، فقد روي أن هذه النار هي الإسم هاهنا ، والذي أنس هو موسى بن أشيم المنبأ .

وقد قال شيخنا سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه في قصيدته :

مضى في النار منضرجاً تراني يقلبني النجاشي أو سطیح

ووجه آخر : إن الشجرة هي الإسم ، والنار التي أنس منها : هي المعنى عزّ عزّه .

ووجه آخر وهو أعلى مما تقدّم : إن الشجرة التي خرجت منها النار هي

ذات المعنى جلت قدرته وهي لاتشبه الذوات وإليها أنس موسى الذي هو الإسم ، ولا يأنس مثله إلا إلى المعنى الحق تعالى ، وهذه رواية السيد أبي عبد الله الخصبي قدس الله روحه الذي هو فقيهما .

وقوله عز وجل : ﴿ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ (٣٠) القصص **فهو الباب** كما قال شيخنا شرف الله مقامه أنه من الحروف الياء .

وقوله تعالى : ﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴾ (٣٠) القصص ، **وهو اليتيم الأكبر** المقداد عليه السلام ، والخطاب على هذا الوجه فهو المنبأ .

وأما مارواه أهل الظاهر عن موسى : أنه كان بينه وبين النار أربعون ميلاً ، فظن أنها قريبة منه ، فلما سار إليها **قالت له صفراء :** على من تخلفني يا موسى وتمضي ؟

فقال : على من خلفت موسى أمه حين ألقته في اليم ، فقالت له كلمني لئلا أستوحش . فكان يكلمها وهي وراءه ، فلما بعد عنها أوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام : ﴿ أن اهبط وحادث الصفراء لئلا تستوحش ﴾ . فنزل جبريل عليه السلام وكان يخاطبها بلسان موسى بالعبرانية .

قالت العامة : فلما وصل إلى النار وقلبه مشغول بها لكونه خلفها خلفه ، ولم يعلم ما كان منها **فاجاه الله تعالى :** ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (١٢) طه **أراد بالنعل الزوجة ، أي :** إخلع حب صفراء من قلبك ، هذا عندهم .

ووجه آخر عندهم : إن موسى عليه السلام : كان في رجله نعل من جلد حمار غير مدبوغ ، فلما وصل إلى الواد المقدس المطهر أتاها النداء : **واخلع نعليك** فإنها نجسة لاتصلح أن يداس بها في هذا الموضع .

وقالت طائفة منهم : إن موسى كان في قلبه شيء من محبة الدنيا ، وإنما أرادها لأجل الآخرة وسبباً يستوجب الإجابة والتوصل إلى الآخرة ، ورغبة فيما عند الله ، **فناجاه الله تعالى :** ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (١٢) طه ، أي : إخلع من قلبك حب الدنيا والآخرة واشتغل

بي . فأننا الغاية فلا يكن في قلبك سواي ، لأن القلب بيتي وحرمي ، ولا أحب أن يسكن فيه غيري ، فلا تشغله بسواي .

وروايتهم عنه أنه كان يقول : أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك ، هذا كله عندنا كلام المنبأ يعلمنا أن المعنى قريب غير بعيد

لقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (١٨٦) البقرة ، **ولقوله تعالى :**

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا

أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ (٧) المجادلة ، **أينما كانوا من غير زوال ولا انتقال ، وقوله تعالى :**

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١٦) ق

وقول مولانا عزَّ عزَّه على منبر عظمتة بالكوفة : أنا إلى المؤمن

والكافر أقرب من حبل الوريد ، أنظر إليه وأسمع كلامه ، أنا

الخالق ، أنا الرازق ، أنا الفاتق والراتق ، وأنا المحيي والمميت .

وأما قوله تعالى حكاية عن موسى علينا سلامه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ

تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا

وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣) الأنعام .

فقد ورد فيه أن موسى علينا سلامه سأل المعنى جلَّ جلاله أن يراه

بصورته الذاتية الأحدية التي هي في القدم وهو الواحد ومعناه

الأحد ، فقال سبحانه : ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ

تَرَانِي ﴾ ، تقديره : لن تراني وأنت متعلق بالصورة الجسمانية الموسوية ، وهي الجبل ،

ولكن أنظر إلى الجبل وهو الباب ، وتجلَّى له بعظم جلالك ونور كمالك الذي هو من

نور ذاتي ، فإن ثبت الباب لنورك فستثبت ذاتك لنوري إذا تجلَّيت لك

بعظم اللاهوت ، فلما ظهر موسى علينا سلامه بذاته النورية إلى الباب وهو الجبل ،

تذكرك ولم يثبت لعظم نوره وتلاشى وهو قوله : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ، والخرور هو

السقوط إلى الأرض . وهو سجود موسى لما شاهد حقيقة المثل الذي ضربه الله تعالى .
ثم قال : ﴿ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف ١٤٣) . سبحانك ثبْتُ إليك
 وأنا أول المؤمنين ﴿ ، وبحق لموسى أن يستبح بآرثه ويتوب إليه .

وقوله : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف ١٤٣) : أي : أنا أول مبدأ أبدية وأنا مؤمن بك .
وأما مصر فهي الميم علينا سلامه ، وكلما وجدت في القرآن ذكر
مدينته فهي الإسم ، كقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾
 (١٥) القصص ﴿ ، **وقوله :** ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ (٢٠) يس ﴿ ، فاعلم أن
 المدينة الإسم سبحانه ، **والمنادي : الباب ، وهو الذي قال :** ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
 الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مَهْدُودُونَ ﴾ (٢١) يس ﴿ فهو صاحب الدعوة وهو
 المنادي والداعي إلى الله عز وجل .

وأما البقرة التي قال الله تعالى فيها : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦٧) البقرة ﴿ ، فقد روي
 أنها فاطر منه السلام ، **وقيل :** إنها أم سلمة ، وروت طائفة أنها **الباب .**
وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ
 لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ (٧١) البقرة ﴿ ، أي : لا عيب فيها ، فوصفها سبحانه بالكمال وعرف الناس
 حقيقتها ليعرفوها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

وكذلك الحجر : فقد روي أنه السيد فاطر ، فذلك **قوله تعالى :** ﴿ وَإِذَا
 اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِيعًا قَدْ عَلِمَ
 كُلُّ نَاسٍ مِشْرَبَهُمْ ﴾ (٦٠) البقرة ﴿ ، **وقوله تعالى :** ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٦٠) البقرة ﴿ .

والعيون التي انفجرت منها عيون الكبرياء هم حجب المعنى
ومقاماته وهم الحاءات الثلاث ومقامات الإمامة إلى مولانا الحجة صاحب الزمان علينا

سلامه ، فهم اثنا عشر كما **قال الله تعالى** وكما **قال سيدنا الرسول منه السلام : أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد** ، وقوله منه السلام : **فاطمة أم أبيها** ، فهو إشارة إلى ظهور أشخاصه منها .
 ووجه آخر قوله : ﴿ **اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ** ﴾ : **فالعصا الباب ، والحجر المقداد ، والإثنتا عشرة عينا هم النقباء الإثنا عشر** .
 وقوله عز وجل : ﴿ **وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا** ﴾ (٥٧ البقرة)

فالمن : هو ما من الله عليك على لسان أبيك المخاطب لك بمعرفة الله تعالى .
والسلوى : معناه إنك سلوت من ذلك عن كل علم وهو الرزق الذي ذكره الله تعالى : ﴿ **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾ يعني : **الحلال** ، والحلال أن تأخذوا أرزاقكم من حيث أحلها الله لكم أخذه من وجهه وطرقه ، ونهاكم أن تتسبوا إليه من غير أبوة فيحرم ذلك عليكم ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان وهو علم الثاني وأفعاله فلا تتبعوها واجتنبوها .
وأما الآيات التي أظهرها موسى علينا سلامه ، فمنها **العصا** وهو الباب كما **قال علينا سلامه** : ﴿ **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى** ﴾ (١٨ طه) ، **فالغنم المؤمنون** .

وأما السحرة فهم النقباء في القبة الموسوية .
وأما الظلة : فهم علم الحق الذي يظل المؤمنين من العاهات والحلول في الهياكل الموسوية .

وقول بني إسرائيل لموسى : ﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَاةً** ﴾ (٦١ البقرة) ، فقد رواه أصحاب الحديث أن بني إسرائيل لما كانوا بالشام

أنعم الرب عليهم بالتفاح اللبناني والأعناب المختلفة والفواكه والأطعمة ، فطلبوا عوضها ما ذكرناه ، فعاتبهم الرب عز وجل **بقوله وهو الحق** : ﴿ أَتُسَبِّدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَاءً وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٦١) البقرة .

والذي ورد في ذلك عن أهل الحقيقة : بأن القوم من بني إسرائيل **ادَّعُوا في موسى المعنوية** فاستحقوا بذلك الذم والسخط **وقيل لهم** : ﴿ أَتُسَبِّدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ .

وقوله : **أهبطوا مصرًا** : فهو **الإسم** علينا سلامه فأمرهم بالرجوع إلى الإسم عند ضلالتهم .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٦١) البقرة : تقدير الحال فيه على من كفر منهم بعد إيمانه وأشرك بالعبادة بين الإسم والمعنى .

ووجه آخر : إن **الفاكهة والنعمة** التي كانوا فيها هي **علم الباطن** فإنهم طرَّحوه وكفروا به بعد أن عرفوه والتمسوا علم الظاهر وطلبوه ، **فقال لهم** : ﴿ أَتُسَبِّدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَاءً وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٦١) البقرة لما كفروا بما عرفوا وعدلوا إلى الظاهر من العلم وقبلوه .

وظهر الإسم منه السلام بعيسى ، وهو ميم محض ، لأنه من الأشخاص الميمية الذاتية التسعة التي قدَّمنا ذكرها .

وظهر المعنى جل جلاله بشمعون الصفا بالذات ، وهو **شمعون بن يونا**ن علينا سلامه القديم الأزل عز وجل جلاله ، وفي الإنجيل شاهده إن ابن يونا بغير نون آخره ، ويعرف ذلك من هناك ، **وظهر الباب بروزية بن المرزبان** ، وكان **المنبأ في هذه القبة يدعى بعيسى بن مريم المجدلانية** ، وكان الضد

هردوس الملك ويهوذا اسخريوطا لعنه الله الذي دلَّ على السيّد المسيح علينا سلامه . ووقع به الشبه كما وقع بالتّاني ، والمثله في يوم الطّفوف .

وفي رواية قوم من أصحاب الحديث : إنّ الذي دلَّ على السيّد المسيح منه السلام كان يدعى بولس وهو أيضاً من أشخاص الضد لعنه الله .

وسمّي المسيح مسيحاً : لأنه كان يرمّده على وجهه ولحيته وهي سوداء فتعود بيضاء ، ويمرّها على وجهه ولحيته وهي بيضاء فتعود سوداء ، فمن رآه شاباً فهو هو ، ومن رآه شيخاً فهو هو .

وقد سئل العالم منه السلام عن المسيح لم سمّي مسيحاً ؟

قال : لأنّ في كلّ شيء منه مسحة . وليس فيه مسحة من غيره فلذلك سمّي مسيحاً . وسئل أيضاً عن ذلك . فقال : لأنه لاهوت تامّ خلق ناسوتاً تامّاً فأحدثه ، ثم مسح نفسه بالصورة التي مسحهم بها .

وسئل أيضاً عن ذلك فقال : لأنه كان ممسوحاً ليس له مال للرجال ولا مالنساء ، وإذا كان كذلك فهو لاهوت تأسر إلى الناسوتين كأشباههم لتقرب الصورة من عقولهم ، وكل ذلك إثبات الحجّة عليهم .

وقد روي فيه : أن بني إسرائيل كان في زمانهم في البيت المقدس قرن يرشح زيتاً ، فلما جاء موسى علينا سلامه مسح يده عليه فنشف الزيت ، فلما جاء المسيح مسح يده عليه فرشح زيتاً على ما كان أولاً فلذلك سمّي مسيحاً .

وفي ذلك وجه آخر : وهو إنه مسح العالم العلوي والسفلي .

ومن أحسن ماورد فيه : أنه مامن أحدٍ إلّا وفيه مسحة منه وليس فيه مسحة إلّا من الرب القديم ، تعالى من لا يشبهه شيء من مخلوقاته وهو العلي العظيم .

ووجه آخر : وهو أنه مسح العالم بأسماء وصفات ، ومسح نفسه بإسم وصفة لتقرب الصورة من الصورة ، فلذلك سُمي مسيحاً ، ولقد مر علينا سلامه برجل مصلوب فقال :
إني خلقت العالم على صورة الرب تعالى .

وقد روي أنه علينا سلامه مرّ برجل مقتول فقال : قلت فقلت وسيقتل قاتلك .

وقوله سبحانه عنه حكاية : ﴿ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَّبِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩) آل عمران .

فهذا قول ظاهر وباطن مفسر حق مبين أن المسيح يخلق ويرزق ويحيي ويميت بإذن مولاه القديم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وكان ذلك كله إليه وبيده .

وكذلك كان يقول علينا سلامه : إن الذي ترونه هو من الذي ورائي وهو المالك لي ، فأنا أخلق والنفخة من القديم .

فسيّدنا المسيح علينا سلامه يحيي ويميت قولاً وفعلاً ، ألم تعلم أن المؤمن إذا ألقى لرجل معرفة الله تعالى وعرفه حكمته فقد أحياء الحياة الدائمة الأبدية ، وإنه إذا شكك المخالف في شيء من العلم فقد أماته .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ﴾ : فذلك كون الظهور المسيحي كان في زمان الغالب على أهله علم الطب ، فجاءهم بالمعجز الباهر ، وهو أنه أبرأ الداءات من غير دواء ولا يقول للمريض خذ كذا وكذا ، لكنه إذا خرج من بيت العبادة وأصحاب الأمراض والعلل ينتظرونه وهم جلوس على الباب فيمرّ يده المباركة من غير تجسيم ولا تشبيه على أصحاب العلل والأمراض فيبرئهم لوقته ، فإن كان مقعداً مشى ، وإن

كان أعمى أبصر ، أو أبرص بريء ، أو آية علة كانت زالت لوقتها ، وكان يُمرّده التي لا كالأيدي على المريض ويقول : بإسم الاب ، فيزول الألم لوقته ويعافى المريض ، والمعنى جلّ جلاله هو أبو الآباء ، تعالى من ليس له والد ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد .

وقوله : ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : فدلّيل معجز النبوة أن يأتي بالفعل الذي يعجز أهل عصره وزمانه عنه أن يأتوا بمثله ، ويظهرهم بما يظهر منه ، فيضطرهم الأمر بالوجه الذي لادافع له أن يسلموا إليه ويؤمنوا به ، عند تلك الحال إذا شاهدوا معجزاته .

وجاءهم موسى علينا سلامه في الزمان الذي كان معظم أهله يقولون بعلم النجوم والطلسمات والسحر والهندسة والنجرات ، لأن هذه العلوم لم تنزل منذ الأولين ، وكان الذي وضعها إدريس علينا سلامه ثابتة في العلم أحكامها ، وهم يعملون بها ويعلمون الناس وتصحّ لهم حقيقتها ، إلى أن ظهر موسى علينا سلامه ومعه العصا ، فبطلت بظهوره حقائق هذه العلوم ، وتلقفت العصا ما صنعوه من سحرهم ، ودرست تلك من عهد ذلك الظهور واضحلاً أهلها .

وكذلك سيّدنا محمد علينا سلامه : كان ظهوره في زمانٍ يعظم أهله أرباب الشعر والفصاحة والقوّة والشجاعة ، وكان شاعرهم إذا قال قصيدة علّقها على باب الكعبة يفتخر بها ، وكان الرجل من الجاهلية يعدُّ بألف مقاتل ، وعمر بن عبد ود بعشرة رجال من المذكورين ، فكانوا يعدّونه بعشرة آلاف مقاتل ، وكان أحدهم يأخذ فك البعير يفرّكه بيده ، فظهر السيّد محمد علينا سلامه بالمعجز الباهر الذي هو القرآن كلام الله تعالى الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤٧) فصلت ، فعند ذلك خرس الفصحاء

وعجزوا أن يأتوا بمثله ، وجاءهم فيه الخطاب المعجز بقوله عز وجل : ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) الإسراء .

وظهر معنى المعاني علة العزل مولانا أمير المؤمنين تقدست أسماؤه فقتل عمرو وغيره ، وخطا في الهواء وهو القادر على ما يشاء ، ونزل من الهواء إلى داخل الحصن حصن خيبر واقتلع الباب ، وفعل ما هو مشهور ، فقال سعد بن عباد عند ذلك : هذه قوة ربانية ليست بقوة الآدميين .

وظهر السيد المسيح في زمن الغالب على أهله علم الطب ، ففعل ما أبهرهم وأعجزهم فعله ، وكان أول من آمن به **جالينوس** وسلم إليه لما انتهى إليه أمره ، وهاجر إليه من رومية فمات بحمص ولم يلقه ، وخبره يطول . وعن حبقوق النبي علينا سلامه أنه قال في نبوته : **إن الله يأتي من اليمن والقدس من جبال قاران ،** وقد قال الله تعالى في التوراة : جاء الله من طور سيناء ، واستعلن من ساعير ، وأشرق من جبال قاران وهي جبال مكة وهي القرية التي ظهر منها المسيح .

وأما مريم ابنة عمران فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف . وقال قوم : إنها السيد فاطر لقول الرسول : فاطر أم أبيها ، وذلك لظهور الحائات منها ، وهي أشخاصه .

وقال العراقيون : إن مريم فراش نور . وزعم الجهال أنها زوجة الرب ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُفْرَ فَاعِلِينَ ﴾ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿ (١٨) الأنبياء ﴾ ، معناه : إني لو أردت ذلك لتزوجت في السماء .

وظهور المسيح منها بالولادة ليري أن له مبدئاً أبداً . وإن فوقه من يملكه ويظهره ويغيبه وذلك قوله عز وجل **حكاية عن الحواريين :**
 ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) المائدة ﴾ .

وروي عن الحواريين أنهم كانوا **قصارين** ، فلما أبصروه آمنوا به فسماهم الحواريين لأنهم الخاصة وكانت عدتهم اثني عشر ، وهم عند أهل الحقيقة **النقباء الإثني عشر** في كل قبة لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم الذين أخلصوا له وأجابوه في الظاهر حين **قال :** ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥٣ ﴾ .
 وروي أن السيد المسيح لما ظهر ووصل إلى الحكماء أمره ، وأنه قد ظهر بأرض القدس نبي يبريء الأكمه والأبرص ، **قالوا :** أما الأكمه والأبرص فتحن نبرئهما . فلما قيل : أنه يحي الموتى بإذن العلة الكلية ، قال سوفسطا : ما بنا من حاجة إلى أن نحيا الموتى . هؤلاء الأشخاص الذين أفناهم وألفونا وعرفناهم وعرفونا ، يسأل العلة الكلية أن يقيمهم أحياء .
فقال له غالينوس : يا أخي جالينوس ، بل يسأل العلة الكلية أن يحبس عنا الموت يوماً واحداً .

فقال لهما جالينوس : هذا سؤال إعنات ، لأنه يقتضي خرق العادات ، وليس من شأن الحكيم فساد الحكمة بخرق العادة ، وهبنا أن سلمنا لكم أنكم تبرئون الأكمه والأبرص مع إحياء الموتى مصطب عن التسليم والإذعان له ، ثم إنه قصده ، وسار من رومية مهاجراً إلى السيد المسيح علينا سلامه ، فمات بحمص وقبره هناك .

وجالينوس من جملة الحكماء المحمودين . وله مرتبة قلنا فيما تقدّم عن شيوخ التوحيد العارفين ، لأنهم قد رووا أن المعنى تعالى ظهر في اليونانيين الحكماء بإرستطاليس ، والإسم كان ظاهراً بأفلاطون الأكبر ، وكان الباب سقراطيس ، واليتيمان بقراطيس وجالينوس ، والصد كان ظاهراً بسوفسطا ، يؤيد ذلك قول أمير المؤمنين جلّ ثناءه : لكل أمة إرستطاليس ، وأنا إرستطاليس كل إرستطاليس .

معنى ذلك بمقتضى قوله منه السلام : لكل أمة عالم وأنا عالم العلماء .

وفي معناه مارواه محمد بن سنان الزاهري عن المفضل بن عمر أنه قال : ذكر إرستطاليس بين يدي مولانا الصادق منه السلام وأطنبوا بفضله وقالوا : لم يكن في زمانه أعلم منه .

فقال مولانا منه السلام : رحم الله أبا عبد الرحمن فإنه كان مؤمناً موحداً ، وأنا إرستطاليس هذه الأمة .

وباطن ذلك : أنا قديم للسيد محمد ، ومحمد قديم لكم .

فهذا وإن لم يورده السيد شيخنا أبو عبد الله الخصبي شرف الله مقامه في رسالته فإننا لم نخرج عن منهج الشريعة ، لأن شيخنا نور الله شخصه قد عرض ببعضه عند ذكر السياقة لأنه ذكر ظهور المعنى جلّ جلاله كمثل صورة الإسكندر بن فليس الرومي ، ولا خلاف أن أرسطو كان معلماً للإسكندر وهو مفقّر إليه عند أهل الظاهر ، هكذا يقولون .

وأقول أيضاً : إن سيدنا شيخنا أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي قدس الله روحه أورد في سياقة رسالته عند رواية الحديث أن من الظهورات ماهو مشهور معروف واضح ، وفي ذلك مافيه هداية للمسترشد وكفاية للعاقل الموحد ، وما سواه فقد أورده مجملاً ودلّ عليه في شعره حيث يقول :

والله يوري ظهوراً في مشيئته في كل جنسٍ من الأجناس والعدد
 في العرب والعجم والروم المصاص وفي سندٍ وهندٍ ونوبٍ غير محيدٍ
 وفي الشعوب وفي كل القبائل من قحطانها وجميع النسل من أدٍ
 فلزمنا أن لاندفع مارويناه إذ كانت ظهوراته جلّ جلاله في خلقه
 مختلفة كثيرة ، وقدرته في ملكه لانهاية لها ، ولا يحاط
 بمعرفتها .

وروي أن أفلاطون الأكبر قال لموسى علينا سلامه : أنت الذي تزعم أن
 العلة الكلية تخاطبك ، فأخبرني كيف كان ذلك ؟

فأقام يومه أجمع قد تغشاه العرق ولم يجبه ، ثم قال : صفا الصفو مني ، فقابل عنصريه
 فخاطبني بما أدّاه إليّ عنه .

فسلم إليه أفلاطون وأذعن له .

ونعود إلى ذكر الحواريين الذين هم النقباء الإثني عشر في زمن السيّد المسيح منه السلام .

وقد قال الرسول علينا سلامه : إن لي حواريين كحواريي عيسى
 المسيح عليه السلام .

دليل على أنهم هم ، وقد قال : والذي نفسي بيده ، لأقبل من الأعمال إلا الخاصة .

يعني موضع رأس آدم ، وإنه هو هو ، فلأجل ذلك سمّاهم الحواريين .

وأما قولهم : ﴿ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (١١٢)

المائدة ﴿ : فروي أن عيسى علينا سلامه قال للحواريين : أي شيء تريدون أن يكون

على المائدة ؟

فقالوا : نريد الرقاق والسماك الحار والبقل .

فأشار بيده إلى السماء وقال : ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (١١٤) المائدة .

فنزلت في الحال عليهم المائدة من السماء وفيها ما طلبوا ، فأكلوا منها ، ولم يأكل عيسى معهم لأنهم الخاصة الذين يعلمون أنه يُطعم ولا يُطعم .

وروي أن اليهود لما اجتمعوا على قتله أتوا إليه ومعهم يهوذا الأسخريوطي ، فتقدمهم ودخل إلى البيت الذي كان فيه سيدنا المسيح منه السلام لينظر هل هو هناك أم لا فيخبرهم ، فلما دخل يهوذا رأى المسيح جالساً فقبل بين عينيه ، فقال له المسيح : **هذه قبلة غش ، ومسح يده على وجهه فألقى شبهه عليه ،** وخرج يهوذا ليخبرهم أنه في البيت ، فلما رآه اليهود بصورة المسيح ظنوا أنه هو ، فوثبوا عليه فقتلوه وهو يقول : أنا يهوذا .

يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١٥٧) بل رفعه الله إليه (١٥٨) النساء .

وروت طائفة أخرى : إن الذي دخل على السيد المسيح وألقى شبهه عليه هو الذي يدعى بولس ، فلما خرج إلى اليهود قتلوه وحملوه على الصليب ، وإن يهوذا الأسخريوطي لما كان من المسيح سيدنا يسوع عيسى بن مريم ما كان وما أظهره من الغيبة ، سبحان من هو حاضر لا يغيب ، **جلس يوماً وفي يده ديك قد ذبحه وهو ينتف ريشه ،** فقالت له زوجته : الساعة يرجع المسيح وأنت أحد من كان يظهر له المحبة ، فبأي وجه تلقاه وقد كُت مع أعدائه ؟ فقال لها : **إن رجع المسيح فإن هذا الديك يعود حياً .**

فنفض الديك رجليه في يده ودخل الدار وهو يدرج ويصيح ، فشاع الخبر بين اليهود ، فدخلوا إلى منزل يهوذا وأخرجوه ولم يزالوا يضربونه بشوك القتاد حتى قتلوه .

ومما ورد في الأخبار : إن اليهود لما صلبوا شبهه على خشبة أوقفوا تلك الخشبة التي وُضِعَ المشبّه عليها وهم يظنون أنه المسيح ، بين لصين مصلوبين على خشبتين ، لأنهم أرادوا الوضع منه وإطفاء نور الله ، فلما كان من مجتنص ما كان وأظفره الله بهم وهرب الباقون من البيت المقدس ، أخذ **بختنصر** الثلاث خشبات المصلوب على إحداها جسد المشبه بالمسيح منه السلام ، فلما وضعها بين يديه **قال لبعض علماء النصارى : كيف لنا بمعرفة خشبة المسيح ؟**

قال له : تحضر ثلاث أموات ، يقام على كل خشبة من هذه الجثث ميت ، فإن الميت الذي يكون على خشبة السيد المسيح يقوم قائماً كأنه حيٌّ ، واللذان يكونان على خشبتي اللصين يسقطان إلى الأرض .

فأمر بنش ثلاثة أموات وإحضارهم لديه . وفعل كما قال عالم النصارى ، ثم رفعهم على الخشب ، فوق اللذان كانا على خشبتي اللصين ، وقام الميت الذي كان على خشبة المشبه بالمسيح قائماً كأنه حيٌّ ، فعرفت الخشبة حينئذٍ بذلك .

والخبر المأثور أيضاً : إن السيد المسيح علينا سلامه قام من القبر بعد ثلاثة أيام فأحيا الأموات ، فلما شاهدوا ذلك من فعله مما لم نورده وادّعوا فيه ما دّعوا أنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٢) المائدة .

وفي هذا القول وجهان : أحدهما : إنه كفر من قال أن الله هو المسيح ابن مريم المجدلانية الذي هو المنبأ الذي قدّمنا ذكره .

والوجه الثاني : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم الرب المعبود ، وإنه المعنى بالتحقيق ، وإنه الغاية ، وإنه ليس بإسم للمعنى ، وإن ليس

فوقه غيبة . بل من قال إنه إسم للمعنى فقد وحد وأصاب في قوله وتوحيده ، ومن قال إنه والمعنى سواء في القدم والمعنوية فقد ضلّ وغوى وافترى ، وإنه علينا سلامه **قال عن نفسه :** ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٦١) ، فنفى عنه ما ادّعوه فيه من المعنوية .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهِهُ جَمِيعًا ﴾ (١٧٢) النساء . **فقوله :** ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ : إشارة إلى الثاني لعنه الله ومن ادّعى ما ادّعاه من أشخاصه ، والملائكة المقربون هاهنا الأبواب علينا سلامهم .

الله : هو الإسم الخاص للمعنى ، وهو ثلاثة أحرف ، وعلي ثلاثة أحرف . **وأما قوله سبحانه :** ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٦) ، ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) المائدة .

فهذا بين واضح لذوي العقول يغني عن طول شرحه بأنه إسم للمعنى ومكون ومبدأ . **وقوله تعالى :** ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ، معناه : إنك تعلم ما في غيبي ، ولا أعلم ما في غيبك ومكون سرك ، ياعين الزمان وعلة المكان ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم ، فهذا أمر من الإسم جلّ ذكره ، ودلالة منه على أن العبادة للمعنى جلّ جلاله .

ثم ظهر الإسم وهو محمد منه السلام في القبة المحمدية بخمسة

أشخاصٍ وهم : محمد ، فاطر ، الحسن ، الحسين ، محسن ،
والمعنى القديم الأزل عزَّ عزَّه ظاهرٌ بذاته لابشيءٍ من أسمائه
وصفاته ، وكان الباب ظاهراً بسلمان الفارسي وهو روضة بن
المرزبان ، وأيتامه : المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو الذر جندب
بن جنادة الغفاري ، وعبد الله بن راحة الأنصاري ، وعثمان بن
مظعون اليماني ، وقنبر بن كادان بن غرارة الدوسي .

وكان للسيد محمد منه السلام في هذه القبَّة خمسة أيتام وهم :
جعفر ، وأبو الهياج وأبو سفيان بنو الحارث بن عبد المطلب ،
ويحي وصالح ابنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله وأبوهما المغيرة بن نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب .

وكان للسيد فاطر خمسة أيتام من النساء وإن كانوا في الحقيقة ذكراً لأنهم
جوهرة فاطر منه السلام وهنَّ : أم ايمن ، وحبابة الوالبيّة ، وأم الكرات ،
وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم كلثوم أختها .

وقيل : فضة ، وكذلك أم سلمة وهي هند ابنة أبي أمية في القبَّة
الهاشمية ، وهي من أشخاص سلمان وجوهرته ، وإنما ظهرت بالتأنيث
حجّة على النساء لأنه لما عظم المعنى منزلة الاسم الأعظم وشرفه وظهر كمثل
صورته ، فكذلك الاسم الأعظم شرف بابيه وظهر به في القبَّة الهاشمية فقط حسبما ورد ،
وسنذكر ذلك في موضع يليق به .

ولما أنحل المعنى عزَّ عزَّه الأمر للإسم جلّ ذكره أمره أن يخصَّ
بابه بمثل ذلك ، ولمّا أظهر المعنى إسمه بفاطر وهو أحد
أشخاصه شرف الباب بالظهور بأمر سلمة ، وأقام لها أيتاماً من

جوهرتها كأيّتام فاطر وهن : ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي ، وإم إسحاق أروى ابنة الحارث ، وأمنة بنت الشريد وهي زوجة عمرو بن الحنق الخزاعي ، وأم مالك امرأة سعد بن مالك الأنصاري .

وأيتام سلمان الذين قدّمنا ذكرهم هم أيتام الملك وأتم أهل المراتب وأول الخلق ، وهم المؤهلون للخدمة ، وبهم تمّ خلق العالمين العلوي والسفلي ، وخلق العالم ، وبهم تمت المعرفة ، وهم الكواكب الخمسة المدبرة السيّارة وهم : زحل ، المشتري ، المريخ ، الزهرة ، عطارد ، وهم أفضل من أيتام السيّد محمّد ومن يليهم ممن ذكرناه من الأيتام ، لأن العلم منهم يخرج إلى من دونهم من أهل المراتب ، إذ خصّهم المولى تقدّس اسمه من الفضل بما ذكرناه ، وما ألقيناه خوف الإطالة .

ولما ذكرنا أن الأيتام هم الكواكب الخمسة فيجب أن نعلم شخصي الشمس والقمر ، فشخص الشمس هو أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الشهيد الذي غاب بدير ، وشخص القمر مصعب بن عمير معلم الأنصار .

وأما النقباء : فهم اثنا عشر نقيباً كما قال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْ أَوْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (١٢) المائدة ، وقوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (٣١) ن . وهم النقباء الذي تقبوا في معرفة الله تعالى ، وليس شيء يحيص عن علمهم ولا يخفى عنهم .

كما قال شيخنا قدوتنا السيّد أبو عبد الله الخصبي شرف الله مقامه وعلاه مناره أن أسماءهم في عهد الرسول منه السلام : نقيب النقباء أبو

الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي ، والبراء بن معرور الأنصاري ،
والمنذر بن عمرو بن كناس الساعدي ، ورافع بن مالك بن
العجلان الزرقى ، وأسد بن حصين الأشهلي [وفي بعض النسخ : أسيد
بن حضير] ، والعباس بن عباد بن نضلة الأنصاري ، وعبادة بن
الصامت النوفلي ، وعبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، وسالم
بن عمير الخزرجي ، وأبي بن كعب ، ورافع بن ورقاء ، وبلال بن
رباح الشنوي .

وهم الإثنا عشر برجاً الذين هم : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان
، الأسد ، السنبلة ، الميزان . العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ،
الحوت ، وهم بيوت الكواكب الخمسة .

والنيران اللذان قدّمنا ذكرهما : فالأسد والسرطان بيّنا الشمس والقمر ، والبروج
العشرة : بيوت الكواكب الخمسة . لكل كوكبٍ منها برجين وذلك على ما بينه الفلاسفة الذين
ينحل إليهم علم النجوم .

وكذلك النجباء : عدتهم ثمانية وعشرون شخصاً ، لا ينقصون شخصاً ولا يزيدون
شخصاً ، وهم منازل القمر التي هي ثمانية وعشرون منزلة :

(١) الشرطين ، (٢) البطين ، (٣) الثريا ، (٤) الدبران ، (٥) الحقعة ، (٦) الهنعة ، (٧) الذراع ، (٨)
النثرة ، (٩) الطرف ، (١٠) الجبهة ، (١١) الزبرة ، (١٢) الصرف ، (١٣) العواء ، (١٤) السماك ،
(١٥) الغفر ، (١٦) الزباني ، (١٧) الإكليل ، (١٨) القلب ، (١٩) الشولة ، (٢٠) النعائم ، (٢١) البلدة ،
(٢٢) الذابح ، (٢٣) سعد بلع ، (٢٤) سعد السعد ، (٢٥) سعد الأخبية ، (٢٦) الفرغ المقدم ،
(٢٧) الفرغ المؤخر ، (٢٨) بطن الحوت وهو الرشا المثبوت .

وأما أسماؤهم في عهد السيد محمد علينا سلامه فهي : (١) أبو أيوب
خالد بن زيد الأنصاري ، (٢) وأبو سعيد الحذري ، (٣) وقيس بن سعد بن عباد الخزرجي

١٠ . سعد بن مالك الأنصاري . ١١ . أبو الطفيل عامر بن واثلة . ١٢ . زيد بن نفع . ١٣ . عثمان بن حنيف . ١٤ . حذيفة بن اليمان . ١٥ . عمرو بن ذي خدان . ١٦ . سهم بن عمار . ١٧ . جندب الأنصاري . ١٨ . أبو جويرية . ١٩ . أبو سنان الأنصاري . ٢٠ . أبو عمرة . ٢١ . بشير . ٢٢ . أبو ليلى الخولي . ٢٣ . هشام بن عتبة بن أبي وقاص . ٢٤ . هشام بن هاشم . ٢٥ . جبير بن مطعم . ٢٦ . المسيب بن نجبة . ٢٧ . أبو خالد الوالي . ٢٨ . سويد بن غفلة . ٢٩ . أبو تروكة . ٣٠ . ذو اليمينين . ٣١ . سهل بن حنيف . ٣٢ . سهام بن حنيف وهو مولى فضة . ٣٣ . المخول الكلبي . ٣٤ . عبد الله بن سبأ وهو سيدهم .

وأما المنبؤون في هذه القبة المحمدية : فأوهم زيد بن حارثة داعي رسول الله منه السلام وهو رأس طبقة المنبئين . وقد ورد أنه شخص الريح لأنه المنبأ المرسل بتلقيح قلوب المؤمنين . وهو أجلهم مرتبة . وهم سبعة عشر شخصا ظهرُوا بهذه الأسماء بعهد السيد محمد فكانوا : ١ . زيد بن حارثة . ٢ . سعد بن معاذ . ٣ . ثابت بن أبي الأفلح . ٤ . أبي بن كعب . ٥ . تميم الداري . ٦ . معاذ بن عمرو . ٧ . ثابت بن قيس . ٨ . سعد بن مالك . ٩ . عمرو بن تغلبة . ١٠ . خزيمه بن ثابت . ١١ . حارثة بن النعمان . ١٢ . أبو دجاجة سماك بن خرشنة الأنصاري . ١٣ . عمار بن ياسر . ١٤ . عبد الله بن عمرو بن حزام . ١٥ . أبو لبانة حزام بن حيان . ١٦ . أبا الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي . ١٧ . عمرو بن الجموح .

وكان الضد لعنه الله في القبة الهاشمية ظاهراً بأشخاص عدّة منها : أبو جهل ، عمرو بن هشام ، أبو لهب ضرار ، عمرو بن عبد ود ، سراقه بن مالك الفزاري ، الخطيئة ، أبو سفيان صخر بن حرب محزّب الأحزاب ، وأبي بن خلف الجمحي ، هؤلاء في الجاهلية .

وأما في الإسلام : فأول من أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدمه مروان بن

الحكم لفيه إياه وأباه من المدينة ، والسعة الذين **قال الله** فيهم وقوله الحق : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) النمل وهم : الأول : زازمد عبد اللات بن عثمان وسُمِّيَ فسع لأنه عتيق أبي قحافة ، فلما ظهر الإسلام سُمِّيَ عبد الله عوضاً عن عبد اللات ، والثاني : سكند بن الخطاب ، والثالث : سجكوك بن سيق ، وحطط بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف الزاهري ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ولو ذكرت أسماءهم وأشخاصهم التي ظهوروا بها في القباب جميعها وأمثلتهم لأطلت الخطاب ، وربما لم يفد ذلك ، لكن الأصل والجملة إبليس الأبالسة وهو الثاني ، وهؤلاء منه وهو عنصرهم وبدء ضلالتهم وكفرهم .

وقد أوردت في هذه الرسالة من القدر الربانية والأفعال الإلهية التي تدلُّ على توحيد المعنى عزَّت الآؤه وتقدَّست أسماؤه مافية كفاية لمن رزقه الله التوفيق لفهم هذا التحقيق .

ونعود إلى تمام السياقة بتوفيق الله تعالى :

ثم غاب السيد محمد علينا سلامه وهو الإسم الأعظم والحجاب الأكرم والبيت المعظم سبحان من لا يغيب ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وغاب بعده مولانا الحسن منه السلام وهو الإسم الخفي عن أعين الجاحدين كما شرحناه فيما تقدَّم ، وغاب بعده السيد فاطر منه السلام ، **وبقي الإسم الحسن والحسين ، وأظهر مولانا منه الرحمة الغيبة** ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، على يد الولي المختبر عبد الرحمن بن ملجم ، **فأزال المعنى عزَّ عزُّه مولانا الحسن وظهر كمثله صورته** ، فكان مولانا الحسن منه السلام معنى مثلياً ، والإسم ظاهراً بشخصين : الحسين وسيد العابدين علي بن الحسين ، سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، لأنَّ مولانا علي بن الحسين ظهر قبل غيبة مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه بأربع سنين وقيل سنتين .

ثم غاب مولانا الحسن وظهر المعنى كالسيد الحسين ، سبحان من

جعل الغيبة سترًا على عزّته ، فكان الإسم علي بن الحسين سيّد العابدين منه السلام .
ثم غاب مولانا الحسين علينا سلامه وظهر المعنى كعلي بن الحسين ، فكان الإسم حينئذٍ محمّد بن علي الباقر منه السلام ، سبحان من له القدرة والإختراع والبدا والمشیئة .

ثم غاب المولى علي بن الحسين وظهر المعنى كمحمّد بن علي الباقر ، فكان الإسم الأعظم مولانا جعفر الصادق منه السلام ، سبحان من يظهر لمن يشاء كما يشاء بما يشاء ، فلا إله إلا هو ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .
ثم غاب محمّد الباقر وظهر المعنى كالمولى جعفر الصادق منه الرحمة ، فكان الإسم موسى بن جعفر منه السلام .

ثم غاب المولى جعفر منه السلام وظهر المعنى كالمولى موسى الكاظم ، وكان الإسم علي بن موسى الرضا علينا سلامه .
ثم غاب المولى موسى الكاظم وظهر المعنى كعلي بن موسى الرضا منه السلام ، فكان الإسم محمّد بن علي الجواد التاسع ، جلّ صاحب الأسماء الظاهرات والقدر الباهرات .

ثم غاب المولى الرضا وظهر المعنى كمحمّد بن علي الجواد التاسع ، فكان الإسم علي بن محمّد الهادي العسكري منه الرحمة العاشر .
ثم غاب المولى محمّد الجواد وظهر المعنى كعلي الهادي العسكري العاشر ، فكان الإسم الحسن بن علي العسكري الحادي عشر صاحب العسكر .

ثم غاب المولى علي وظهر المعنى كالمولى الحسن ، فكان الإسم محمّد بن الحسن القائم المأمول المنتظر علينا سلامه ، وهو ميم محض ، لأنّه التاسع من أشخاص الميم التي هي التسعة الذاتية المقدّم ذكرها ، وكان المعنى عزّ ذكره وجلّت قدرته مولانا الحسن منه الرحمة حسب ما بيناه ، والإسم مولانا محمّد بن الحسن المهدي المؤمل منه السلام .

فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاشْكُرْ مَوْلَاكَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَلَى مَا أَوْصَلَهُ إِلَيْكَ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ ، وَاطْلُبْ مِنْهُ
الزِّيَادَةَ يَزِدُّكَ مِنْ نِعَمِهِ وَخَيْرِهِ كَمَا **قَالَ تَعَالَى** فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ النَّاطِقُ : ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ
لَا زِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٧) إِبْرَاهِيمَ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ .
وَأَنْشِدُنِي أَبُو الْحَسَنِ رَاقِقُ بْنُ الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَالصِّرَاطُ السَّوِيُّ

وَلَا إِلَهَ سِوَى اللَّهِ لِلْعِبَادِ وَلِي

فَمَنْ عَدَا ذَاكَ شَكًّا فَهُوَ الْعَمِي الْغَوِي

وَاللَّهُ إِسْمٌ لِمَعْنَى وَالْقَوْلُ فِيهِ خَفِي

وَالْإِسْمُ مِيمٌ وَمَعْنَاهُ إِنْ فَهَمْتَ عَلِي

الباب الثامن :

يَتَضَمَّنُ مَعْنَى ظَهُورَاتِ الْبَابِ الْأَثَوْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَالتَّفْضِيلُ ،
وَشَرَحَ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ ظَهُورِ الْبَشَرِ إِلَى غَيْبَةِ مَوْلَانَا الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ
الظَّاهِرِ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ وَالْمُفَاخِرِ .

وَقَدْ شَرَحْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَعَظَمِ مَنَّةٍ طَرِيقًا هُوَ السَّبِيلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، وَأَوْضَحْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ وَوَصَّلْنَا فَهْمَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْقَوَائِنِ
الْمُفَرَّضَةِ وَالشَّوَاهِدِ الْحَقِيقَةِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مَنْقُضَةٍ ، الْمَوَافِقِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ بِقَدْرِ وَسْعِ
الطَّاقَةِ لِأَعْلَى ادِّعَاءِ الْإِسْتِقْصَاءِ ، لَكِنَّهُ جُزْءٌ مِنْ كُلِّ ، وَفِيهِ مَقْنَعٌ لَذَوِي الْعُقُولِ وَالْجَوَاهِرِ
وَالْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ ، وَمِنْ اللَّهِ نَسْتَعِذُّ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا قَصَدْنَاهُ وَالْهُدَايَةَ فِيمَا أَوْرَدْنَاهُ ، إِنَّهُ الْأَزَلُ
الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْأَحَدُ الْمَعْبُودُ الظَّاهِرُ الْمَوْجُودُ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا الْكَرِيمَ وَرَسُولَهُ الْعَظِيمَ إِلَى
الْأَمَمِ بِوَالِغِ الْآيَاتِ وَالْحُكْمِ ، وَلَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْصُودُ وَالْعَابِدُ لَلا مَعْبُودِ ، وَقَدْ شَرَحْنَا
ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ وَدَلَّلْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَوْضَحْنَاهُ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ بَعْضَ مَا وَصَلْنَا إِلَيْنَا وَعَرَفْنَاهُ

وتقدر عليه من معرفة الباب المنسوب لهذا البيت الكريم المطلوب ،
وما خصه الله العلي العظيم الوهاب ، وأبانه في محكم الكتاب ، فهو الذخر لنا في المتقلب
والمآب بقوله : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) ﴾ تنبيهاً لنا لنهتدي إلى طريق
الصواب ، ونحقق المأمور به بأفصح خطاب ، تعريفاً واضحاً لمعرفة
الأبواب ، إذ بمعرفتهم النجاة من العذاب ، فقال : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتَّكُوا
وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ (١٧٧) ﴾ البقرة ، ثم قال عز وجل
: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقَى اللَّهَ (١٨٩) سقرة ﴾ .

وما أمرنا به سبحانه بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) لقرة ﴾
فالقريّة هاهنا الاسم ، وقد قال السيّد الرسول منه السلام : أنا مدينة العلم
وعليّ بابها .

أي : من أراد الدخول فليأت الباب ، وذلك نصّ منه على سيّدنا سلمان إليه
التسليم ، لاحت يذهب إليه أهل الغرور بنقل الزور : أن قوله ذلك إشارة إلى مولانا أمير
المؤمنين بالبابية ، تعالى الله عن قول المفتري علواً كبيراً ، وكيف يكون ذلك ومولانا عزّ عزّه
الأزل معلّ العلل .

وقد روي من طريق آخر : أنا مدينة العلم وعليّ أنبأ بها .

وذلك لأن المعنى عزّ عزّه هو النبيّ للإسم وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ
أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ
بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ (٣) التحريم ﴾ .

وقد قال قدوة الزمان شيخنا أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في فصل من رسالته : **والباب هو الوجدانية بعد الأحد والواحد** لاشيء غيرهما وهما الإسم والباب ، وكل باب يقوم فهو سلسل لايتغير أبداً ، بل يظهر في كل ظهور بغير الصورة وبغير القبائل والشعوب وبغير النعت وهو هو .

وحدثني أبو الحسن علي بن سرور الهياجي رحمه الله عن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت مولاي الجلي قدس الله لطيفه عن **الباب لِمَ سُمِّيَ وجدانية ؟**

فقال : لأنه جمع الآحاد ، وعرفهم الأحد والواحد .

وبإسناده عن حمزة بن الربيع قال : قال سيدي أبو شعيب محمد بن نصير : قال مولانا الحسن منه الرحمة : **إننا لانغيب حتى ننص ، ولا يغيب لنا ولي حتى ينصب خلفاً منه ، فلا تتعدوا طاعة من ننصبه لدينكم .**

وبهذا الإسناد عن سيّدنا أبي شعيب إليه التسليم أنه قال : **لاتأخذوا دينكم إلاّ عمن أخذ نصّاً منا بعضاً عن بعض .**

وروي عن محمد بن سنان الزاهري قال : سألت مولاي الصادق منه السلام **عن صفة الظهورات ؟**

قال : **الإقرار بالتوحيد ، فالمعنوية لعلّي ، والروبية لمحمد بالإسمية ، وإن سلمان بابّه الظاهر بوجدانية الأحد والواحد ، وإنه خلق خلقاً دعاهم إلى معنوية الذات ، فمن آمن بالمعنى كان مؤمناً ، ومن ساوى به خلقه كان مشركاً ، فهذا أصل التوحيد .**

وعن مولانا العالم منه السلام أنه قال : **إذا كان الله أحداً لأيحاط به ، فكذلك إسمه واحد لا يحاط به ، وكذلك بابّه وجدانية لا يحاط بها .**

وروي عن يونس بن ظبيان قال : قال مولانا الصادق منه السلام : **لله بيوت ، ولبيوته أبواب ، فمن دخل إلى تلك البيوت من أبوابها**

اهتدى ، ومن رغب عنها ضلَّ وغوى .

وقد تقدّم القول في المعنى جلّ وعلا أنه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلما شاء أن يظهر المكان اخترع الاسم من نور ذاته ، وهو العقل الذي يعقل القاصد إليه ، وهو البيت المعمور الذي يوجّه إليه ويُقصد ويُطلب منه المعنى فيوجد ، **وإنه تعالى أوحى إلى اسمه بغير واسطة أن يخلق له باباً ويصطفيه ويختصه ويجتبيه** ، فخلقه من نور نوره لا من نور ذاته ، وجعله الدال عليه والسبيل إليه **والباب الذي لا دخول إليه إلا منه** ، لأنه ليس في الحكمة ولا في العدل والرحمة ورأفة المولى بالأمة أن يكون بيتٌ بغير بابٍ ، كما لا يمكن أن يكون بابٌ إلا لبيتٍ ، ولم تجر العادة إلا بذلك في المؤلف المشهور بين الخلق ، وإنه لأبد من نص يقع من البيت على بابه لأن عند أهل التوحيد للباب دلائل وشروطاً حفظوها ونقلوها يدل بها البيت على بابه ويشير بها إليه في خطابه ، فإذا شاهد المؤمن ذلك دخل منه إلى البيت الذي ثبت عندهم دلالته وصحّت لديهم علامته . فوصلوا إلى معرفته من حيث أمرهم ، وجازوا العقبة التي منها حذرهم **فقال المعنى عزّ عزّه** : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ (١٢) فَك رَقِيبَةٌ (١٣) ﴾

وسألت شيعي وسيدي أبا الفتح رضي الله عنه **عن هذه العقبة ؟**

فقال : سماعي فيها عن سيدنا أبي عبد الله الخصي شرف الله مقامه فقال : **العقبة هي معرفة الباب** ، فإذا وصل إليها المؤمن فك رقبته من المسوخية .

فأول الدلائل التي ذكرناها النص من البيت على بابه ، فإن ذلك سنة جارية لأبد لكل بيت من أن يظهر من النص على بابه ، وإشارة المولى إليه جلّ اسمه وما شرفه به الاسم في القبة الهاشمية من ظهوره به في أحد عشر مقاماً في سطر الإمامة إلى آخره وهو الحسن الحادي عشر في الإمامة ، ثم العلة التي لا توجد عند غيره من أهل المراتب والمعجز الباهر ، واللغة ، والنداء من الباب بلاهوتية المعنى تعالى جدّه ، والإعلان بتوحيده ، وغير ذلك مما لا حاجة لنا إلى ذكره من الأفعال المفوضة إليه .

فهذه الدلائل التي يُعرف بها البابُ ومن خصه الله تعالى بمعرفة هدايته ووفقه لطاعته واجتباؤه ، ونحن نعلم ذلك وتحققه ونؤمن به ونصدق به .

وأما النص : فقد ذكرنا منه ماورد في كتاب الله تعالى وقول السيد الرسول علينا سلامه وما أشار إليه ، ونحن نذكر ماوصل إلينا وعلمناه في الموضع الذي يقتضي ذكره فيه ، وذكر هذه الخصال بعون ذي المنّة والأفضال والإكرام والجلال .

ولنعد إلى شرح ظهور سيدنا سلمان إليه التسليم من بدء الكون البشري إلى آخر الظهور الحسني على الترتيب والنظام بعون العلي مولانا العلام .

إعلم اسعدك الله بمعرفة ووفقه للعمل بطاعته : أنه لم تزل السنّة جارية في الكون البشري في بدء ظهور السيد آدم علينا سلامه إلى آخر ظهور مولانا الحسن الحادي عشر منه الرحمة إلى أن يظهر مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله يدعو العالم إلى معرفته ويدلهم على وحدانيته ومعنويته ، ويظهر بيته ومكانه السيد الميم علينا سلامه يدعو العالم إلى عبادة معناه ويعلمن بإلهية مولاه ، ويظهر بابه ناطقاً مبلغاً ، ويوضح السبيل إليه ، ويصرّح بالدلالة عليه ، وذلك عدلٌ من الباري جلّ وعلا في خلقه لئلا يكونوا في شكٍ من دينهم ولبسٍ من يقينهم رأفةً منه لهم ورحمةً وتعظفاً عليهم ونعمة .

ولما ظهر السيد آدم منه السلام وهو البيت المعظم والإسم المكرّم كان الباب معه سيدنا جبريل عليه السلام وهو الملك النوراني صاحب الوحي والتنزيل والهابط بالصحف والتوراة والإنجيل ، وهو الروح الأمين والسفير إلى جميع المرسلين ، ومهلك جميع الأمم الجاحدين بالخسف والتنكيل ، والمرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بججارة من سجيل فجعلهم كعصفٍ مأكول ، والثواب والعقاب إليه ، وقسمة الأرزاق بيديه ، وهو مرتب المراتب العلوية ومقيمها ، كل هذا فوضه مولانا إليه منةً بها عليه .
فلم يزل الباب في جمع القباب ناطقاً ظاهراً مع كل بيتٍ يظهره

الله في أرضه . يرشد إلى الإسم الذي هو مولاه . ويدعو إلى الأزل المعنى وهو **هابيل العلي الأعلى الجليل** .

ثم غاب مولانا **هابيل** وظهر **بشيث** ، وكان **جبريل بحاله هو الباب مع مولانا بشيث** منه الرحمة وهو العلي عزَّ عزَّه ، ثم كان مع **أنوش وقينان ومهلانيل ويازد وهو جبريل عليه السلام** .

ثم ظهر مع **إدريس** منه **السلام بيائيل بن فاتن بن أنوش بن شيث بن آدم** ، وأظهر البربط وعبد النور والأغاني كلها والطنبور والشطرنج والنرد ، فاستعظمت الأمة ما أتى به من ذلك واستغروه لأنه أظهر لهم من الحكمة ما لم يكونوا شاهدوا مثله ولا عرفوه ، فافقتوا وأتوا إلى **إدريس** علينا **سلامه وقالوا له** : يا بني الله ورسوله ، إنَّ صاحبك **يائيل بن فاتن** قد ادَّعى فيه كثير من الناس الربوبية لما أظهر فيهم من الملاهي وعبد النور الذي قد فتهم به .

فقال لهم إدريس علينا سلامه : هو بابي الذي منه أوتى ، وما يظهره لكم فمن عندي مادته وبأمري أحدثه ، وما علمه **يائيل مني** فإن مادته من معنای والهي الذي أمرني بذلك .

فأقرَّ له العارفون وآمنوا به ، وكفر به الجاهلين وصدُّوا عنه . ولم يزل ظاهراً ناطقاً مع كل من يظهر توحيد معناه ، فكان كذلك مع **إدريس علينا سلامه والمتوشلخ ولامك ونوح وسام وأرفخشذ ويعرب وهود وصالح** .

وغاب وظهر **بحام بن كوش بن أرفخشذ بن سام بن نوح** ، وسُمِّيَ **حاماً** لأنه حام في الدهور مع المعنى والإسم .

وقال شيخنا فقيها السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه : إنما سُمِّيَ **حاماً** ، لأنه حامة المعنى والإسم ، **لقوله تعالى** : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ

شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١) شعر .

وأظهر مع السيد إبراهيم سائر الملاهي والرباب والسراني والنايات والطبول والبوقات والدفوف وغير ذلك من آلات الطرب والصنائع الغربية والحركات وأبواب الشعبذة والتبرجات ، فلم يزل كذلك ظاهراً في كل بيت أظهره الله سبحانه في أرضه يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى توحيد الأزل معناه ، فكان كذلك مع إبراهيم وإسماعيل والياس وقصي وإسحاق ويعقوب ، ومع مولانا يوسف ومع موسى وهارون : وهو حام وهو الباب .

ثم غاب وظهر بدان بن اصباؤوت بن عماليق ، ومعنى اسمه دان : لأنه دان للمعنى عز عزّه وللإسم ، وفيه يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وجنى الجنّ دان ﴾ أي : فجنى ثمرها دان . أي : جنى معرفتهما فأظهر الدلائل والبراهين والمعجزات .

ولم يزل ناطقاً مع كل بيت يظهر بأمر الله في أرضه يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى الأزل معناه ، فكان كذلك يدعو إلى معنى العيون مولانا يوشع بن نون الذي لا تحيط به الأوهام والظنون . ومع كولب بن يوقنا وحزقييل بن العجوز وشمويل وطالوت وداود وسليمان ، ومع مولانا آصف بن برخيا ومع أيوب ويونس بن متى : وهو دان وهو الباب .

ثم غاب وظهر بعبد الله بن سمعان بن أبي إسرائيل ، ولم يزل ناطقاً مع كل بيت يظهره الله في أرضه لعباده يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى توحيد الأزل معناه . فكان كذلك مع أشعيا بن الخطوب ، والخضر وهو ايليا ، ويكريا وهو ذو الكفل لأنه كفل مريم ، ومع يحيى وهو الذي قال : ﴿ أنا أولجت عيسى في بطن أمه إيلجاً ﴾ وكان يحيى لما قال ذلك معنى مثلياً منه السلام .

ثم غاب يحيى ، وكان المعنى عزّ عزّه قد ظهر وهو شمعون الصفا

بالذات جلّ من لا تشبه ذاته الذوات ، وغاب عبد الله وهو الباب وظهر
بروزبه بن المرزبان الفارسي ، ومعنى روزبه : معرفة روز العارفين ، ومعنى
به : خير بالفارسية .

وقال أيضاً شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله
مقامه في رسالته : ومعنى روزبه : لأن معرفته روز العارفين وأمان من أن يسلب معرفة
الباري والإسم ، ومعنى به : خير بالفارسية ، وإسم الباب خير .

ولم يزل ظاهراً ناطقاً مع كل بيت يظهره الله في أرضه ، ويرشد إلى
الإسم مولاه ، ويدعو إلى توحيد الأزل معناه ، فكان ظاهراً مع عيسى ومع
المعنى شمعون بن يونان المعبود ، ثم مع دانيال وذو القرنين
الإسكندر بن فيليبس الرومي ، وإزدشير بن بابك الفارسي وابنه
سابور ، ثم مع لؤي بن غالب ومرة وكلاب وقصي وعبد مناف
وعمر و العلاء وهو هاشم وعبد المطلب وهو عمران ، وعبد الله
وإسمه عبد مناف ، وهو روزبه وهو الباب إليه التسليم .

وقد ورد في بعض الروايات ما حدثني به سيدي وشيخي أبو الفتح محمد
بن الحسن رضي الله عنه أن الباب كان مع المولى يوسف منه الرحمة
ظاهراً بأخيه بنيامين ، وكان مع عيسى ظاهراً بيوحنا الديلمي .

ومما رواه أيضاً أن المعنى كان ظاهراً في اليونانيين بأرستطاليس ، وكان
الإسم علينا سلامه ظاهراً بإفلاطون الأكبر ، وكان الباب ظاهراً
بسقراط ، وكان اليتيمان ظاهرين ببقرطيس وجالينوس ، وكان الضد ظاهراً بسوفسطا
لعنه الله .

ورواه بكر بن أحمد العبادي في كتاب الظهورات أن المعنى جلّ ثناؤه كان
ظاهراً بالهميسع ، وكان بابه أدد إليه التسليم .

فهذا وإن لم يورده شيخنا الخصيي شَرَفَ الله مقامه في رسالته فقد وقع به الإجماع بين أهل الإرتفاع ، ولسنا ندفعه ، بل نقول : إنهما يعني سقراط وأدَد من أشخاص سلمان وصفقاته لأن الباب من البيت ما فارقه من أول الظهور إلى آخره إلا في القبة الهاشمية فإنه هاجر إليه من بلاد فارس إلى أرض الحجاز ، فلذلك **قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله** : بدا الإسلام غربياً ، وسيعود كما بدا ، فياطوبى للغرباء .

إشارة منه إلى السيّد سلمان وهو الإسلام ، وسلمان بدا غربياً وسيعود غربياً كما بدا إشارة إلى السيّد أبي شعيب محمّد بن نصير بن بكر النميري عليه السلام ، لأنه هاجر هجرتين ، إحداهما من كابل شان إلى المدينة وهو أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي ، وهاجر من البصرة إلى بغداد ، وسنذكر ذلك في موضعه .

وكان عمر بن الخطاب يقول : **الإسلام سلمان** .

وقد كان **روزبة** إليه التسليم أظهر في زمن الفرس في بلاد فارس **الدعوة إلى السيّد محمّد** علينا سلامه والإقرار به ، **وظهرت منه دلائل لأبيه وأهله** . منها ما روي عنه أنه دخل إلى بيت النار ، فعند دخوله إليها قرقت كما تقرقر الدجاجة ، وروي : كما تقرقر الحجلة ، وصاح منها صائح : مالنا ولك ، وخمدت ، وذكر الجوس عنها أنها أقامت ثلاثمائة سنة لم تحمد ، فتشائم به أبوه وعمه .

ولم يزل سيّدنا روزبة إليه التسليم مع حوارى عيسى المسيح **منه السلام بعد غيبته معلناً بالدعوة** ويشهد أن لا إله إلا الله ويقرّ لعيسى بالرسالة **ويحث بالإشتياق لمحمّد** علينا سلامه إلى أن ظهر محمّد بالنبوة والرسالة ، فهاجر إليه من بلاد فارس إلى أرض الحجاز ووصل إلى المدينة وهي طيبة بأرض يثرب من قبل وصول السيّد محمّد منه السلام إليها .

ونحن نورد ماورد من ذلك **سبب هجرته** من بلاد فارس إلى الحجاز ، وهو ما رواه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ، ما رواه في كتاب الغيبة

قال : حدثني الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الصلت القمي قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ومحمد بن إدريس جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن مهران عن أبيه عن من ذكر عن مولانا موسى بن جعفر علينا سلامه قال : قلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا تخبرنا كيف كان إسلام سلمان ؟

قال : نعم حدثني أبي عليه السلام أن أمير المؤمنين منه الرحمة وسلمان وأبا ذر كانوا مجتمعين في مسجد رسول الله منه السلام ، فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : يا سلمان ، ألا تخبرنا عن مبدأ أمرك ؟

فقال سلمان : والله لو كان غيرك سألني لما أخبرته ، يا مولاي : أنا رجل كنت من أهل شيراز من أبناء الدهاقين ، وكنت عزيزاً على والدي ، فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم وإذا أنا بصومعة فيها رجل ينادي : ' أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ، وإن محمداً حبيب الله ' ، فوجدت حب محمد في لحمي ودمي ولم يهثنني طعام ولا شراب ، فقالت لي أمي : مالك يا بني لم تسجد اليوم لمطلع الشمس ؟

فكأبرتها حتى سكنت ، فلما انصرفت إلى منزلي وإذا أنا بكتاب معلق في السقف ، فقلت لأمي : ما هذا الكتاب ؟

فقلت : يا روزبة ، إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً ، فلا تقرب ذلك المكان ، فإنك إن قربته قتلك أبوك .

فجاهدتها حتى جن الليل ونام أبي وأمي ، فأخذت الكتاب فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا عهد الله إلى آدم ، إنه خالق من صلبه نبي يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق ، وينهي عن عبادة الأوثان ، ويا روزبة أنت وحي عيسى فأمن واترك دين المجوس .

فصعقتُ صعقةً وبالنبي شدةً ، فعلم بذلك أبي وأمي . فأخذوني وتركوني في بئر عميقٍ وقالوا لي : إن ما رجعتَ عما أنت عليه وإلا قتلناك .

فقلت لهم : افعلوا ما شئتم ، فإن حبَّ محمدٍ قد تمكَّن من قلبي فلا يزول منه .

قال : وما كنتَ أعرفُ بالعربية قبل قراءتي ذلك الكتاب ، ولقد فهمني الله بالعربية من وقت قراءته ، فبقيتُ في البئر ، وجعلوا يناولوني أقراصاً صغاراً في كل يوم ، فلما طال أمري رفعتُ يدي إلى السماء وقلتُ : يارب أنت حبيبٌ محمدًا ووصيُّه إليَّ ، فبحقِّ محمدٍ وسلالته عجلْ فرجي مما أنا فيه .

فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض فقال لي : قم يا روزبة ، فأخذ بيدي وأتى إلى الصومعة ، فجعلت أقول : أشهدُ أن لا إله إلا الله وإن عيسى روح الله وإن محمدًا حبيب الله . فأشرف عليَّ الديراني وقال لي : أنت روزبة ؟

فقلت : نعم .

فقال لي : أصعد إليَّ .

فصعدتُ إليه وأقيمت عنده في صومعته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال : إني ميتٌ . قلتُ : ياسيدي ، على من تخلفني ؟

فقال : ما أعرفُ أحداً يقول بمقالي إلا رجلاً بإنطاكية ، فاذهب إليه فإذا لقيته فأقره مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، وتناولني لوحاً ، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته ، وأخذت اللوح وسرتُ إلى إنطاكية وقصدت الصومعة فأقبلتُ أقول : أشهدُ أن لا إله إلا الله وإن عيسى روح الله وإن محمدًا حبيب الله ، فأشرف عليَّ الديراني وقال لي : أنت روزبة ؟ فقلت : نعم .

فقال : أصعد إليَّ ، فصعدت وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميتٌ

فقلت له : على من تخلفني ؟

فقال : لأجد أحدا يقول بمقالي في الدنيا ، وإن محمداً قد حانت ولادته ، فإذا أتيت فأكفه عني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته ، وأخذت اللوح وخرجت ، فصحبت قوماً فقلت لهم : أكفوني الطعام والشراب أكفيكم الخدمة .

فقالوا : نعم ، فكأنوا إذا أرادوا أن يأكلوا شيئاً شدوا شاة وقتلوا بالضرب ثم جعلوا بعضها شواء وبعضها كباباً ، فامتنعت من الأكل معهم ، فقالوا : كل .

فقلت : إني غلام ديراني ، والديرانيون لا يأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني ، فقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم ، فلما أتوا بالشراب قالوا : إشرب .

قلت : إني غلام ديراني لأشرب الخمر .

فشدوا عليّ وأرادوا قتلي ، فقلت : يا قوم لا تضربوني فإني أقر لكم بالعبودية ، فأقررت لواحد منهم ، فأخذني وباعني بثلاثمائة درهم لرجل من اليهود ، فسألني عن قصتي ، فأخبرته وقلت : ليس لي ذنب إلا إني محبٌ محمدٌ ومحبٌ وصيه ، فقال اليهودي : إني لأبغضك لبغضي محمداً ، ثم أخرجني إلى خارج داره ، فإذا برمل كثير على بابه فقال لي : والله يا روزبة لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلك .

فجعلت أجهد طول ليلتي ، فلما أجهدتني التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت : يا رب ، حبيبي محمد ، بحق محمدٍ ووصيه وسيلتي إليك عجل فرجي وارحمي مما أنا فيه .

فبعث الله ريحاً ، فقلعت الرمل من مكانه إلى المكان الذي أراد اليهودي ، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نُقلَ كله ، فقال : يا روزبة ، أنت ساحر وأنا لأعلم ، لأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها ، فأخرجني منها وسار حتى أتى المدينة وباعني لامرأة يهودية ، فأحببني حباً شديداً ، وكان لها حائط ، فقالت لي : هذا الحائط لك ، كل منه ما شئت وتصدق بما شئت .

فبقيت في ذلك الحائط مدة ما شاء الله ، فبينما أنا ذات يوم في الحائط وإذا بسبعة أنهار قد

أقبلوا عليّ وعليهم غمامة بيضاء تظلمهم من الشمس ، فقلت في نفسي : والله ما هؤلاء كلهم أنبياء بل إنّ فيهم نبياً ، فأقبلوا حتّى دخلوا والغمامة تسير معهم حيث ساروا ، فلما دخلوا الحائط وإذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين ، وأبو الذرّ ، والمقداد ، وعقيل بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، فجعلوا يأكلون الحشف من النخل ورسول الله يقول : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً .

فدخلت على مولاتي وقلت لها : هبي لي طبقاً من هذا الرطب . فقالت : لك ستة أطباق مما شئت ، فاصنع ما شئت . فحملت منها طبقاً وقلت في نفسي : إنّ كان نبياً فإنه لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية ، وقلت له : هذه صدقة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلوا ، وأمسك هو وأمير المؤمنين وعقيل وحمزة ، وقالوا لزيد بن حارثة : مدّ يدك وكلّ .

فأكل هو والباقون ، فقلت : والله هذه علامة ، ثم أتيت بطبق آخر وقلت له : هذه هدية . فمدّ يده وقال : بسم الله كلوا ، وأكل معهم .

فقلت : هذه علامة أخرى ، فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت منه التفاتة فقال : يا روزبة ، أطلب خاتم النبوة ؟

فقلت : نعم .

فكشف علينا سلامه عن كفه فإذا بخاتم النبوة مختوم بين كتفيه فيه ثلاث شعرات ، فسقطت على قدمي رسول الله أقبلهما .

فقال لي : يا روزبة ، أدخل إلى هذه المرأة وقل لها : يقول لك رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب : أتبعيننا هذا الغلام ؟

فدخلت وقلت لها : يامولاتي ، إنَّ مُحَمَّدًا بن عبد الله يقول لك : أتبيعيننا هذا الغلام ؟
 فقالت : قل له لأبيك إلا بأربعمئة نخلة نصفها أصفر ونصفها أحمر .
 فجيئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته ، فقال : مأهون ما سألت ، ثم قال :
قُمْ يا علي فاجمع هذه النوى كله فخذها واغرسه ، فأخذته وغرسه ، ثم
 قال : إسقيه ، فسقاه أمير المؤمنين منه الرحمة ، فلما بلغ آخره خرج النخل ولحق بعضه بعضا
 فقال : أدخل إليها وقل لها : يقول لك مُحَمَّد بن عبد الله : خذي شيئك وادفعي لنا
 شيئنا .

فدخلت إليها وقلت لها ذلك ، فخرجت ونظرت إلى النخل ثم قالت : والله لأبيك إلا
 بأربعمئة نخلة كلها صفر .

فهبط جبريل فمسح جناحه على الأحمر فعاد أصفر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 : قل لها إنَّ مُحَمَّدًا يقول لك : خذي شيئك وادفعي لنا شيئنا .
 فقالت : والله لنخلة من هذا النخل أحبُّ إليَّ من مُحَمَّد ومنك .
 فقلت لها : والله إنَّ يوماً واحداً مع مُحَمَّد أحبُّ إليَّ منك ومن كل شيء أنت فيه .
 ثم أعتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسَمَّاني سلمان .

وفي معنى هذا الخبر مارواه شيخنا أبو عبد الله الخصيبي شَرَّف الله مقامه
 في كتابه المعروف بالهداية قال : حدَّثني مُحَمَّد بن يحيى الفارسي عن
 مُحَمَّد بن خالد الثمار عن جعفر بن زيد الخراز عن مُحَمَّد بن النعمان
 مؤمن الطاق عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن المسيب عن زاذان
 مولى سلمان عن سلمان الفارسي عليه السلام قال : لما ابتاعني رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم من اليهودية بالحديقة من النخل التي استأتمها على رسول الله صلى الله
 عليه وآله أن يخطها في أرض سبخة بور لا تثبت شيئاً ، وأن يغرسها لها نوى ينبت ويحمل
 ويشمر ويطعم في يومه ، واليهودية تظنُّ أن هذا لا يكون ولا يقدر عليه ، قال : فاخطها لها في

أرض سبخة كما شاعت ، وأمر بنوى ، فجمع له وسار إلى الخطة ومعه مولانا أمير المؤمنين والمقداد وأبو الذر ، فأقبل مولانا يحفر والرسول يغرس والمقداد يوارى ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إسقِ يا سلمان فإنك باب حياة المسلمين ، وأبو الذر يقدم ، وكنت أنا أصب الماء في الحفر ، فلما تمت الخطة إلى آخر الحديقة نبت أولها وخرج نخلا وحمل وأثمر من يومه وأطعم ألوانا من التمر .

فلما عاينت اليهودية النخل آمنت وسبعون رجلاً من اليهود وفيهم أحبار ربانيون وقالوا : ما ظننا أن الله تعالى يبعث نبياً بعد موسى وإن كانت التوراة تنطق بأنك رسول الله حقاً . ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه ، فأقبل المؤمنون يهنئون النبي منه السلام ويهنئونني ، فقال لهم : أتتهون سلمان بالإسلام وهو كان يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان بالله منذ أربعمئة سنة وخمسين سنة !!

فقال له قوم من المسلمين : يا رسول الله ، لقد فضل الله تعالى هذا الفارسي على كثير من الناس .

فقال لهم : وهذا فضله عندكم . إن الله تعالى أوحى إلي أن الجنة تشاق إلى ثلاثة نفر من أصحابي منهم سلمان .

قال : وأكثروا سؤال النبي علينا سلامه عن الإثنين الآخرين بعد سلمان ، فقال منه السلام : سيّد الإثنين وإمامهما أخي علي بن أبي طالب ، ثم سلمان ثم عمار .

وحدّثني أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني بإسناده يرفعه إلى سيّدنا سلمان إليه التسليم قال : رأيت بعد غيبة المسيح علينا سلامه فيما يرى النائم كأنني في وسط برية فقراء إذ رأيت عسكريين قد التقيا ، فانهزم أحدهما وبقي الآخر ، إذ رأيت فارساً عظيماً قد خرج من صدر البرية ، فحمل على ميمنة العسكر ، فقلبهما على الميسرة ، ثم حمل على الميسرة فقلبهما على القلب ، ثم حمل على القلب فكسره ، وعشت بعد ذلك ثلاثمئة سنة ، وبعث النبي علينا سلامه وخرج إلى غزاة حنين للقاء

المشركين . فهزم عسكر المشركين لعسكر رسول الله منه السلام ، ولم يبق معه أحدٌ إلا عمه العباس ماسكاً بلجام بغلته وأنا واقفٌ بين يديه فقال : **ياسلمان ، أنظر هل ترى علياً .**

فاقتحمت الغبراء يميناً وشمالاً فإذا بفارس يحمل على ميمنة المشركين فيقلبها على الميسرة ، ويحمل على الميسرة فيقلبها على القلب ، ويحمل على القلب فيرده على الساقة ، وإنه ليدودهم ذود الإبل ، فذكرت المنام وتأملت الفارس فرأيت ذلك الفارس ، فقصدت نحوه ، فلما دنوتُ منه رأيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة وهو يصيح لي : **ياسلمان حيث صح منامك .**

قلت : نعم يا مولاي ، يا من لا تُنكر له قدرة .

وفي معناه ما نقلته من نسخة بخط أبي الحسن بن القاسم الرهاوي المؤدب رضي الله عنه مرسلاً عن عثمان بن مظعون قال : حدثني سيدي أبو عبد الله سلمان الفارسي إليه التسليم قال : لما كان في يوم ذات السلاسل رأيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة قد حمل على جيش عدده خمسة وسبعون ألف فارس وراجل . فردّهم إلى الباب وقتل منهم أبطالاً وشجعاناً ، ثم رجع من وسط القسطل وليس معه غير قطفٍ من عنب ، فأتى به إليّ وقد اشتدّ ظمأي فقال لي : أدنُ ، فدنوتُ وسلمتُ عليه ، فسلم قطف العنب إليّ فأكلته ، ثم حمل ثانية فقتل أبطالاً وأباد شجعاناً ثم رجع إليّ من وسط القسطل وليس معه شيء .

فقلت : يا مولاي ، زدني من العنب .

فقال : يا روزبة ، لو زادك الفارس ببلدك بفارس ل زادك مولاك هاهنا .

فذكرني مولاي أمير المؤمنين أمراً من ثمانين ومائتي سنة .

قال عثمان بن مظعون : فقلت : يا سيدي ، وما كان ذلك الأمر ؟

فقال : إني كنتُ بمدينة تعرف (برامزهرمز) وقد خرجت مع قتيان لقتال أولاد فارس وهم

أربعمئة ألف فارس ، فلما توسطنا القلاة خرج إلينا فارساً راكباً فرساً أشهب مثقلاً بجسام ، فصرخ بنا صرخة كادت المرائر تنفطر لعظم صوته ، فقتل منا أبطالاً وأباد شجعاناً ، فأخذني من ذلك فشل ورعب ، فصاح بي : ياروزبة ، (بيش من بيا) ، يريد : أدنو مني ، فدنوت إلى قربه ، ثم حمل على العسكر وصرخ صرخة كادت تنفطر منها المرائر ، وعاد ومعه قطف عنب ، فدفعه إليّ وقال لي : كُلْ ، فأكلته ، فهذا روعي ، ثم حمل ثالثة على القوم فسحقهم وهم يقولون : (زنهار زنهار) ، ثم خمدت أصواتهم ، وأتى إليّ وليس معه شيء من العنب وقال لي : ياروزبة ، إني مسبك سلسلاً ، ثم غاب عن القوم ، فذكرني ذلك في غزوة ذات السلاسل لما رأيته بصورته تلك وهو راكب على فرس أشهب مثقل بسيف صمد وهو المطعم لي ببلد فارس والمطعم لي بالحجاز .

وقد ذكرنا سبب هجرته من بلاد فارس ، وصدرنا من أخباره إلى أن ورد الحجاز . وانه **لم يزل سيدنا روزبة مع حوارى عيسى** علينا سلامه معلناً بالدعوة ويشهد أن لا إله إلا الله . ويقر لعيسى بالرسالة ، ويحجّ اشتياقاً إلى سيدنا الرسول محمد صلى الله عليه وآله إلى أن ظهر بالنبوة والرسالة فهاجر إليه كما شرحناه وهو **روزبة بن المرزيان وهو الباب إليه التسليم** .

فلما اشتراه السيد محمد علينا سلامه سَمَّاه سلمان ، وسَمَّاه مولانا عزَّ عزَّه سلسل وسلسيلاً ، وهو الباب في كل عصر وزمان وهو سلمان وإن تغيَّرت أسماءه وصفاته .

فهذا الذي اجتمعت عليه الطائفة الموحدة لاختلاف بينهم أن باب الله باب أبداً تقدّم أو تأخر ، ظهر أو غاب ، صمت أو نطق ، وهو باب الرسول الناطق الذي هو البيت والحجاب لمولانا أمير المؤمنين عزَّ عزَّه ، فاعلم ذلك .

وأما ما فضّله به السيد محمد علينا سلامه من إشارته إليه ظاهراً وباطناً :

فمن ذلك قوله علينا سلامه : أن جبريل أتاني بالنبوة من عند الله ، وهو الدال على وحيه ،

وهو كان يأتيني بأمره إذا أمر . وبنيه إذا نهى ، وهو يأتيني بما يحفني به ربي .

ومن إشارته علينا سلامه : سلمان منا أهل البيت .

فقيل له : من بني هاشم ؟

فقال : نعم من بني هاشم ، عِلْمُ الْعِلْمِ الأولين والآخرين .

وقوله : بخ بخ لك يا سلمان عِلِمْتَ الْعِلْمَ الأول والآخر ، وأنت بحر لا ينزح .

وقوله : ما زج الحق وما زجه الحق ، فهو لا يحول .

وقوله : سلمان من الله بمنزلة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

وقال : سلمان ليغضب الله لغضبه .

وقال علينا سلامه : لولا سلمان لما أنجبت الفرس .

وقال : سيّد العرب أنا ، وسيّد الفرس سلمان .

وقال : إنّ سلمان شهد حوارِي عيسى وأنصاره علينا سلامه ، وإنه تلا الكتب السالفة

وطاف بالدنيا ، حتى لو قلت لكم أنه سلك حيث سلك ذو القرنين ، ومِرَّ في الظلمات

ووقف على ياجوج وماجوج ، وبلغ مطلع الشمس ومغربها واخترقها لقلت حقاً ، وإنه عمّر

أعمار قرون كثيرة ، كل ذلك يطلب مبعثي .

فهذا من نصّه عليه وإشارته إليه .

وروي عن إسحاق بن عمار عن مولانا الصادق علينا سلامه أنه قال : إنّ الله عزّ وجلّ

أدب نبيه على إرادته **فقال له تعالى ذكره :** ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) القم ،

ولما قال له ذلك فوَضَّ وجهه إليه **فقال سبحانه وتعالى :** ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

فخذوه وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٧) الحشر .

إنّ الله تعالى قَسَمَ الفرائض فلم يقسم للجد شيئاً ، فأعطاه رسول الله السدس ، فأجاز الله

ذلك له ، وإن الله حرّم الخمر بعينها ، فحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كل

شراب ، فأجاز الله له ذلك ، وإن رسول الله صلوات الله عليه كان يعطي الجنة على الله فيجيز ذلك له وهو قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣١) معناه : فاعط أو امنع ، وإن الله عز وجل فوض إلى محمد علينا سلامه دينه كما فوض إلى سليمان بن داود ملكه .

وروي عن حيّان بن سدير الصيرفي عن أبيه عن زاذان مولى سلمان عليه السلام قال : مرض رجل من الشيعة من بني حجر ، فعاده مولاي سلمان وأنا معه فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه ، فقال مولاي : **ياملك الموت إرفق بهذا العبد** . فإذا بصوت من جانب البيت يقول : يا أبا عبد الله ، إني بكل مؤمن رفيق وعلى كل كافر عنيد .

وأما الآية التي أظهرها مولانا أمير المؤمنين عزّ جلاله في وفاة سيّدنا سلمان التي هي مشهورة بين العالم بالإجماع ، أنه أخبر بها عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة وهم جلوس معه في مسجد رسول الله منه السلام بنقلته بالمدائن ، وأنه سار في ليلة الجمعة من المدينة إلى المدائن ومعه قبر حتى وصل إليها وصلى عليه وتولى جهازه وواراه وعاد إلى المدينة وقد علاه الغبار . فصلّى معهم الجمعة . **فقالوا له** وقد رأوه معتماً معجباً ، من أين أقبلت يا أبا الحسن ؟

فقال : من العراق من حضرة سلمان ، إن الله تعالى آلى عليّ نفسه أن لا يتولّى سلمان في أمره غيري .

فقال عمر : إن هذا لسحر مستمرّ عظيم .

فلما كان بعد ثلاثة وعشرين يوماً وصل إلى عمر بن الخطاب رجال من العراق بما خلفه سلمان من المال والسلاح ، فوضعه عمر بين يديه **وقال لهم** : منذ كم مات ، وفي أي وقت دفن ؟

فقالوا : في وقت كذا وفي ليلة كذا .

فَنظَرُوا فَإِذَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ مَوْلَانَا مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، **فَقَالَ لَهُمْ** : مَنْ وَارَاهُ . وَمَنْ تَوَلَّى غَسْلَهُ وَأَمْرَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ؟

فَقَالُوا : أَخْبَرْنَا زَادَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَوَلَّاهُ .

فَقَالَ لَهُمْ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُ أَتَعْرِفُونَهُ ؟

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : أَنْظَرُوا ، هَلْ هُوَ فِينَا .

فَنظَرُوا فَعَرَفُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ **فَقَالُوا** : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي وَارَى سُلَيْمَانَ بِالْعِرَاقِ وَصَلَّى عَلَيْهِ .

فَقَالَ عُمَرُ كَقَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ اخْتَصَرْنَا خَيْرَ الْوَفَاةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ خَوْفًا مِنَ الْإِطَالَةِ فَيَنْقُطِعُ مَا اعْتَمَدْنَاهُ .

وَمِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَظْهَرَهَا سَيِّدُنَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنَ الْعَلِيِّ الرَّحْمَنِ بِالْمَدَائِنِ حِينَ وَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَسَارَ إِلَيْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْخَيْرِ سَلَامَةُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَدَّادُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ زَادَانَ مَوْلَى سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قَلَدَ عُمَرُ سَيِّدِي سُلَيْمَانَ أَسْبَابِيرَ الْمَدَائِنِ تَلَقَّاهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا ، وَقَدْ كَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا رَاكِبًا أَتَانَهُ وَعَلَيْهِ لَأْمَةٌ سَلَاخُهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَرَبِ مِنَ الْمَدَائِنِ لَقِيَهِ أَهْلُهَا فَسَأَلُوهُ عَنْ وَالِيهِمْ ، فَعَرَّفَهُمْ مَكَانَهُ ، فَنظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَزَرُّوا حَالَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ كَانَ فِي طَرِيقِهِ ، فَدَخَلَ فِيهِ وَتَوَسَّطَهُ وَأَخَذَ قَعْبًا كَانَ مَعْلَقًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَرَمَى بِهِ فِي جَرِيَةِ الْمَاءِ ، فَلَمَّا بَعُدَ عَنْهُ نَادَاهُ بِالْفَارْسِيَّةِ : (يَا بِيَا) ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ وَقَطَعَ الْمَاءَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَلَمَّا نَظَرُوا ذَلِكَ مِنْهُ أَدْعَنُوا لَهُ وَسَلَّمُوا إِلَيْهِ .

وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَامُ عَنِ الْقَدِيسِ فَقَالَ : الْقَدِيسُ سُلَيْمَانُ ، وَأَمَّا

رُوحُ الْقَدِيسِ فَمُحَمَّدٌ مِنْهُ السَّلَامُ ، لِأَنَّ الرُّوحَ هِيَ حَيَاةُ الْقَدِيسِ .

وَسُئِلَ مِنْهُ السَّلَامُ عَنْ سَلْمَانَ فَقَالَ : حَبْلُ الْوُصُولِ وَعَيْنُ الْمَعْرِفَةِ
وَطَرِيقُ النِّجَاةِ وَحِجَابُ الْإِسْمِ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ .

وَسُئِلَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) ﴾ لَشِعْرَاءِ ؟

فَقَالَ عَلَيْنَا سَلَامُهُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الرُّوحِ الرَّبَّانِيِّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى
سَلْمَانَ . وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّفْسِ اللَّاهُوتِيَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مِنْهُ السَّلَامُ .

وَسُئِلَ مِنْهُ السَّلَامُ عَنِ الْبَدْءِ وَالْمَشِئَةِ ؟

فَقَالَ : هُمَا الْحِجَابُ وَالْبَابُ ، وَهُمَا جَمِيعًا لِلْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ .

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٧)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فَقَالَ : الْكَافُ السَّيِّدُ الْمَحِيْمُ ، وَالنُّونُ السَّيْنُ .

وَرَوَى عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قُلَّ وَدَلَّ وَلَمْ
يَعْلَ .

وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْرِيُّ يَنْقُلُهُ عَنْ رَجَالِهِ إِلَى سَلْمَانَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدَاهُ زَادَانُ وَشَاذَانُ فَقَالَ لهُمَا : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْقِيَ
إِلَى السَّمَاءِ وَأُظْهِرَ غَيْبَةَ ، فَمَاذَا تَقُولَانِ لِمَنْ سَأَلَكُمَا عَنِّي ؟

فَقَالَ زَادَانُ : أَقُولُ : إِنَّكَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِكَ وَتَعُودُ بَعْدَ وَقْتٍ .

وَقَالَ شَاذَانُ : بَلْ أَبَدِي لَهِمْ أَنْكَ قَدْ مَلَلْتَ دُخُولَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّكَ قَدْ أَهْلَيْتَنِي لَهُمْ ، فَأَكُونُ
مَعَهُمْ كَذَلِكَ أَجْرِي أَمْرَهُمْ عَلَى بَدْوِكَ فِيهِمْ حَتَّى يَسْكُنُوا لِأَمْرِي وَيَرْضَوْا بِحُكْمِي وَعَدْلِي
وَيَرْغَبُوا عَنْكَ وَيَتَنَاسَوْكَ .

فَخَلَفَهُمَا عَلَى مَا عَاهَدَ إِلَيْهِمَا وَرَقِيَ بِهِ الْبَسَاطُ وَهُمَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ حَتَّى تَفْتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ وَدَخَلَ فِيهَا .

وخرجنا إلى من سألهما عنه بما قالاه ، فثبت الأمر لشاذان وكان زاذان عوناً على ذلك ، ولم يطلبوا لسلمان خبراً بعد ذلك .

وله عليه السلام من الدلائل كثير ، والمعجز الذي رواه الجهم الغفير ، ولو ذهبنا إلى إيراد مارويناه ونقلناه من معجزات السادة الأبواب لاتسع فيه الخطاب وكان بذاته كتاباً وربما مله السامعون وقصرت أفهامهم عن معرفته ، والراوون عن نقله وكتابته ، وقد أوردنا من ذلك ما ثبت به الدلالة ووضحت به الحجة لأهل هذه المقالة بتوفيق الله ومعونه .

ونعود إلى تمة شرح ظهورات سلمان إليه التسليم في المطالع الأحد

عشرية وما ورد من النص عليه من المولى منه الرحمة : فمن ذلك ما حدثني به أبو نصر محمد قال : حدثني مولاي الشيخ الثقة أبو الحسين محمد الجلي قدس الله روحه عن السيد الخصيبي نصر الله وجهه عن أحمد بن يوسف عن إسحاق بن محمد عن أبي سكينه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين وفي أحد عشر شخصاً من ولده وجعلهم الحجة على أهل ملكه ، والقوامون بأمره ونهيه ومعادن سره وعلمه ودعائه ، وجعل لهم أحد عشر مطلعاً بعدد الأئمة لكل إمام باباً ، فمن جحد باباً فقد جحد إماماً [وروى مقاماً] ، وبأبي الله أن يقبل لجاحد الباب صرفاً ولا عدلاً ، فيظهر الأحد عشر إماماً ويغيب الباب الحادي عشر بغيبة الإمام الثاني عشر .

فقلت : يا مولاي ، من الإمام الحادي عشر ؟

فقال : ابني الحسن من ابني علي من ابني محمد من ابني علي من ابني موسى ، وبابه محمد بن نصير بن بكر النميري ، يكثر حساده في عصره حتى يفرقهم الحسد عنه ويشكوا فيه ، وأولئك منا براء ونحن منهم براء ، وهم الخاسرون .

وقد تقدم القول فيما شرحناه بأن المعنى في سطر النبوة يكون صامتاً ، ويكون الإسم ناطقاً

يدعو إلى المعنى ويشير إليه ، وإن المعنى يكون في سطر الإمامة ناطقا يدعو بذاته إلى معرفته ويكون الاسم صامتا ، فاعلم ذلك .

ثم نعود إلى سياقة الباب في القبة الهاشمية ، وكان الباب سلمان مع السيد محمد علينا سلامه وهو الاسم المعظم والبيت المكرم مع مولانا أمير المؤمنين الإله القديم العلي العظيم في حال صمته لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فلما غاب السيد محمد ظهر بالباب ، وكان الباب ظاهرا بسلمان ، فظهر بسفينة أبي عبد الرحمن قيس بن ورقا الرياحي .

ونحن نذكر شرح ظهورات الاسم بالباب بعد تمام هذه السياقة في فصل مفرد إن شاء الله تعالى .

وكان سفينة الباب للمولى الناطق الأنزع البطين إله العالمين ولإسمه الصامت مولانا الحسن الأول البيت المعظم منه السلام .

ولما ظهر المعنى الناطق عزّت آلاؤه كالحسن في أول سطر الإمامة كان الاسم الحسين وابنه عليا ، والباب رشيد الهجري للمولى الحسن الناطق ، والصامت هو المولى الحسين منه السلام .

ولما ظهر المولى الناطق كالحسين كان الصامت علي بن الحسين سيد العابدين ، وهاجر إليه الباب أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي من كابل شان إلى المدينة التي هي طيبة ، وإنما سُميت طيبة لأنها طابت برسول الله منه السلام ، فلما قدم على مولانا وقف بالباب ، فناداه : يا كنكر ، أدخل .

فلما دخل سجد ، فقال له : أنت الذي كلمت أمك وأنت في بطنها ؟

فقال : نعم ، بذلك أخبرتني يامولاي .

والسبب في تسميته كنكر : مارواه سيدنا أبو عبد الله الخصبي شرف الله مقامه

في خبر اختصرنا منه هذا الفصل كي لا تنقطع السياقة قال : لما دخل أبو خالد على مولانا سيّد العابدين منه السلام قال له : مرحباً يا ككر .

فخر ساجداً شكراً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي .

فقال له مولانا منه السلام : وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد ؟

فقال : يا مولاي ، لأنك دعوتني بالإسم الذي سَمَّيْتُني أمي به وما سمعه أحدٌ من الناس .

فقال له مولانا : وما معنى كنكر ؟

فقال له : يا مولاي ، أنت أعلم به مني .

فقال له مولانا : كنت ثقيلاً في بطنها وأنت حمل ، فكانت تقول بلغة كابل : يا ككر ، تريد

بذلك : يا ثقل الحمل (والخبر بطوله) .

وكان عبد الله بن غالب الباب للمولى الحسين الناطق ، والبيت

الصامت هو علي بن الحسين زين العابدين .

ولما ظهر المولى الناطق كعلي بن الحسين كان يحي بن معمر بن

أم الطويل الثمالي الباب للمولى علي الناطق ولمولانا محمد

الباقر الصامت وهو البيت منه السلام .

ولما ظهر المولى الناطق عزّ ذكره كمحمد الباقر كان جابر بن يزيد

الجعفي وهو أبو محمد إليه التسليم الباب للمولى الناطق محمد

الباقر ولمولانا الصامت جعفر الصادق وهو البيت المعظم منه السلام .

ولما ظهر المولى الناطق عزّ عزّه كجعفر الصادق كان الباب أبا

الطيبات محمد بن اسماعيل بن أبي زينب الكاهلي البزاز للمولى

الناطق جعفر بن محمد الصادق ولمولانا موسى الصامت وهو البيت

المعظم منه الرحمة .

ولما ظهر المولى الناطق عزّ عزّه كموسى الكاظم كان السباب أبا

الزاكيات المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم للمولى الناطق موسى ولمولانا الصامت علي الرضا وهو البيت المعظم منه السلام .

ولما ظهر مولانا الناطق منه الرحمة كعلي بن موسى كان الباب أبا السهل محمد بن المفضل بن عمر الجعفي للمولى الناطق علي الرضا ولمولانا الصامت محمد بن علي وهو البيت المعظم .

ولما ظهر المولى الناطق منه السلام كمحمد بن علي كان الباب أبا التحيات عمرو بن الفرات للمولى الناطق محمد بن علي ولمولانا الصامت علي بن محمد وهو البيت المعظم منه السلام .

ولما ظهر المولى الناطق كعلي العاشر تعالى ربنا العلي القادر كان الباب سيدنا أبا شعيب محمد بن نصير بن بكر العبدي النميري ، وإنما كناه المولى عزَّ عزَّه أبا شعيب لأن الباب هو شعبة من البيت .

وأغرب من هذا مارواه السيّد شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نور الله لطيفه : إنما كُنِّيَ أبا شعيب لأنه تشعّبت فيه معاني الإسم والباب من أول مقام إلى آخره ، وذلك أنه هاجر من البصرة إلى بغداد إلى حضرة مولانا أبي جعفر الثاني محمد بن علي جلّ ثناءه من قبل غيبته بثلاثة أشهر ، تعالى من لا يغيب .

وسنورد خبر هجرته في موضع آخر من هذا بعد إنقضاء ذكر أخباره بعون الله وتوفيقه . وكان هو الباب لمولانا علي الناطق ولمولانا الحسن الصامت وهو البيت المعظم .

ثم ظهر المولى الناطق كالحسن العسكري الآخر ، والصامت محمد الحجة ، فكان المعنى الحادي عشر الحسن صاحب العسكر وكان حجابيه محمد الحجة ، والباب جزء منه وهو أبو شعيب لأنه من

البيت المعظم ، وخدم في مطلعين للمولين العسكريين كما خدم سفينة على عهد الرسول منه السلام ولمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، وكان السيد أبو القاسم محمد بن نصير خادم لمولانا الحسن منه السلام ، وهوبين يديه ، وهو القائم المؤمل محمد الحجة ، وأبو شعيب أحد أشخاص الإسم ، وعاد الباب نورانياً خفياً عندما مازجه الحجاب محمد وغاب بغيبته عز من لا يغيب ، وكان في بدء القبة الآدمية المعنى القديم هابيل تعالى الله العلي الكبير والإسم آدم منه السلام ، والباب نورانياً خفياً ، وغاب المعنى الحسن كما غاب وهو هابيل وبقي أبو شعيب الميم لما مازجه محمد الحجة كما كان آدم علينا سلامه في بدء الظهور ، فاعلم ذلك .

وقد ذكرنا فيما تقدم من دلائل الباب وهجرته عليه السلام . وشرحنا هجرة سيدنا سلمان من بلاد فارس إلى أرض الحجاز ، وكذلك هجرة سيدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي من كابل شاه إلى المدينة .

وقد بقي ذكر سيدنا أبي شعيب إليه التسليم وهجرته من البصرة إلى بغداد ، ونحن نشرح ما علمناه من ذلك بتوفيق الله ، وهو ما حدثني به مولاي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي بإسناده قدس الله روحه عن رجاله رضي الله عنهم عن يقيم دين الله فادويه الكردي قال : أنقذني سيدنا أبو السهل عمرو بن الفرات في بعض حوائجه ومهمات إلى البصرة ، فأنحدرت ودخلت إليها وقضيت حوائجه وصعدت في سفينة أريد بغداد مع عدة سفن ، فلما صرنا بواسط قدمت السفينة إلى الشط ونصب الكهوار ليعبر عليه الناس ، فخرج الركاب لقضاء حوائجهم وجلست مقابل السفينة التي كنت فيها ، إذ نظرت إلى شاب حسن الثياب طيب الرائحة لم أر أكمل منه صورة ولا أحسن هيئة وجمالاً ، وإذا بغلام قد صعد ومعه زيت فبسطه ووضع عليه كرسيًا ومخادًا بالقرب مني ، فجلس عليه مقابل السفينة التي كان فيها ، فسمعتني وأنا أقول لغلام كان معي :

وَحَقَّ سَيِّدِي مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّابَّ الْجَالِسَ عَلَى الْبَسَاطِ : يَا قَتِي ، مَنْ سَيِّدُكَ ؟

فَقُلْتُ : كَاتِبٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ يَعْرِفُ بِعَمْرٍو بَنَ الْفَرَاتِ .

فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : أَنْتَ فَادُويَه الْكُرْدِي ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي .

فَقَالَ : أَدُنْ مِنِّي .

فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَصَافَحَنِي وَعَانَقَنِي وَضَحَكَ إِلَيَّ وَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ سَيِّدِي وَمَنْ يَلُودُ بِهِ حَتَّى

كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ، فَشَرَحْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِلْزَمْنِي يَا فَادُويَه .

وَكَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ مَنْ هُوَ تَمَنَعَنِي الْهَيْبَةُ عَنْ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ جَائِعًا ، فَعَلِمَ مَا فِي نَفْسِي وَقَالَ

: يَا غَلَامَ ، هَاتِ السَّفْرَةَ ، فَجَاءَ بِهَا فَأَكَلْتُ ، وَوُثِبَ لِبَعْضِ حَوَائِجِهِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ غُلَمَانِهِ :

بِمَنْ يُعْرِفُ سَيِّدُكَ ؟

فَقَالَ : هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرِ النَّمِيرِيِّ . أَتَى مُهَاجِرًا إِلَى مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْنَا

سَلَامُهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ إِلَّا بِأَبِي جَعْفَرِ

النَّمِيرِيِّ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ وَدَخَلَ عَلَى **مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِي الرِّضَا**

، **فَحَيَّاهُ وَكَنَاهُ بِأَبِي شَعِيبٍ** .

وَأَصْعَدَ الْكَارَ ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ ، فَرَأَيْتُ مِنْ فَضْلِهِ مَا غَمَرَنِي وَمِنْ عِلْمِهِ مَا بَهَرَنِي ،

وَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ دَخَلْنَا بَغْدَادَ ، فَلَمَّا حَازَيْنَا الْمَشْرَعَةَ قَالَ : يَا فَادُويَه ،

هَذَا مَوْضِعُكَ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ فَاسْتَخِرِ اللَّهَ وَاقْرِءْ سَيِّدِي مِنِّي السَّلَامَ .

فَقُلْتُ : بَلْ تَصْعَدُ يَا سَيِّدِي مَعِيَ فَنَنْزِلُ عِنْدَ سَيِّدِي فَإِنَّهُ مُشَاقٌّ إِلَيْكَ وَمُحِبٌّ لَكَ وَلِلْقَائِكَ .

فَقَالَ : إِذْنٌ فِي غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَصَعَدْتُ وَأَتَيْتُ إِلَى سَيِّدِي ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِي وَأُمُورِي فِيمَا قَضَيْتُ ، فَشَرَحْتُ لَهُ

ذلك إلى أن أتيت إليه ، ثم حدثته بحديث سيدي أبي جعفر محمد بن نصير النميري ، فنظر إليّ مبتسماً وأقبل يستعيدني الحديث وقال : يافادويه ، بلغت درجة لم تكن بلغتها ، أعلم أنّ هذه الصفة التي وصفها بعض حجج الله المقيمة وأعلامه القائمة ، إجلس فقد وجب لك الجلوس .

وما كنتُ جلستُ بحضرته ساعة قط ، فامتنعت من ذلك ، فقال : وحقّ من هو مولاي لتجلس ، فقد وجب لك الجلوس ، فجلست يومئذ بين يديه ، وأقبل يستعيدني الحديث وأنا أورده عليه وهو يتسم ، ثم نهضت .

فلما كان من الغد بأكرته ، وإذا بسيدي أبي جعفر النميري عليه السّلام على الباب فقال : يافادويه ، أتعرف سيدي أنني على الباب ؟

فدخلت عليه وكان سيدي عنده الحسن ووهب ابنا قاران وخالد بن أبي الأشعث ونصر بن سلام ومكرم بن عمر الكناسي وبنو قوطماه وبنو دائق ، وهو يذكر لهم سيدي أبا جعفر وأمره ، فقلت : ياسيدي ، إنّ الرجل على الباب .

فقال : قل له يدخل .

فلما وقعت عينه عليه وثب إليه وعاقبه وأجلسه إلى جانبه وقبل بين عينيه وقال : تالله إنك الإرادة التامة ، قالها ثلاثاً .

فقال الحسن بن قاران : ياسيدي ، ما أردت بقولك الإرادة التامة ؟

فقال : حدثني سيدي أبو جعفر محمد بن الفضل بن عمر عن أبيه الفضل بن عمر الجعفي قال : أنشد رجلاً بحضرة مولانا الصادق منه السلام قول الشاعر جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ولو وضعت قلوب بني نمير على زبر الحديد إذ ذلّ لذابا

فقال له الصادق منه السلام : مه ، فض الله فاك ، إنّ لله الإرادة التامة في

نصير ، وإنه يظهرها ولو بعد حين .

وهذه والله الإرادة التامة لاحالة ، فوثب سائر من كان بحضرته وقبل يد سيدي أبي جعفر محمد بن نصير ورجليه ، ومكثنا ثلاثة أيام جلوساً عنده ، وركبنا إلى دار مولانا أبي جعفر الثاني منه السلام ، جلّ من لا يحويه مكان ، ولم تكن له عادة بالركوب ، فوجدنا قد سبقنا من كان عند سيدي أبي السهل في ذلك اليوم ، ودخل سيّدانا ودخل الجماعة وأنا في جملتهم ، فلما صرنا بحضرة مولانا ، نظر إلى سيدي أبي جعفر فقال : يا آل نصير يا آل نصير ، تمت الإرادة في أبي شعيب محمد بن نصير ، يا أبا شعيب أنت شعيبها الأول وأنت شعيبها الثاني ، وأنت سلمانها الأول ، وأنت سلمانها الثاني .

فقال له الحسن بن قاران : يامولاي ، أمّا الإرادة فقد علمناها من أبي التحيات ، فما أردت بقولك وهو الحق : سلمانها الأول وسلمانها الثاني ؟

فقال له مولانا منه السلام : إنّ سلمان وإن كان شاهد الأمم السالفة والدهور الغابرة ، فإنه قد شاهد في القبة الهاشمية أربعة من الأئمة أولهم سيدهم مولانا أمير المؤمنين والحسن والحسين والشخص الخفي وهو القائم المهدي حذو النعل بالنعل والقعدة بالقعدة .

فقال له مكرم بن عمر الكناسي : وقد شاهد سلمان محمداً أيضاً ؟

فقال مولانا منه الرحمة والسلام : أنا قلت لكم في سطر الإمامة ولم أقل لكم في سطر الرسالة ، ثم ضرب بيده على كف سيدي أبي التحيات عمرو بن الفرات وقال : هذا يقوم فيكم مقام محمد الذي شاهده سلمان وقد شاهده أبو جعفر محمد بن نصير .

ثم لبثنا يوماً عند مولانا أبي جعفر منه الرحمة وسيدي بالقرب منه يحاورهما ويخاطبهما ، ثم انصرف في آخر النهار إلى دار سيدي أبي التحيات ، ومكث أبو جعفر النميري عند سيدي ثلاثة أشهر ، وأظهر مولانا الغيبة في سنة عشرين ومائتين ،

وورد مولانا العسكري علي بن محمد وهو ابن سبع سنين على ما يراه الناس ويشاهدونه بأعينهم المغشية ويظنون بعقولهم العمية ، **وصعد إلى سر من رأى وصعد سيدي أبو شعيب معه** ، فلما كان بعد ستة أشهر من نطق مولانا علي العاشر منه السلام أظهر سيدي أبو التحيات الغيبة ، فضاقت علي الدنيا ، فلم أجد لزوال ما عندي غير سيدي أبي شعيب محمد بن نصير ، فصعدت إليه ولزمته ، فكان محسناً إليّ ورفيقاً بي عليه السلام .

معرفة ظهور الإفراج والمزاج

حدثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البلدي رضي الله عنه قال : سألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته **عن المعنى هل يظهر بحجابه ؟ وهل الحجاب يظهر ببابه ؟**

فقال : هذا محال وباطل ، ولا قال من تقدّمنا من شيوخنا بهذا ، ولا من قال بقولنا واعتقد الحق معنا ، فإن المعنى لا يظهر إلا بذاته ، لا بشيء من خلقه وصفاته ، وهذا القول الذي قيل أنه يظهر بالإسم هو قول محرف ورأي مستحدث مستقبح ، وإنما معناه : أن يظهر المعنى تعالى كمثل الحجاب لا بالحجاب ، لأنه يظهر من غير زوال ولا انتقال وهو **ظهور الإفراج ، والإسم وهو محمد يظهر بالباب وهو ظهور المزاج** ، وهذا ثابت موجود في رسالة شيخنا فقيها وإمام طائفتنا السيّد أبي عبد الله الخصيبي رفع الله درجته وشرف مقامه عند ذكر السياقة للمعنى والإسم والباب ، يقول : أزال المعنى الإسم وظهر كمثل صورته ، وظهر الإسم بالباب .

لأن عندنا وعلى رأي شيخنا السيّد الخصيبي شرف الله مقامه : إن روح الباب خلقت من جسد الحجاب الذي ظهر به في البشرية ، فكأنه لما ظهر الحجاب بالباب امتزج جسد الميم بروح السين التي هي مخلوقة من جسد الميم ، فتمازج فيه هذان

النوران فصارا واحدا أصلاً وفرعاً . وجسد السنين منه روح اليسيم الأكبر . وجسد الميم وروح السنين هما شيء واحد .

وقد تقدّم قولي قديماً في فصل هو أوسع من هذا وأبلغ وأتبعته بهذا القول في هذا المكان على وجه الإختصار ، **ولا أقول أن جسد الميم بشري بل جوهري شفاف خلق من نور نور الله** ، يراه أهل الصفاء كل على قدر مرتبته وعلو منزلته ، ويراه أهل الكدر جسماً كالأجسام وجسداً كالأجساد وذلك حجة عليهم وزيادة في كدرهم ، وروح السيد الميم التي تحل هذا الجسد الثوري الذي بدوها من نور نور الله هي من نور الذات بدت وإليه تعود ، فصلت من نور الذات لسكون الحركات ، غير مخلوقة ولا خالقة ، قديمة عندنا ، محدثة عند باريها .

كما تقدّم قولي في رسالة الفتق والرتق : إن الإسم قديم بالنور ، محدث بالظهور . ويتلوه شرح بطول اختصرنا منه هذا الفصل الذي احتجنا إلى ذكره هاهنا .

وفي معناه ما حدثني به أبو الحسن بن سرور الهياجي قال : حدثني الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدّس الله روحه قال : سألت مولاي الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي عليه صلاة الملك العلي عن شرح ظهور المزاج وتلخيصه ؟

فقال : أعلم علمك الله الخير أن رأينا وقانون مذهبنا وطريق نجاتنا شيخنا السيد أبو عبد أعلى الله مقامه أن المولى الحسن جلّ وعزّ في وقت الغيبة كان العليّ

الأحد الأزل الصمد ، وكان الإسم السيد القائم المنتظر المؤمل علينا سلامه ، وغاب الباب إليه التسليم بغيبة المولى الحسن العسكري ، فكان الإسم ظاهراً بشخصين السيد محمد بن الحسن والسيد أبي شعيب محمد بن نصير ، والجملة والجرثومة في البيت الحمدي الهاشمي أعني الإمام الحجة المنتظر ، والمنّ والبعض في السيد أبي شعيب ، فكان السيد

المنتظر القائم الحجة ظاهراً لأوليائه . والسيد أبو شعيب متبعضة ومن نوره ظاهراً بسر من رأى يعرفه المقر والمنكر .

فإذا ظهر الميم بالباب كان بعض الأنوار لاجملتها ، لأن جملتها في البيت الحمدي .

ومما يؤكد قولنا مارواه الخاص والعام أن يوم المباهلة قال السيد الأكبر محمد علينا سلامه للسيد سلمان : سلمان منا أهل البيت ، واعداً أنه سيظهر به ويكون من بعض أنواره ، ولم يقل : سلمان ونحن أهل البيت . وقال : خادم القوم سيدهم .

معناه : سلمان كان الباب والخادم ، فلما ظهر به الميم صار سيّداً بعد أن كان عبداً . فإن قال قائل : إذا كانت روح السنين من جسد الميم النوراني الذي ظهر به في البشرية فكأن سلمان كان من بعض نور الميم قبل الظهور به ، فما الزيادة التي وصلت إليه عند ظهوره به ، وما الفرق بينهما ؟

كان الجواب والله الموفق للصواب : لاشبهة أن القول على ما ذكرته من القرب . إلا أن هاهنا شيئاً يجب إيضاحه ونحن نبينه : إعلم أن الجسد النوراني الذي ظهر به الباب وهو عندنا : إن منه روح اليتيم الأكبر وهو المقداد ، لما ظهر الميم بالسين مازجت أنوار جسد الميم روح السنين وجسده ، فكان التمازج هو تشريف السنين ، ولا بد من وقوع الزيادة عند الممازجة ، وتلك الزيادة هي التشريف ، وبيان ذلك : زيادة النور الثاني على النور الأول ، فالزيادة وإن كانت مادة متصلة إلا أنه عند التمازج يقع في النور الأدنى زيادة من النور الأعلى لم يكن يدركها إلا بالتمازج الواقع في آوانه ، فاجتماع النور الأدنى بالنور الأعلى يوجب له التشريف وعلو المرتبة عما كانت عليه . وقد يقال في ذلك الوقت لسلمان أنه الله عند التمازج ، لأن التمازج

هو الإِتِّحَاد . فإذا وقع ذلك يكون سلمان في هذه المرتبة . وعلى هذا الموضع هو الله لظهور الإِسْم به ، والحكم في كل الأوقات للظاهر في الذي يظهر به ، ولا يجوز أن يدعى سلمان الله إلا عند ظهور الإِسْم به ، لأنه إذا ظهر الإِسْم به انمحت صورة البابية وظهر عليه تشریف الإِسْمية .

فمن قال : إن الميم هو أبو شعيب جملة فقد كفر .

وما رواه شيخنا السيّد الخصبي شَرَّفَ الله مقامه وولده الولي أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدَّس الله روحه في رسالة باطن الصلاة في فصل منها استخرجنا منه ما ذكرناه في قولنا بالركوع : سبحان ربي العظيم وبحمده ، وما فسَّره من باطنه **فقال :** سبحان : هو بسم من أسماء الإِسْم علينا سلامه . وشاهده من الكتاب **قوله تعالى :** ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢ ﴾ .

فسبحان هو الإِسْم . وربُّ العِزَّة : هو أمير النحل . والعِزَّة : فاطر ومحمد وهما الله رب العالمين ، وهما أسماؤه وحجبه .

ومعنى قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ١٨٠ ﴾ ، فالعبد المسرى به هو سلسل . والذي أسرى به هو السيّد الميم .

وحقيقة الإسراء هو علو المنزلة للسين عما كان عليه . وذلك أن السيّد سلمان إليه التسليم لم يزل في جميع الظهورات والكرات يظهر بالبابية فقط ، وفي القبة الحمديّة علاه السيّد الميم بأمر مولاه العليّ العظيم إلى رتبة أعلى من المرتبة البابية وأسنا وأشرف ، وهو ظهوره به ونسبه إلى نفسه ، وأجمله إلى مجمله وأضافه إلى عدة أشخاصه ، إلى ظهوره بالسيّد أبي شعيب عليه السلام .

وأما معنى قوله : ﴿ مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ : فاعلم علمت الخير أن جميع المساجد التي ذكرها الله تعالى في كتابه **كقوله تعالى :** ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبُيُوعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (٤٠) الحج ، **وقوله :** ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢٩) الأعراف .

فهذه كلها أشخاص السيد الميم المفترض الطاعة على جميع العباد .

والمسجد الحرام : هو رتبة الباب لا غيرها ، وهذه الرتبة محرم على جميع المراتب الإرتقاء إليها ، ومحرم أن ينسب ظهور المعنى عزَّ عزَّه إلى جهتها .

ومعنى المسجد الأقصى : يريد به الإسم الذي انقطعت دونه الأفكار ، وهو الغاية القصوى والحجاب الأعلى ، والمعنى جلَّ ثناءه أعلى من ذلك وأجل .

ومن كلام العين عزَّت قدرته إشارة إلى الميم ودلالة عليه لأنه دلَّ على إسمه ، **ودلَّ إسمه وحجابه عليه بقوله تعالى :** ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) يس ، يعرف مولانا الأزل القديم منه الرحمة أن ملكوت كل شيء بيد حجابه وإليه يرجعون .

وما رواه سيدي شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٣٩) النور **فقال :** روايتي عن شيخي أبي الحسن المقرئ عن أشياخه : **أن الماء هو سلسل وهو الشيء .**

وفيه يقول شيخنا الخصيبي شرف الله مقامه في رسالته من القصيدة المائية:

والشيء مؤمنٌ دينٌ برُّ تقيٍّ وصولٌ

فالظمان : هو المؤمن ، لأنه ظمان إلى الباب ، وذلك أن المؤمن كان ينظر إلى السين فيظنُّ أنه الباب ، **فقال الله :** ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ ، أي يحسبه باباً ، حتى إذا

جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده ، أي : لم يجده باباً ، وهو الميم قد ظهر بالسین .

فوفاه حسابه : أي : أعطاه من العلم إرادته .

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (٣٦) النور ؟

فقال : سماعي عن ثقاتي وأشياخي رضي الله عنهم أن هذه **البيوت** هاهنا هي **الأبواب** أمر المعنى تعالى الاسم أن يرفعها ويظهر بها فيذكر فيها اسمه ويوجد عندها .

وسأله عن قوله تعالى حكاية عن السيد موسى علينا سلامه : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) طه ؟

فقال رضي الله عنه : سماعي عن أشياخي رضي الله عنهم أن العصا هي الباب ، والغنم المؤمنون .

وقوله : **ولي فيها مآرب أخرى** : قال : المآرب هي الظهور به فيها للإسم .

وقد ذكرنا في معرفة المزاج ما تيسر ، ويجب أن نشرح : **سياقة ظهور السيد الميم** ببابه الكريم في **الأحد عشر مطلعاً** التي تقدّم ذكرها لتتم معرفة السياقة على التمام ومعرفة رتبة الباب فيها على النظام .

فن ذلك أن **سيدنا سلمان** إليه التسليم أظهر في **القبة المحمدية** شخصين هما **الباب والصفق** ، وكان **الباب سلمان** ، و**الصفق سفينة** وهو عندهم **المؤهل** .

فلما أظهر **السيد الميم الظهور** ب**سلمان** ظهر **سلمان** ب**سفينة** ، وكان **الصفق رشيد الهجري** ، فكان هذا تعاصر **الأبواب** هاهنا ، **الميم سلمان** و**الباب سفينة** و**الصفق رشيد** .

وكذلك في وقت مولانا الصادق : كان الميم ظاهراً بجابر بن يزيد الجعفي ، والباب بأبي الخطاب محمد بن أبي زينب والصفق المفضل بن عمر ، فهذا تعاصر الأبواب في هذين المطلعين فقط وليس في السياقة فيما تقدّم وإلى آخر المطالع للأبواب مثل هذا .

ونعود إلى تمام معرفة السياقة في ظهور المزاج ، ومن أحسن ماورد في ذلك ما رواه شيخنا السيد أبو عبد الله الحنصيني شرف الله مقامه بإسناده عن العالم منه السلام أنه قال : إنَّ لله أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالله ، والله إسم وهو السيد الميم ، وللسيد محمد أن يظهر بسلمان وليس لسلمان أن يظهر بمحمد .

وقوله أيضاً : إنَّ الإسم له أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالإسم لأنه دونه . والإسم مكوّنه ، فاعلم فقه ذلك .

ولمّا ظهر محمد بسلمان ظهر سلمان بسفينة ، ولمّا ظهر الميم بسفينة ظهر سلمان برشيد .

ولمّا ظهر الميم برشيد ظهر الباب بأبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي .

ولمّا ظهر الإسم بأبي خالد ظهر الباب بيحي بن أم الطويل الثمالي .

ولمّا ظهر الإسم بيحي ظهر الباب بجابر بن يزيد الجعفي . ولمّا ظهر الإسم بجابر بن يزيد الجعفي ظهر الباب بأبي الخطاب محمد بن أبي زينب .

ولمّا ظهر الإسم بأبي الخطاب محمد بن أبي زينب ظهر الباب بالمفضل بن عمر الجعفي .

ولمّا ظهر الإسم بالمفضل بن عمر ظهر الباب بمحمد بن المفضل .

ولمّا ظهر الإسم بمحمد بن المفضل ظهر الباب بعمر بن
الفرات .

ولمّا ظهر الإسم بعمر بن الفرات ظهر الباب بمحمد بن نصير ،
وغاب الباب بغيبة المعنى جلّ جلاله .

فهذا بيان ظهور المزاج ، ولم يزل الأمر جارياً من أول الظهور المحمدي
إلى آخر سطر الإمامة ، يظهر الإسم بالباب والباب بالصفق
المؤهل لبابه إلى ظهور أبي شعيب علينا سلامه عاد الظهور كما
كان في القبة الآدمية الباب جبريل نورانياً خفياً .

وفي ذلك يقول سيّدنا محمد علينا سلامه : ماجرى في أولنا جرى في آخرنا حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وهو ما شرحناه .

فهذه أحد عشر مقاماً للسيد محمد علينا سلامه في الباية لتتم أسماؤه أربعة وسبعين اسماً
من آدم إلى المهدي في مقامات النبوة والرسالة والأئمة الثلاثة وستون اسماً ، ثم هذه الأحد
عشر مطالعاً كما قال سيّدنا شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي
شرف الله مقامه :

أَسْمَاءُ سَبْعًا تَسْمَى	مُسَمَّيًا لَأُسْمَى
بِهَا وَسَبْعُونَ إِسْمًا	لِلْإِسْمِ هُنَّ أَعْمَا
وَأَرْبَعٌ لَأَسْوَاهَا	أَسْمَاؤُهُ حِينَ تَمَّا

ثم فسّر ذلك في فقه رسالته نضر الله وجهه في الرسالة الرسّاشية : **أَسْمَاءُ سَبْعٍ**
لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ وَهِيَ : هَابِيل ، شِيث ، يَوْسُف ، يَوْشَع ، أَصْف ،
شَمْعُون الصَّفَا ، عَلِي أَمِير الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَمَّى لِلْإِسْمِ وَالْبَاب وَمَنْ
دُونَهُمَا .

والأربعة وسبعون هي أسماء الإسم من آدم ثم أنوش إلى محمد بن نصير ، قُتِمَتِ أَسْمَاءُ
الإسم منه السلام .

وحدثني أبو الحسن علي بن سرور الصوري المعروف بالهياجي قال :
حدثني الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت
الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن قول العالم :
**مَنْ أَكَلَ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ذَبِيبَةً آمِنَ مِنَ
الْعُلَى ؟**

قال : معناه أن يذكر في كل يوم واحداً وعشرين منطقاً من مناطق الباب من القبة الآدمية إلى
السيد محمد ستة وهي : جبريل ، يائيل ، حام ، دان ، عبد الله ، روزبة .
وأحد عشر من سلمان إلى أبي شعيب ، وأربعة وهي أشخاص الباب : سلسيل
وسلسيل ودحية وأُم سلمة .

وبإسناده عن شيخنا السيد الخنصبي رفع الله درجته عن ديك العرش والعشر
دجاجات ؟

فقال : ديك العرش سلمان ، والعشر دجاجات أيتامه الخمسة
والوليان نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير ، وثلاثة إخوة أمير
المؤمنين ظاهراً وهم : طالب وعقيل وجعفر .

وقيل : هم صفقات الأبواب ، وكذلك الصاع المذكور في كتاب الله في قصة يوسف هو
الباب لأنه صاحب كيل العلوم علوم الله .

وبإسناده قال : سأله عن قول الله لموسى منه السلام : ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٦٠) البقرة ؟

فقال : موسى هو الميم منه السلام ، والعصا هي الباب ، والحجر هو
المقداد ، والاثنتا عشرة عيناً هم النقباء الإثنا عشر ، قد علم كل أناس
مشربهم .

ومما يجب أن نذكره من تعاصر الأبواب في المقام الأول المحمدي والمقام السادس الجعفري منها السلام :

فأما المقام الأول : فكان سلمان وسفينة ورشيد الهجري كانوا متعاصرين . وكذلك في المقام السادس الجعفري : كان جابر بن يزيد الجعفي وأبو الخطاب محمد والمفضل بن عمر ، فهذا يقال : باب وصفق ومؤهل ، ولم يشاهد مثل هذا في ظهورات الأبواب إلا في القبة المحمدية فقط ، وذلك كما قدّمنا ذكره من ظهورات المزاج وهو ظهور الحجاب بالباب في أحد عشر مطلعاً من السيد سلمان إلى السيد أبي شعيب محمد النميري إليه التسليم ، لأنه لما شرف الاسم بابه الأنور بالظهور به للمازجة امتزج في روح السين بعض أنوار جسد الميم ، وروح السين التي هي مخلوقة من جسد الميم ، فتمازج فيه هذان النوران لأن الجسم المحمدي وروح سلمان معدن واحد . فوجب أن يضاف إلى جملة أسماء الميم ويكتب في عددها ، فكان الباب سلمان والصفق سفينة والمؤهل رشيداً . فلما ظهر الاسم بسلمان كان الصفق الذي هو سفينة باباً ، وصار رشيد المؤهل صفقاً .

وكذلك جرى تعاصرهم في المقام السادس الجعفري ، فكان الباب جابر بن يزيد الجعفي والصفق أبا الخطاب محمد بن إسماعيل ، والمؤهل المفضل بن عمر .

فلما ظهر الاسم بجابر بن يزيد الجعفي كان الصفق أبا الخطاب فصار باباً ، والمؤهل المفضل بن عمر صار صفقاً .

فلما غاب جابر ظهر الاسم بأبي الخطاب فأظهر الدعوة ونادى بمعنوية مولانا جعفر ، وكان الباب المفضل ، والصفق ولده محمداً ، فاعلم ذلك .

فلَمَّا غاب جابر ظهر الإسم بأبي الخطاب فأظهر الدعوة ونادى بمعنوية مولانا جعفر ، وكان الباب المفضل ، والصفق ولده محمداً ، فاعلم ذلك .

فإن قال قائل : ماتقول بقول أبي الغصن جحى للمستترشد: نعم هو هو وأبو الخطاب بابه ؟

قلنا : صدق عليه السلام بقوله ، وفيه جوابان ، أحدهما : أنَّ جابراً لم يكن غاب بعد ، فالباب أبو الخطاب .

والجواب الثاني : إن كان في الوقت الذي وفد إليه المسترشد المستدل منه قد غاب جابر وظهر الإسم بأبي الخطاب فقد صدق بقوله أن الإسم باب للمعنى وهو مبوب الأبواب ومسبب الأسباب ، فقد صحَّ قوله بالوجهين واتضح الجواب .

وبإسناده يرفعه إلى فرات بن أحنف قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام وقد سأله سائل عن أبي الخطاب فقال : إني آليت أن لا أقبل توحيد أحدٍ من الناس إلا بولاية سلمان ، ومعرفة كنه جبريل وهو سلسل باب الله وحجابه .

ثم قال : أنا جنة الخلد ، وسلمان جنة عدن ، وأبو الخطاب جنة المأوى .

وعن أبي خديجة سالم بن مكرم قال : رُئيَ أبو الخطاب بين السماء والأرض والملائكة خلفه تشير إليه وتقول : هذا داعي الله فأجيبوه يامعشر الناس .

وقد روي في قوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١) القمَر ؟ فقال : ظهور الباب في القبة المحمدية بشخصين سلمان وسفينة صفقة .

وَسُئِلَ الْعَالَمُ مِنْهُ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨) بونس ؟

فَقَالَ عَلَيْنَا مِنَ الرَّحْمَةِ : الْفَضْلُ مُحَمَّدٌ ، وَالرَّحْمَةُ سَلَامَان .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢١) النور ؟

فَقَالَ : هَذَا الْإِسْمُ وَالْبَابُ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (١٣) (١٦) (١٨) (٢١) (٢٣) (٢٥) (٢٨) (٣٠) (٣٢) (٣٤) (٣٦) (٣٨) (٤٠) (٤٢) (٤٥) (٤٧) (٤٩) (٥٣) (٥٥) (٥٧) (٥٩) (٦١) (٦٣) (٦٥) (٦٧) (٦٩) (٧١) (٧٣) (٧٥) (٧٧) الرحمن ؟

قَالَ : يَا أَيُّ النَّعْمَتَيْنِ بِالْحَجَابِ أَوْ بِالْبَابِ .
وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : وَقَدْ قُرِئَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ : ﴿ وَلَا بَشَيْءٍ مِنَ الْآثِكِ يُعْلِيُّ ﴾ .

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْهِيَاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ : سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ الْجَلِيَّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ مِنْهُ السَّلَامُ : إِبْدُؤُوا بِالْمَلْحِ وَاخْتَمُوا بِهِ ؟

فَقَالَ : الْمَلْحُ شَخْصُ الْبَابِ ، بِهِ بَدَأْنَا وَبِهِ خَتَمْنَا فَأَمَّا مِنَ الْعَاهَاتِ وَمِنَ السَّبْعِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا مَوْلَانَا وَالْخُلَاصُ مِنْهَا .

وَمَعْنَاهُ : إِذَا بَدَأَ الرَّجُلُ بِالْمَلْحِ فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ وَخَتَمَ بِهِ ، أَيُّ : إِذَا عَرَفَ أَنَّ السَّيِّدَ سَلَامَانَ هُوَ جَبْرِيلُ فِي أَوَّلِ الْقُبَابِ ، وَهُوَ السَّيِّدُ أَبُو شَعِيبٍ فِي آخِرِ الْمَقَامَاتِ فَقَدْ تَعَوَّفَى مِنْ سَبْعِينَ طَبَقَةً يَدْخُلُهَا الْكَافِرُ فِي الْمَسْخُوحَةِ .

الباب التاسع :

يتضمن شرح ما أتى به الباب وما أظهره
من العلوم والمعجزات لذوي الألباب

والله الموفق بكرمه .

وقد شرحنا في الباب الذي قبل هذا هجرة الباب إليه التسليم وما شرفه به الميم علينا
سلامه من ظهوره به ، والنص بالبابية عليه ، والإشارة التي أشار بها إليه .

وقد بقي من الدلائل التي كنا ذكرناها : النداء بلاهوتية المعنى **جلّ جلاله** ،
والمعجز الباهر ، واللعنة التي حُجِبَ بها عن معرفة باطنها
المقصرة أهل الظاهر ، والعلم الذي يقصر عن معرفته مَنْ هو
دون أهل المراتب .

ونحن نورد من ذلك ما يزيد الطالب نوراً وصفاءً ، ويفيد الراغب بصيرةً وهدىً بعون العليّ
الأعلى إنه سميع الدعاء .

فأما نداء الباب بالمعنوية للمولى تعالى : فهي نداءات كثيرة ، لأن الباب هو
المؤذن بتوحيد مولاه العز في كل كور ودور وقبة ، وفيه يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَذَانٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (٣) التوبة ﴿
وهو يوم الظهور .

ومعنى قوله سبحانه : **وَأَذَانٌ** : أي يأذن المولى لإسمه الأعظم أن يأذن للسين أن ينادي .
وقد نادى بعد غيبة الرسول منه السلام يوم السقيفة حين عكف
الناس على العجل فبايعوه ، والخبر بطوله مشهور ويعرف بخبر الأعنة ، ونحن نورده بكماله
بعد تمام هذا الفصل بمشيئته وعونه .

وما يشفع ذلك بنداؤه الثاني وهو في اليوم الذي أمره مولانا عزّ إسمه
أن يدخل إلى المسجد ويخطب ويثبت الحجة على الطاغين وأهل الردّة ، وهو

اليوم الذي قال له : **سَلْ سَلْ أعطِكَ البيان وأمنحك البرهان** ، وأقامه علماً للمؤمنين فقال : **سلمان شجرة وأنتم أغصانها** ، وذلك في يوم الأحد لليلتين خلتا من ذي الحجة ، وهي السنة التي أظهر فيها السيد الميم الغيبة .

وأما سيّدنا جابر بن يزيد الجعفي الباب إليه التسليم : فإن مولانا الباقر منه السلام وضع يده على صدره ، فوجد برد أنامله في ظهره وقال في حقه : جابر حجة الله في أرضه وسمائه على خلقه .

ثم أمره بالبيان والدعاء لله جهراً ، فدعا بأمر مولاه عزّ عزّه وصرّح بلاهوتية معناه ، فأخذَ وجعلَ السندان الحمّي على صدره حتّى زالت حمّته . (والخبر يطول شرحه) .

وكذلك نادى أبو الخطاب محمّد بن إسماعيل بن أبي زينب الكاهلي وهو الباب إليه التسليم نداعين :

الأول منهما : **نداءه معلناً وتصريحه على منئذنة الجامع في الكوفة ليلاً بمعنوية مولانا جعفر الرفيع الأعلى الصادق منه الرحمة إلى** أن اتصل النداء إلى بغداد من الكوفة في وقته ، ووقع في مسامع المنصور وهونائم على فراشه في حضرائه وما لحقه في ذلك من الجزع

ونداؤه الثاني : **حين كسر الجيش وخرج من دار الرزق بالكوفة وقاتله عيسى بن موسى بظهر خزاعة** ، ونحن نشرح ماقلناه من ذلك بعد تمام الفصل .

وقد نادى سيّدنا عمرو بن الفرات وهو الباب إليه التسليم بمعنوية المولى أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الرضا منه السلام حين دلّ مولانا عليه وقال لشيعته : **إئتوني من بابي عمرو بن الفرات فإن مقامه فيكم مقام**

رسول الله عليه السلام ، فنادى بأمره وأعلن بمعنويته وصرح بما كان وما يكون إلى يوم الكشف .

وكذلك نادى سيدنا أبو شعيب محمد بن نصير النميري وهو الباب إليه التسليم بمعنوية مولانا الحسن الأخير العسكري علينا سلامه ، والكل سلمان ، وبندائه بمعنوية مولاه الأزل سبحانه في يوم الرجعة نزلت هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ ﴾ (٦) خُشْعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُطِيعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٌ (٨) الْقَسِرُ وهو الداعي إلى الحق ، والإنكار يكون من أهل الجحود والشك والكفر ، وفيه قال الله تعالى حكاية : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣١) الأحقاف ، وهو سيدنا سلمان .

وقد نادى يتييم دين الله أبو ذر في المقام المحمدي وصرح بمعنوية مولاه وإسمه وبابه وأهل مراتب ملكه ماسنورده على تمامه . وكذلك سيد النجباء عبد الله بن سبأ نادى بمعنوية المولى جلّ وعلا وصرح بذلك قبل البعث وفيه وبعد غيبة الإسم في عدة دفعات وأماكن شتى ، وقد قيل أنها أكثر من أن تحصى .

فأما ما وقع به بالإجماع فهو قوله : أحرقت أنا وأصحابي خمسا ، ولا بد من تمام السابعة ، وعلى الله تبليغنا إليها برضائه وأمره . فكان هذا القول منه عند تحريقه بالمدائن في زمن مروان بن الحكم لعنه الله ، وفي هذه التحريقة قال سيد العابدين منه السلام وقد ورد عليه خبر تحريقه : لو رأيت دماغ عبد الله وأصحابه مصرورة في صرة ، لشهدت أنهم يسرحون في الملكوت أحياء يرزقون .

وفيه أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (١١)

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) الْحَزَنُ .

وَأَعْظَمُ النِّدَاءَاتِ كَشْفًا وَأَعْلَاهَا شَرْفًا مَا كَانَ فِي يَوْمٍ غَدِيرِ خَمٍّ ، إِذْ كَانَ يَوْمًا لَأَكَالِيَامٍ وَنِدَاءً لَأَكَالِنْدَاءَاتٍ ، لِأَنَّهُ نِدَاءُ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْهُ السَّلَامُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، وَتَصْرِيحِهِ مَعْلَنًا وَنِدَاؤُهُ مَسْمَعًا لِلْعَالَمِينَ الْعُلَوِيِّ النُّورَانِيِّ وَالسُّفْلِيِّ الْبَشَرِيِّ عَالَمِ الصِّفَا وَالْعَالَمِ الظُّلُمِيِّ الْكَدَّرِ بِمَعْنَوِيَّةِ الْأَزَلِ مَوْلَاهُ بِصَوْتِ جَهِيرٍ بِأَمْرِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ : هَذَا إِلَهَكُمْ فَاعْبُدُوهُ ، وَهَذَا بَارئِكُمْ فَوَحِّدُوهُ ، هَذَا الَّذِي أَشْرْتُ فِي كِتَابِي إِلَيْهِ وَدَلَّلْتُكُمْ بِقَوْلِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَكُمْ : هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَلْوِيحًا ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْوَلُهُ تَصْرِيحًا ، وَالَّذِي كُنْتُ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ هَاهُوَ هَاهُنَا ظَاهِرٌ بَيْنَكُمْ ، فَاعْبُدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَوَحِّدُوهُ مَخْلَصِينَ بِتَوْحِيدِهِ .

وَالْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ صَامِتٌ عَنِ النُّطْقِ ، وَالسَّيِّدُ الْإِسْمِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ .

فَالْفُوزُ وَالْغَنَمُ لِمَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِجَابَةِ ، وَالْوَيْلُ وَالشُّبُورُ لِمَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ بَعْدَ سَمَاعِ هَذَا النِّدَاءِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْهُمْ ، وَثَبَّتْنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .

فَأُولُ نِدَاءَاتِ الْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ مَا وَرَدَ عَنِ السَّيِّدِ سَلَامَانَ فِي الْخَبَرِ الْمَعْرُوفِ بِخَبَرِ الْأَعْنَةِ وَمَا قَالَهُ بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ وَقَدْ غَابَ السَّيِّدُ الْإِسْمِ مُحَمَّدٌ مِنْهُ السَّلَامُ وَقَدْ ظَهَرَ بِالْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمِ ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّابُّ الثَّقَةُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الثَّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْجَلِيِّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ الْمَعْرُوفُ بِالْقَصِيرِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُفْضَلِ بْنِ

عمر الجعفي عن أبي الطيبات محمد بن إسماعيل بن أبي زينب الكاهلي
عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي عن
أبي خالد الكابلي عن رشيد الهجري عن سفينة قيس بن ورقاء عن سلمان
الفارسي عليهم سلام الله قال : لما عكف الناس على العجل وباعوه يوم السقيفة
تكلمتُ وخطبتُ وقلتُ بالفارسية : كرويد وتكرويد وحق أمير النحل بردي * .

* - في بعض النسخ : كردي ونكردي وحق أمير النحل نبردي ، وبعضها : كردي وتكردي
وحق أمير المؤمنين بردي .

فوثب القوم بأجمعهم عليّ وعركوا عنقي عرك الأديم العكاظي ، فخرجت إلى الجبانة أريهم
إني أشكو إلى الله ما نزل بي ، فتبعني أمير المؤمنين والحسن والحسين والمقداد ، فوقفت بين
يدي مولاي منه الرحمة ، فقال لي : ءأحزنتك وثوبهم عليك ؟
فقلت : يا مولاي ليس حزني إلا فيك ولا رضائي إلا فيك .

فمدّ يده اليمنى إلى السماء فقبض على أعتما ، ومدّ يده اليسرى إلى الأرض حتى لم يبقَ
بين السماء والأرض إلا قاب طولنا ، فظننت أنه قد بدّل الأرض غير الأرض والسماء
بغيرها ، وإن السماء قد طويتُ ، وإن خلقه قد برزوا إليه .

ثم قال : يا سلمان ، كم تذكر لي مثل هذه القدرة في الأمم السالفة ؟
فقلتُ : يا مولاي ، أذكرها ولا أحصيها عدداً من علمك ، وقد علمت أن هذا اليوم ليس
هو يوم الأزفة إلا أن تشاء ، فلك البدء والمشية .

فأطلق أعنة السماء والأرض من يديه ، فعادتا إلى موضعيهما وإلى حالتهما الأولى .

ثم قال : يا سلمان ، كم تذكر لي ؟

فقلت : أذكرك ولا أرض ولا سماء ولا زمان من الأزمنة الغابرة القديمة وأنت أحدٌ في
أحديتك ، قديمٌ في أزليتك ، صمدٌ أزَلٌ ، منشيءٌ لاشيءٍ معك ، ثم شئتُ فاخترعت
الشيء وهو اسمك وحجابك ونفسك المحذرة وعينك الناضرة وأذنك السامعة ولسانك

الناطق والجانب والجانب والعرش الذي عرشته على جميع ملكك وألقيت إليه إقليدك
وملكته مقاليدك ، اخترعته بقدرتك ودبرته بحكمتك ، فأنت المسمي وهو الاسم ، وهو
الرسول وأنت المرسل ، وهو المكان وأنت المكون ، فأنت من فوقه وهو من دونك ، ثم
خلقني كما خلقته ، وأبداني كما أبديته ، وأمرني كما أمرته ، فكنت له كما هو لك ، فلا إله
غيرك ولا باري سواك ، **أظهرته بالرسالة وظهرت بالوصية وأظهرني
بالبابية** ، وأمرني فأبنت الأيتام ونقبت النقباء ونجبت النجباء واختصت المختصين
وأخلصت المخلصين وامتحنت المتحنين ، فصلني بأهل مراتب معرفتك وخزينة كوز
حكمتك المظهرين لسلطانك وما ملكتنا من قدرتك ، وما منا إلا وله مقام معلوم وأنا لنحن
الصافون وأنا لنحن المسبحون ، ونحن حزبك المفلحون الغالبون وجندك الأعلون ، **وأنت
أحدٌ أبداً ، وإسمك واحدٌ أبداً ، وبابك وحدانية أبداً . وأيتامه
خمسـة أبداً ، ونقباؤك اثنا عشر أبداً ، ونجباؤك ثمانية وعشرون
أبداً ، والمختصون والمخلصون والممتحنون هم تمام الخمسة
آلاف** ، فنحن وهم أشخاص لكل ما خلقت من سماء مبنية وأرض مدحوة وشمس وقمر
وليل ونهار وفلك ودوار وهواء ورياح وسحاب ومطر وبقاع محمودة وجنان مختارة وأبنية
مرضية ونبات محمود وشراب مسكوب طيب مذخور وجوهر نفيس وما شاكل ذلك ،
وجعلت أضدادك وأتباعهم من الخلق المنكوس أشخاص كل ظلمة وطاغية من الخلق جميعاً
وما شاكلهم من القبائح والخبائث والعكر والقذر والكدر والنجاسات والرجس ، وقدرت
الأشياء بيوتاً ومعادن مثلاً بمثل وسواءً بسواء بدوام ملكك وبقاء خلقك ، سعيدٌ فسيـعـد ،
وشقيٌّ فشقي إلى الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء وجللاء العمى ، ثم
القصاص والعدل واستيفاء الحقوق والمجازات ودور الملك ودوامه ونفوذ مشيئتك فيه عدلاً
وحقاً وصدقاً ، ثم لكل علم ما وراء ذلك فهو إليك ، وعلينا الرضا بك والتسليم لأمرك ،

ثم خررت ساجدا .

فقال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة : ويلهم ياسلمان ، لو قد سمعوا علم ماقلت وأني لهم بسماعه ، وقد أعلنت لهم به وناديت به في القدم فضلوا واستكبروا استكباراً مبيناً وضلوا ضلالاً بعيداً ، وقد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم وإليه مآبهم ، فحسبهم به وحسبي به عليهم وكيلاً .

نداء أبي الذر جندب بن جنادة الغفاري

هذا وإن كان يتيم دين الله صلوات الله عليه فإن الفضل فيه لسيدنا سلمان إليه التسليم ، فلذلك شرحناه .

رواه أبو علي محمد بن عتاب البصري قال : حدثني أحمد بن غياث قال : حدثني محمد بن جندب قال : حدثني سيدي أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم قال : يا محمد بن جندب ، إن سلمان دخل إلى مولاه السيد محمد منه السلام ، **فقال له : ياسلمان ، ما فعل أبو الذر في هذا اليوم ؟**

فقال : يامولاي ، فعل ما تقدمت إلى سلمان به فيه ، وأمضاه كما مضى سلمان له حتى كأنه علم مرادك من سلمان ، فقصد له وأكملة وذلك بإرادتك فيه .
فقال : ياسلمان ، موضعه منك كموضعك مني ، فإني لذلك أهله .
فقال : قد فعلتها يامولاي .

قال محمد بن جندب : فقلت لمولاي أبي شعيب علينا سلامه : ياسيدي ، وما كان الأمر الذي أمر به السيد محمد منه السلام **لسيدنا سلمان ففعله أبو الذر وأمضاه ؟**

فقال أبو شعيب : إن السيد الأكبر محمد منه السلام **كان أمر سلمان أن يرقى إلى قطب السماء ويظهر ذاته التي هوبها في البشرية موجود لأهل المراتب العالية ويخاطبهم باللسان الفارسي ، ثم يعيد فيهم الخطاب باللسان العربي ، ثم**

بيدي الخطاب بلسان بعد لسان إلى سبعة ألسن ، ثم يصعد إلى المحل الثاني من السماء فيفعل مثل ذلك ، ثم إلى المحل الثالث ، ثم إلى المحل الرابع ، ثم إلى الخامس ، ثم إلى السادس ، ثم إلى السابع حتى يأتي بما أتى به في أول القطب من المحل الأول على كماله وقامه ، ثم يهبط من المحل السابع من السماء إلى المحل السابع من مستقر الأرض ، فيبيدي مثل ذلك في العوالم الرباعية الظلمية ، ثم منها إلى المحل الذي هو فوقه وهو الثاني من محل الأرض فيبيدي مثل الذي أبداه ، ثم في المحل الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ، ثم السابع وهو الوجه إلى القطب ، فيكون في المحل العلوي والسفلي غير منهبط ، فإذا بدا ذلك لأهل الحلين العلوي والسفلي إلى ما بين ذلك من جميع أجناس المسوخية والرسوخية ، فأبدا ما أبداه وعمهم بذلك في جميع عوالم التكوين .

فخرج سلمان فلقبه **أبو الذر فقال له** : يا باب الله ومعدن سرّه وعلمه ، لماذا أنت قاصد ؟

فقال له : مولاي أمرني أن أبدي كذا وكذا في حيث كذا وكذا .

فقال له أبو الذر : فإني ملتصق أنعامك بما تخصني به وله ، **فهل أهلت أبا الذر** ليكون معك في هذه الحال من إرادة المولى ؟

فقال له سلمان : كن مع سلمان حيث كان .

فلما صار إلى القطب من محل السماء ، أمدت إرادة القديم وهو السيد محمد إلى سلمان بالأمر إلي أبي الذر ما يريده سلمان أن يبيده من إرادة مولاه ، فأبدا أبو الذر باللسان الفارسي ، فنطق بما لم يكن وعاه من سلمان ولا وعاه سلمان من مولاه ، وإنما كان أمره أن ينطق بالفارسية ، فإني أجري النطق على إرادتي التي أريد أن أبدىها ، فنطق **أبو الذر** على لسان سلمان الفارسي ، يقول : معاشر أهل المراتب والدرج والمنازل الخاصة النورانية العلوية التي حلت محلّ العلو ، إن القديم الواحد محمد الظاهر في عالمه

البشري بالبشرية يوجد ذاته لهم بإيجاد ذاته لكم في النورانية ، وإن
أزله وغايته أبداه بدأة أوجد ذاته من نور ذاته ، وإنه هو الداعي لخلقه
إلى نفسه وهو غير قديمه ، وأزله وغايته الأحد ، وإن محل نور ذاته
الواحد القديم ، وعلمه وخاصته وباب إرادته ومبدي قدرته سلمان
الفارسي هو ذات شمسه وسمائه ، أوجده في جميع عوالم كونه
البشري بهذا النعت والوصف ، وأنطقه بهذا اللسان ، فأوجده كما
أوجدكم ذاته النورانية ، وكذلك أهل إصطفائه وصفوته فلان وفلان ،
وجعل يسمي شخصاً شخصاً من يتيم ونقيب ونجيب ومختص ومخلص
وممتحن ، وأهل المراتب العلوية ، فأبدا ذلك باللسان الفارسي ، ثم
أبداه باللسان العربي ، ثم بلسان بعد لسان حتى مضى سبعة ألسن في
ذلك القطب من المحل الأول ، ثم علا إلى المحل الثاني فأبدا مثل ذلك
ونطق بما نطق به في الثالث والرابع والخامس ، حتى كمل ذلك النطق
في تلك الألسن السبعة في جميع ماكان أبداه له وفيه من صنوف
عوالمه ومسوخه ورسوخه .

فلما عاد إلى وجه محل الذي رقا منه إلى القطب قال له سلمان : يَا أَبَا ذَرٍّ ، ذريت العالم
ذروا ثانياً بإيجادك لهم ما أوجدت وتبلغك لهم ما حملت .

فقال له أبو الذرّ: يَا سَيِّدِي ، لك عَلَيَّ مِنَّةٌ ذَلِكَ والفضل به .

فراه المقداد وقد أحله سلمان منه محلاً عظيماً وأبداه إلى أن نطق بنطقه على لسانه ، فأبدا
ذلك المقداد إلى السيد الأكبر محمد منه السلام ، **فقال عند ذلك : ما أَظَلَّتْ**

الخضراء ولا أَقَلَّتْ الخبراء ذا لهجة أفصح من أبي ذرّ .

فاستوجب بصحة ذلك النطق والألسن بما أفصح به في جميع تلك المحال العلوية
والسفلية أن وصفه السيد محمد بهذا الوصف إذ لم يحلها أحد من أهل مرتبته ولا نطق

بها كقطعه ، ولا وصف شرح ماشرحه أحدٌ غيره ، ولا شاهد هذه المنزلة أحدٌ غيره من أهل المراتب والدرج ، وإنها منزلة خصَّ بها بإرادة المولى وتقديره فيه ، فكان هذا يا محمد بن جندب إختصاص سلمان لأبي الذر وتشريفه وترتيبه كما رتبت الرتب من المعنى إلى الإسم فخصَّ بها أهل المراتب .

نداء سيدنا أبي الطيبات محمد بن إسماعيل إليه التسليم

رواه ابو علي محمد بن عتاب البصري قال : حدَّثني أحمد بن غياث قال : حدَّثني سيدي أبو شعيب محمد بن نصير صلوات الله عليه قال : يا محمد بن جندب ، إنَّ أبا الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي كان في مقام الجيم قد ظهر به محمد الأكبر ، والأزل الغاية ظهر بالجيم وهو المولى جعفر منه السلام ، فأمره بإظهار الدعوة والكشف فقال : يا أبا الخطاب محمد بن إسماعيل بن أبي الطيب .

فقال له : ليك .

فقال : قم يا مقداد في هذا اليوم وإعلن ما أمرت به ولا تكتمه ولا تستر منه شيئاً ، فإنني معك حيث كنت ، وهذا أبو الذر الصادق يصدق عنك قولك ويدي إنذارك إلى أهل صفوة الله وأحبائه ، قم يا عبدي .

فقام أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي حتى وضع يده في يد إسماعيل بن أبي الطيب وقاما بين يدي محمد بن أبي زينب وقال له : قد أمرت ولك الأمر ، ونحن نمضي أمرك ، فإن أمر الله حتم ، وأنت الله الذي لك الأمر والنهي والمشية .

فقال : إذا علوت مئذنة الجامع بالكوفة وأعلنت ، فاعلنوا بما أعلن .

فلما أن كان أذان الفجر علا السيد محمد بن أبي زينب المئذنة بجامع الكوفة وكان ذلك منه كما كان يعلو بمكة جبل أبي قبيس فينادي : يا أهل مكة ، هلموا إلى توحيد الأزل ، ويصرح باسمه ولا يخفيه ، كما علا يوم غدير خم وجهه بما جهر به فيه ، وأقامه للعيان مشيراً بإصبعه .

فلَمَّا رَقَا مِثْدَنَةُ الْجَامِعِ بِالكُوفَةِ نَادَى بِرَفِيعِ صَوْتِهِ حَتَّى بَلَغَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا
 وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَأَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا حَتَّى عَمَّ بِصَوْتِهِ جَمِيعَ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَمِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ، وَوَعَى ذَلِكَ الْحَيَاتَانِ فِي قَعْرِ الْأَبْحَرِ السَّبْعَةِ
 وَالْوَحْشِ فِي الْغِيَاضِ وَالْأَكَامِ وَالْآجَامِ ، وَكَانُوا لَذَلِكَ وَعَاةَ كَأَذْنٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ
 لِمُعَاشِرِ الْخَلَائِقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْإِنْسِ وَالْجَنِّ وَالْهُوَامِ وَالْدَّيْبِ
 وَالْوَحْشِ وَكُلِّ ذِي رُوحٍ نَاطِقٍ وَجَنِينٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّكُمْ وَأُنْصَحُ لَكُمْ ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ
 وَخَالِقَكُمْ ظَاهِرٌ بَيْنَكُمْ ، حَالٌ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، يَمْشِي فِي أَسْوَاقِكُمْ ، وَيَحِلُّ
 فِي أَفَاقِكُمْ ، وَيَجْلِسُ فِي مُحَافِلِكُمْ ، يَشَافَهُكُمْ خَطَابًا ، وَيَعِيدُ إِلَى
 سُؤَالِكُمْ جَوَابًا ، لَاحْجَابُ يَوَارِيهِ عَنْ مَشَاهِدَتِكُمْ ، وَلَا حَيْثُ يَكْتَسِيهِ عَنْ
 مَلاحِظَتِكُمْ ، أَمْرُنِي فَقُلْتُ ، وَأَرْسَلَنِي فَبَلَّغْتُ ، أَلَا فَاقْصِدُوهُ فَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ ، هُوَ رَبُّكُمْ الْأَوَّلُ السَّابِقُ قَبْلَ قَدَمِ الْأَوَّلِ ، هُوَ غَايَةُ كُلِّ طَالِبٍ ،
 وَأَمَلُ كُلِّ رَاغِبٍ ، أَلَا وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

فَلَمَّا نَادَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ بِهَذَا النِّدَاءِ وَجَهَرَ بِهِ جَعَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبَاتِ وَأَبُو
 مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ يَدِيهِمَا فِي يَدَيْ بَعْضٍ وَجَعَلَ يَقُولَانِ : صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ .
 حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْكُوفَةِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَنَادِيَا فِيهَا ، وَإِنْ صَوْتُهُمَا يَمُرُّ مَعَ الرِّيحِ مَعَ صَوْتِ مُحَمَّدٍ ،
 وَيَبْلُغُ حَيْثُ بَلَغَ .

فَضَجَّتْ الْكُوفَةُ وَارْتَجَّتْ ، وَخَرَجَ النَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَى مِثْدَنَةِ الْجَامِعِ يَطْلُبُونَ الْمُنَادِي ، فَلَمْ يَرَوْا
 بِهَا أَحَدًا ، وَإِنْ الصَّوْتُ لِيُخْرِجَ عَلَى حَالِهِ ، وَكَذَلِكَ صَوْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَأَبِي
 مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ يَسْمَعَانِ فِي قِبَائِلِ الْكُوفَةِ ، فَيَسْمَعُ فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ فَيَطْلُبُونَ الصَّوْتَ فَلَا يَجِدُونَ
 فِيهَا أَحَدًا ، فَيَسْمَعُ فِي الْقَبِيلَةِ الْأُخْرَى ، فَكَانَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ بَزَغَتِ الشَّمْسُ ، وَإِنْ الصَّوْتُ

تناهى إلى مسامع **أبي جعفر الدوانيقي** لعنه الله وهو بمدينة بغداد في خضراية التي كان اتخذها له في المدينة وهو في فراشه ، فارتاع لذلك وجلس وضجت المدينة بجميع من فيها ، وخرج الجواري والخدم من المقاصير يهرعون إليه **وقالوا** : قد قامت القيامة .
قال : لا علم لي بذلك .

فما زال جميع أهل مملكته يدخلون عليه **ويقولون** : يا سيدنا ، ماهذه الداهية ؟

فقال : يبدو لي أنها من دواهي هذا الحجازي الذي بالكوفة ، قد استغوى أهلها وصار يدعي فيهم إمام الشيعة ، وهو من قوم هم أصل السحر والكهانة والتمويه والحيلة . فإن كان الأمر على ما وقع لي بصحة الحقيقة فإني أأذن مرسل إليه لأحضره بحضرتي وأسأله عن هذا السحر الذي أظهره في هذه الليلة . فإن صدقني حبسته بحيث لا ينفعه سحره . وإن لم يصدقني قتلته وأتبعت بقتله جميع من قد جعله إمامه .

فلما أصبح وجهه إليه بالخليل والرجال إلى الكوفة حتى أحضره بحضرته . ولما دخل عليه **مولانا جعفر** قام إليه إلى باب إيوانه وعاتقه وقبل ما بين عينيه ورفع فاجلسه موضعه وجلس من دونه **وقال** : يا بن عمي . لم أزل مشتاقا إليك وإنما أنفدت إليك لشوقي إليك . وقد بلغني أن شيعتك ومواليك قد أرجفوا بي إني أريد أن أسألك عن حال . وأنا أسألك أن تعود إلى الكوفة ، وقام قائما وخلع عليه ما كان عليه من لباس ، وقد كان المولى منه السلام قال وقد خرج من الكوفة وهو بالdsaكر وشيعته ومواليه من حوله وقد تداخلهم من ذلك ما تداخلهم كل على قدر مرتبته في معرفته ، **فقال لهم** : لا تراعوا ، فإني أمضي وأدخل عليه ، فيقوم لي ويستقبلني ويجالسني في موضعه على سريريه ويعتذر إلي ويقول إنه إنما اشتاقني فأرسل إلي ، وأنه يخلع علي ما عليه من لباس ، وفيما يخلع علي مبطنه بمصمت ، أبيض طرازي الظهارة وطرازي البطانة سوداء ، فطابت بذلك قلوب الشيعة والموالي .

ثم أمر له بعشرة تخوت من فاخر مصمت خراسان ، وراخنجة ومثلها من دق مصر ،

وثلاثمائة ألف دينار ، وما يحمل ذلك عليه ، وظهر يركبه من عدده التي هي له ، وأذن له بالخروج من يومه ولم يلبثه .

فخرج المولى وورد الكوفة في اليوم العاشر من خروجه منها ، فجاء إليه من بها من شيعته ومواليه يهنئونه ، **فقال** رجل من كبراء الشيعة ووجوه أهل الكوفة يقال له **وهب بن سليمان السكوني** : إني قد سمعت من سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يوم ودّعنا إلى الدساكر كلاماً حصلت عليه ، وإني أريد أن أتبين ذلك ، فأتى حتى دخل المجلس حافلاً مغتصاً بشيعته ومواليه ، فجعل يتخطى الناس حتى جلس إلى جانب مصلاه الذي هو جالس عليه وسلم على مولانا وهنأه بقدومه وما أنعم الله عليه من السلامة من الطاغية ، فردّ عليه . وكانت المبطنة عليه ومن فوقها ثوب قد غطاها ، فجعل وهب بن سليمان يحيل نظره في أثوابه ، فعلم ما في نفسه ، فدعا بالخادم **وقال** : هلمّ فخذ هذا الثوب عني فقد نادى به وهب بن سليمان .

فأتى الخادم فأخذ الثوب من فوق المبطنة ، فعندما نزعها ظهرت المبطنة ، فتأمّلها فوجدها بصفة ما ذكره إلا أن البطانة ليست يعاين منها ما يعاين من الظهارة ، فدعا بالخادم إليه وقال : خذ المبطنة وأتني بغيرها .

فلما أن أخذها الخادم **قال له وهب بن سليمان** : هلمّها ، فدفعها الخادم إليه ، فقلّبها بحضرة من في المجلس من الجمع ، وجعل يقلّب البطانة مرّة والظهارة مرّة أخرى حتى اكتفى من النظر إليها ودفعها إلى الخادم **وقال له** : صدقت ياسيدي قد وجدت ما وصفته كما ذكرته .

فقال له : وكذلك علمت أنا منك ما أسررت فأبديته حتى عاينته .

وكان من محمد بن أبي زينب بعد ذلك أقاصيص أظهرها وأبداها بأمر مولاه مع عيسى بن موسى الهاشمي .

ثم إن مولاه **قال له** : أوجد أنك مغلوب ومقتول كما كان منك في السالف حين قلت : ربّ إني مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر ، وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قدّّر .

فأظهر محمد بن أبي زينب مأمّره بالنداء ثانية ، وكان منه ومن أصحابه ما قدّمه إليه وورد بعد .

وقدم إلى المولى جعفر منه السلام إلى الكوفة الكتب من الدوانيقي لعنه الله أن يخرج إلى الحجاز ، وإن إسماعيل بن أبي الطيّب يدعى بالكوفة بالمقداد ، وأبو محمد سفيان بن مصعب يدعى بأبي ذر من وقت سَمّاهما **محمد بن أبي زينب وقال** : كنت أدعى بمحمد بن أبي كبشة فصرت الآن أدعى بمحمد بن أبي زينب .

نداء أبي الخطاب إليه التسليم عند خروجه من دار الرزق

وهو ما حدّثني به شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الرِّقَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ رَجَالِهِ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مَكْرَمِ الْعَبْسِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبٍ وَقَدْ كَسَرَ بَابَ السِّجْنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بَدَارُ الرِّزْقِ بِالْكُوفَةِ ، وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي كَانَ يُخْزَنُ فِيهَا طَعَامُ السُّلْطَانِ ، وَخَرَجَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى الْجَامِعِ وَرَقَا إِلَى الْمِثْنَةِ فَسَمِعَهُ يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ الْمَالُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ ، الْمَعْرُوفُ بِالْأَزَلِيَّةِ ، فَمَنْ تَقُولُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَقَدْ بَرِيءٌ مِنْ تَوْحِيدِ جَعْفَرِ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى .

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرِّقَاعِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيْبِي شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ ؟

فَقَالَ : يَا بَنِيَّ بِالْحَقِّ نَطَقَ ، وَصَدَقَ فِيمَا قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ الْبَابُ ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي نَادَى فِيهِ بِهَذَا النِّدَاءِ كَانَ السَّيِّدُ الْمِيمُ قَدْ ظَهَرَ بِهِ ، **فَقَوْلُهُ** : أَنَا اللَّهُ الْمَالُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ ، أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْإِسْمُ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : الْمَالُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَزَلِيَّةِ : إِنِّي أَنَا اللَّهُ ، أَيُّ رَبِّ الْعَالَمِ ، وَإِنْ

فوقه إله الآلهة فرقا بينه وبين معناه ، لأن معناه الأزل ، وهو الأزلي ، فأحال التآلة على سواه . **ثم قال** : فمن تقول علي ما لم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرفيع الأعلى ، هذا بين ، أي لا تقولوا عني أنني جعفر الذي هو المعنى .
وقد نادى سيدنا جابر بن يزيد الجعفي ، وكذلك سيدنا عمرو بن الفرات ، وأبو شعيب منهم السلام بمعنوية المولى وأعلنوا بتوحيده ، لكن اعتمدنا فيما أوردنا في رسالتنا هذه المعروف من ذلك الخبر المشهور الذي أجمع على صحته الجمهور ، نسأل الله الخيرة في جميع الأمور بمنه ورحمته .

وبالإسناد وهو تمام الخبر الأول عن شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن أنه الله الرضا **قال** : ثم إن عيسى بن موسى لعنه الله وكان من بني العباس وجمرتهم ولم يكن لهم أشد بأسا منه ، قاتله في جم غفير من عسكر المنصور الذين كانوا معه بالكوفة . وكان عدة من مع سيدنا أبي الخطاب علينا سلامه من أصحابه سبعين رجلا ، وإنه حمل على سيدنا أبي الخطاب فقتله وأخذ رأسه ليحمله إلى المنصور لعنه الله فوقع الصيحة في عسكره : هذا أبو الخطاب علينا سلامه .

فرجع فوجده واقفا يقاتلهم . أحد عشر مرة يحز رأس أبي الخطاب ويرمي به إلى عيسى بن موسى ، ثم يرى في القتر الآخر أبو الخطاب يحمل ويكبر . وقد كانوا وهم في القتال اجتاز بهم رجل شاري فسمع رجلا من الخطابية يقول : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) آل عمران .

فقال الشاري : تالله إن هؤلاء على حق ، فدخل في جملتهم وقاتل معهم ، فقتل . فلما حكم على الخطابية وقتلوا بأجمعهم في الليل خلف عيسى بن موسى عسكره من حولهم وأحاطوا بهم يحفظونهم إلى الصباح ليحملوا رؤوسهم إلى بغداد مع رأس أبي الخطاب ، فلما أصبح عيسى بن موسى لم يصب من القتلى أحدا غير الشاري ،

فوجف من ذلك وأمر أن يقطع رأسه ويحمل إلى الدوانقي ، فلما رآه قال لأصحابه :
ما هذا رأس أبي الخطاب صاحب جعفر بن محمد وأنا أعرفه ، فأخبر
بجبر أبي الخطاب وما كان منه ومن أصحابه ، فقال له المنصور لعنه الله : أكرم هذا
الأمر ولا تذعه .

قال أبو الخطاب في ذلك الوقت : كنت أدعى بمحمد بن أبي
كبشة فصرت الآن أدعى بمحمد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمد
بن نصير .

فمعناه : أنه كان في الجاهلية رجل كاهن يقال له محمد بن أبي كبشة
يخبرهم بأخبار السماء والأرض وما يصنعون في بيوتهم وما يكون منهم في غدهم ، فلما
ظهر السيد محمد منه السلام غاب محمد بن أبي كبشة وأتى
سيدنا محمد فأخبرهم بما في النفوس وما كان في الأمم السالفة وما يكون ويحدث في
السموات والأرضين ، فقالت قريش : هذا محمد بن أبي كبشة بالفعل والله لى الذين
يسمعونهما لأنه هو بالحقيقة .

وما ورد في مقتل أبي الخطاب فأضفته إلى هذا الفصل عن سيدنا المفضل
قال : حج مولانا الصادق منه السلام وقد كان كب إلى أبي الخطاب يأمر بالحج ، فلما
صاروا بالعقبة طلع علينا أبو عبد الله علينا سلامه في أهل بيته ، فلما نظر أبو
الخطاب بالقباب وقد التقى المدينون والعراقيون ابتدأ أبو الخطاب فقال : لبيك
اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، لبيك إله الهدى لبيك ، لبيك
لا إله إلا أنت ديان يوم الدين لبيك ، لبيك إله الأولين والآخرين لبيك ،
لبيك اللهم ذا المعارج لبيك ، لبيك اللهم الكريم لبيك ، لبيك
اللهم يا ذا الفضل والنعم لبيك ، لبيك اللهم القديم لبيك ، لبيك
اللهم يا ذا الفعل الحميد المجيد لبيك لبيك .

قال : فضجَّ الناس ضجَّةً واحدةً ظننت أن الأرض قد زلزلت .
فقال مولانا أبو عبد الله عليه السلام : إطرحوا القباب فليس ينبغي
أن يوحد الله من وراء حجاب ، والخبر بطوله اختصرنا منه هذا الفصل .
 وعن يونس بن ظبيان من خبر اختصرنا منه على هذا الفصل قال : بعث **أبو**
الخطاب إلى المفضل وأصحابه وهو إذ ذاك معتقل بدار الرزق في الكوفة في الليلة التي
 في صبيحتها كان **الكشف والدعوة** ، فلما دخلوا عليه وجدوه ساجداً وهو يدعو
 بهذا الدعاء : **اللهم إني أسألك سلّواً عن الدنيا وزينتها ، وبغضاً**
لها ولأهلها ، فإن خيرها زهيد ، وشرها عنيد ، وجيرانها بعد ،
وسرورها نكد ، وصفوها ضيق ، وجديدها خلق ، ونعيمها حسرة
ولباسها فتنة إلا من نالته منك عصمة . اللهم مولاي لاتجعلني
كمن رضي بها واطمأن إليها . فإن من أئتمنها خانتها ، ومن
اطمأن إليها فجعته ، أجلك اللهم عما يقول فيك المفترون ،
وأبتغي بالخلاف عليهم الوسيلة ، فأيدني اللهم بمعونة تعصمني
من مشاركة الجهلة ، وتكفيني مؤونة المعتدين ، فقد نالني فيك
الغضا ، وتحزّب عليّ الأولى ، وساووك بالبشر وشبهوك بالأوثان .
 تغبّر عليّ من كان لي قبل إظهاري توحيدك مجاملاً وأنا فيهم كأسير في يد عدوّ قد تمكن منه
 ، **أما جهّالهم** فقد عصوني حسداً والتمسوا الوضع مني بصرف وجوه الرجال عني ،
وأما علماؤهم فقد شاركوني في الإيمان بك والتسليم لك وهم لا يعلمون ، ولو أجد
 اللهم دافعاً أعرف مكانه يدفع عني عادية المفترين عليّ فيك لقصدته ، فأسكن اللهم عداوة
 الدهر لمن ضامني فيك ، وإن كان قد سبق له في علمك الرجوع إلى الإيمان بك والتسليم
 فقد جلّ ثناؤك ، تعلم أني لم أتوجه منذ فطرتني على توحيدك إلا إليك ،
 ولم أشر بالربوبية إلى معبود سواك ، وإن من صفاتك الحسنى في جملة

إيماني بك ، إنك أنت السميع البصير الذي لاتصمك الأصوات ولا تشتبه عليك اللغات ، ولا تعوزك الحاجات ، وإن كل شيء عندنا سرّ عندك علانية ، وما كان غائباً عندنا عندك حاضر شاهد ، وإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت علي عظيم ، فثبتت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

قال يونس بن ظبيان : فلما فرغ من دعائه رفع رأسه من سجوده فقلت له : جعلتُ فداك . أتأمرنا بأمر ؟

فقال : عليكم بهذا .

يعني **المفضل بن عمر** فإن فيه خلف الخلف وتأويل ما في المصحف ، فاستصحبوا رأيه وأتَمروا لأمره ، فقد تضابق حلق البطان واستدار بأهله الزمان .

وأنا مع وصيته أنظر إلى المفضل وهو كلما خض في شهرها . **فقال لي المفضل :** كن الليلة مع أصحابك عندي ، فقد أنادي أنك أنت الملحمة التي يميز الله فيها **النور من الظلمة . ويكرم أقواماً بهوان أقوام** لقوله تعالى : ﴿ فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوهُمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (١٤) الصف ﴿ مقبولين .

ثم أنه عليه السلام أوصانا بوصية كان فيها مزدجر لمن فهمها عنه إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومن كلام له صلوات الله عليه : **حسبي جعفر من المخلوقين ، حسبي جعفر من دون البرية أجمعين ، لبيك اللهم لبيك مرهوباً إليك .**

وهذان الخبران يردان في مقتل **أبي الخطاب** على كمالهما لأننا اختصرنا على ما أوردنا هاهنا تلخيص الدعاء لمن وفقه الله تعالى لحفظه وتلاوته .

ومما رواه أبو القاسم الحسين بن علي بن دقة رضي الله عنه في مصنفه قال : هذا

سَيِّدُنَا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبِ الْبَابِ الْمَكْرَمِ وَالسَّبَبِ الْمَعْظَمِ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ وَنَارِ الْحَرْبِ قَدْ أُسْعِرَتْ بِالْكَفَرَةِ : يَا هَؤُلَاءِ ، لِمَنْ كُنْتُ أَدْعُوكُمْ فِي الرِّخَاءِ ؟

قَالُوا : إِلَى جَعْفَرٍ .

قَالَ : فَإِنِّي لَسْتُ أَدْعُوكُمْ فِي الشَّدَةِ إِلَى غَيْرِ مَنْ كُنْتُ أَدْعُوكُمْ فِي الرِّخَاءِ ، وَاللَّهِ لَوْلَمْ أَقْلَهَا فِي جَعْفَرٍ مَا قُلْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ جَعْفَرًا وَمُحَمَّدًا شَيْءً وَاحِدًا .

فَقَوْلُهُ : إِنْ جَعْفَرًا وَمُحَمَّدًا شَيْءً وَاحِدًا ، مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَأْمُلَهُ الْعَارِفُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ .

وَمِمَّا رَوَاهُ فَقِيهُنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ الْهَدَايَةِ الَّذِي أَلْفَهُ لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي سَكِينَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْمَفْضَلِ الدَّهْكَانِيِّ قَالَ : قَالَ بَعْضُ الشَّيْعَةِ لِلصَّادِقِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ : يَا سَيِّدَنَا ، **قَدْ انْقَطَعَتْ ظَهْرُنَا مِنْذُ لَعْنَتْ أَبَا الْخَطَّابِ ،** وَقَدْ سَمِعْنَا عَنْكَ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ بَابُكَ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَمَا وَهَبَهُ اللَّهُ فَلَا يَسْتَرْجِعُ هَبْتَهُ أَبَدًا ؟

فَقَالَ لَهُمُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ، إِثْنَا أَبَا الْخَطَّابِ **فَقَوْلُوا لَهُ عَنِّي : أَنْتَ تَأْوِيلُ السَّفِينَةِ ، وَالْمَلِكُ تَأْوِيلُهُ عِيسَى بْنُ مَوْسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ مَعَ الْمَنْصُورِ .**

وَبِرَوَايَتِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ الْقُمِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ يَقُولُ : **أَبُو الْخَطَّابِ عَيْبَةٌ عَلِمْنَا وَمَوْضِعُ سِرِّنَا وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى أَخْبَارِنَا وَهُوَ بَابُنَا ،** وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَهُ تَحْتَ يَدِي

ورزقي تحت يديه ، ففعل ذلك ووهبه الله لي هبة لا يرجع فيها أبداً ، والخبر بطوله اختصرنا منه على هذا الفصل .

وفي معنى ما جمعناه من **النداءات** ما حدث به محمد بن سنان قال : نظرت إلى **بشار الشعيري** وهو ينادي في مدينة مسجد رسول الله منه السلام : **لبيك يا أول الأوليين ، لبيك يا آخر الآخرين ، لبيك يا جعفر** .

فاستبشع أصحابنا ذلك وأنكروه عليه **وقالوا له** : أذعت سر الله في غير أوانه ولم تؤمر به **فقال** : دعوني وبحكم ، فإني دخلت على مولاي الصادق فوجدته جالسا على جناح نسر في روضة من نور ، فلما رأيته خررت ساجدا ، **فقال لي** : يا بشار ، إرفع رأسك ، **فليأتين على الناس زمان يصلون فيه إليّ** .

قلت : متى ذلك لا إله إلا أنت ؟

قال : إذا اجتمعت الأمة ونودي على الصوامع : **عليّ رب العالمين** .

يرجع الحديث إلى ما روّيته عن شيخي رضي الله عنه قبل إلحاق هذا الفصل ، وإن عيسى بن موسى لعنه الله لما عاد من بغداد إلى الكوفة اجتاز بعض الليالي في مسجد الخطابية فرآه أسوداً بلا ضوء فيه ، هامدا ليس له صوت يسمع منه ، وقد كان يجوز به قبل الكائنة فيسمع قراءتهم وتهجدهم في هدوء الليل وصلاتهم فيأنس بهم ، فوقف عليه **وقال لصاحب الشرطة** : ما فعل القوم الذين كانوا في هذا المسجد فقد كان لنا بهم أنس بطيب قراءتهم وبحسن صلاتهم وتهجدهم ؟

فقال : هم القوم الذين قتلهم بالأمس مع أبي الخطاب صاحب جعفر بن محمد لأنهم كانوا من شيعته .

فقال : إنا لله وإنا له راجعون ، **لقد قتلنا قوماً صلحاء من خيار أهل الكوفة** ، ثم تمثّل يقول :

ما بال شمس أبي الخطاب قد حُجِبَتْ يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
وأمر أن يغنى له ذلك ، فغني .

**وأما اللعنة وما أظهره مولانا الصادق منه الرحمة من ذلك وخروج
اللعنة منه لأبي الخطاب على لسان هياج المدائني عندما أذاه زرارة بن
أعين وغيره من الأضداد ، وكذلك عندما لعن مولانا الحسن العسكري
لسيدنا أبي شعيب محمد بن نصير عليه السلام وخروج اللعنة على
لسان صقيل الخادم إلى الشيعة فهي كمثل اللعنة التي خرجت على لسان
هياج في أبي الخطاب عليه السلام .**

وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة ، منها ما روي عن شيخنا السيد أبي عبد الله الخصيبي
شرف الله مقامه قال : حدثني شيخي أبو محمد عبد الله الجنان قال : حدثني
شيخي محمد بن جندب اليميني عن المولى علي عن المولى محمد عن المولى موسى عن
المولى جعفر الصادق منه الرحمة أنه قال وقد أكثروا في لعن أبي الخطاب : إنما يحمل
كل إنسان منكم ما يطيق حمله ، وذلك أن لكل منكم مقاماً معلوماً في درج الملكوت ، لا يعلو
أحد منكم رتبة من فوقه ، وكذلك وصل أهل الصفاء إلى ما لم يصل إليه من تحلف ، ولا
يزال ذلك يصفو حتى يرقى إلى المنازل العالية ، فحينئذ يعلم ما لم يكن يعلم ، ويحمل ما لم يكن
يحمل ، فلو علمتم باطن الإرادة في لعن أبي الخطاب لأقصرتم عن
الخوض فيه ، ولقد علمه منكم قوم سلّموا له ورضوا به ، وهم
فيكم بمنزلتكم ، إلا أنكم لا تحملون ما يحملون من القدرة ، كما أن أحدكم إذا علم من أخيه
أنه هو دونه في المنزلة فلا ينبغي أن يطرح إليه ما بداخله فيه شك فيكسره فيحتاج أن يجبره ،
فإن لم يجبره يطلب له جابراً ويدعوله فيقول : يا جابر العظم الكسير ، وهو جابر ، وهو
سلمان ، وهو الذي يجبر الأشياء الواهنة .

ولقد دخل سلمان يوماً على المقداد وعنده أبو ذر ، والمقداد يطبخ قدراً ويسوطها بيده ويوقد تحتها حجارة ، وروي أنه كان يوقد تحتها قدمه وساقه ، وإن أبا ذر لينظر إليه ويعجب منه ، **فقال السيد سلمان** : يا مقداد ، رفقا بأخيك ، فإنه ليس يحمل ما حملت ولا يبلغ ما بلغت .

فتأدبوا معاشر المؤمنين ، واسألوا عما اشتكل عليكم تعلموه إن شاء الله .
وقال منه السلام : إذا رأيتمونا نلعن رجلاً فلا تلعنوه ، فإن لنا لعنة ذات رحمة ، ولنا لعنة ذات سخط .

يؤيد ذلك ما رواه لي أبو محمد بن الحسن عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني يرفعه بإسناده إلى يحيى بن معين السامري أنه قال : بلغ المعتمد أن أبا شعيب محمد بن نصير عليه السلام يدعو إلى مولانا أبي الحسن علي العسكري منه السلام ، فعظم ذلك على المعتمد **وقال** : هو في نعمتي ويدعو إلى غيري ، لأضربن عنقه .

فبلغ ذلك مولانا أبا الحسن منه السلام **فقال** : لعن الله أبا شعيب ، أكل رحلي بالسخرية ، وقال عني ما لم أقل .

فبلغ ذلك المعتمد ، فخلع على أبي شعيب وحمله على شهرى .
قال يحيى بن معين : فرأيت وأنا واقف على باب دار المعتمد قد خرج والخلة عليه وهو راكب على الشهرى وبين يديه البوقات والداباب ، **فقلت في نفسي** : هذا الذي قالوا عنه أنه يدعو إلى مولانا الحسن الأخير ، فرأيت وقد شق الصفوف وأتى إلي **وقال** : نعم أنا هو .

قال يحيى : ولقد رأيته من الغد على فرس أدهم بمركب ذهب ، **فقلت في نفسي** : هذا الذي يزعمون أنه إذا جاء المال من خراسان يعلم بعدده ووزنه قبل أن يعده أويزنه ويقول لعبده : امض إلى طريق كذا فإنك تلقى رجلاً صفته كذا ، ويعلم الأشياء المغيبة عنه

قبل حضورها بين يديه ، **قال** : فشق الصفوف وأتى إليّ **وقال** : نعم أنا ذلك .
فقلت : آمنت وصدقت .

فكانت لعنة مولانا الحسن العسكري منه السلام كما كانت لعنة مولانا الصادق منه الرحمة على أبي الخطاب ، وهو أبو الخطاب إليه التسليم .

وحدثني أبو نصر محمد قال : حدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن علي الجلي قدس الله لطيفه قال : حدثني شيعي السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه عن الحسن بن مسعود ومحمد بن يحيى الخرقى قالا جميعاً : دخلنا على المولى أبي محمد منه السلام فقلنا له : جعلنا فداك ، أأذن لنا بالسؤال ؟

فقال : أتريدان أن تسألاني عن باب أبي علي بن محمد ، بابه وبابي من بعده محمد بن نصير .

قلنا : نعم ياسيدنا ، فإنه قد أمرض القلوب وفجع الأنفس وأكثر الشكوك .

فقال : أي شيء كان عندكم لعن جدي جعفر لأبي الخطاب محمد بن إسماعيل ؟
قلنا له : رحمة .

فقال : ويحكم ، فلو كانت لعنة أبي محمد بن نصير عذاباً لما كان لي باب من بعده .

فقلنا : ياسيدنا ، ما كان سبب ذلك اللعن ؟

فقال : والله ما كان سببه إلا الحسد من شيعتنا ، حسدوهما على نعمة الله عليهما وكانوا فيهما كما **قال الله تعالى** : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤٧) البقرة ، **وكقوله سبحانه** : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (٥٤) النساء ، وكل إخوة يوسف

لما حسدوه وألقوه في غيابة الحب وجاوزوا على قميصه بدم كذب .

فقلنا : يامولانا ، نعوذ بالله من أن نشك في لعنة أبي الخطاب وأبي شعيب أنها ليست رحمة .

فقال : إن شككم كنتم من الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، والله لولم يلعن جدي لأبي الخطاب وأبي شعيب للعنهما مقصروا الشيعة وحسدونا .

فقلنا : الحمد لله ولك على تثبيتنا على طاعتك وإزالة الشكوك عنا .

فقال لنا : أحذروا أن يستزلكم الشيطان فإن من استزله الشيطان لم تنفعه ولايتنا .

وقد أوردنا في اللعنة ماورد عن الموالى مما فيه لأهل المعرفة كفاية .

وأما العلم والمعجز الذي أظهره سيّدنا أبو شعيب عليه السلام والفضائل التي شرفه مولاه بها ، والتوقيعات التي خرجت من عند حضرة مولانا له إلى شيعته : فنحن نذكر من ذلك جزءاً في هذا الباب مما تسهل روايته ويقرب على الناظر فيه حفظه وقراءته ويقع بذلك حاسده ومن أظهر عداوته بعون الله وحسن توفيقه .

فمنه ماحدثني أبو الحسن رائق بن الخضر رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن إسحاق بن عمار قال : أتيت منزل مولاي الحسن العسكري منه السلام وإسحاق الأحمر لعنه الله في الدهليز ، فدخلت وجلست معه إذ خرج الأذن لي بالدخول ولم يَأْذِنْ لإسحاق ، فلما دخلت على مولاي رأيت سيّدنا أبا شعيب محمد بن نصير عنده ، فسلمت ، وأذن لي بالجلوس ، فجلست ، فلما استقرّ بي المجلس **قلت في نفسي :** أترى علم مولاي أبو شعيب بإسحاق ؟

فرايته وقد نظر إلي وهو يقول : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ (٢٣٥) الفقرة .
فقال مولانا الحسن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (١٧)
المطففين ، وأشار بيده إلى سيدنا أبي شعيب .

وحدثني أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قال : حدثني شيخي أبو الحسن
المقري رضي الله عنهما قال : حدثني أبي وسيدي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
الرفاعي رحمة الله عليه قال : حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان
الخصيبي قدس الله روحه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن إسماعيل
الحسناني قال : كنتُ عند سيدي أبي شعيب إليه التسليم وهو يريد الركوب
وقد أتى بخفٍّ شديد ، فرأيت أنه قد صعب عليه لبسه ، فقلت له : يا سيدي ، إن
أمرتني لبسته ليلين ملبسه عليك .

فقال : يا محمد ، أنا أقدر على تليينه منك ، أتحبُّ أن يخبرك بقصته ؟
فقلت : إي والله يا سيدي .

فأشار إلى من بحضرته ، ففرّقوا ، وقرّ الخفّ بسبابته وقال : حدثه وبلغك .
فنطق الخفّ بلسان عربي مبين وقال : نعم يا مولاي ، أذكرك وأنت
المفضل بن عمر وأنا جمل حملتك على ظهري إلى مكة ورددتك ، وأذكرك وأنت
محمد بن المفضل وأنا بردونُ أشهب قرطاسي وقد حملتك على ظهري إلى المدينة
ثم نفقت ، وأذكرك وأنت **عمرو بن الفرات** وأنا بغلة شهباء برشاء الذنب وقد
حملتك إلى بغداد في وقت إظهار الدعوة ، وأذكرك وأنت **أبو شعيب** وأنا حمار
حملتك على ظهري ست سنوات ثم نقلتني تيساً وذبحت بالطائف ودبغ جلدي وحملت
وقطعتُ ، وأنا هو .

قال محمد بن إسماعيل : فخررت لوجهي ساجداً حامداً شاكراً .

فقال : يا محمد ، استحققت بشكرك الزيادة ، فحدث إخوانك وامنع منه مسترق السمع .

وبالإسناد عن شيخي عن أشياخه رضي الله عنهم أن إسحاق بن محمد بن إبان النخعي لقي سيدنا أبا شعيب إليه التسليم فأخرج من كفه زورق بللور قد انصدع فقال : ياسيدي ، إن هذا الزورق له ثمن كثير وقد انصدع ، وخسرت ثمنه ، وأسألك أن تعينني على مولاي إذا أنا سألته أن يلحم صدعه ويعيده إلى ما كان عليه .
فأخذه السيد أبو شعيب من يد إسحاق ثم أدخله في كفه وأخرجته فدفعه إلى إسحاق ، فأخذه منه فإذا هو صحيح ، وأقبل إسحاق ينظر إلى موضع الصدع فلم يجد له أثراً ، وعاد الزورق إلى حاله الأول وحسنه ، فقال بعض من حضر من الشيعة في ذلك : كصدع الزجاج أعيأ الصنعا .

وحدثني أبو نصر محمد عن الشيخ أبي الحسين محمد الجلي عن السيد أبي عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه عن أبي الحسن علي بن عاصم المحجوب الكوفي رضي الله عنه قال : لما غاب مولانا الحسن العسكري منه السلام اختلفت الشيعة ، فقال بعضهم : لا يجوز أن يغيب الإمام وهو البيت ويقوم الباب بعده ، سيروا بنا إلى محمد بن نصير حتى نسأله .

قالوا : فمن يسأله منكم ؟

فقال أبو عباد البصري : أنا أسأله .

فصاروا إلى داره واستأذن عليه أبو عباد البصري بالدخول ، فأذن له ، فدخل وهو جالس في إيوان له في النصرية بسر من رأى ، فسلم عليه وجلس بإزائه وقال له : يا باب الهدى ومن أرانا الآية الكبرى وأمرنا بطاعة المولى ، إن الشيعة قد اضطربت وتشككت وقالت : كيف يظهر الباب والإمام قد نُقِلَ يوشك أن لله إرادة لا يعلمها أحد ؟

فقام السيد أبو شعيب فاتعل بنعله وخطا بستانا كان في صحن داره عرضه مائة خطوة في خطوة واحدة ووقف ، ثم خطا أخرى فرجع إلى موضعه وخلع نعله وجلس .

فقال أبو عباد محمد بن عباد البصري : لو شاء لأتني بأعظم من هذا .

فقال لي : يا أبا عباد ، أنظر إلى الباب الذي وراء ظهرك في الإيوان فافتحه وانظر ماذا ترى ؟

قال أبو عباد : وما كان في الإيوان باب ، فالتفت فإذا وراء ظهري باب ، ففتحته ودخلت منه ، فأشرفت على ظلمات وأهوال وروائح منتنة وخلق يأكل بعضه بعضاً في أقبح الصور ، فذهل عقلي وقلت : إن هذا هول عظيم .

فصاح بي : إرجع يا أبا عباد .

فرجعت ، فعاد الباب وأسندت ظهري إلى الحائط ، فأمهلي قليلاً ثم قال : إرجع يا أبا عباد

فافتح الباب وانظر ماذا ترى ؟

فرجعت فإذا الباب في الجدار ، ففتحته فأشرفت منه على أنوار وأضوية وخلق حسنة وروائح طيبة . وذلك الخلق يكثر من حمد الله وشكره والثناء عليه والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين والأئمة من بعده إماماً إماماً إلى صاحب الزمان عليهم الصلاة والسلام ، فقلت : إن هذا لشأن عظيم .

فصاح السيد أبو شعيب إليه التسليم : إرجع يا أبا عباد .

فرجعت ، فاستوى الجدار وغاب الباب ، فقلت : يا سيدي ، ما أقول لمن شك فيك بعدما رأيت ؟

فقال لي : حدثهم بما رأيت وعرفهم أن ماورائي لطالب من مطلب بالبابية إلى أن يظهر الله أمره .

فخرج أبو عباد فحدث القوم بما رأى وما قال السيد أبو شعيب عليه السلام .

فقال إسحاق وأبو عباد الحسن بن المنذر وحبيب العطار : إن أبا شعيب قد

ادّعى المعنوية ، ولو أقام على البابية ما شككنا فيه قط .
وبالإسناد عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله روحه عن سيّدنا
أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه عن محمد بن إسحاق
عن أبيه إسحاق قال : أقرّني محمد بن جندب توقيعاً خرج إلى الشيعة من
المولى أبي محمد الحسن العسكري علينا سلامه وهو يقول فيه : محمد
بن نصير بابنا وحجتنا على المؤمنين ، ونور لهم في الظلمات من الشكّ
والشرك ، وهو لؤلؤة مكنونة في محل سلمان ، وباب من أبوابنا ، فمن
شكّ فيه أو ردّ عليه قوله فعليه لعنة الله والناس والملائكة أجمعين .
وبالإسناد عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عن شيخه
أبي عبد الله الخصيبي رفع الله درجته قال : حدّثني الشيخ أبو محمد عبد الله
الجنان الزاهد الفارسي قال : حدّثني يحيى بن معين السامري بعد غيبة مولانا
الحسن العسكري منه السلام بثلاثة أيام : أنه لقي السيّد أبو شعيب
محمد بن نصير النميري إليه التسليم إسحاق الأحمر وأبي عباد البصري والحسن بن
منذر وحبیب العطار فقالوا له : يابّينا ، بمن وقعت الإشارة من مولانا ؟
وكان السيّد أبو شعيب في ذلك اليوم راكباً على برزون أشهب مغلس وتحت سرج
طاهري ، وركابه بللور ، فأخرج رجله من الركاب وركله بها ، فإذا به قد صار ذهباً
أحمرّاً إبريزاً ، ثم ردّ رجله إليه وأخرجها منه ، وركله ثانية فإذا به فضة محرقة ، ثم
ردّ رجله إليه وأخرجها منه ، وركله ثالثة فإذا به حديداً ، ثم ردّ رجله وأخرجها
منه ، ثم ركله رابعة فإذا به نحاساً أحمرّاً ، ثم ردّ رجله إليه وأخرجها منه ، وركله
خامسة فصار بللوراً كما كان ، ثم قال : ماورائي لطالب من مطلب .
قال يحيى : فأتيتم الوقت محمد بن جندب فأخبرته بما جرى من قول السيّد أبي
شعيب إليه التسليم وما سمعته من قوله لمن حضر .

قال محمد بن جندب عليه السلام : هو محمد الحمد ، وعليه وقع النظر في المقام السادس حين كان ظاهراً بأبي الخطاب ، حتى قال محمد الحمد : كنت أدعى في القبة الهاشمية بمحمد بن أبي كبشة ، وأنا الآن أدعى بمحمد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمد بن نصير .

وأما قوله : ماورائي لطالب من مطلب : أراد بالوراء قدام ، أي : ماقدّامه غير ظهور مولانا القائم الحجة المنتظر ، ولو عرفوه حق معرفته لاستغنوا عن انتظاره .

وحدّثني أبو القاسم علي بن أحمد الطبراني رضي الله عنهم بإسناده عن رجاله عن إسحاق الأحمر : دخل على مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام وبحضرته أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم ، **فقال مولانا** وقد مثل إسحاق بين يديه وأشار بيده إلى سيّدنا أبي شعيب :

علم المحجّة واضح لمريدِهِ وأرى القلوبَ عن المحجّة في عمى
ولقد عجبت لهالكِ ، ونجاتُهُ موجودة ، ولقد عجبت لمن نجا

فأراد مولانا إثبات الحجة على إسحاق الأحمر ومن دونه ، لأن السيّد أبا شعيب بابه وسيله وهو علم المحجة والطريق إلى المولى منه الرحمة والإقرار بالبابية له ، والهالك هو إسحاق الأحمر ، لأن نجاته موجودة وهو يحمّد عنها لما به من الضدية والانحراف عن الحق في كل قبة .

وحدّثني شيخي عن شيخه عن أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي رضي الله عنهم قال : حدّثني أبو عبد الله الخصيبي نصر الله وجهه فيما رواه عن إسحاق الأحمر : أنه ركب يوماً يريد دار مولانا الحسن العسكري منه السلام ، فلما وصل إلى الدار عرف أن مولانا قد خرج من عنده من كان بحضرته ، فسأل عن سيّدنا أبي شعيب . **فقبل له :** قد ركب إلى قصر الأخضر ومعه جماعة من الشيعة .

فأسرع بالحقاق به ، فأدركه وقد عبر الجسر يريد البستان ، **فقال له :** ياسيّدي ، قد

اشتھت التین ولیس هذا أوانه .

فمرَّ السَّيِّدُ أَبُو شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَوْكَةٍ فَقَالَ : يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، إَعْدِلْ وَكُلْ مِنْهَا شَهْوَتَكَ .

فَعَدَلَ إِلَيْهَا إِسْحَاقُ وَالشَّيْعَةُ مَعَهُ فَوَجَدُوهَا حَامِلَةً تَيْنًا ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ، فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو شَعِيبٍ فِي الْبُسْتَانِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ حَضَرٍ **قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ :** يَا سَيِّدَنَا لَقَدْ كَمَلَ هَذَا الْبُسْتَانُ لَوْ أَنَّ فِيهِ الْهَلِيلُونَ ، فَمَا أَظُنُّ يَعُوزُهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ .

فَقَالَ أَبُو شَعِيبٍ مِنْهُ السَّلَامُ : هَذَا الْهَلِيلُونَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَسْكِيَّةٍ فَإِذَا هِيَ هَلِيلُونَ .

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ قَالَ : اخْتَلَجَ فِي نَفْسِي **قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :** عُمُرُ الْمُؤْمِنِ فِي الدَّارِ ثَمَانُونَ قَمِيصًا ، وَعُمُرُ الْمُخَالَفِ سَبْعُونَ قَمِيصًا .

وَلَمْ أَزَلْ مُفَكِّرًا فِي ذَلِكَ بَقِيَّةَ لَيْلَتِي ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى بَابِ **مَوْلَايَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ** وَقَدْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ السُّؤَالَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ ، فَرَأَيْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ جَالِسًا عَلَى الْبَابِ ، **فَقُلْتُ :** أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ **فَقُلْتُ :** يَا سَيِّدِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، رَوَى عَنْ **السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ :** عُمُرُ الْمُؤْمِنِ فِي الدَّارِ ثَمَانُونَ قَمِيصًا ، وَعُمُرُ الْمُخَالَفِ سَبْعُونَ قَمِيصًا ، أَفَنَحْنُ لَمْ نَتَمِ ثَمَانِينَ قَمِيصًا إِلَى وَقْتِنَا هَذَا ؟

قَالَ : لَا .

قُلْتُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ **الْبَارِي جَلَّ مِنْ قَائِلٍ :** ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ، فَسَبَقُونَا إِلَى قَوْلِهِمْ **بَلَى** فَتَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرْنَا .

فإذا بسيدنا أبي شعيب إليه التسليم قد أقبل ونحن في الكلام ، فنهضنا وسلمنا عليه ، فلما جلس قال : فيم أتما ؟

فأعدت عليه القول ، فقال أبو شعيب : ليس هذا الجواب ، وهم أن يقول إذ فتح صقيل الباب وأذن للناس بالدخول .

فدخل السيد أبو شعيب وإسحاق ودخل من كان على الباب من الشيعة ، فسلموا على مولانا ، فلما استقر بنا المجلس نظر إليّ المولى من غير قول وقال لي : يا حسني ، أعد سؤالك .

فأعدت القول وما أجاب به إسحاق .

فقال مولانا لأبي شعيب : يا باب الله ، تبّه عن ذلك .

فقال أبو شعيب : قد قلت له هذا يا مولاي .

قال المولى : قل يا أبا شعيب .

قال أبو شعيب : إن إسحاق يظن أن الثمانين قميصاً قليل مداها ، وذلك أن القميص البشري للمؤمن بالتقديم والتأخر ، إنما هي بالأعمال ، أرايت لو كان لك عبيد قيام بين يديك فناديتهم ، هل يجيبون كلهم أو يجيب عنهم واحد فتغنى به ، لأن غرضك من جميعهم لطاعتهم وقبولهم لأمرك ؟ قلت : هو ذلك يا سيدي .

قال أبو شعيب : وكذا جميع العالم ، ما أراد منهم المولى غير الطاعة ، وإسحاق يظن أن الثمانين قميصاً كانت قليل مداها ، فثمانون في أربعين ثلاثة آلاف ومائتي سنة ، وسبعون في أربعين ألفان وثمانمائة سنة ، فهذا مدى لا يستعظمه إلا من لا يعلم ، لأن المخالف يحسن إلى رجل مؤمن فيطعمه ويسقيه ، وإن رآه حافياً يحذيه ، يزيده رب العالمين قميصين أو ثلاثة في البشرية التي هي جنته ، لأن الدنيا هي سجن المؤمن وجنة الكافر كما قال

السيد الرسول منه السلام ، وكذلك المؤمن يحسن إلى أخيه ويبره ويتعطف عليه ، ينقصه المولى قميصاً أو اثنين وثلاثة بفعله ذلك ويخلصه من ذلك السجن ، ومن ذل أخاه أو ضربه أو اغتابه أو جفاه يزيده الله تعالى قمصاً يكره فيها ، لأن عز المخالف وجنته قمصانه بالبشرية ، فإذا خرج منها فهو يحل في أنواع العذاب من المسوخية ، وقتل المؤمن وسجنه قمصانه البشرية ، فإذا تخلص منها نقل إلى محل الصفاء والنورانية ، فذل المؤمن في البشرية إن كان له سيئة مع إخوانه يطيل فيها تكراره ، وهي عز المخالف ، وبفعله بين المؤمنين يطول مقامه فيها .

فقال مولانا منه الرحمة لسيدنا أبي شعيب : صدقت يا باب الله الأعظم .

وبالإسناد عن محمد بن إسماعيل الحسني قال : فكرت في الغراب المحمود الذي بعثه الله كما قال : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (٢١) المائدة من أجل ذلك الغراب المذموم الذي أرسله سيدنا نوح علينا

سلامه ، فدخلت إلى حضرة مولانا الحسن الآخر العسكري منه السلام لأسأله عن ذلك ، فإذا بسيدي أبي شعيب محمد بن نصير قد دخل وعليه ثياب بيض وعمامة بيضاء وطيلسان أبيض ، وفي رجله خف أحمر ، فسلم على مولانا ، فرد عليه السلام وأجلسه إلى جانبه عن يمينه ، ثم دخل إسحاق الأحمر وعلى رأسه عمامة سوداء وعليه ثوب خز دكن وهو مرتد بطيلسان محشو بسواد وفي رجله خف أسود ، **فقال مولانا منه السلام** وقد علم ما في نفسي فسبحان من لا يفوته غيب : **يامحمد** ، هذا الغراب المذموم - يعني إسحاق ، ثم أشار إلى السيد أبي شعيب وقال : هذا الغراب المحمود .

فخررت لوجهي ساجداً .

وفي ذلك يقول شيخنا قدس الله لطيفه :

الألله درك من غراب يحضن بيضه الصقر الصدوح

ومما رواه إسحاق الأحمر في مصنفاته : إن القمر هو المعنى ، والشمس الإسم والله تعالى يقول : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٣٧) فصلت ، وقال : إن الذهب والفضة هما المعنى والإسم .

والنبي عليه السلام يقول : لعن الله هذين الحجرين الذهب والفضة .

وحدثني أبي وسيدي أبو الفتح أنه قال : حدثني أبو العباس محمد بن يوسف القاضي قال : حدثني محمد بن جرير الطبري قال : حدثني أبو الحسن علي بن الحسن النحوي بواسط في منزل أحمد بن محمد المادرائي وقد جرى ذكر العلم والشعبذة والأمور العجيبة فقال : أحدثكم بحديث حدثني به أبو بكر الطبري النحوي ، وكان ممن يقصد أهل العلم ويكتب عنهم ، قال أبو بكر النحوي : وُصف لي رجل يعرف بأبي شعيب محمد بن نصير النـمـيري وأنه من أهل العلم والنحو وفنون الأدب ، فقصدته ، فوجدت عنده ما وُصف لي وكتبته عنده ، وكنت كثيرا ما أغشاه للقراءة عليه ، فدخلت عليه يوما فوافيته جالسا في مجلس حسن وبين يديه ترنجة كبيرة وعن يمينه باب صغير مغلق ، فسلمت عليه وجلست بين يديه وقرأت ما كان معي عليه ، وكتب عنه أشياء كثيرة ، ثم استأذنته بالإنصراف ، فأمرني بالجلوس ، ثم ضرب بيده إلى الأترنجة ، فحلق بها إلى خارج البيت فإذا هي قد صارت دجاجة رقطاء فقال : يا غلام ، إذهب هذه الدجاجة وأصلحها كذا وكذا .

فكبر ذلك عليّ وكثر تعجبي ، فلما رأيته متعجبا قال لي : أنظر ، وفتح الباب الصغير الذي كان على يمينه ، فإذا ببساتين لم أر قط أحسن منها ولا أطيب من روائحها وهي محدقة بالأشجار المثمرة وأنواع الفاكهة الشوية والصفية في غير أوانها ، وكذلك جميع أنواع الرياحين الشوية والصفية ، وشممت روائح لم أشم مثل طيبها في الأزهار التي أشاهدها ، فزاد كثر تعجبي ، وأنه أطبق الباب ثم فتحه وقال لي : أنظر .

فنظرتُ ، فإذا أجام وأكام ورياض من الحلافي والقصب والدغل سباع وروائح لم اشم قط أثنى منها ، فملئت رعباً وخوفاً وبقيت لأقدر أدير لساني في فمي ، ثم أطبق الباب **وقال** : يا غلام ، أطعمنا مما عندك .

فوضعت المائدة ، فأكلت معه وأنا أرتعد فرعاً ، فلما رفعت المائدة استأذنته في الإنصراف ، فأذن لي ، فانصرفت ، وهذا آخر خروجي من عند الساحر ، ولست أرجع إليه ، وكنت أسمع السحر ولا أصدق به حتى رأيته .

وحدثني أبو نصر محمد قال : حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن أبيه وشيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحيهما قال : حدثني أبو الحسين محمد بن يحيى الفارسي وعلي بن حسان وأبو الحسن بن أخي حاجر ، **قالوا جميعاً** : لما ظهر الحسد والخلاف والدعاوى على أبي شعيب محمد بن نصير اشمازت قلوبنا وتطلعت أنفسنا إلى علم ما عنده في ذلك ، فاجتمعنا من المجاهدين بسر من رأى اثنان وثلاثون رجلاً **ودخلنا على أبي شعيب منه السلام لنسأله عن حساده المرتابين فيه والمدعين عليه ، فلما استقر بنا المجلس بين يديه قال لنا** : قوموا إن الماء غداً ينقص أربعة أحزاب .

فقلنا وقد قمنا من عنده : جئنا لنسأله عن الشاكنين فيه والمدعين عليه فأخبرنا بنقصان الماء أربعة أحزاب ، ولولا أنه أمرنا بالقيام ولم يجز مخالفته لسألناه عن ذلك ، **وقال بعض البعض** : لم يقل هذا إلا وهو الجواب عن مسألتنا .

فصرنا إلى شاطيء الدجلة لنرقب نقصان الماء يومنا هذا وثانيه وثالثه ، فلم ينقص ، فجئنا جميعاً إليه **وقلنا له** : ياسيدنا ، أخبرتنا أن الماء ينقص أربعة أحزاب في ثمانى يومنا الذي كنا عندك فيه ، **فراعيناه ثلاثة أيام فلم ينقص ولم يزد** .

فقال لنا : وبحكم ، إنما قلت لكم إن الماء ينقص أربعة أحزاب ، أي أربعة رجال ممن بهم حياة المؤمنين .

فوجدت قلوبنا **وقلنا** : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقمنا على أقدامنا **وقلنا** : يا سيّدنا الله الله ، فرّج عنا وعرفنا من القوم ؟

فقال : مستور عليهم ، **وقال** : مرموز عليهم ، كما ستر رسول الله على من خاطبه الله فيهم **فقال جلّ جلاله** : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ (٨) فاطر ﴿ ، **وقوله** : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٦) الكهف .

فقلنا له : جعلنا الله فداك ، من القوم ؟

فقال : المجتمعون في غرفتهم قبل حضوركم عندي وإخباري لكم بنقصان الماء أربعة أحزاب وهم : أبو عباد محمد بن عباد البصري وإسحاق بن محمد النخعي والحسن بن المنذر القيسي وحبيب العطار .

فقلنا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد توقعنا لهم هذا منذ قال لهم مولانا الحسن منه الرحمة : قد استرجعت كلمكم .

وحدثني شيخي أبو الفتح رضي الله عنه قال : رواه جماعة رجال إسحاق الأحمر عن صاحبهم أنه قال إسحاق الأحمر : لو ثبت لنا أبو شعيب على البابية لأقرنا له ، لكنه ادّعى المعنوية ، وهذا القول من إسحاق إقرار لسيّدنا أبي شعيب بالبابية .

وأما قوله : لكنه ادّعى المعنوية ، فمحال لا ثبت له به حجة ، لأنه ما اعتقد أحد من طوائف الشيعة أنه معنى جلّ مولانا وتعالى ، بل **قالوا** : إنّ أبا شعيب كان باباً فظهر به الميم إليه التسليم الذي هو نور الإسم القديم المخترع من نور ذات العليّ العظيم ، ولهذا شرح لا يقف عليه إلا أهله ، فإن **قال لنا قائل** : أعني الفرقة الأحمرية ، إن أبا شعيب كان باب قدرة وإسحاق كان باب علم ؟

قلنا له : كثرت وضللت ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لعن الله ذا اللونين .

ولا خلاف أن إسحاق كان أبرصاً ، ولذلك سُمّي الأحمر ، وهو أنس بن مالك

عند أهل المعرفة ، **والله تعالى جده يقول** : ﴿ مُسَلِّمَةٌ لِأَشْيَةٍ فِيهَا ﴾ (البقرة ٧١) أي : لا عيب فيها ، **والبقرة هي الباب** ، أف يكون فيه عيب ؟ معاذ الله ، تنزهت عن هذه الأوصاف أبوابه وهو ما روى أن البقرة هي الباب ، **والبرص ثلاثة ألوان أسود وأحمر وأبيض** ، فإذا رأيت في إنسان خيلان سود فذلك برص ، وإذا رأيت في يديه بقعاً حمراء فذلك برص ، وأشنعها البياض . **وقالت طائفة** : إنا سئى إسحاق الأحمر لأنه حمر عن معرفة باب الله ، **وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله** : البرص والجذام كلبان لله في أرضه ، وما سلطهما الله على عبدٍ وله فيه حاجة .

ومن كفره العميم وشركه بالله العلي العظيم **قوله** : إن العلويين هم أولاد الأزور بن قيس الطاري ، وإن **مولانا أمير المؤمنين** تعالى الله عن قول المفتين **قال له** : يا أزور لأقمصك بقميص ما قمصت به أحداً قبلك ولا أقمصه لأحدٍ بعدك ، وأخذ بعضده فزجه إلى الهواء ثم أعاده ، فلم يشك أحدٌ ممن شاهده أنه أمير المؤمنين .

قلنا له : القائل هذا الأفك والكفر والشك أمولاتنا فاطمة عزت وعلت عن هذه العبارة في عداد النساء اللاتي يطوئن الأزور ؟ **فإن قال** : أقام للنساء أشخاصاً كما أقام له شخصاً .

قلنا له : الأزور على دعواك شخص أمير المؤمنين ، فمن شخص فاطمة ؟ **فلن يجد لذلك من سبيل** ، **ومولانا أمير المؤمنين** لذكره التعظيم **يقول** : لعن الله الديوث .

قيل له : من الديوث ؟

قال : الذي يدخل على عياله الرجال ، تعالى الله عن قول أهل الضلال .

والذي رواه طائفة من أهل الإرتفاع : إن النساء كنَّ يرين في منامهنَّ أنهنَّ يوطأن كما يرى الرجل في منامه .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : بل هم أولاد المشيئة ، شاء الباري أن يكونوا أولاده وأزواجه في ظاهر الأمر ، وهم حجب أنواره .

وعن سيّدنا أبي خالد الكابلي عن خولة الحنفية أنها قالت : ما محمّد ابني من نكاح ، ولكن أمير المؤمنين كان يقبّلي فحملته وولده .

ومثله ماروي عن جعدة الكلابية وقد سُئِلت عن ذلك فقالت : إن أمير المؤمنين أمرني ، فجلست بين يديه وضرب بيده على ظهري وقال : كنّ العباس ، فحملته وولده .

فهم أولاد المشيئة كما قال شيخنا : شاء المولى عزَّ عزَّه إظهارهم ، وأن يحجب بهم فأظهرهم كما قال السيّد أبو عبد الله الخصيبي رفع الله درجته في شعره

الذي فيه بيان كل مشكل على طالب الهداية :

والله محجّبٌ في خمسةٍ شَبّهتْ	في الأب والأم والأزواج والولد
وإخوة هم أدلاء عليه به	وهم شهود له في القرب والبعد

فهؤلاء الخمسة هم حجب ، ألا تعلم يا ولدي أن الصورة الأنزعية عظيمة جليلة وهي ذات المعنى وحقيقته التي لم يظهر بها الاسم على عظم منزلته عنده ، ولا قَمَصه بها ، بل الظهورات المثلية التي شرفه بها غيَّبه تحت تلاي نور ذاته وظهر كمثّل صورته ، فكيف يقتص بها الأزور بن قيس ؟ تعالى الله عن قول أهل الشرك .

وقد روي عن الموالى منهم السلام في قولنا : " أنزع " ، أي : نزع هذه الصورة عن العالم ولم يقتص بها سواه ولا ظهر بها إلا هو ، لأننا وإن رأيناه في الظهورات المثلية ظاهراً بغيرها بمثل صورة الحجاب ، فالعلة فينا لما معنا من المزاج . وأن العالم العلوي لا يرونه إلا ظاهراً بأنزع بطين وهو الحق المين .

وقالت طائفة : إنما سُمِّيَ إسحاق الأحمر لأنه أكل رماناً ومسح وجهه ، فعلق فيه من يديه حمرة الرمان .

أفمن يكون هذا عمله وتلك صفته التي تقدمت أيكون باب علم ؟ لقد افترى على الله من ادعى ذلك وضلّ ضلالاً بعيداً .

ومن مثالب إسحاق الأحمر أيضاً : إنَّ رسائله وكناشته التي وضعها يقول فيها : حدثني فلان العابد الزاهد عن فلان المصلي ، فيزكي رجاله الذين يسند إليهم محاله ، ثم يروي عن الصادق ، ولا يعلم الأبله المتحير أن مولانا الصادق منه الرحمة في عصره وهو معه يراه ويشاهده لم يغيب عنه وهو مولانا الحسن علينا سلامه ، لكنه في ذلك على أحد وجهين : إمّا أن يكون مولانا الحسن لم يره أهل علم فلاجل ذلك لم يلقه إليه ، أو يكون إسحاق مآمن بمولانا الحسن عزّ ذكره فلذلك مارواه عنه ، لاغير الله ما بنا من نعمة وثبتنا على ذلك بمنه وكرمه .

ولحيدرة ولد شيخنا أبي الفتح قدّسه الله :

وإني من القوم الذين سيوفهم	حداذ إذا ما أسعرت أمّ قشعم
ولكن فخري من نعيم وأتني	إلى ابن نصير ذي الجلال المعظم
ولست لإسحاق الأحير صاحباً	ولكن شعبي الشريرة فافهم

الباب العاشر :

يتضمن معرفة أهل المراتب عليهم السلام ،
وما ورد في حمد المختبر والذبير عليهما السلام .

ولما أوردنا سياقة الأبواب عليهم السلام وشرحنا ما علمنا من فضل الله علينا وجب أن نشرح بعد ذلك مرتبة الأيتام سلام الله عليهم ، ونذكر أسماء أشخاصهم في المطالع الأحد عشر لشم بهم المعرفة لمن تذكر ويزداد إيماناً مَنْ كان له سمع وبصر وخصه الله بعلم وعمل ونظر .

فأما الأيتام : فهي المرتبة الثانية من مراتب العالم العلوي ، لأنها مرتبة بعد مرتبة الأبواب وليس بعدهم أجلُّ منها ، فأول الأكوان : الكون الأول النوراني الجليل الذي كونه السيد الاسم منه السلام وأحدثه وهو السيد سلمان إليه التسليم ، وليس بعده في الملك أجلُّ من أيتامه وهم خمسة أبداً .

فالكون الأول منهم : الجوهرى ، والهوائى ، والمائى ، والنارى ، والترابى ، وهم أفضل من أيتام السيد الميم منه السلام ، لأن أولئك لم يخدموا إلا في القبة الحمديّة ، وأيتام سلمان هم أيتام الملك من البدء الأول وهم الأملاك العظام وهم الكواكب الخمسة السيّارة الذين يدبرون الأنام ، وبهم تمت المعرفة لأهل الإقرار السعداء الأبرار ، لأن العلم يخرج من الباب إليهم ، ومنهم يصل إلى من هو دونهم من أهل المراتب ، ومن عندهم مادة أهل المراتب على النظام والترتيب الذي رتبهم المولى جلّت قدرته ، وهم بحسب المنازل التي خصّهم بها لا يتجاوز أحدهم مرتبته ولا يفارق منزلته ، فسبحان من أبدعهم وشرفهم .

وقد قيل عن الصادق منه السلام أنه قال : **إعرفوا الألف ، فإنما خرج إليكم من علمنا ألف غير معطوف ، ولو انعطف لانعطفت .**
فالألف هو المقداد ، معناه : لو شك لشككتكم .

فلَمَّا كان الباب نورانياً وهو سلمان وهو جبريل علينا سلامه كان أيتامه
الخمسة نورانيين وهم : ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ودرديانيل
وصلصائيل عليهم السلام .

وقد رويناه عن الشيخ الثقة أبي الحسين الجليل بإسنادٍ حذفناه بحيث التطويل : إنهم
 أيضاً الكواكب الخمسة : زحل ومشتري ومريخ والزهرة وعطارد .

والشمس والقمر فقد ذكرنا أنهما مصعب بن عمير ونوفل بن الحارث ،
 وهؤلاء الأشخاص السبعة وهم الكواكب الخمسة والنيران ، وبهم يحكم المنجمون في السعود
 والنحوس وتأثير الأفعال وتدير العالم والأقاليم ، ولا يعلمون حقيقة أشخاصها ، وهم في ذلك
 على طريق من طرق الحقيقة ، ووصلوا إلى صحة معرفتهم ، لأنهم عندنا الأيتام الخمس الذين
 بأيديهم مقاليد الملك والتدير بأمر المولى العلي الكبير ومشية إسمه الحكيم القدير وما فوض
 إلى يابه من الأمر الخطير .

ولو ذهبنا إلى البحث عما ورد في منزلتهم لما كنا نأتي من ذلك على اليسير لأننا من أهل
 المزاج والتقصير ، وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ونعود إلى ذكر أسمائهم في المطالع الأحد عشر التي من الله علينا بمعرفتها
 وأوصلنا إلى حفظها بفضلِهِ ورحمته ، فمن ذلك :

المطلع الأول : وهو سيدنا سلمان ، وهو روزبة بن المرزبان ، ومن كناه
 : أبو الطاهر ، وأبو اليقين ، وأبو عبد الله .

أيتامه : المقداد بن عمرو بن الأسود الكندي ، وأبو الذر جندب بن جنادة
 الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون الهلالي ،
 وقنبر عبد مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة .

المطلع الثاني : أبو عبد الرحمن قيس بن ورقا ، ويكنى أبا المصايح ،
 ولقبه سفينة .

أيتامه : صعصعة وزيد ابنا صوحان العبدى ، وعمار بن ياسر ،
ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة .

المطلع الثالث : أبو العلاء رشيد الهجري ، ويكنى بأبي الناميات .

أيتامه : عمرو بن الحمق الخزاعي ، والحارث الأعور الهمداني ، والإصبع
بن نباتة الطائي ، وميثم الثمار النهرواني ، وحجر بن عدي الكندي .

المطلع الرابع : أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي ، ولقبه ككر ،
ويكنى بأبي التحيات .

أيتامه : سعيد بن المسيب ، وحكيم بن جبير ، وجابر بن عبد الله
السلمي ، والقاسم وحبيب ابنا محمد بن أبي بكر .

المطلع الخامس : يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي .

أيتامه : يحيى بن أبي العقب ، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي ،
وكميل بن زياد ، وفرات بن أحنف ، وحران بن أعين .

المطلع السادس : أبو محمد جابر بن يزيد الجعفي ، ويكنى بأبي
التحف .

أيتامه : جابر بن يحيى المعبراني ، وبنان بن المغيرة ، وميمون بن
إبراهيم التبان ، وفرات بن أحنف ، وحران بن أعين .

المطلع السابع : أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن أبي
زينب الكاهلي البزاز ، ويكنى بأبي الطيبات .

أيتامه : ولده إسماعيل ، وأبو محمد سفيان بن مصعب العبدى ، وبشار
الشعيري ، والمعلأ بن خنيس ، وأبو أيوب القمي .

المطلع الثامن : أبو عبد الله المفضل بن عمر الجعفي ، ويكنى أبا
الزأكيات .

أيتامه : يونس بن ظبيان الصخري ، وأبو الغصن جحي وهو ثابت بن الدكين ، ويحي بن زيد ، وأبو الغمر الثمالي ، وأبو أيوب القمي .

المطلع التاسع : أبو جعفر محمد بن المفضل بن عمر الجعفي ، ويكنى بأبي السهل .

أيتامه : أسد بن إسماعيل بن أبي الطيبات ، والحر النخاس للدواب ، وللناس ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الله بن محمد الهرثمي ، وعلي بن عبد الملك القمي .

المطلع العاشر : أبو القاسم عمرو بن الفرات الكاتب ، ويكنى بأبي السهل .

أيتامه : الحسن ووهب ابنا قاران ، وخالد بن أبي الأشعث ، ونصر بن سلام ، ومحمد بن عمر الكناسي .

المطلع الحادي عشر : أبو شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري العبدي ، ومن كناه الغربية : أبو طالب .

أيتامه : محمد بن جندب ، وعلي بن أم الرقاد ، وفادويه الكردي ، وإسحاق بن عمار الكوفي ، وأحمد بن محمد بن الفرات الكاتب .

وأما مرتبة النقباء : فقد تقدّم عدتهم وأسماءهم ، وأنهم في هذه المرتبة اثنا عشر نقيباً لا يزيدون شخصاً ولا ينقصون شخصاً .

فأولهم في المنزلة : أبو الهيثم مالك بن التيهان الذي سَمَّاهُ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ مِنْهُ السَّلام نقيب النقباء .

وقد روي أنهم أشخاص الإثني عشر برجاً وهم : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت .

وأسماءهم في زمن مولانا الصادق منه الرحمة : (١) عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار ، (٢) ومحمد بن صدقة العنبري ، (٣) ومحمد بن سنان الزاهري ، (٤) وأخوه عبد الله ، (٥) وأبو خديجة سالم بن مكرم العبسي ، (٦) وأبو سمينة محمد بن علي ، (٧) وأبو سكينه المفضل بن صالح ، (٨) ومحمد بن النعمان مؤمن الطاق ، (٩) وماهان الإبلبي ، (١٠) وهشام بن الحكم ، (١١) وهشام بن هشام ، (١٢) وأبو الطفيل عامر بن واثلة صلوات الله عليهم أجمعين .

وكذلك أسماء النجباء : وقد ذكرنا أسماءهم في عهد السيد محمد منه السلام ، فغنيا عن إعادته ها هنا ، وهذه المرتبة عدتهم ثمانية وعشرون شخصاً لا يزيدون شخصاً ولا ينقصون شخصاً .

وقد روي أنهم أشخاص الثمانية والعشرين منزلة التي هي منازل القمر وهي : (١) الشرطين ، (٢) والبطين ، (٣) والثريا ، (٤) والدبران ، (٥) والهقعة ، (٦) والهنعة ، (٧) والذراع ، (٨) والنثرة ، (٩) والطرفه ، (١٠) والجبهة ، (١١) والزبرة ، (١٢) والصرفه ، (١٣) والعوى ، (١٤) والسماك ، (١٥) والغفرة ، (١٦) والزبائن ، (١٧) والإكليل ، (١٨) والقلب ، (١٩) والشولة ، (٢٠) والنعائم ، (٢١) والبلدة ، (٢٢) وسعد ذابح ، (٢٣) وسعد بلع ، (٢٤) وسعد السعود ، (٢٥) وسعد الأخبية ، (٢٦) وفرع المقدم ، (٢٧) وفرع المؤخر ، (٢٨) وبطن الحوت ، وعبد الله بن سبأ ، تمام عدتهم لأنه شخص الثامن والعشرين ، إلا أنه صار أول هذه المرتبة بعد أن كان آخرها وهو أفضلهم ، وجرى أمره في التقدم على جميعهم كما جرى أمر المقداد وما ورد عنه في السجود ووقوفه ، وإنه كان آخر الحروف الثمانية وعشرين فصار أولها وصارت الحروف بعده مضافة إليه ، وكذلك عبد الله بن سبأ استحق بنداؤه وما أظهره مما جرى عليه في الظهورات أنه صار أول هذه المنزلة وهم بعده .

وكذا رويناه بإسنادٍ عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك الجليل فحذفنا منه الأسانيد للتطويل .

وأما **المنبؤون** : فإني سألت مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن فنصّر الله وجهه فقال : هم سبعة عشر شخصاً لا يزيدون على هذه العدة ولا ينقصون ، وليس لهم رتبة مفردة ، ولكن مثلهم في العالم العلوي الخمسة آلاف النوراني مثل سرية أخرجها الملك فقدم عليها رجلاً ، فكان المقدم عليهم زيد بن حارثة لأنه زاد على منزلتهم ولذلك سُمّي زيدا ، وهم من جميع المراتب العلوية ، فهم في عالم الملك مثل من ضمّ إليه السلطان من كل طائفة رجلاً فخرجوا معه في تلك الخدمة وعادوا من خدمتهم ، رجع كل واحد منهم إلى حيث منزلته ، لأنك تجد منهم في الأيتام وفي النقباء وفي جميع المراتب ، وقد ذكرنا أسماءهم فيما تقدّم . فغطينا به عن إعادته هاهنا .

وأما **المختصون والمخلصون والملتحنون** : فإن شيخنا أبا عبد الله قدّس الله روحه لم يذكر في رسالته أسماءهم ، ولم نورد نحن هاهنا إلا ما علمناه من الأسماء التي تفضل علينا بمعرفتها على يده ، جزاه الله عنا الحسنى وبلغه الله الرضا ، لكن هذه المراتب السبع العلوية حسبما رواه وبينه وجلاه هم العالم النوراني الذي عدده خمسة آلاف شخص الذين يظهرون بظهور المعنى أمير النحل وإسمه وبابه ، ويغيبون لغيبتهم ، ويظهرهم مولاهم بأسماء وصفات وقبائل وأنساب كما أظهر ذاته عزّت وعلت وعن الصفات امتنعت ، وكما أظهر إسمه وبابه عدلاً منه جارياً في ملكه ورحمة ورأفة بخلقه ، وإلا فهم في الحقيقة أنواراً لأجساماً وإن ظهروا كسائر الأنعام ، فاعلم ذلك .

ومما أضفناه إلى ذلك ما حدثني به سيدي شيخني أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وهو مفسره من قول سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي نصر الله وجهه ، والفضل له فيما أورده من ذلك ، لأن جميع ما ذكرته من نعم الله التي جرت على يديه ، والله الموفق إلى الصواب .

قال السيد أبو عبد الله الخصبي رفع الله درجته :

الماء شخص جليل به الحياة تطول .

فمن سبيل العاقل اللبيب أن يتدبر هذا المقال ، فهو فقه وعلم في هذه القصيدة جميعها ، إنما أشار بها إلى معرفة الأشخاص العلوية أهل المراتب النورية ، لأنه رضي الله عنه قال بعد تمامها : فهذه كلها معاني أشخاص ومراتب ومقامات أظهرناها رمزاً وأخفيناها كشفاً .

وأنا أذكر من ذلك ما علمته وسمعت من ثقاتي شيوخي رضي الله عنهم من لقيتهم وبالله أستعين **قال الله عز وجل** : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (٤٨) لنحي به بلدة ميتاً وَنُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ الفرقان ، فحمده هاهنا .

وذمه في موضع آخر **فقال** : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ (١٠٢) لساء ، فجعله في هذا الموضع أذى ، **وقال سبحانه** : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ (٨٢) هود ، **وقال** : ﴿ وَأَظْرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (١٧٣) الشعراء و (٥٨) النمل ، فسماه بهذا الاسم المنكر مطراً وذمه ، وسمى الماء بإسم الحياة وحمده .

فالماء المبارك المحمود هو العلم الذي يأتي من الباب ، لأن السماء بشخص سلسل ، والأرض بشخص المقداد ، ومادة العلم منهما إلى المؤمنين .

والإيتام : يلقون منازل من الباب عليهم من العلم إلى المؤمنين ، والمادة من الباب متصلة بهم أبداً ، فتصل منهم إلى المؤمنين وهي العلم ، **وبالعلم حياتهم** ، لأن الله تعالى ذكر أن العلم حياة ، **فقال تعالى ذكره** : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فخروج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن بحكم الإنتقالات والتوالد ، فالكافر يخرج من المؤمن بالتأيد . والمؤمن حيٌّ بمعرفة الله ، وكذلك المؤمن وهو الحي قد يلد الكافر الجاحد وهو الميت ، فالمؤمن حيٌّ أبداً لا يموت بل هو باق بمعرفة الله تعالى ، والكافر ميت أبداً .
فهذه إشارة سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان النخعي شرف الله مقامه بقوله :

ولم يُردِّ الماء الذي يشرب . لأنه قد يشرب منه الإنسان جرعةً فيغثص بها ويشرق وربما مات ، وقد يسبح فيغرق في دجلة أو الفرات أو غيرها من المياه ، أو يركب في النيل أو في البحر المالح فيغرق .

وقد نعت الله عزَّ وجلَّ المياه المالحة والعذبة **فَقَالَ تَعَالَى** : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ (١٢) **فَالْعَذْبُ الْفِرَاتُ** : هو معرفة الله تعالى السائغة الشراب التي تخرج من الباب في بعض الرويات .

وقد ورد القول **بقوله** : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ (٥٣) الفرقان ﴿ دلالة على عمرو بن
الفرات ، وإن الإشارة إليه بهذه الآية ، وما هو إلا الحق ، لأن عمرو بن الفرات هو الباب
وهو سلمان وهو أبو شعيب وإن بعدت أسماؤه وتقاربت عهوده في كل ملة وزمان .

والمالح : هو الضد وهو الثاني لعنه الله وهو إسحاق الأحمر ومن تبعه وشايعة من أبواب الضد .

كما أن السيد سلمان باب الهداية في كل دور وملة وإن تغيّرت أسماؤه وكناه .
وباطن الماء شخص هو الدليل الرسول

يريد قدّس الله روحه أن باطن الماء هو الباب وهو ظاهر الإسم ، لأن السيد الميم منه السلام نورين : نور قديم ونور محدث .

فالنور القديم : هو باطنه لأن المعنى اخترعه من نور ذاته وسمّاه الله عند مخاطبته في المناجاة .

والنور المحدث : هو ظاهر الصورة ، وهو الجسم الذي ظهر به للعالم ، فهذا ظاهر الإسم الذي هو باطن الباب .

كما قال : وباطن الماء شخص : وهو نور مخلوق من نور الله ، وهو الجبل ومنه روح السين ، وباطنه كما ذكرنا ، وهو الدليل الرسول : معناه : أنه مرسل الرسل ومشرع الشرائع .

وكل شيء فمنه حياته لاتزول

معناه : أنه من عرف هذا الرسول بالحقيقة وعرف ظاهره وباطنه كما شرحناه فقد حيا الحياة الأبدية التي لا يلحقه معها موت كما يلحق الجهال الذين هم الأموات .

والشيء مؤمن دين بر تقي وصول

فقد وري أن الشيء هو السيد سلمان أنحله به السيد الميم منه السلام ، والشيء الموجود اليوم في الدار هو المؤمن المتحقق بمعرفة الله البار بإخوانه من دينه ودينه .

واللاشيء كافر دين رجس غوي جهول

فاللاشيء هو الثاني الغوي الجهول ومن كان من سنحه وأتباعه وأشياعه ، فهو

أرجس من الكلب والخنزير لكفره بالله وبعده عن الله وخلفه عليه وجحوده لمعرفته كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) طر . وهم **الهمج الرعاع** كما قال مولانا أمير المؤمنين
منه الرحمة لكميل بن زياد : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على
سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق غوي لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلحقوا إلى دين .

قال عالم الرباني : هم العالم العلوي .
والمتعلم على سبيل النجاة : هم المؤمنون يطلبون النجاة بما قد علموه من المعرفة وبها
خلاصهم .

و**الهمج الرعاع** : فهم المقصرة الذين لا يعبأ الله بهم ، فهم أتباع كل ناعق للضلال ، وهم
نجس كما قال الله جل وعز : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ (٢٨)
التوبة ، **والمسجد الحرام هو الإسم** ، والمشركون لا يقربونه لأنهم بريئون منه ،
كما أن المؤمنين بريئون من الثاني ظاهراً وباطناً لأنهم من غير عنصره وجبلته ، فهم لا يأنسون
إليه ولا يحققون شيئاً من علمه ، بل يستوحشون منه ويسبونونه ، وكذلك المشركون مع
المؤمنين يبغضونهم ويسبونهم ولا يأنسون إليهم ، يؤيد ذلك **قول الله سبحانه تعالى** :
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ ﴾ (٢٦٨) البقرة .

كما الصلاة رجال
خمسون شخصاً وشخص
أشخاصها تأويل
مقدس بهلول

فالصلاة : هي السيد محمد منه السلام ، وهي خمس بعدد أشخاصه ، وكذلك
أشخاص ركعات كل فرض منها بعدد حروف إسمه ، وما سوى ذلك من النوافل فهو تمة
إحدى وخمسين ركعة كما قال الشيخ السيد أبو عبد الله الخصيبي نصر الله
وجهه في رسالته نثراً ثم بيّنه وأورده في مقالته نظماً ، فقال في النثر :

* الوقت الأول : الزوال ، وصلاة النافلة ثماني ركعات وهم : القاسم
والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وإسمها آمنة وفاطمة الزهراء أولاد النبي من

خديجة بنت خويلد ، وإبراهيم من مارية القبطية .

وبعدهم فرض الظهر : أربع ركعات : محمد وفاطر والحسن والحسين ، وبعدهم نافلة العصر ثماني ركعات : عبد الله ومحمد وعون بنو جعفر بن أبي طالب ، وأبو سفيان وجعفر ومحمد وأبو الهياج بنو الحارث بن عبد المطلب ، ومحمد بن أبي حذيفة .

* الوقت الثاني : العصر ، الفرض أربع ركعات : محمد وفاطر والحسن والحسين .

* الوقت الثالث : المغرب ، فرضه ثلاث ركعات : محمد وفاطر والحسن ، وبعدها نافلته أربع ركعات : ثوبان مولى رسول الله ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو الهيثم مالك بن النيهان ، وأبو سعيد الخدري .

* الوقت الرابع : العشاء الآخر ، الفرض أربع ركعات : محمد وفاطر والحسن والحسين ، بعدها ركعتان من جلوس وهما : زينب الحولا العطار ، وأمة الله بنت خالد بن سنان العبسي .

بعدها صلاة الليل ثماني ركعات : عبد الله ، وعبد مناف وهو أبو طالب ، وحمزة والحارث والزبير والحجل والمقوم والغيداق أولاد عبد المطلب .

بعدها ثلاثة ركعات وهي : الشفع والوتر ، فالشفع : أسد وعمران ابنا حصين ، والوتر : عبادة بن بشير .

* الوقت الخامس : الفجر ، الفرض ركعتان : محمد وفاطر ، قبلهما النافلة : سعد بن مالك الأنصاري ونعيمان الأنصاري .

فهذه إحدى وخمسون ركعة ذكرها السيد أبو عبد الله الخنصي شرف الله مقامه في رسالته شرحاً ونظماً في شعره ، وهي بالعدد اثنتان وخمسون ركعة واثنتان وخمسون شخصاً ، لأن الركعتين من جلوس هما ركعة واحدة في الظاهر لإجماعهم أن صلاة الجالس على النصف

من صلاة القائم .

والشبران أصول

محمد ثم فاطر

هم الهدى والسبيل

والكل معهم ومنهم

فالسيد محمد منه السلام هو الظهر لأنه أول الصلوات وهو أشخاص الحاءات وبدء ظهورها منه ، وبه يظهر الله أمره ظاهراً وباطناً ، فلذلك سُمِّيَ الظهر وهو شخص صلاة الظهر .

وأما شخص صلاة العصر فهو السيد فاطر منه السلام ، لكونها انصرفت من السيد الميم وليس بعدها صلاة في النهار ، معناه : إن المعنى تعالى لم يظهر الاسم بعدها بالتأنيث ولا ظهر قبلها بالفرج والوفرة إلا في هذه القبة الهاشمية لظهور الحاءات الثلاث منها .

وشخص صلاة المغرب مولانا الحسن ، ما تركها النبي في حضر أو في سفر علينا سلامه . ولا أمرنا بالقصر فيها ، وهي الوسطى التي أمر الله عز وجل بالحفاضة عليها فقال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة ٢٣٨) البقرة ﴿ كل ذلك إعظاماً وإجلالاً للسيد الحسن ، لأن أول ظهور المعنى عز ذكره في سطر الإمامة كان كمثلته .

وقد سئل مولانا الصادق منه الرحمة : أيما أفضل الحسن أم الحسين ؟ فقال علينا سلامه : كلاهما بالفضل واحد إلا أن الحسن كان إماماً للحسين ، ولم يكن الحسين إماماً للحسن ، وهو من بدء ما ذكرناه في الظهور كمثلته ، والحسن الرحمن ، والحسين الرحيم ، ولهذا قال : إنهما إسمان رقيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، ولهذا سُمِّيَ المغرب ، لأن الإسم غرب فيه ، وغيبه المعنى وظهر كمثل الصورة الحسنية لما شاء أن يظهر للعالم بغير الأنزعية .

والعتمة : شخص السيد الحسين علينا سلامه ، وإنما سُمِّيَ العتمة لأن الخلق المنكوس اعتموا عنه وهو مشتق من الظلمة ، وقولهم : إن مولانا الحسين قتله عمر بن سعد

، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وشخص الفجر السيد المحسن منه السلام ، وهو اللطف الخفي عن أعين الجاحدين الذي أمرنا أن نتوسل إلى الله به في الشدائد **فنقول : اللهم إنا نتوسل إليك بلطفك الخفي الذي مابداً منك إلا إليك .**

وقصر من أشخاصه فجعل ركعتين لظهوره لعالم الصفاء وخفائه عن عالم الجهل والعمى . فهذه الأشخاص الخمسة التي هي أوقات الصلوات الخمس المفروضة معرفتها ، فإن عرفت تمام الأشخاص الواحد وخمسين التي ذكرناها وعملت بها ظاهراً وباطناً فذلك أجل خير تمهده لنفسك ، وإن قصرت فما لك فسحة في التقصير عن معرفة الأشخاص الخمسة والقيام بمفترضها ظاهراً وباطناً ، فاعلم ذلك .

والكل معهم ومنهم هم الهدى والسبيل

معناه : أن الخمسة هم الأصول ، وما بعدها من الأشخاص هم الهدى والسبيل كما ذكرنا ، فلا تفرط بمعرفتهم والقيام بها ظاهراً وباطناً .

كما الزكاة هي البا ب أصله جبريل

فهذا بين في كتاب الله إذ **يقول سبحانه** : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٤٣) البقرة ، فالصلاة الإسم قال اعرفوها ، والزكاة الباب قال اعرفوه ، واعلموا أنه غير منفصل عن الإسم ، وإنه لا تتم معرفته إلا بمعرفة بابه ، فإذا أقام الصلاة وأدى الزكاة باطناً وظاهراً كان مؤمناً حقاً .

سلمان ليس سواه إلى الرسول دليل

لأنه وإن كان ورد من بلاد فارس وأظهر أنه أعجمي فليس غيره باباً ، ولا دليل على الرسول غيره ، وإن أظهر أنه منفصل عنه فهو في الحقيقة متصل به دال عليه .

كما روي عن أبي حمزة أنه قال لمولانا علي بن الحسين منه السلام : يامولاي ، أمتن علي بمعرفة هذه الأبواب الخمسة .

فقال : يَا أَبَا حمزة ، هم في حال الظهورات بالعدد خمسة ، وهم بالحقيقة واحد وهم سلمان وإن تغيرت أسماءه وصفاته فهو باب واحد .

والإسم يهدي إلى الله ربه وينيل

فالإسم هو السيد محمد منه السلام ، وهو الذي يهدي إلى الله المعنى ربه الذي لامعبود له سواء .

وقد روي عن المفضل بن عمر أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٥) البينة

فقال : العبادة للمعنى بالإخلاص ، والميم يهدي إلى الله ربه وينيل بمعرفته ، لأن الملك له وبهده والجزاء عليه .

والصوم صمت حقيق مافيه قال وقيل

فشهر رمضان هو عبد الله بن عبد المطلب . والصوم هو الصمت الذي أظهره فيه عبد الله ، فصار الصمت أصل الصوم وهو لزوم التقية ، لأن الصمت أن لا يدفع أحد علم الله إلى غير مستحقه ولا يذيعه بين غير أهله ، فمن فعل ذلك فقد بذره ، ومن بذره وألقاه إلى غير أهله كان كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٢٧) الإسراء

وقد روي عن مريم بنت عمران عليها سلام الرحمن أن جبريل أتاها فقال لها : أَصْمِي وَلَا تَكَلَّمِي ، وَمَنْ كَلَمَكَ فَقُولِي : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشَاءً ﴾ (٢٦) مريم وهو التقية .

وقول السيد الميم : إن نابذكم وقاتلكم أحد ، فلا تنبأذوه ولا تقاتلوه ، وليقل المقاتل لمقاتله : إني صائم .

والكذب ينقض الوضوء ويفطر الصوم ، وكذلك الغيبة والنسيمة .

وقد قيل : التقية حصن حصين ودرع منيع .

شهر ثلاثون يوما تحريمها تحليل

ونحن نذكر أشخاصها كما ذكرها شيخنا السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الحنصبي شرف الله مقامه وهي : أولاد السيّد محمد أربعة وهم : القاسم والطاهر وعبد الله من خديجة ، وإبراهيم من مارية القبطية ، وثلاثة إخوة المولى عزّ عزّه في الظاهر أولاد أبي طالب : طالب وعقيل وجعفر ، وخمسة أيتام الميم منه السلام ، وخمسة أيتام سلمان ، والنقباء الإثني عشر في عهد رسول الله ، وقد تقدّم ذكرهم فلا حاجة لنا إلى إعادتها ، ومنها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب تمة الثلاثين يوما .

وأما أشخاص لياليه فهي ثلاثون ركعة ، وهذه اسمائهن : (١) خديجة بنت خويلد . (٢) وأمنة بنت وهب . (٣) وفاطمة بنت أسد . (٤) وزينب (٥) ورقية (٦) وأم كلثوم وهي آمنة (٧) وفاطمة الزهراء بنات السيّد محمد منه السلام . (٨) وميمونة بنت الحارث الهلالية ، (٩) وأم أيمن (١٠) وأم سلمة (١١) وصفيّة الخيرية أزواج النبي عليه السلام . (١٢) وفاخاته وهي أم هانيء (١٣) وجمانة بنت أبي طالب . (١٤) وأمامة ابنة زينب ابنة رسول الله ، (١٥) والرباب ابنة امرؤ القيس الكلابية ، (١٦) وصفيّة ابنة عبد المطلب ، (١٧) وزينب الحولا العطار ، (١٨) وفضة (١٩) وربحانة (٢٠) وأسماء ابنة عيسى الخثعمية ، (٢١) ومارية القبطية ، (٢٢) وأم مالك امرأة سعد بن مالك الأنصاري ، (٢٣) وأمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي ، (٢٤) وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب وهي أم إسحاق ، (٢٥) وآمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق وهي أم معبد ، (٢٦) وفاطمة ابنة عمران بن عابد أم عبد الله وأبو طالب والوزير ابنا عبد المطلب . (٢٧) وزينب ابنة جحش . (٢٨) وحليمة السعدية مرضعة النبي عليه السلام ، (٢٩) وحبابة الوالبية ، (٣٠) وزينب ابنة ثابت الكلبي ، فهذه عدة أيام شهر رمضان ولياليه .

ومن هذه الليالي لفاطمة الزهراء ست ليالي : منها أول ليلة من شهر رمضان ، وقد أحلَّ فيها الرفث وأوجب فيها الغسل ، وليلة سبع عشرة ، وليلة تسع عشرة ، وليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وليلة النصف من شعبان ، كل هذه الليالي تُرُجى فيها ليلة القدر ، وأوجب فيها الغسل كلها ، وفي ليلة النصف من شعبان زيارة مولانا الحسين منه السلام .

وفي ليلة القدر سماع ، وهو ما حدثني به الشيخ أبو الهيثم سري بن حمدان ، وحدثني يونس الداوودي وحمود المصري رضي الله عنهم كلهم لاختلاف بينهم عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه وقد سأله عن قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وَمَا أَذْرَاكَ مَالِيَةَ الْقَدْرِ (٢) ليلة القدر خير من ألف شهر (٣) تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر (٥) ؟

فقال : ليلة القدر : أم سلمة شخص السيد سلمان .

تنزل الملائكة والروح فيها : فالملائكة الأيتام .

بإذن ربهم : سلمان الباب .

من كل أمر سلام هي : السلام هو سلمان إليه التسليم .

حتى مطلع الفجر : هذا سماعي منهم فليقل خصمنا ماشاء .

والحج أشهر علم يحجها مستطيل

فأشهر العلم معرفة أشخاص الأشهر بالتحقيق ، لأنها أشهر وجب فيها السعي إلى الحج والنفر وتحريم ما حرموه من الأشهر الحرم .

وهذه أسماء أشخاص أشهر السنة :

شهر رمضان هو عبد الله بن عبد المطلب كما ذكرناه ، وشوال الحارث ، وذو

القعدة الزبير ، وذو الحجة حمزة ، والمحرم أبو طالب ، وصفر المقوم ، وربيع الأول وربيع الآخر جبل والغيداق ، وجمادى الأولى عبد الكعبة وكلهم أولاد عبد المطلب ، وجمادى الآخر إبراهيم ، ورجب الطاهر ، وشعبان القاسم أولاد رسول الله علينا سلامه ، فهذه أشخاص الأشهر .

وقد ورد أيضاً في قول الله تعالى : ﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٢٦) التوبة .

فالإثني عشر شهراً هم : تسعة أولاد عبد المطلب كما ذكرناهم ، وثلاثة هم أولاد السيد الرسول كما ذكرناهم .

وقيل : بل هم أسماء البيوت التي هي المقامات .

وقد روى أهل الظاهر فيها أن الأشهر الحرم هم العلون الأربعة ، وهم في رواية أهل الباطن المحمّدون الأربعة فلا تظلموا فيها أنفسكم وتقولوا أنهم جواهر متفرقون ، كل جوهر متفرق بكيفيته .

وقد روي أيضاً في مصنفات المتقدمين أن قوله اثني عشر شهراً إشارة إلى الأبواب . هذا رواه أبو القاسم بن دقة في مصنفه ، وأما ما تقدّم أولاً فهو رواية السيد الخنصبي شرف الله مقامه ، وقد ورد فيها غير ذلك إلا أننا لم نفسر قوله تعالى إلا بحسب ما رواه الخنصبي قدس الله روحه .

والبيت والباب والركن — من حجه مقبول

فالبيت هو السيد محمّد وهو الكعبة الحرام لأنه بيت الله ومكانه .

وقوله : والركن : أراد أركان البيت هم أشخاص الميم الأربعة فاطر والحسن والحسين والحسن ، والباب سلمان إليه التسليم ، وكل نص يرد على الباب فالمراد به سلمان ، فمن عرف البيت كما عرفناه وشرحه كما شرحناه وأركانه وبابه كان حجه مقبولا مبروراً .

والحج أشخاص نور
لابقعة وجدار
تشخيصها تهليل
ولا بناء يميل

فهذا بين جلي أن الحج أشخاص ، وإن معرفتها هو الحج الأكبر ، لأن السعى إلى الجدار والأنية ليس بحج ، والمقام هو الاسم كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (١٢٥) البقرة .

وأما الميزاب والماء الذي ينزل منه فهو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام ويمدّهم به ، والركن اليماني هو المقداد ، وكذلك الحجر ، والركن العراقي هو أبو الذر ، والركن الشامي هو عبد الله بن رواحة ، والركن اليماني الآخر هو عثمان بن مظعون لأنها ركنان يمانيان ، والخشبة التي ما بين الركنين وهي إلى جانب الحجر الأسود قائمة يقف الحاج عندها هي قبر ، وكذلك الحجر الأسود هو المقداد .
هذا روايتي عن شيعي رضي الله عنه ، ورويت من وجه آخر أن الحجر هو أم سلمة ، لأن الحجر هو من خارج الكعبة وكذلك أم سلمة منزلتها مجهولة عند أهل الظاهر ، وهي في الباطن من البيت لأنها شخص الباب ، وكذلك قال السيد الرسول منه السلام : الحجر هو من البيت .

وقوله : تشخيصها تهليل : في البيت الذي هو قبله ، فهم أشخاص يهللون ويقدمون ويقضون ويمضون وليسوا بقعة ولا جدارا ، فاعلم ذلك .

ولا جمار حصاء
ولا طواف يجول

الجمار التي يرمى بها : هي حصى ، فأول ما أمرت بغسلها لئلا تتجس يدك بها ، وهي سبعون حصاة في الأصل .

وقد روي أن الجمار الثلاث هي الأول والثاني والثالث ، وإن الحصا التي ترمى بها هي عدة أشخاصه من القبة الجاتية إلى القبة الهاشمية ، أولها عزازيل ، وآخرها الثاني .

وقيل : هي أربعون حصاة ، وأنها أشخاصه التي تظهر معه في كل عصر وزمان ، أمرت أن ترمي بها ، أي : تكفربها وتبرأ منها ، وكذلك السبع عقبات التي بمنى هي مضروبة على السبعة ظهورات التي للثاني لعنه الله في ظهور مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، السبعة الذاتية ، لأنه ماظهر إلا والصدُّ معه ظاهرٌ يسمع النداء ويشاهد القدرة لتثبت الحجة عليه ، فإذا برئت منها فقد جزت مني وأمنت من المسوخية .

ولا وقوف وسعي ولا احتلاق جميل

فخلق الرأس تمام الطهارة لقوله عز من قائل : ﴿ مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ (٢٧) النج .

يريد بذلك أن المؤمن يجب عليه أن يكون طاهراً لا تعلوه الرجال الذين أرجلوا عن المعرفة ، بل يكون هو العالي عليهم بالنظر والكلام .

وقوله : ولا وقوف بعرفة : معناه أنه يقف على معرفة الله تعالى ولا يحول عنها ولا تقلب به الآراء ولا تتلاعب به الأهواء ، بل يكون كما قال الله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) صكت ، فإذا كان مستقيماً كما ذكرنا تنزل عليه الملائكة الذين ملكوا علم الحق .

والسعي : هو أن يسعى في طلب معرفة الله تعالى إلى أهل العلم به ، ثم يسعى في قضاء حوائجهم كما قال الرسول علينا سلامه : لا يزال الله في عون المؤمن مادام المؤمن في عون أخيه .

ولا سقاية ماء ولا ستلام فصول

معنى السقاية هو أن يسقي العارف لمن عرفه بوجه الله تعالى ، **والسقاية** في الباطن هو أن تسقي من ماء المعرفة إن كنت عالماً لمن هو أقل منك علماً وترويه .

ومعنى استلام الحجر : ثقيله ، وهو أن الله يريد من عبده معرفة باطن الحجر

والقبول منه .

ولا اغتسال وصبٌ ولا لَهْدِي مَقِيلٌ

معنى الإغتسال : هو أن يغتسل بالماء ويتطهر من الجنابة .

والجنابة : هي عند أهل التوحيد مجانبة العلم بلا معرفة ، فإذا وقفت عليه وعِلِمَتُهُ فقد اغتسلت وطَهَرَكِ العالم بالعلم الذي ألقاه إليك .

والهْدِي عند أهل الظاهر : الذبيحة التي تذبح بمنى وهي فرض عليك .

أما **عند أهل الباطن** : معناه أنه مفترض عليك أن تهدي العلم إلى أخيك المؤمن وتحفه به مما خصَّك الله عزَّ وجلَّ ورزقك من دينك ودنياك ولا تحوج أخاك الفقير إلى سؤال ، بل تبدئه به كما **قال الرسول منه السلام** : تهادوا تحابوا .

أي : ليهدي بعضكم بعضاً ما قدر عليه وأوصله الله إليه من دينه ودنياه ، ولا يمنُّ عليه .

ولا حرام لبَّيت يكسى ولا تحليل

أي ليست الحرمة لظاهر البيت من الحجارة والأبنية ، وإنما **الحرمة** لباطن البيت وهو الميم منه السلام ، فمن عرفه فقد وجب عليه للمؤمن حرمة ، وحُرْم عليه أذيته ومضرته وإذاعة سرِّ عنه أو سعاية به أو نسيمة أو كذب عليه ، والنظر إلى أهله بريبة أو استحلال ماله وما أشبه ذلك .

وقد شرحت في رسالة صفة الإخوان وبرهم ما يغني عن إعادته هاهنا .

إلا أفعال صحيح في ظاهر تمثيل

أي هذه الأفعال الصحيحة التي ذكرناها هي الباطنة وتمثلها :

حق وصدق أتانا بوحيه التنزيل

الحق والصدق هما معرفة العين الذي هو الحق كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٢٥) النور ، أي : بأن وظهر .

وقول السيد الرسول منه السلام : العين حق كما أني رسول الله حقاً ، وهو الحق الذي عاينته وآمنت به ، وفرقت بمعرفته بين الحق والباطل .

والله أعدل من أن يرضيه فعل عليل

معناه : إن معرفة هذا الحق هو الذي يرضي الله تعالى لقوله سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) الذاريات ، وقد اتفق أهل التفسير ظاهراً وباطناً أن العبادة هي المعرفة ، والفعل العليل مافعله أهل الظاهر ، وهو السقيم الذي لا يرضى الله به ولا يرضى به عنهم .

ولا امحطان جهاد بالسيف أمر جليل

معناه : إن الله أعدل وأكرم من أن يتليك بالجهاد وأن تقاتل بالسيف لتقتل ، وإنما أمرك أن تجاهد بنفسك ولسانك وعلمك إن قدرت وأمكنك الوقت للكفار ، وتحالفهم في كل شيء وتجاهدهم قولاً وفعلًا ، فإن أموالهم ودماءهم وأهلهم مباحون لك ، وحلال لك كله ليس فيه شيء محرم عليك من جميع ما في الدار إلا ظهر أخيك المؤمن وماله وحرمة ، فإن المؤمن حرم كله ، وقد قال السيد الميم منه السلام : لو أن الدنيا دم عبيط كان قوت المؤمن منها حلالاً .

لأنها النفس تبقى فقاتل مقتول

فنفس المؤلف تبقى لأنه إذا قتل بسيف أو غيره فهو ينقل إلى أشرف مما كان عليه ، والكافر إذا قتل أو مات ينقل إلى ما هو دون ما كان عليه .

كما روي : أن نفس المخالف إذا خرجت تغمس في سجين ، فعند ذلك تذوق كل عذاب مر عليه فيما تقدم ، وما يناله فيما يتأخر ، وينسى ما كان فيه من نعيم البشرية ، فإن كانت قد وفّت ما عليها من تكرار التناسخ بقتل في حوصلة طائر من جنسها تعذب إلى يوم الكشف ، وإن كان قد بقي عليها شيء من التكرار في التناسخ فهي تعاد في الهياكل إلى أن توفي ما عليها وتبقى على حسب استحقاقها .

والمؤمن إذا خرجت روحه من جسده غُسّت في عين يقال لها عين الحياة ، فذاقت كل لذة ذاقها في دار الدنيا في سائر قمصها ، ثم تودع في حوصلة طائر من جنسه

فيرعى من أطيب الطعام ، وتجاور كل حسن في جوار خير سكان أربعين يوما ، ثم تخرج إلى دار الدنيا ، وهذا هو البرزخ للمؤلف والمخالف .

والقتل بالسيف شخص يدال ثم يديل

فالسيف الذي تقتل به فيه تقتل كما قال مولانا وقوله الحق : من جرد سيف البغي قُتل به .

وروي عن السيد المسيح منه السلام أنه مرّ على رجل مقتول فقال : قُلت فقتلت وسيقتل قاتلك .

والموت أعلى من القتل والحديث مهول

فالموت هاهنا مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، والقتل هو السيد الميم علينا سلامه ، فالموت أعلى منه لكونه معناه ، وكذلك كان يسمى نفسه في الحرب يقول : أنا الموت .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (١٤٣) آل عمران ، تعالى مولانا العلي الكبير وجلّ ثناؤه .

وذكر لي شيعي رضي الله عنه أنه كان شرح هذه القصيدة المأثورة بكما لها ، لكن كانت نسختها المنقول عنها قد تمرّقت ولم يتخلص منها لتقام عهدها إلا ما أوردناه وشرحناه الآن فيها .

فصل في حمد عبد الرحمن المختبر والزبير رضي الله عنهما

وقد ذكرنا فيما تقدّم العالم الكبير وكونه خمسة آلاف شخص وهي المراتب العلوية التورية ، وكذلك العالم الصغير البشري الترابي الذين عدتهم مائة ألف وتسعة عشر ألف شخص وهم مرتبون بسبع مراتب : المقربون والكروبيون والروحانيون والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون .

فأول هذه المراتب السبع مرتبة المقربين وهم الذين **قال الله تعالى** فيهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (١٠) أولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) الواقعة ، فأول درجة من درج

المقربين وأشرفهم منزلة المختبرين ، وأجلّ المختبرين مرتبة وأشرفهم منزلة عبد الرحمن بن ملجم المرادي رضي الله عنه ، فهو أول المقربين وسيد المختبرين ، وهو أبو النواس الحسن بن هانيء في زمان مولانا الإمام علي بن موسى منه السلام وإن تغيّر اسمه وصفه فهو عند الطائفة الخصيبية الذين هم أهل الحقيقة المهتدون ، وفي ذلك يقول شيخنا السيد الخصيب شرف الله مقامه :

أنا النواسي في زمانك ذا سيد قومي وعبد إخواني

والذي روينا في هذا الفصل عن عبد الرحمن بن ملجم عليه السلام أنه أول المقربين هو ما حدثني به أبو نصر محمد رحمه الله أنه سمع من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته أنه سمع من السيد أبي عبد الله الخصيب شرف الله مقامه : أنا النواسي معناه : أنه يقول بحمد النواسي الذي هو المختبر المرادي ، وخالف بذلك جميع فرق الموحدة وعلم من فضله وعجيب منزلته ما قصر علم شيوخهم عن معرفته .

يؤيد ذلك ما قلناه رواية عنه أنه قال يوماً لأصحابه : إني جئكم بمدح رجلين متى سمع أهل التوحيد بمدحهما كفروكم ولعنوكم وهما عبد الرحمن بن ملجم والزبير بن العوام .

فمدح عبد الرحمن بن ملجم هو السر المستر الصعب المستصعب الذي لا يحمله إلا من عليه الموالي علينا سلامهم وذلك قولهم : من سبنا ليس منا .

ورواه أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي في مصنفه رضي الله عنه عن أبي عبد الله بن محمد الرقي وكان من حجاب هارون الرشيد قال : كان هارون الرشيد يوماً جالساً ومولانا علي بن موسى منه السلام جالساً معه ، فتذاكر الشعراء ، فقال هارون الرشيد : يا أبا عبد الله ، أخرج إلى الباب فانظر هل ترى من الشعراء أحداً . فخرجتُ فرأيت أبا نواس ، فعدت إليه وأخبرته ، فقال : أدخله إلينا . فأتيت إليه وقلت له : أدخل .

فقال لي: إليك عني ، فوالله لقد قلت في الرشيد ثلاثين بيتاً في يومنا هذا مامدحه بمثلها عربي ولا عجمي .

فقلت له: أدخل أنشده ماقلت فيه ، فإنه يوم غناك ، وهو يوم سعادتك ، وأنا أومل لك الغنى فيه .

قال أبو نواس: فدخلت على الرشيد ، فلما سلمت عليه **قال لي:** هات مديحنا يا خبيث .

فلما رأيت **مولانا الرضا علينا سلامه** جالسا إلى جانبه ذهبت لأذكر مما مدحته بيتاً واحدا فلم أقدر عليه لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفي من الله أن أمدح الطاغية بحضرته ، **فقلت: يا أمير المؤمنين** ، أفيك أو في ابن عمك جليستك ؟

فقال: بل في ابن عمي .

فقلت فيه:

قيل لي أنتَ أَوحد الناس طرّاً	في فنون من المقال النبیه
لك من محكم القريض بديّة	يشمر الدرُّ في يدي مجتنيّه
فعلام تركتَ مدحَ ابن موسى	والخصال التي تجمّع فيه
قلتُ لأستطيع مدحَ إمام	كان جبريل خادماً لأبيه

قال الرشيد: هات الآن مامدحتنا به .

فتذكرت ماكنت عملت فيه أولاً ، فأرتج عليّ مدحه ، فلم أذكر منه بيتاً ، **فقلت:** فيك يا أمير المؤمنين أو في ابن عمك ؟

فعلم إني قد لحقني الحصر وكلّ خاطري عن مدحه **فقال:** قل في ابن عمي .

فقلت فيه:

ملك أبوه وأمه من لأمع	فيه ضياء الكوكب الوهاج
شرب النبوة في ذرى بطحائها	ماء الرسالة لم يُشَبْ بمزاج
نورٌ على نورٍ تلاًلاً نوراً	مصباحه في ذروة المعراج

قال : فالتفت الرشيد إلى مولانا الرضا علينا سلامه **وقال :** كذا هو يا أبا الحسن ؟
فقال : نعم ، حدّثني أبي عن أبيه عن جده **أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**
كرّم الله وجهه أنه قال : **إنّ أوليائنا وشيعتنا المخلصين في محبّتنا إذا هم**
نظروا إلينا وراموا نشر فضلنا أيدهم الله بروح القدس .
فقال لي الرشيد : يا أبا عبد الله ، إمض بأبي نواس إلى متولّي الخزانة وقل له يدفع لأبي
 نواس خمسين ألف دينار .

فلمّا صرنا بالباب **قلت :** سرّ بنا إلى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحّت لك بُشراي .

فقال لي أبو نواس : مالي بها من حاجة .

فقلت : لم يا أخي ، هذه جائزة سنّية ، ومتى يتفق مثلها ؟

فقال : إليك عني ، إنما مدحت مولاي احتساباً مامدحته أكساباً ، والله يا أبا عبد الله
 لقد دعا لي مولاي صلوات الله عليه وعلى أبيه بدعواتٍ هنّ آثر عندي وأحبُّ مما طلعت
 عليه الشمس .

ثمّ الباب العاشر والحمد لله العليّ القادر ، وصلى الله على ذي النور الزاهر والمعجز الباهر
 ، وعلى من يليه من المراتب العلوية أنجم الفلك الدائر صلاة متصلة على الدوام مانظر ناظر
 وصفر صافرّ وسار سائر ورئم طائر .

الباب الحادي عشر :

يتضمن ذكر القبة الجانية ومعرفة أشخاص الضد لعنه الله ،
وذكر أسمائه في الظهورات ، وذكر مايحل بأتباعه وأشياعه
من التكريرات في العذاب مادامت الأرض والسموات .

وهو ما حدثني به مولاي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله
عنه مما رواه عن الشيوخ الذين لقيهم من أصحاب الحديث ممن نقل كتاب **المبتدأ**
: **إن الله سبحانه وتعالى أمر النار أن تستمد بلسانين ، فاستمدت بهما ، وأمر**
أحدهما فضرب الآخر فوق وقع بينهما شخصان ذكر وأنثى ، فسُمي الذكر همليت ،
والأنثى جمليت ، وأمر الله سبحانه الذكر أن يواقع الأنثى ، فواقعها فحملت منه ثم
باضت عشر بيضات . فألهما الله أن تحضن . فحضنتهم فخرج منهن عشرة أشخاص .
خمسة ذكور وخمس إناث . فتزوج بعضهم ببعض وتناسلوا فكانوا أصل الجان ، وذلك
بيان قوله : ﴿ وَالْجَانِ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ ﴾ (٢٧) المحر ، وكانوا في الدار بعد
العوالم الأربعة الذين كانوا قبلهم وهم **الحن والبن والطم والرم .**

والدليل على صحة ما ذكرناه أن هؤلاء القوم أعني الأمم الذين كانوا في الدار قبل الجان الذين
هم الجن ومن جاء بعدهم من عالمنا الترابي : **ماروي عن السيد الرسول منه السلام**
في يوم هنين الذي قال تعالى فيه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (٢٥) ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (٢٦) التوبة .

وروي أن المسلمين كانوا في مصافهم في ذلك اليوم حتى أحسوا أن الأرض تهز بهم وإذا
بصوت لم يسمعوها بأعظم منه ، فرعبوا من ذلك وجاؤوا إلى رسول الله جافلين **وقالوا :**
يا رسول الله كادت الأرض تنخسف بنا هذه الساعة ، وسمعنا صوتاً أروعنا شدته فما
هو ؟

فقال لهم: لا ترعبوا . فإن جبريل حدثني أنه كان نزل إلى هذه الأرض في زمن الحن والبن لوقعة كانت بينهم وبين نبي من أنبيائهم خالفوه وقتلوه في هذا الموضع ، فأمر الله جبريل أن ينصر ذلك النبي بهذه العدة من الملائكة الذين نزلوا معه في هذا اليوم .

قال جبريل عليه السلام: فلما نزلت كنت راكباً هذا الفرس بعينه ، فلما صرت على الأرض اهتزت من وقع قوائمه عليها ، وإن الفرس لما حصل على الأرض عرف البقعة التي نزل بها أولاً فسهل ، ولولا أنه لم يعرف الأرض لما استقر له قرار ، فكان الصوت الذي سمعتم سهيل ذلك الفرس ، فلا ترعبوا ، وارجعوا إلى مواطنكم ، وتحققوا أن الله معكم وناصركم على عدوكم .

ثم إن الله أمر الأبوين همليت وجمليت أن يزوجا الذكور بالإناث ، وكان إبليس أحد الذكور اسمه عزازيل ، فأبى أن يتزوج ، **فقال له أبوه وأمه:** لِمَ لا تتزوج وقد أمرك الله سبحانه بذلك ، أفتخالف أمره ؟

فقال لهما: قد كان سبيله لما أراد أن يخلقني أعلمني ذلك ، فإن أردت خلقتني وإن لم أرد لم يخلقني .

فسخط الرب عليهم وأهبطهم من السماء إلى الأرض وأسكنهم فيها ، فهم أصل الجان ، وإنهم أقاموا في هذه الدار ما شاء الله تعالى وتناسلوا وكانوا قبائل لا تحصى ، وإن الله جل ثناؤه بعث فيهم أنبياء كما بعث إلى من كان قبلهم ، فكذبوا الأنبياء والرسل ولم يؤمنوا وقتلوا رأس طبقة الأنبياء المبعوثين إليهم وكان اسمه يوسف بن حاكان ، وفيه **قال الله سبحانه وتعالى في كتابه:** ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ (٣٤ غافر) ، **وقوله تعالى ذكره:** ﴿ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١٦٤ النساء) ، يعني الرسل الذين أرسلهم إلى الأمم المذكورين قبلنا .

وكان المعنى جلّ ثناؤه يدعى في ذلك الوقت بالبر الرحيم كما قال سبحانه
مخبراً عنهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) الطور﴾ .

ولقد نقل : أن إبليس أسره جبريل في وقعة كانت ليوسف بن هانان مع الجان
بأرض الأردن ، فتاب إبليس على يد جبريل وأظهر الطاعة .

وله أحاديث كثيرة ، منها : أنه لم يزل يعبد الله في الأرض حتى رقي إلى السماء ، ولم
يزل على العبادة والطاعة يرقى سماءً سماءً حتى صار من المقربين الطائفين حول العرش
المسبحين .

فلما شاء الباري جلّت قدرته وعظمت مشيئته عمارة هذه الدار بعالم
الطين البشري وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ
(٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾ ، وقوله عز وجل :
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) لقطة﴾ .
فهذا كله يدل على صحة ما روينا به أنه كان قبل هذا العالم البشري أمم هذه صفتهم كما
قالت الملائكة وهم العالم العلوي الخمسة آلاف أهل المراتب التوراتية .

فلما خلق آدم كما رواه أهل الظاهر بشراً من طين ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة
بالسجود له كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) القرة﴾ ، وأدم المنكور هاهنا عندها أهل
الحقيقة هو الإسم ، وهؤلاء الملائكة الذين أمروا بالسجود هم العالم العلوي
ومن يليهم من المراتب السبع البشرية العالم الصغير المائة ألف وتسعة
عشر ألف شخصاً ، وكانوا في ذلك الوقت أشباحاً لم يلبسوا القمص البشرية
الجسمية ، وهم ما كانوا علم الله سبحانه وتعالى وتوحيده فسجدوا للإسم وقبلوا الأمر
وأطاعوا كما أخبر عنهم بقوله : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠)﴾ إلا إبليس أبى أن

يَكُونُ مِنَ السَّاجِدِينَ (٣١) الحجر ﴿ ٢٧ ﴾ . فكان هذا أول خلافه ومعصيته . فقال له **المعنى** : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْكَبْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) ص ﴿ ٢٨ ﴾ وهذا يؤيد ما شرحناه أن المعنى ما أبدى ولا كَوَّنَ غير الإسم ، فكانت المحاورة في الظاهر امتناعه عن السجود لآدم . وكذلك في **الباطن** : فقد وردت الرواية أن إبليس امتنع من السجود للإسم لأن الضد لم يقرعن ولا عاند من أول الأمر إلا للإسم ، ولا كان سبب عتوه واستكباره إلا حسدا للإسم .

وقد وردت الأخبار أن **الأول قال للمعنى عز وجل** : لو ظهرت بي لأطعتك . لأن الأول هو شخص من أشخاص الثاني وصفة من صفاته ، قال **الله تعالى** : لست كذلك ، وهو **قوله إبليس** : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٧٦) ص . وقد كان لما عصي واستكبر جعله الله نارا ، وكذلك الثاني لما طغى وعتا هو وأشكاله خلق من فعله نارا مظلمة ، فكانت تلك الظلمة عنصرا للعالم الأسود المتكوس وأصله ، ولذلك قال **الله تعالى** : ﴿ اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقَفَّوهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) الصافات ﴿ ٢٥ ﴾ ، والأزواج هم النظراء والأشكال بالقول والفعل .

وأما **قوله تعالى** لإبليس : ﴿ أَسْكَبْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ : فقد روي في الظاهر عن **العالمين** أنهم **الأملاك الكروبيون وحملة العرش وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ودردائيل** أنهم الذين لم يسجدوا لآدم وأنهم **العالمون** .

والذي روته **كافة الشيعة من المفوضة وغيرهم** : أن موالينا الخمسة منهم السلام أنهم كانوا أشباحا على العرش قبل خلق آدم علينا سلامه ، فنظر إلى سرادق العرش فرأى خمسة أشباح فقال : إي يارب ، أخلقت قبلي من الإنس أحدا .

قال : لا يا آدم .

قال : فمن هؤلاء ؟

قال : هم أسمائي ، شققهم من نوري ، لولاهم ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا سماء ولا أرضاً .

فقال آدم : بحقهم عليك إلا عرفتني إياهم .

فقال : يا آدم أنا المحمود وهذا محمد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا المحسن وهذان الحسن والحسين ، أليت بعزتي وجلالي : لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من محبتهم إلا أدخلته جنتي ، ولا يأتيني أحد بمثقال ذرة من عدواتهم إلا أدخلته ناري .

يا آدم : هؤلاء صفوتي من خلقي .

فلما جرت عليه المحنة ووقع في الخطيئة وأهبط من الجنة توسل بهم فغفر له ما جنى ، كما **قال تعالى : ﴿ فَلَاقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾** .

وكان قوله **لإبليس لعنه الله : ﴿ أَتُكْبِرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾** إشارة إلى هذه الأسماء الكرام والأشخاص العظيمة وهم عندي أشخاص : المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللفظ الخفي ، والمعنى عزت أسماؤه قديمهم غير داخل فيهم ولا هو من عددهم .

فقال الله عز وجل لإبليس : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) ص .

وروي : أن الملائكة قالوا : لقد عمّر هذا الشيخ ، فسُمّي عمر في القبة الهاشمية ، يؤيد ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ الكهف ، فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ مِنْ سَمَاءِ الْمَعْرِفَةِ كَمَا قَالَ : ﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَايُكَ رَجِيمًا ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) مر .

فهذا أخصر قصة إبليس وقد تقدم اسمه عزازيل ، ومن أسمائه : الشيصبان ، وبذبحت بن شومان ، وكان يعرف بهذه الأسماء في الأزمنة الغابرة ، يؤيد ذلك مارويناه عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال على منبر عظمت بالبصرة : أنا أبديت إبليس وأخزيته بعلمي لأنني ظلمته ، لكن عمله السوء أورده هذا المورد .

وروي : أَنَّ مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لقيَ عمر يوماً فقال له في بعض طرقات المدينة : يا بذبحت بن شومان ، كم تعرف طريق خراسان عامرة ؟ فقال : أذكرها وهي عامرة في سبعين كوة ، وكنت أنا مرة نسر ، ومرة فيل ، ومرة بجختي ، وكنت أذبح وأقتل ، ومن ثم تحييني ، وغير ذلك مما أنت تعلمها يا مولاي .

وما ذكره أحد من رواة الحديث والسير أنهم عرفوا أن البرية المعروفة في طريق خراسان كانت في وقت ما عامرة ، وإنما يعرفها هو عامرة لقدمه وعقه في الضدية ، وبقدر ماعمر في الأحقاب الغابرة والدهور السالفة .

ومما روي عن مولانا الصادق منه السلام أن قال : واللّه ما بعث الله نبياً إلا وهو محمد ، ولا وصياً إلا وهو عليّ أمير المؤمنين ، ولا ضدين لهما إلا وهما الأول والثاني .

وروي : أَنَّ الثاني نظر إلى مولانا أمير المؤمنين منه السلام بعد غيبة السيد الميم إليه التسليم وعلى قدمه أثر تراب فقال : من أين أتيت يا أبا الحسن ؟

فقال مولانا : جئت من السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال له : وأين رسول الله ، وكيف أتيت من سلامك عليه ونحن بالأمس دفناه ؟

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : أتحبُّ أن تراه يا عمر ؟

فقال : نعم يا أبا الحسن .

فأخذ مولانا منه الرحمة بيده إلى البقيع ، **قال عمر :** فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل ومعه قوم عرفتهم وقوم لم أعرفهم .

فعدل إلى أمير المؤمنين فسلم عليه ولم يسلم علي .

وله لعنه الله قبة ضدية بأبواب وآيتام وتقباء ونجباء ومختصين ومخلصين ومتمحنين يدعون إليه كما يدعو أهل المراتب النورية إلى معرفة المعنى عزَّ عزَّه .

وكذلك دعوة إبليس قائمة بإزاء دعوة المولى جلَّ وعلا ليعرف الحق من الباطل كما **قال**

الله تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٣٧)

الأمل . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢١ طر) .

فأما العذب الفرات : فهو دعوة الحق وعلم الباطن .

وأما المالح الأجاج : فهو الباطل وعلم الظاهر الذي هو معهم .

وقوله : ﴿ وَمَنْ كُلَّ تَاْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : فقد أمرك أن تأخذ من علمهم

ما تتحلى به بينهم تقيَّة على دينك وليكون ظاهرك أحسن من ظواهرهم .

ولولا خوف الإطالة فيملُّ هذا الكلام وتضجر منه الأفهام لذكرت القبة الجانية من أولها إلى

آخرها ، ولكن خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولم يطل فيمل .

وكان أول ظهور الضد لعنه الله في الكون البشري مع السيد آدم علينا

سلامه قابيل وأخته عناق ولدي آدم ، لأنه نكحها وأولدها عوجاً كما نكح الخطاب

أمنه صهاك فأولدها عمر .

ولم يزل ظاهراً بهذه الأشخاص إلى أن ظهر إدريس ، وكان الضد مع إدريس علينا
سلامه إلى ظهور السيد نوح علينا سلامه ظاهراً بحام بن نوح وأشخاصه
: يغوث ويعوق ونسر ، وود ويافث ابنا نوح وهما شخصاه .
وقد روي أنه كان ظاهراً مع نوح بالدرمسيل ويافث بن نوح وهما شخصاه .
وكان مع هود علينا سلامه ظاهراً بعاد الأصغر وسدوم صاحب قضاء السوء
الذي يقول القائل من الناس : هذا حكم سدوم .
وكان مع السيد صالح ظاهراً بقيدار عاقر الناقة ، وسادم الجبار وعابر .
وكان مع إبراهيم منه السلام ظاهراً بالنمرود بن كوش بن كنعان ووزيره
خوبال .

وكان مع يعقوب عليه السلام عملاق الجبار ووزيره عماليق .
وكان مع السيدين موسى وهارون علينا سلامهما : فرعون مصر وهو الوليد
بن مصعب ، وأشخاصه : قارون وهامان ، وهو السامري وهو الثالث ،
والعجل الأول والثاني نفس العجل وحقيقته وهما عتيق وعمر .
وكان مع داود وسليمان علينا منهما السلام ظاهراً بجالوت الجبار وصخر
العفريت الذي اختطف الخاتم وجلس في ملك سليمان . وليس هو العفريت الجني الذي
قال الله سبحانه عنه حكاية ﴿ أَنَا أَنَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ (٣٩) لئلا ﴿ بل
غيره ﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أَنَا أَنَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (٤٠) السر .
فهذان محمودان ، والأول المقداد ، والثاني صاحب القدرة آصف بن برخيا عزت الآؤه .
وكان الضد مع السيد دانيال ظاهراً ببختنصر وابنه جوين .
وكان مع السادة زكريا ويحي والمسيح علينا سلامهم ظاهراً بهردوس الملك
ويهوذا الأسخريوطي وبولص ويهوذا المقتول الذي ألقى السيد المسيح شبهه
عليه .

وكان مع الفرس ظاهراً بكسرى أبرويز وهرمز أنوشروان الذي كاتبه النبي علينا سلامه فحرق كتابه فانقرض ملكه وزال الملك من الفرس بفعله ، ومن أشخاصه بهرام جوين .

وكان مع عبد المطلب ظاهراً بأبرهة بن الصبّاح والجلندي بن كركر صاحب الفيل .

وكان مع السيد محمدّ منه السلام ظاهراً بأشخاصهم ، منهم : أبو جهل عمرو بن هشام ، وأبو لهب ضرار ، وأبو سفيان صخر بن حرب محزب الأحزاب ، وعمرو بن عبد ود العامري ، والحطيئة ، وعقبة بن أبي معيط ، وسراقة بن مالك الفزاري ، والعيون الأربع عيون السوء ، وحفصة ، ثم التسعة الرهط الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه فقال :

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٢٨) (الزل) وهم هم وإن اختلفت أسماؤهم وهم : عتيق وعمر وعثمان وطلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري وأبو عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ومعاوية وابنه يزيد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، ومروان بن الحكم وغيرهم من جبابرة بني أمية وفراعنة بني العباس ممن تسمّى بالإسم الأجل الذي هو أمير المؤمنين ، وأظهر الخلاف على الموالي .

وأما أسماؤهم في المقام الجعفري وهو السادس : فإن الضدّ الكلي كان المنصور وهو الدوانيقي وبابه زرارة بن أعين كما كان ظاهراً بعمر وبابه الأول ، وهو فرعون مصر وبابه هامان وكل فرعون هو الثاني ، وتمام التسعة مع المنصور : أبو بصير الثقفي لا الأسدي ، وأبو بكر الخضرمي ، ومحمد بن أبي يعفور ، ومحمد بن مسلم الثقفي ، وعامر بن خزاعة ، وكثير بياع النوى ، وبريدة العجلي [وفي نسخة أخرى : يزيد العجلي] ، وحجر بن زائدة ،

وَيَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي الْعِدَدِ : عَيْسَى بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ مَعَ الْمَنْصُورِ وَهُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الَّذِي خَرَقَتِ السَّفِينَةُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِي
حَارَبَ أَبُو الْخَطَّابِ وَهُوَ السَّفِينَةُ ، وَالْخَبْرُ بِطَوْلِهِ .

وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ الضَّدُّ ظَاهِرًا بِالْمَتَوَكِّلِ وَالْمُعْتَمِدِ كَانَ بَابَهُمَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وَكَانَ أَيْتَامَهُ : عَمْرُ بْنُ الْفَرَجِ السَّائِكُنِ يَوْمَئِذٍ بِبَدْرٍ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَاعِدٍ ، وَالْأَعْوَرُ الْحَارِثِيُّ ، وَمُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ،
وَعَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ أَبُو زَنْةٍ ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ أَهْبَطُوا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ : أَبُو
عَبَادٍ الْبَصْرِيُّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ الْمَنْذَرِ الْعَبْسِيُّ ، وَحَبِيبُ الْعِطَّارِ ، فَذَلِكَ
تِسْعَةُ رَهْطٍ كَمَا كَانُوا مَعَ الْمَنْصُورِ .

وَالْجَمْلَةُ فَهْمٌ : زُفَرُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ الْأَبَالَسَةُ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْكَلُّ أَشْخَاصُهُ وَهُوَ أَصْلُهُمْ
وَمُضْلَهُمْ ، وَيَدْخُلُ فِي عِدْدِهِمْ : مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ الشَّرِيعِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ
التَّفْلِسِيُّ وَهُوَ ابْنُ حَسَكَةَ ، لِأَنَّهُمَا ادَّعَيَا الْبَابِيَةَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ مَقَامُ ثَبَتٍ لَهُمَا ، وَكَذَلِكَ فَارَسُ
بْنِ مَاهُوِيَّةٍ وَخَرَجَ الْأَمْرُ بِقَتْلِهِ مِنْ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْنَا سَلَامُهُ ، فَامْتَثَلَ الْأَمْرُ
فِيهِ .

وَرَوَيْتُ : أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ عَتِيقٌ لِعَتَقِهِ فِي الضَّلَالِ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا ﴾ (١٠٢) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُ إِلَّا
عَشْرًا (١٠٣) طه ، وَقَوْلُهُ : ﴿ زُرْقًا ﴾ : أَبِي سُودًا ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ بَعِينُهُ الْفَاعِقُ السَّوَادُ
الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ الْأَبْيَضُ الرَّاحَتَيْنِ ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّهُ لَا يَنْجِبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ ﴾ (٦٠) الزُّمَرُ ، وَفِيهِ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ
عَلَيْنَا سَلَامُهُ : الْأَسْوَدُ كُلُّوْنَهُ هُوَ الْعَبْدُ الْمَذْمُومُ ، الَّذِي قَالَ الْمَيِّمُ مِنْهُ
السَّلَامُ فِيهِ : عَلَّقَ سَوْطُكَ بِحَيْثُ يَرَاهُ عَبْدُكَ .

وقد سئل **مولانا أمير المؤمنين** منه السلام عن الأسود الذي صفته ما تقدم ذكره
فقال : لا ينجب .

ف قيل له : يا مولانا ، فإن عرف ؟

قال : تكون حجة عليه لاله .

يؤيد ما ذكرناه من السلسلة التي ذرعا سبعون ذراعاً مارواه **جابر بن يزيد الجعفي**
قال : قال **مولانا الباقر منه الرحمة** ﴿ في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فأسلكوها ﴾
(٢٧) الحقة **فقال** : يجري في سبعين نوع من العذاب في القوالب ، كل
قالب سبعون قميصاً .

وحدث العدوي عن حماد عن **مولانا الصادق منه السلام** أنه قال وقد رأى جعلاً
يجرُّ روثه : كفى بالكافر هذا ذلاً .

وما أضفناه إلى هذا الشرح وهو ما حدثني به أبو الحسن رائق بن الخضر النساني
رحمه الله بإسناده عن عبد الله الواحد العامري عن أبي الحسن بن مسعدة ومحمد
بن منصور قالوا : حدثنا عبيد الله بن داهر عن محمد بن فضل بن علي عن أبي
حمزة عن ابن كثير الخزاعي عن أبيه عن **مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر**
منه الرحمة أنه قال : إذا كان يوم القيامة يأتي الله بأربعة نفرٍ أحدهم إبليس ، فيأمر به
فيزِم بزمام من نار ويشد إلى ركن من أركان جهنم ، ثم يؤتى بفرعون فيؤمر به فيزِم بزمام من
نار ويشد إلى ركن من أركان جهنم ، ثم يؤتى بزفر فيؤمر به ويشد إلى ركن من أركان
جهنم ويغل بثلاثة أغلال وتكفه زبانية غلاظ شداد حديد ويحونه حناً ، فإذا نظر إليه
إبليس قال له : ويلك ، من أنت ، فوالله ما كنت أدري أن الله خلق خلقاً إلا وهو تحت
قدمي .

قال : فيسكت ولا يجيبه بشيء ثم يعود ، **فيقول له** : ويلك أنا الذي أخرجت آدم من
الجنة ، وأنا الذي أمرت قابيل بقتل أخيه هابيل ولم يكن في الدنيا مؤمن غيره ، وأنا الذي

أهلك الأولين وأمرتهم بالمنكر فأتوه . وأمرتهم الطغيان وسفك الدماء وقطع الأرحام ،
ففعلوا ذلك كله ، فمن أنت ويلك الذي زاد عذابك على عذابي ؟

فيجيبه عند ذلك **ويقول له** : أين فعلك من فعلي ، وأين قولك من قولي ، أترى أنك في
شيء أو على شيء ، ألسنت أنت أخرجت آدم من الجنة على ما زعمت ثم ندمت على
ذلك فقلت لآدم عندما أكل من الشجرة وبدت له سوءاته وسوءة زوجته : ﴿ إني بريء
منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ (١٦) الحشر .

ثم يقول له **فرعون مثل مقالة إبليس فيقول** : ألسنت أنت الذي **قلت** : ﴿ أنا
ربكم الأعلى ﴾ (٢٤) الطارعات ﴿ ثم ندمت بعد ذلك **فقلت** خوفاً من الغرق : ﴿ ءأمنت أن
لا إله إلا الذي ءأمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ (١٠) يوسف .

ويقول له قابيل مثل مقالة فرعون فيقول : أنت الذي قتلت أخاك هابيل بأمر
إبليس ثم ندمت على قتله ولزمتك العار بذلك وأنزل الله عز وجل في كتابه ما بدا منك حيث
يقول : ﴿ فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾ (٣٠) فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف
يؤاري سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأؤاري سوءة أخي
فأصبح من النادمين ﴾ (٣١) المائدة ، فليس منكم أحد إلا وقد ندم على ما صنع وطلب
الإستقالة مما فعل ولست مثلكم .

ثم يلتفت إلى إبليس فيقول له : أتفخر عليّ بإخراجك آدم من الجنة وإنك لم تسجد
له .

ويقول لقابيل : وأنت تفخر عليّ بمخالفتك لأبيك وقتلك لأخيك هابيل .

ويقول لفرعون : وأنت تفخر عليّ بقولك أنا ربكم الأعلى .

وقد رجعت عن ذلك كله وكلكم مقرّون ، وأنا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقبل ذلك في التدمير على محمد وآل بيته وأمه ، لم أندم على ذلك ، وحلفت لمحمد

كذباً ، وحلفت صاحبي مثل ما حلفت ، ثم حلفنا مرة بعد مرة ، وجهدنا بعدما حلفنا على قتله ولم تقدر على ذلك ، وأوصينا جميعاً كل واحد منا عند الموت بما كنا عليه ، ولم أندم عند الموت ، وعانيت الأهوال وكذلك صاحبي ، وليس أنا وأنتم سواء ، وكلنا في العذاب مشتركون .

وروي عن محمد بن سنان أنه قال : قال الصادق منه السلام : إن الله ظهر في صورة محمد وعلي سبعمئة مرة يدعوهم بكمال الدعوة التي ظهر بها في أول القبة الحمديّة مثلاً بمثل ، في كل ذلك يقرّون لحمد بالنبوة ، ويحددون عظم منزلته بالتورانية ، وأنه أمين الله ومقامه واسمه الأعظم ، ويقرّون لعلي بالولاية ومقام الإمامة ، ويحددونه بالربوبية .

وحدثني مولاي الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي رضي الله عنه قال : حدثني أبو القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني رحمه الله عن الشيخ الجليل أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك العلي أنه قال : قال الله : ما أنزل في بيت قط إلا ونزل الضد لعنه الله حذاءه .

ومن قول السيد محمد منه السلام : ما بعث الله نبياً إلا وبعث معه شيطاناً ، وإنني سألت الله يسلم شيطاني فأسلم .

وقال أيضاً ما أجمع عليه سائر المسلمين : اللهم تمم الإسلام بأحد العمرين إمّا بسكك بن وهشحوز أو بأبي جهل بن عمر هشام ، فأضافه إلى شكله وسنحه وظلمته .

ومن ذلك قول الجبر : يا محمد ، إني ما قرأت كتاباً إلا وجدت فيه أن لكل نبي فرعوناً ، فمن فرعونك ؟

قال : فرعوني ، زغلول .

قال : ومن زغلول ؟

قال : الذي يزيغ الأمة عن الحق ، والساعة يدخل عليك من هذا الباب .

فإذا بسكد بن وهشحوز قد دخل ، **فقال سيّدنا محمد منه السلام** : سألتك بالله العظيم يا بن الخطاب ، ما كان إسمك في صباك ؟
فقال : سَمَّيْتُ أُمِّي فِي صَغْرِي زَغُولًا ، فَلَمَّا كَبُرْتُ سَمَّيْتُ بِسَكْد .
فقال الجبر : أشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له في ملكه وإن محمدًا رسول الله حقًا حقًا .

ونعود إلى شرح ما نقلناه عن شيخنا في هذا المعنى وغيره إلى تمام هذا الباب ، فمن ذلك ما حدثني به مولاي ومذكري أبو الفتح محمد بن الحسن القاضي رضي الله عنه بإسناده عن **سكد بن وهشحوز لعنه الله** : أنه نظر إلى **مولانا أمير المؤمنين** جلّت قدرته وقد لفوا العمامة في عنقه وجروّوه إلى بيعة زازمد ، فضحك ، **فقال له سيّدنا سلمان طوأت الله عليه** : ما أضحكك يا بن وهشحوز ؟

فقال : كيف لأضحك وأرى العمامة في عنقه وهو يجر نفسه معهم ، ولو أراد أن يطبق خضراءها على غبرائها وغبراءها على خضرائها لفعل ، وأن يجعل ذلك دكا لفعل .
ورواه شيخني رضي الله عنه قال : سألت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني رحمه الله عن زازمد وسكد لعنهما الله **فقلت** : **يا سيدي** ، أي شيء سمعت من الشيخ في الأول والثاني ، وأول ما نقلناه من المسوخية ؟

فقال : سماعي فيه عن ثقاتي أن أول قصصهما كانا حمارين ذكرين وفرجين ، وإنني اجتمعت بالشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي نصر الله وجهه وذكرت له ما قاله أبو الفتح النعماني ، فقال : إن شيخنا أبا عبد الله قدّس الله روحه سئل عنهما فقال : إنهما ينقلان في سائر المذبوحات والمسوخات إلى يوم الكشف ، فيكون منهما ما هو مسطور من إعادتهما إلى البشرية وقتلها وذبحهما وحرقهما ، ألف قتلة وألف ذبحة وألف حرقه متآلفة ، ثم يكون للباري تعالى ذكره فيهم البدء والمشية ، وأول ما ينقلان من البشرية إذا شاء الباري جلّت قدرته أن يغيب شخصيهما ينقلهما في حمارين بفرجين ، ذكر وأنثى ، يطاء هذا لهذا ،

ثم في القلب بعينه يعود الذكر أنشئ والأنثى ذكرًا ، فيطأ هذا لهذا وهذا لهذا .

وعن شَيْخِي نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ **قال** : حضرت بجرَّان في منزل أبي القاسم هارون الحرَّاني القطان وهو من أحد أولاد شيخنا الحسين بن حمدان الخصبي قدَّس اللهُ روحيهما وحضر معنا رجل من شيوخ الإسحاقية يعرف بالمقدادي ، فسألته عن سوفخل أول ما نقلت من البشرية ؟

فقال : سماعي عن شيوخني عن المولى علينا سلامه أن أول ما نقلت سوفخل إلى حمارة ، فلذلك سَمَّاهَا **السَّيِّدَ مُحَمَّدَ عَلَيْنَا سَلامه** (ة ر ا م ح) ، فضحكت لما سمعت منه هذا القول ، **فقال** : ما أضحكك ؟

فقلت : الحمد لله الذي أنطقك بالحق .

فقال : أقسمت عليك إلا قلت لي ما في نفسك .

فقلتُ له : يا هذا ، صاحبك إنما سَمَّى إِسْحاقَ الأحمرَ لأنه حمر عن معرفة الله تعالى ولم يحملها . وهو سكد بن وهشحوز ، لأن سكد لم يحمل المعرفة وأذاعها وكفربها ، والحميراء هي شخصٌ من أشخاصه ، وتقول : أنها نقلت من قميص البشرية إلى حمارة ، فلأجل ذلك سُمِّيت الحميراء .

قال لي أبو القاسم هارون القطان : والله لقد سمعتُ مولاي الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي قدَّس اللهُ روحه يقول : إن الحمار الذي ضرب الله فيه مثلاً **فقال** : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٥) **الجنة** هو إِسْحاقُ الأحمر ، لأنه روى من علم الله جلَّ اسمه ما لم يتحققه ساعة قط ولا قبله ولا أقرَّ به .

وبروايته **قال** : سألت شَيْخِي أبا الحسن علي بن عبد الله المقرئ رضي الله عنهما عن زازمد لعنه الله ، لم سَمَّى سدفن ؟

قال : اختلف الناس فيه ، فقالت طائفة من أصحابه لعنه الله : إن أمه لم يكن يعيش لها

ولد ، فلما وضعته أمت به إلى البيت **وقالت** : يارب البيت العتيق ، أحبي لي هذا الولد .
 فإذا بيدٍ قد خرجت مترفرة عليه وهي **تقول** : يا أمة الله بالتحقيق أبشري بسلامة هذا
 الولد العتيق المعروف بالتوراة والإنجيل بالصدِّيق .

وأجمعت الرواة لاختلاف بينهم أن زازمد كان قد أصاب دماً في الجاهلية ، وكانت
 العرب إذا أرادت أن تقتل رجلاً جاءت به إلى البنية وألقته إلى جانبها مكشوفة وضربوا من
 حوله سرداقاً ، ثم يدخل الذي يريد قتله أو عتقه وسيفه مجرد في يده وهو **يقول** :
 يا لثارات الأحباب ، فإذا دنا منه أو يقتله ، أو يقول له : قم ، فقد أعنتك لهذه البنية .
 وإن زازمد لعنه الله قتل ولداً لأبي قحافة ، ففعل به ما ذكرناه وأعتق ، فسُمِّيَ عتيق أبي
 قحافة .

وقال أهل الحقيقة : إنما سُمِّيَ عتيقاً لأنه عتيق في الضلالة والإبليسية لعنه الله .
 وقد أجمعت طائفة من أهل التوحيد أن لسكد حسنات استحقَّ بها من المولى أن
 يملك الأرض ويحكم فيها ، فمن الحسنات التي استحقَّ المجازاة في الدنيا حتى لا يكون له
 حظ في الآخرة قوله لعنه الله يوم الغدير لمولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره : بخ بخ يا ابن أبي
 طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومنها **قوله في البدء** : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٢) ص ﴿ فأثبت أن لله العزة .
وقوله : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) الأعراف ﴿ فأقرَّ أن لله صراطاً مستقيماً .
وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (١٧) الأعراف ﴿ فأقرَّ أن له خالقاً .
وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٧٩) ص ﴿ ، فاعترف بالعبودية وأقرَّ بيوم
 البعث .

ثم قوله حين خرج من دار الخيزران شاهراً سيفه : " لا يُعْبَدُ الله سراً " ، إشارة إلى
 مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره .

وقوله : إِنَّ الإله الذي تدعون إلى عبادته هو ظاهر بينكم .

وقوله في خلافته دفعات : إذا اشتكل عليه أمر فيسأل عنه مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة

فيقول : لولا علي لهلك عمر .

وما روي عنه **أنه قال :** أمرنا إذا اختلفنا أن نحكم علينا .

وقوله للإعرابي في خلافته حين كسر مولانا أمير المؤمنين عز ذكره له ضلعاً فاستعدى عليه

إلى سكد ، **فقال له :** تلك يدي يفعلها حيث يشاء .

وقال العراقيون في هذه الحسنات التي ذكرناها : إن العود الذي تخرج منه

الروائح الطيبة ، وكل حطب يحرق في النار فهو جسم الثاني لعنه الله ، وإن ما يستم من العود

من الطيب هي هذه الألفاظ التي ذكرناها تكلم بها فجوزي بذلك عليها .

وخالفهم شيخنا أبو عبد الله قدس الله روحه وأورد الحق في قوله وروايته عن

العالم منه السلام : إن الجسم الثاني وعنصره الكدر والظلمة وما يتولد منها الأدوية الكرهة

في الشم والإستعمال ، وما كان من أنواع الطيب المختلف في مذاقه وزكاوته فهو من مراجع

أجساد المؤمنين ، بل الحسنات التي ذكرناها قد جوزي عليها بما ناله من الملك وعلو الأمر

وطاعة العالم المظلم له إلى وقتنا هذا ، فاعلم ذلك .

ومن الشواهد التي تدل على **التناسخ** ماورد عن **سيدنا رسول الله صلى الله**

عليه وآله أنه قال : رأيت أبا العرب ربيعة بن كرم جملاً أورقاً يأكل من

أطراف الشجر .

وحدث العدوي عن حماد عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال وقد رأى جملاً

يجرُّ روثه : كفى بالكافر هذا ذلاً .

وعن سيدنا المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم قال : قيل لمولانا الصادق

منه السلام : لم يكره الكافر الموت ؟

فقال علينا سلامه : لأن نفسه خرجت من الصورة الإنسانية من بلاءٍ وشدةٍ شديدةٍ ،
فهي تكره أن ترد إلى ما خرجت منه .

وآخر قصص النسوخية في البشرية التأنيث ، ومنها تنتقل إلى المسوخية كالقرد ،
ألا ترى أنه لا يترك شيئاً لأنه يأكل بيده ويضحك بفيه ، وساثر الحيوان يأكل بفيه ويضحك
بأعضائه ، فإن الكلب إذا حرك ذنبه فقد ضحك ، وكذلك الثعلب والسنور والدب أيضاً
خلقه قريبة من خلقة ابن آدم ومنه ، إلى أن تصير ركبته في يديه فيكون حماراً وما شاكله
من هياكل الدواب ، ألا ترى أنه أجودها ذكاءً وحساً ، وأشدّها حفظاً للطرق ، ثم إلى
الخليل والبغال والحمير والجمال ، فتصير لحية ذنبه ، أعاذنا الله وكافة المؤمنين من ذلك .
وقد روي أيضاً أن أول التناسخ الفيل ومنه إلى الجمل .

وعن جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال : قلت لمولاي الصادق منه
الرحمة : يا مولاي ، هل يقع به تذكّار وهو في المسوخية ؟

قال : نعم يا جابر ، إنه ليكون يمشي في الطريق تحت الحمل أو من غير الحمل ، فيلتفت يمينا
وشمالاً فينظر صورته البشرية التي كان فيها ، ولا يدري كيف يتوجه إلى ما هو عليه ولا يعلم
أن إنكاره لمولاه أمير المؤمنين أورده ذلك المورد ، فيقف في سيره مفكراً متأسفاً على
صورته البشرية التي كان فيها ، فيضرب ولا يمشي ، وإنه ليذهب تذكّاره في ساعته والعصا
تأخذه وهو لا يبرح من موضعه ، **فيقول من لا يعلم :** أنه قد حزن ، وإنما هو تذكّره
ما كان فيه ، ثم يقع به النسيان في الحال فيمشي ويعود إلى ما كان عليه ، ولو بقي على
تذكّاره لانفطرت مرارته حسرة ولما تأسفاً ، لكنه ينسى ويتوجّه فيما يراه منه .

ومما يشهد بصحة التناسخ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ
الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (٦٠) عَلَى أَنْ بَدَلَ أَمْثَالِكُمْ وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ
عَلَّمْتُ النُّشَاةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكُّرُونَ (٦١) الواقعة ﴿ ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي

الْحَلِيَّةُ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) الرَّحْبُ ﴿ وللدواب حلي يعرفن بها . والخيل والبغال والحمير والجمال تنشأ في الحلية ويعرفن بها كما يعرفون البشر بصفاتهم وأسمائهم ، إلا أن صورهم غير ناطقة ولا مبينة لأنها ممنوعة من الكلام .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ بِحَمْدِهِ وَتَنْظَنُونَ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلاً (٥٢) الإسراء ﴾ .

فالحجارة والحديد معروفان ، والذي يكبر في صدوركم الذهب والفضة .
وروي في مصحف ابن مسعود : ﴿ كان [علي] ربك حتماً مقضياً (٧١) مريم ﴾ .
وروي عن النقيب محمد بن سنان عن مولانا منه الرحمة والرضوان أنه قال :
يسلكون في العذرة والانتقال ، ومنها يحصلون خنافساً وما أشبه ذلك ، ألا ترى أن طعام المسوخ من الجعل وغيره كالروث ، وكذلك الخنازير والدجاج والجري والبق من روث الناس
وسئل مولانا الحسن الأول منه الرحمة عن المسوخيات فقال : هو دور دائر يدور فيه أهل الإنكار ، فمنهم ذوات الذبح ، ومنهم من يموت بغير ذبح ، ومنهم المركسات ، ومنهم من يموت موته في البر وهو وحش . ومنهم ما يموت في البحر ، وما يصاد في البر ويذبح وينتفع بجلده ووبره من الوحوش ، وكذلك ما يكون في البحر سمكاً يصاد ويؤكل ، ومنهم يتربى ويكبر في البحر ثم يموت موته في المدة المحتومة كالطير والوحش في البرية .
والفسخ الذي يفسخ : هو في البشرية فيصير أعرجاً أو مفلوجاً ، أو تلحقه عاهة تغير حسنه ، أو ينقص من صورته وآلاته ، فإذا نقل إلى المسوخية فكذلك يكون فيها ، إن كان في البشرية أعمى فإنه يكون كذلك ، أو أعور أو أعرج إلى غيره من العلل والعاهات .
وعن سيدنا المفضل أنه قال : **الفسخ** هو مثل ذلك ، إذ حكى الشيء مثل الشيء ، **والفسخ** هو تحويل صورة إلى غيرها ، إلا أن **المسخ** تطميس .

وحدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن مولانا أبي جعفر الباقر علينا سلامه أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) مريم ؟

فقال : عند خروج نفس المتوفي تمثل له القوالب التي يسلكها والقمصان التي يلبسها ، وتعرض عليه الدعوة ، فإن كان من أهلها أقربها وكان كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ (٧٢) مريم بإقرارهم ، وإن أبى وأنكر الحق كما قال : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (٧٢) مريم في المسوخية ، فكم من أكل لحم أخيه وكسر عظم أبيه .

وبالإسناد بعينه عن شيخي رضي الله عنه عن أشياخه عن المولى الصادق الوعد منه الرحمة أنه سئل عن قول الله جل ذكره : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) مريم ؟

قال مولانا : هي دعوة الحق ، لا بد للمؤمن والكافر في هذه الدار أن يعلم أن مولانا أمير النحل إله الآلهة ورب الأرباب ، فإذا كان عند نقله رأى أمير المؤمنين كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١٦) ق .

وقوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٨٥) الواقعة ، فيعرض عليه عمله وما استحقه وما أكسبه من خير وشر ، فإن كان مؤمناً فقد علم أنه ماض إلى رحمة مولاه حيث استحق من درج النعيم ، وإن كان كافراً مخالفاً فقد رأى جميع فعله وما أكسبه وعلم ما هو صائر إليه من درج العذاب المقيم كما قال السيد محمد منه السلام : حرام على كل نفس أن تخرج من دار الدنيا حتى تعلم مستقرها إما إلى الجنة أو إلى النار .

وروي عن سدير بن حيّان الصيرفي رحمه الله قال : كان على باب دار مولانا الصادق منه الرحمة جزّار ، فأثبت يوماً إلى دار مولاي الصادق منه الرحمة فرأته وبين يديه خروف مسلوخ وقد زينته بالزعفران والرصاص وهو يصفر عليه ، وقد فرح به فرحاً شديداً وعلقه

على الوضوء ، فكثرت تعجبي منه ومن فرحه ، وإني دخلت على مولاي منه الرحمة فسلمت عليه ، **فقال مبتدئاً : ياسدير .**

فقلت : لبيك يامولاي وسعديك .

قال : أعجبت من الجزار وفرحه بالخروف ؟

فقلت : نعم قد كان ذلك ، وحدثته بالحديث من أوله إلى آخره .

فقال لي : أخرج إليه وقل له : يقول لك مولاي ما فعل أبوك ؟

قال : فخرجتُ إليه فرأيتُه وفي يده سكينٌ وهو يقطع اللحم لرجلٍ واقفٍ عليه **فقلت له :**

يقول لك مولاي ما فعل أبوك ؟

فقال : مات رحمه الله .

فرجعتُ إلى مولاي فأخبرته الخبر ، وهو العالم بما في السرّ والإعلان .

فقال لي : ياسدير . كما كان يفرح به وهو معه في البشرية كذلك فرحه به وهو قد وصل

إلى بين يديه في المسوخية .

فقلت : عزّت قدرتك يامولاي .

وروي : أن رجلاً من الشيعة وكان يصحب محمد بن صدقة ، وكان له ابن يتنصب ،

فأوصى ابنه عند وفاته قال : يا بني ، إذا دفنتني فانبشني من يومك .

ثم مات ، فدفنه ابنه واشتغل عنه يومه ذاك ، ثم جاء من الغد فنبشه ، فخرج منه جعل

عظيم ، فخاطبه بلسان فصيح **بيّن : جئت إليّ لتنبشني بعد أن صرت من القوم**

وتزوجت فيهم .

وروي عن محمد بن صدقة عن مولانا الرضا علينا سلامه فيقول الله عزّ

وجلّ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ (٣٩) الرعد ؟

فقال : يمحوا الصورة .

قيل : فقله ويثبت ؟

قال : مكانها أخرى مثلها على حسب الإستحقاق .

وبالإسناد عينه عن محمد بن صدقة العنبري عن **مولانا الرضا علينا سلامه** **أنه قال :** الحجران الممسوخان اللذان يقيمان أرواح هذه الدنيا كلها وركنا دولة إبليس ، لا يحبهما إلا من كان من سنحهما .

قال محمد بن صدقة : سألت عن ذلك ؟

فقبل : كان أبوه قد سلك الحصاة في الرسوخية ، فروحه تشاق إلى الذهب والفضة ، فمن كان من ذلك الأب اشتاق من جهتين : واحدة أنه من أبيه ، وأخرى أنه جار في الأصناف ، فأمثال هؤلاء يكون الذهب والفضة أرواحهم ، ألا ترى إلى **قوله عز وجل :** ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢٤ التوبة) ، أي يدخرونها ، لأن من أراد طريق الله سبيله لا يسلك هذا المسلك ، لأن المؤمنين أرواح بلا أجساد ، فمحبة الذهب والفضة تكون من الناس بحسب الأقرب فالأقرب ، فكلما كان إلى النسخ أقرب كان أشد حباً ، وكلما كان أبعد كان أشد بغضاً لبعد جسده منه .

فإن قال قائل : تكسر الحجر النفس فيماذا تكون ؟

قلنا : في الكبير ، فإذا كسر كانت في الكبير مما يكسر منه إلى أن يصير دقيقاً يتقل إلى حجر آخر ، وكذلك الحديد والذهب والفضة يدخل النار فتسمع له أنينا ، ولغيره من الحجارة والقراميد التي تشوى تسمع أنينها من عظم العذاب الذي يحل بها ، فاعلم ذلك واسأل مولاك جل ثناؤه بأسمائه الحسنی العفو والإقالة والثبات على ما أنعم عليك به من معرفته ، وابتهل إليه في ليلك ونهارك فإنه غياث من عرفه ، ومنجى من وحده بوفيقه ورحمته .

وروي عن إسماعيل بن صدقة قال : **قال مولانا الرضا علينا سلامه :** ليس في كتاب الله مأكول ولا مشروب ولا ملبوس بل إنما هي أمثلة مضرورية ، يعنى كل واحد بمعنى سنحه ، وليس ذلك لكتاب الله وحده بل للجنة والنار ، ولكلامنا أمثلة وأشخاص ومعارج وأشباح وإشارات إلى ظلم وأنوار .

وأما **الرسخ** : فهو كل مارسخ ولا يتحرك كاللحجارة والحديد وسائر المعادن الذائبة
 الراسخة **لقوله تعالى** : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ^(٥٠) أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
 صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا [بعد ذلك] قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ [من ذلك] ، الذي أخرجكم
 من التراب إلى الحديد والحجارة [أول مرة] فَسَيَنْغَضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ
 [أي إن ذلك بعيد] قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ^(٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ^(٥٢) **الإسراء** ﴾ ، وهو إذا بلغ
 الخلق بالخطايا إلى الحديد فلا يبقى إلا أن يردَّ إلى الإنسانية ليعرض عليه الإقرار والولاية ،
 فإن أقرَّ وتوالى لا يقيم فيها وإلا رُدَّ إلى النسخ ثم إلى الفسخ ثم إلى الرسخ .

فالمؤمن ينتقل مما هو أدنى إلى ما هو أعلى حتى يصير بخير ونعمة بحيث العالم العلوي ،
 فيكون ملكاً محيّراً بجميع إرادته .

والكافر ينتقل مما هو أعلى إلى ما هو أدنى حتى ينكبَّ ويحلَّ فيما شرحناه ، وهو بعض
 ماورد فيه . أعادنا الله من ذلك وجميع المؤمنين بفضلِهِ ورحمته إنه سميع مجيب .

واعلم يا ولدي : إن المؤمن رأس ماله دينه ، لا يأمن عليه الرجال ولا يخلفه في الرجال ،
 الصدق لسانه ، والوفاء عماده ، والتؤدة رتبته ، والجوع إدامته ، والورع لذته ، والنيون
 أحبته ، والصديقون إخوته ، وأمير النحل تعالى جدُّه إله وعمدته ، فمن تكون هذه صفته
 يوشك أن تكون الجنة منزلته ، وهذا كله لا ينفع بل يضيع إذا أنت علمته ولم تعمل به ،
 فعليك بمواساة إخوانك إذا أنت لم تساوهم ، لأن المساواة عظيمة إلا أن
 يوفقك الله ، أخوك دينك فاصنع بدينك الذي تريد ، هو ربك فاصنع
 بعبادة ربك ما يخلصك ، هو صراطك وأنت صراطه ، هو يحملك وأنت
 تحمله .

وفقنا الله وآياك لاتباع أوامره والقول والعمل لطاعته في عباده المؤمنين ، إنه قريب مجيب .

الباب الثاني عشر :

يتضمن تفسير شيء من القرآن العظيم

وهو ما سمعته من مولاي وسيدي ومذكري وشيخي ونقلته رواية عنه ، قال سيدي وأبي حقاً أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه في قوله عز وجل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ :

أما بِسْمِ : فهو الميم ، وقد روي أنه الباب ، أما الله : فهو الإسم الأعظم السيد الميم إليه التسليم إسمٌ لمعنى جلٍّ من سماءه ، أما الرَّحْمَنِ : فالحاء الأولى ، والرحيم : الحاء الثانية ، وهما إسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر لأنه يقال : رجل رحيم ، ولا يقال : رجل رحمان ، وذلك أنه أول الظهور كهو في سطر الإمامة كان المقام الحسيني وهو السيد الميم لأنه لو ظهر الإسم بألف شخص كانت أسماء المعنى وحجبه وهم السيد محمد بالحقيقة ، والله ثلاثة أحرف ، إسم خاص للمعنى عزَّ عزَّه ، لأنه لا يشار به إلا إليه ، فإذا دخلت عليه الألف صار الله أربعة أحرف وهو السيد محمد ، إن أردت به المعنى أصبت ، وإن أردت به الميم أصبت ، فهذا ما علمته من ذلك ، وفوق كل ذي علم عليم .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : الْحَمْدُ الميم ، يقال : الحمد والكبرياء والعزة لله وما أشبه ذلك ، وهي أسماء الإسم ، وهي للمعنى عزَّتْ أسماؤه .
رَبِّ الْعَالَمِينَ : السيد الميم ، لأنه أبدى العالمين العلوي النوري ، والعالم السفلي الطيني ، خلقهما وكوَّنهما كما ذكرنا .

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : كما فسّرناه .

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ : هو الميم بملكة العين عزَّ عزَّه ، وهو اليوم المشهود ، والدين السيد سلمان .

وقالت طائفة أخرى : إنَّ الدين هو الباب ، ومالكه والقادر عليه الإسم منه السلام .
ووجه آخر : مالك ما هنا أمير النحل ، واليوم الميم المشهود ، والدين سلمان .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ : العبادة للمعنى ، والسجود والركوع للإسم بالإشارة ، والقصد بالعبادة للمعنى ، وهذا كلام زيد بن حارثة المنبأ .

وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْنَا سَلَامُهُ أَنَّهُ قَالَ : إن الله عز وجل قال : قد قسمت الحمد بيني وبين عبدي ، فإذا قال عبدي : الحمد لله ، قلت : حمدتني يا عبدي وعظمتني ، وإذا قال العبد : رب العالمين ، قلت : نعم أنا رب العالمين العلوي والسفلي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قلت : نعم والدنيا والمملكة .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ : فإن العبد يدعو لنفسه وهو قول المنبأ .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ : وقد روت الشيعة في مصحف ابن مسعود : ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ ، فإذا كان كذلك فالصراط : المعرفة هاهنا وهو كلام المنبأ .

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ : هم العالم الكبير العلوي يسأل أن يبلغه مراتب الروحانيين .

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ : فالمغضوب عليهم اليهود لأنهم قالوا : إن الله غضبان عليهم ، ولو رضي عنهم لسلم الملك إليهم . فهذه الآية شملتهم .

وَالضَّالِّينَ : هذه عائدة على النصاري ، قال شيخنا قدوتنا وإمام طائفتنا السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخنصبي قدس الله لطيفه وشرف مقامه : بل هي عائدة على من أنكر ربوبية مولانا العين عز عزه .

وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) الحجر : روى أهل الظاهر أنها سورة الحمد ، والقرآن الذي أتى بعدها .

وعندنا : هذا الخطاب من الباب للمنبأ ، وهو ظهور المولى تعالى ذكره في القباب السبع الذاتية ، **وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** هو السيد الميم .

وقوله : **عَاتَيْنَاكَ** : معناه : عرّفناك حقيقتهم ، وإنما سمي القرآن قرآناً لأنه مقرّن بالمعنى لافاصلة بينه وبينه ولا فرق ولا واسطة ولا كون ولا حدوث ، ولو كان فرقاً أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً ولكان أقرب إلى المعنى منه .

تفسير آيات من سورة البقرة

* ﴿ **أَلَمْ** (١) **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ** (٢) البقرة ﴾ : **أَمَّا الألف** فهو المقداد ، واللام سلمان ، والميم فهو السيّد محمد ، **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ** : هو الإسم وهو التوراة وهو الإنجيل وهو المصحف وهو الزبور وهو كل كتاب منزل ، وقوله : **لَا رَيْبَ فِيهِ** : أي لاشك فيه بل هو حق ، وإنما قال **ذَلِكَ الْكِتَابُ** ، يعني به السيّد محمداً لا غير - كقول الشاعر :

مازلت أطرد ظهره بالرمح مع قولي له أجفال أنى ذاكا

أي أعلم إنى أنا ذاك ، **لَا رَيْبَ فِيهِ** : أي لاشك فيه ، لكنه ليس هذا الذي تزعمون أنكم ترونه بأبصاركم وتنسبونه إلى جميع النقائص وهو منزّه عنها بل هو الرب الرحيم .

* ﴿ **هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** (٢) البقرة ﴾ : هو السيّد الميم .

* ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ** (٣) البقرة ﴾ : يعني بالغيب أمير المؤمنين مولانا أمير النحل عزّ عزّه كما قال على منبر عظمته : ظاهري إمامة ووصية ، وباطني غيب لا يدرك ، فالغيب هو هو ، والصلاة ، فإقامتها : معرفة الإسم أنه متصل بالمعنى .

* ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** (٣) البقرة ﴾ : فمن شأن المؤمن أن يتفق في سبيل الله ، ومن الإنفاق أنه إذا علم عمل بعلمه وعلم أخاه وأوصله إليه ، وكذلك إذا غنم غنيمة وقدر على شيء من عرض الدنيا وعلم أن أخاه أحوج إليه فلا يستبد به دونه ، فإن لم يؤثره فليقاسمه .

* ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (٤) البقرة ﴿: هذا كلام النبأ ، وموقع القول على المؤمنين ، فهذه صفتهم أن يؤمنوا ويصدقوا بما أنزل على النبأ ويطيعونه ولا يعصون له أمراً .

* ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٤) البقرة ﴿: أي يؤمنون بما أنزل من قبل القبة الهاشمية أنه الحق أنزل على هذا النبأ بعينه ، وإن تقادمت عهوده وتغيرت أسماؤه وتبدلت كناه وتقدمت أزمنته فإنه لا يتغير المرسل ولا الرسول ولا النبي ولا النبأ ، ويعلمون أن القباب كلها محمّدية .

* ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤) البقرة ﴿: وهي الرجعة يوقنون بها ويؤمنون ، وقد روي أن أبا شعيب محمد بن نصير إليه التسليم هو الآخرة لقوله وهو الحق : كتأدعى في القبة الهاشمية بمحمد بن أبي كبشة ، وأنا اليوم أدعى بمحمد بن أبي زينب . وسأدعى بمحمد بن نصير النميري .

* ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) البقرة ﴿: فهذه صفات المؤمنين .

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) البقرة ﴿: أنظر أرشدك الله إلى الكلامين وما مدح به مولانا عزَّ عزَّه عباده العارفين به ، وذمَّ الكافرين الذي حقت عليهم كلمة العذاب وعموا عن طريق الصواب كيف قال تعالى فيهم .

* ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧) البقرة ﴿: هذا العذاب يحل بهم بعد الفعل عقوبة لهم ، لأن الله تعالى عدل لا يجوز بقضائه كما قال السيد الميم إليه التسليم في بعض خطبه : إن الله لا يظلم ولا يجوز ظلم ظالم وهو بالمرصاد ، ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا

بالحسنى ، وقوله تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) فَتَلَّكَ ﴾ .

* ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيُّومَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) الْبَقَرَةُ ﴾ : فهؤلاء هم المستشبهون بالموحدين فيقولون : إنا منكم وعلى مذهبكم وليسوا كذلك ، فأخبر الله عنهم أنهم ليسوا بمؤمنين لأنهم يخادعون الله وذلك لأنَّ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) الْبَقَرَةُ ﴾ بتوحيد الله ومعرفة .

* ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) الْبَقَرَةُ ﴾ : فالأرض المقداد ، والإشارة بالأرض هاهنا إلى العالم ، والخطاب هاهنا واقع بالمفسدين بالعلم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، وقد قال : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) الْبَقَرَةُ ﴾ : وهم الذين يقولون ما لا يعلمون ، ويقيسون بآرائهم ويظنون أنهم مصيبون ، مثل من يجعل المقداد والآيات آلة مثل القدوم والمنشار وما أشبه ذلك ، أليس هذا القول فسادا في العلم ، فقال فيهم : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) الْبَقَرَةُ ﴾ .

* ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) الْبَقَرَةُ ﴾ : فهل يفسر مفسر لهذا القول بآين مما فسرَّه الله وأوضحه ولكن لا يعلمون ، غلبت عليهم الشقاوة والأهواء وخدعتهم الغباوة وأدركهم البلاء ، وقد قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً (٢٣) الْحَاجَّةُ ﴾ ، فقوله : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾

أَي : عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَقَدْ نَقَى اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَوَى فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) النجم ﴾ .

* ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) البقرة ﴾ : هَذِهِ الْآيَةُ مَكْشُوفَةٌ غَيْرَ مُحْتَاجَةٍ إِلَى تَفْسِيرٍ ، لِأَنَّهَا جَاءَتْ فِي وَصْفِ الْجَاهِلِينَ .

* ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتُ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) النقرة ﴾ : فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ : يَعْنِي أَتْبَاعَ الثَّانِي عَوْضًا عَنِ الْهُدَى الَّذِي هُوَ أَتْبَاعُ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ وَمَعْرِفَتِهِ ، فَبِذَلِكَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ .

* ﴿ مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) النقرة ﴾ : مَعْنَاهُ : يَكُونُونَ فِي الْهِيَاطِ الْمَظْلُمَةِ الَّتِي هِيَ هِيَاطُ التَّنَاسُخِ وَالتَّرَدُّدِ فِي الْعَذَابِ ، وَهَذِهِ النَّارُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَعَبَدُوا الْعَجَلَ وَصَاحِبَهُ وَاعْتَقَدُوا وَلَايَتَهُمَا . فَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ .

* ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يُرْجِعُونَ (١٨) البقرة ﴾ : فَهَذَا التَّفْسِيرُ فِيهِمْ حَقٌّ لَا يَشْكُ فِيهِ مَنْ لَهُ مَسْكَةٌ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ ، فَأَيُّ فَضِيحَةٍ أَكْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيحَةِ الَّتِي شَهَّرَ اللَّهُ بِهَا ؟

* ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) النقرة ﴾ : ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ جَبْرِيلَ الَّذِي هُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمِ الَّذِي إِلَيْهِ الصَّوَاعِقُ وَالزَّلَازِلُ وَالْخُسُوفُ وَالْبَرْقُ وَالرَّعْدُ ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَصْدُرُ مِنَ

الباب . والعلم الذي يخرج منه شبهه الله بالصواعق ، وقد روي أن البرق كلام الباب .
والرعد كلام اليتيم الأكبر ، والظلمات علم الباطل الذي هم فيه يعمهون .

* ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) سورة : البرق والرعد قد ذكرناهما ، فإذا سمع المؤمن ذلك العلم قبله واستشفى به ، والمنافق يكفر به ويكذبه ، ولو شاء الله لعجل لهم العذاب لكنهم مؤجلون إلى يوم الوقت المعلوم والأجل المحتوم .

* ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ٢١ سورة : هؤلاء الناس المخاطبون هم المؤمنون ، والعبادة للمعنى ، والركوع والسجود للإسم .

* ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٢ سورة : فلأرض الأيتام . والسماة الباب ، والماء هو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام . ومنهم يصل إلى أهل المراتب ، ثم إلى المؤمنين ، فيجب على المؤمن أن يكون له قريحة في طلب العلم وذهناً صافياً لاستماعه واجتهاده في طلب الزيادة منه .

* ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) بقية : إنكم تعلمون أن في الدنيا من يتسمى بأمرير المؤمنين ويقولون إنهم له أنداد ، وإن هذا الإسم له لا يدعى به غيره عزَّ عزه .

* ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٣) البقرة : هذا كلام الإسم للمنبأ ، والخطاب واقع على المنبأ .

ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٤) البقرة ، معناه : إن لم تطيعوا المنبأ في الذي أقوله له وألقيه إليه فاتقوا هذا العذاب الذي تصيرون إليه إن خالفتم الله تعالى كما قال : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (١٥) الجن ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ (٩٨) الأنبياء ، فمن عبد وثناً فهو معه في العذاب وهياكل التناسخ - أعاذنا الله من جميع ذلك بلطفه ورحمته .

وهذا تفسير شيء من سورة يوسف منه الرحمة

وهو مما أتحفني به شخي رضي الله عنه مما كان فسرّه قبل إجتماعي به رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم

* ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُتُبَ الْمُبِينِ ﴾ (١) يوسف ، فأما قوله " أَلَمْ " : فهو من أسماء الإسم . وكذلك " أَلَمْ " ، وما شابه ذلك من أوائل السور والآيات فهي التي أظهرها الإسم في المقامات . فمن ذلك مع فرعون : العصا واليد البيضاء والقمل والضفادع والدم والجراد والطمسة وزيادة النيل حتى غرق البلاد ، وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ (١٠١) الإسراء ، وفي القبة المسيحية : إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى ، وفي القبة الهاشمية : تسيير السحاب وتقطيع الحديد وشق القمر ، فهذه الآيات والخطاب هاهنا عائد إلى زيد بن حارثة المنبأ .

* ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) يوسف ، في " التنزيل " هو النطق ، كان باطناً قصار ظاهراً ، وكان مكتوماً قصار مذاعاً فسمعه الخاص والعام ، عربياً كونه لم ينطق بالعربية إلا في هذه القبة لاغير ، وأما ما قبلها من جميع القباب في الأكوار والأدوار فإنه نطق بسائر اللغات .

* نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن
 وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) يوسف : فكان " الوحي " هاهنا من الاسم
 إلى المتبأ بلا واسطة ، وقوله : ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) يوسف ﴾ أي :
 ما سمعت به في القدم من الأدوار السالفة .

* إذ قال يوسف لأبيه يابوت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) يوسف : فالكواكب الأحد عشر هم الأسباط أولاد
 يعقوب ظاهرا وهم إخوته ، ومثلهم ما كان للسيد عبد المطلب في القبة الهاشمية ، وهم أيضا
 أولاد السيد محمد ثمانية وثلاثة إخوة المعنى أولاد أبي طالب ، أما الشمس والقمر فهما في
 هذا الموضع أبواه وهما يعقوب وخالة يوسف عند أهل الظاهر . وأما بالحقيقة فإنهما كانا
 الاسم والباب .

* وقول يعقوب : ﴿ قال يا بني لا تقصص رعيك على إخوتك فيكيدوا لك
 كيذا (٥) يوسف ﴾ : فالكيد هاهنا عليهم لاعلى يوسف . لأنه لو دعاهم إلى توحيده بغير
 دلالة ولا معجز شكوا فيه .

* ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين (٥) يوسف ﴾ : فالشيطان هو الثاني ، وكان
 يمكن من غوايتهم إذ دعاهم بغير دلالة ثبت عندهم .

* وقوله تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم
 نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم
 وإسحق إن ربك عليم حكيم (٦) يوسف ﴾ : فهذا قول الاسم السيد يعقوب على وجه
 الإستار والتليس ، سبحانه من لا تستره السواتر كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : نزل
 القرآن وأنا واع بأخباره .

وكذلك قال منه الرحمة : أكثر هذه السورة هو قول السيد يعقوب منه السلام كما شرحناه .

* وَأَمَّا قَوْلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ : ﴿ اِقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (٩) يوسف : فالقتل هاهنا هو المعرفة ، أي اقتلوه علماً ، سلوا أباكم عمّا رأيتموه من تفضيله عليكم وإعظامه له دونكم ، وهو قولهم فيه : ﴿ لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٨) يوسف : فإن كان ذلك الفعل لكونه المعنى عرفناه فعبدناه ولم نشك فيه ، وإن كان غير ذلك كنا على يقين من طاعته ومعرفته .

* ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (٩) يوسف : إذا علمنا من يعقوب حقيقة المعرفة أنصلح ما نحن فيه من الشك .

* ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (١٠) يوسف : القائل لهم هذا القول كان يهوذا وهو هاهنا طالب ، وقيل جعفر الطيار ، معناه : إن يوسف أفضل منكم وأنتم لاتعلمون ذلك ، والجب هو الغيبة والإستار والعجز الذي يظهره المعنى في الظهورات ، وقوله : يلتقطه بعض السيارة : فالسيارة هم النقباء الذين يسرون بعلم الحجاب وينقبون في طلبه من الباب ، إن كنتم فاعلين : أي طالين المعرفة فارجعوا إلى النقباء في ذلك .

* ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (١٣) يوسف : الذئب هاهنا شمعون الأصم ، وهو في هذا القبة الحمّدية عقيل بن أبي طالب ، مذمومٌ ظاهراً محمود باطناً ، أي ينال علمه فيفوز به دونكم ، والأكل هاهنا هو العليم لقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٨) الأنعام ﴿ وَقَالَ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ (١٢١) الأنعام : فلو كان الطعام إذا أكله الإنسان ونسي أن يسمي عليه حراماً لوجب على ذلك

عقوبة كما يجب عليه في استعمال المحرمات . لكن الطعام هو العلم ، وفي ذلك يقول الرسول منه السلام : مَنْ لَعَنَ أَصَابِعَهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وهي الأصابع الخمس ، وهي أشخاص الإسم الخمسة منهم السلام ، وإليهم أشار في هذا الموضع ، فمن عرفهم وبجث عن علمهم اتصل بالملائكة فصار ملكاً .

* وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥) يوسف : فالوحي هاهنا الإلهام كما قال سبحانه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (٦٨) النحل ، والمعنى يوسف أوحى إلى يعقوب بما يكون من أمرهم فأنبأهم يعقوب بذلك وأعلمهم به ، والدليل عليه قوله تعالى عنه : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ (٨٧) يوسف : ويوسف كشف لهم أسرارهم وأفدتهم حتى عاينوه بالحقيقة وهو ظاهر بذاته فقالوا : ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (٨٧) قال سوفَ اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٩٨) يوسف يعني يوسف .

* ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (١٨) يوسف ، فهو كذب من قولهم إنه بشر لأن قميصه هاهنا هو ظهوره كالبرهان لأنهم ماقتلوه علماً ، ولو عرفوه بالحقيقة لعلموا أنه غير مخلوق مثلهم .

وقد قال أهل الظاهر : أنهم ذبحوا كبشاً ولطخوا به قميص يوسف .

وعندي : إن كان الأمر كذلك فالكبش المذبح هو الثاني ، فهو المذبح في كل عصر وحين ، والدم دمه ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ لأنه دم كذب من كاذب .

* ﴿ وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ﴾ (١٦) يوسف : فالعشاء هو الطعام في لغة العرب وقيل : العشاء هو صفة الأحد عشر .

وقيل : عشاء ، أي : أنهم عَشَتُ أبصارهم من البكاء فهم لا يبصرون . ومنه الأعشى .
وباطن الطعام : هو العلم ، أي يكون على ما لم يصلوا إليه من علم الحق .

* وقولهم : ﴿ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ (١٧) يوسف : فالسعي الإِسْتَبَاقُ إلى العلم لقوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (١٠) أَوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٠) الواقعة ﴿ ، وقوله : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ (١٤٨) النقرة ﴿ .
فالذئب أكله : أي أكله علماً ووصل إلى ما تصل إليه إخوته .

* وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (١٧) يوسف : فالإيمان هو التصديق ، معناه : لو كنا مؤمنين كنا قد سلمنا إليك حين أظهرت إعظامه وأمرتنا بطاعته ولم نشك فكنا مؤمنين .

* ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (١٨) يوسف : يريد بأن أظهرت لكم أمراً .

فصبر جميل : معناه : أثبتوا على ما قد أنلتكم من المعرفة وتمسكوا بها .

* ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (١٨) يوسف : هذا القول من يعقوب إشارة إلى يوسف ، به يستعين لإله إلا الله ، لأن الله إسم من أسماء المعنى وهو أربعة أحرف ، فإذا حذفت الألف بقي " لله " ثلاثة أحرف ، كان الإسم خاصاً للمعنى ، وكذلك " علي " ثلاثة أحرف وهو إسم ذاتي للمعنى ، فقال يعقوب : بالله استعينوا وأنا أستعين معكم ، فهذا تصرف الآية .

* وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَتُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩) يوسف :
وقد قلنا أن السَّيَّارَةَ هم النقباء الإثني عشر السائرون في الملكوت ، والوارد هو الباب ،

لأنه الوارد بكل خير ، فأدلى دلوّه وهو علم الحق الذي يدفع به الباطل أدلاه الباب ، وهو إثبات الحجة ، والحبل هو العلم الذي بين الحجاب والباب ، وهو الإسم الأكبر ، لأن المستقي هو المقداد .

وقال آخرون : بل الذي استقى هو الباب من الحجاب .

وقال أهل الحقيقة : الذي استقى هو الإسم من المعنى ، فقال الإسم : يا بشراي هذا غلام ، إشارة إلى المعنى .

﴿ وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩) يوسف : والبضاعة هاهنا علم الحق ومعرفته المربجة كما قال السيّد الميم منه السلام : العلم بمعرفة الله هو البضاعة المربجة .

وقال أيضاً (ص) : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

* ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (٢٠) يوسف : والمشتري له في الظاهر مالك بن ذعر (١) الخزاعي وهو محمود له رتبة في عالم الملك ، كذا رويته عن شيوخه رضي الله عنهم لكنني لأدري في أي رتبة هو فأذكرها .

والدراهم : كانت تسعة عشر درهما ، وهم : العيون السوء الثلاثة ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، وأبو سفيان صخر بن حرب ، ومعاوية ، وولده يزيد بن معاوية ، والمغيرة بن شعبة ، وقثم بن العباس ، وعبد الله أخوه ، وأبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعمر بن سعد ، فهؤلاء أصحاب الدباب في ليلة العقبة وإن اختلفت أسماءهم وتغيّرت أشخاصهم فهم هم ، لأنّ قبة الضدّ قائمة بإزاء قبة الحجاب ، وله أشخاص ومراتب كما للإسم مراتب وأشخاص ، كل مرتبة بإزاء مرتبة ، وأشخاصها

(١) . في نسخة أخرى : مالك بن ذهل .

كأشخاص هذه ، وهم الثمن البخس المذكور في كتاب الله لعنهم الله تعالى ، وقد ذمهم الله بقوله تعالى : ﴿ بَخْسٍ ﴾ ، وأخبر عنهم بقوله : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠) يوسف : فوق الذم على هؤلاء الأشخاص لكونهم زهدوا في يوسف ومعرفته ، ولم يزل القوم معاندين وهلم جرا .

* ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ (٢١) يوسف : وهو الذي ابتاعه من مالك بن ذعر الخزاعي ، وكان هو العزيز وإسمه الريان بن دوقع وهو من أشخاص الإسم منه السلام ، وأما مصر فهي الميم ، وكذلك مكة ، وكل مدينة في كتاب الله تعالى محمودة هي الإسم ، وامراته زليخة وهي في القبة الهاشمية الحمديّة أسماء بنت عميس الخثعمية .

* وقول العزيز : ﴿ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ (٢١) يوسف : أي إعرفيه ، فهو المعنى المعبود ، ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ (٢١) يوسف ، وكل عسى ولعل في القرآن مفعول من الله تعالى وهو حق ، وهذا بالإجماع .

* ﴿ أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا ﴾ (٢١) يوسف : فالولد لاختلاف فيه أنه عند أبيه معظم ، فأراد بذلك التعظيم ، وكذلك قوله : ﴿ أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا ﴾ (٢١) يوسف : أي يولد لنا الحق والمعرفة .

* ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢١) يوسف : فالتمكن إظهار الدعوة من المعنى إلى الإسم وهو الحجاب ، والأرض المقداد .

* ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٢١) يوسف : هذا خطيب المعنى للباب يعلمه منزلة الحجاب منه .

* ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١) يوسف : قاله في هذا الموضع يوسف منه الرحمة ، فهو غالب على ما يعمل غير مغلوب ، ولكن أكثر

الناس لا يعلمون أنه الرب الغالب .

* وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٢) يوسف : معنى البلوغ هو مشيئة ظهور الدعوة بكاملها ، والأشد هو إتمام الأمر ، آتينا حكما وعلمًا ، أي أعطى المعنى لحجابه حكما وأمره أن يوصله إلى بابه فبلغ الحكمة والعلم ، وكذلك نجزي المحسنين : والحزاء هو المعرفة .

* كما قال وقوله الحق : ﴿ وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ

الْأَبْوَابَ ﴾ (٢٣) يوسف : فالمرادة هي زليخة ، وقد ذكرنا أنها أسماء بنت عميس ، وكان قد تزوجها جعفر الطيار فأولدها عبد الله ، وتزوجها أبو بكر فأولدها محمداً ، وتزوجها ظاهراً مولانا أمير المؤمنين فأولدها يحيى بن علي ، وكان قد تزوجها فرعون في القبة الموسوية ، فكان زليخة قد أحبت أن تلمس من العلم فوق ما وصلت إليه ، فطلبت ذلك من المعنى عزَّ عزَّه لتعلمه ، والنفس هاهنا الاسم ، فأرادت أن تعرف حقيقة ما طلبته من غير واسطة ، وغلقت الأبواب بينها وبين المعنى تعالى ذكره إلا الباب الذي وردت منه فإنها تركه مفتوحاً مذاعاً وهو العلم ، كما يقول العالم : حفظت فلاناً وفلاناً كذا وكذا باباً من العلم .

فلم تدع زليخة شيئاً من العلم الذي حفظته إلا أذاعته إلا في هذا اليوم فإنها كتمته وقصدت باباً من الباطن الخض الذي لا يشوبه شيء من الظاهر .

* ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (٢٣) يوسف : أي أنا عبدة لك مخلصه ، فعرفني نفسك من نفسك بنفسك بغير واسطة .

فقال مولانا منه الرحمة : معاذ الله .

ومعاذ الله هاهنا الاسم ، أي هو عندي أكبر وأجل وأعظم من أن تعرفي حقيقة منزلته ، لأنها منزلة لا علمها على حقيقتها غيري إذ أنا معناه ، وفيه قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١٥٠) النساء ، أي

يطلبون أن يكون بين المعنى وحجابه واسطة فاصلة يجعلونها طريقاً إلى الجحود أولئك هم الكافرون حقاً .

* ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ (٢٣) يوسف : ألا ترى إلى قول أبي الخطاب إليه التسليم حين قال : أنا الله المألوه بالإلهية ، أي : أنا الله المألوه بآله .

وهذا أعجب موضع ، قال مولانا يوسف منه الرحمة في هذه السورة وإشارته إلى اسمه تعظيماً لمنزله منه ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو نفسه وسرّه وحجابه : ﴿ أَحْسَنَ مَثَوَايَ ﴾ (٢٣) يوسف ، أي توحيدى ومعرفى ، إذ هو الظاهر وأنا الباطن ، وهو الناطق وأنا الصامت ، وهو أحسن مثواي ، أي أحسن بيوتى في العبادة لى والبلاغ عني ، والواسطة بينى وبين خلقي .

ووجه آخر : إنه ربى ، أي ربى لى الدعوة التى نصبته لها ، فلم يقطع قاطع ولم يمنعه مانع ، وكيف لا يكون كذلك وقد جعلته الإسم الأعظم الربُّ الأرحم ، وقوله : ﴿ أَحْسَنَ مَثَوَايَ ﴾ (٢٣) يوسف : هذا واقع على زليخة ، أي أحسن مثواك إذ عرفك بى وأنحكك توحيدى ، وقد جعلته يعرف منك مالا تعرفينه من نفسك ، والذي يجب عليك أنك حيث أوقفك أن تقفى ولا تطلبى مالا يحلُّ لك .

* ﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣) يوسف : أي لا يفلح من ظلم نفسه وجحد مكان الميم المعظم وما أتى به في الظهورات والدعوات .

* ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَعَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤) يوسف : وهو ما ذكرنا أنها همت به ، أن تأخذ العلم من المولى العليم بغير واسطة حجابه العظيم إلا من المعنى مجرداً .

وهمَّ بها : أرشدها إلى أن تطلب الأمر من مظانه وهو الإسم عرفها عظم منزلته ومكانه

وأمرها أن تطلب المعرفة وشرحها منه ، وقوله : ﴿ **لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ (٢٤) يوسف : البرهان هو إقامة الأدلة التي دلَّ عليها .

وجواب آخر : ولقد همت به : ظاهر هذا الكلام عندنا أنه تزوج بها وأولدها ، فعلت منزلتها عما كانت عليه ، ﴿ **لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ (٢٤) يوسف ، الاسم ، لأن هذا القول عطف من يوسف على الميم ، ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾ (٢٤) يوسف : صرف عنها العيون السوء والفحشاء .

ووجه آخر : بل هو واقع على زليخة لأنها بالحقيقة شخص مذكر .

* وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ (٢٣) يوسف : فالسجن اسم واقع على الميم ، أي الميم أحبُّ إليَّ منكم ، وقد روي عن السيد محمد إليه التسليم أنه قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . والميم ربه ، فأشار إليه : ربَّ السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه .

* وقوله : ﴿ **وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (٢٣) يوسف : إن كان هذا قول يوسف فليس هو نبيا ، إنما يصرف هذا القول على وجه التليس ليثبت من سبقت له من الله الحسنى ، ومن رسخت قدمه عند الإبتلاء والإمتحان كما قال مولانا عزَّ عزَّه : أنا عبد الله وأخو رسوله . معناه : أنا عبد الله بزعمكم وكما تظنون ، وأخو رسوله كما تزعمون ، فعرفه من عرفه عند هذا القول ، وأنكره من أنكره .

* ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (٢٤) يوسف : وهذا أيضا من تمام التليس والإختبار كقول السيد الميم : أنا النبي وعلي الوصي .

ومثل قوله علينا سلامه : خَلَقْتُ أَنَا وَعَلِي مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ .

ومثل قوله : أَنَا الْمُنْذِرُ وَالِدَاعِي وَعَلِي الْوَصِي وَالْهَادِي .

فاستجاب له ربه : وهو مُحَمَّدٌ ربه هاهنا المربوب به ، فاستجاب له لما اخترعه وهو العقل إذ قال له : أَقْبَلْ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مُتَّصِلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَدْبِرْ ، فَأَدْبَرَ وَبَانَ عَنْهُ مُتَفَصِّلًا .

فاستجاب الميم للعين فصرف عنه كيدَهْنَّ ، أَي صَرَفَ الْإِسْمَ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ كَيْدَ الْكَافِرِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١٤١) النساء .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢٤) يوسف : معناه أَنَا السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، لِأَنَّهُ هُوَ لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى الْمَعْنَى ، وَإِنْ كَانَ الْمِيمُ هُوَ النَّاطِقُ بِهَذَا الْقَوْلِ فَحَقِيقَتُهُ وَاقِعَةٌ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ هَيْئَةِ النُّطْقِ مِنَ الْمَعْنَى ، لَكِنَّهُ لَوْحٌ بَغِيرُ تَصْرِيحٍ بِقَوْلِهِ : إِنَّهُ رَبِّي مِثْلُ قَوْلِهِ : ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يَدْرُكُ ، كَمَا قَالَ مُوَلَانَا الصَّادِقُ مِنْهُ الرَّحْمَةُ : مَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ الْمَعْرِفَةِ ، قَالَ مِنْهُ السَّلَامُ : مَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْإِمْتِحَانِ عَلَى الْأَشْخَاصِ الظَّاهِرَةِ عَرَفَ مُحَضَّ التَّوْحِيدِ .

وَأَمَّا السَّجَنُ : فَهُوَ يَجْرِي بِجَرَى مَا أَظْهَرَهُ مُوَلَانَا عَزَّ عَزَّهُ مِثْلُ : الرَّمْدُ ، وَمِثْلُ كَسُوفِ الشَّمْسِ وَخُسُوفِ الْقَمَرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ التَّلْيِيسِ وَالْإِمْتِحَانِ .

وَأَمَّا الْفَتْيَانُ : فَقَدْ وَرَدَ فِيهِمَا وَجْهٌ كَثِيرٌ ، مِنْهَا الْإِسْمُ وَالْبَابُ ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْمُصْلُوبُ هُوَ الثَّلَاثُ (١) .

* ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٣) يوسف : فَرَوِي أَنَّ السَّبْعَ بَقَرَاتٍ عَبَّرَ عَنْهَا بِالظُّهُورَاتِ

(١) . فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَقَالَ قَوْمٌ : أَنَّهُمَا الْيَتِيمَانِ ، وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ : بَلْ هُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُصْلُوبُ سَجُكُوقُ بْنُ دَافِعٍ لَعَنَهُ اللَّهُ .

السبعة الذاتية ، وإن السبع العجاف ظهورات الثاني لأنه لا بد له من إظهار قبة مع كل دعوة ، وقد كان حجاب في هذه القبة الهاشمية أبا جهل مع عمر لعنهما الله ، وفيه قوله عز وجل :

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ (٥٥) الفرقان .

فلما أذاع العزيز الدعوة وأظهرها كفروا بها وكذبوها وقالوا : ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ (٤٤) يوسف ، والأحلام هي من أنواع الكذب لأن قوله : ﴿ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ ﴾ (١٠٧) الصافات أي في الليل ، وهو بمعنى الخفية والإستار ، وهو علم الباطن المستور بالظاهر .

وقد قالت قرش مثل ذلك فقد كذبوا .

* ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤٥) يوسف : وهو محمد بن أبي بكر وهو مؤمن آل فرعون ، فاذكرهم بقوله : ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤٥) يوسف ، وكان هذا أول دلالة بدت منه على المعنى ، فقال المعنى : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ (٤٧) يوسف ، كما ذكرنا الظهورات الذاتية ، وقد روي أنها الحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي في سطر الإمامة .

* ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (٤٧) يوسف : وروي أنه في ظهور مولانا الرضا علي بن موسى سبحان من لم يزل ظاهراً مستوراً ، تعالى عن الزوجة والأولاد ، أظهر عجائب ودلائل مبهرة ، وكذلك أظهرها المؤمنون الذين هم أصحاب المراتب في وقته ، تبارك موقت الأوقات .

* ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ (٤٨) يوسف : فروي أنه بعد غيبة مولانا الرضا منه السلام جل من لا يغيب ولا يحجب بقي المؤمنون في شدة من إظهار التقيّة وكمائن الدعوة إلى ظهور مولانا

الحسن الأخير العسكري علينا سلامه ، فإن السيد أبا شعيب محمد بن نصير إليه التسليم أظهر الدعوة وأذاعها .

وسألت شياخي أبا الفتح محمد رحمه الله قال : سألت شياخي أبا الحسن المقرئ عن قوله عز وجل : ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ (٤٧) يوسف ؟ فقال : يريد ما حصدتم من علوم الله وعلمتموه من الثقة .

فذرؤه في سنبله : معناه ، أخفوه في أنفسكم ودعوه في قلوبكم واكتموه ما أمكن واستطعتم .

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) يوسف : أي الذي لا يكون فيه خرق سياج الثقة ، فهو القليل مما تأكلون وهو الذي تعاملون الله به مع إخوانكم في مذاكرتكم .

وقد قال مولانا الصادق منه السلام : لخبر ترويه وتدرية خير من ألف خبر ترويه ولا تدرية .

وروت طائفة في قوله : ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ (٤٧) يوسف : إنه بقي المؤمنون في زمن المولى يوسف تحت الثقة إلى أن جاء وقت موسى علينا سلامه ، وذلك لأنه كانت دعوة الباطل لعنه الله ظاهرة قائمة ، وهي السبع العجاف ، فكانت من غيبة مولانا يوسف منه الرحمة ، سبحان من لا يغيب ، إلى أن أرسل الله موسى إلى فرعون وظهرت عند ذلك دعوة الحق فزالت الفترة .

وروي : إن السنبلات السبع الخضر هي القدرة التي أظهرها مولانا يوسف علينا سلامه من ظهوره بالذات .

* ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (٤٩)

يوسف : ففيه وجوه ، منها : ظهور مولانا الرضا علي بن موسى ، وقيل : ظهور السيد أبي شعيب إليه التسليم .

ووجه آخر وهو أعلى مما ذكرنا : إنَّ العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون هو ظهور مولانا عزَّ عزُّه يوم الرجعة ، والناس هم المؤمنون ففيه يغاثون .

* وقوله ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ (٦٩) يوسف : فقال قوم أنه طالب بن أبي طالب في القبة المحمدية ، والذي رويته عن شيخني بإسناده إلى الخصيبي شَرَّفَ الله مقامه أنه جعفر الطيار .

* وقوله ﴿ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ (٦٩) يوسف : هو ظهوره له بالنورانية ، فعرفه أنه المعنى المعبود وهو بنيامين في الظهور اليوسفي ، فعرف موضع الانفصال من الإتصال ، وهي المعرفة التي طار بها في كل ظهور .

* وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٧٠) يوسف : يعني الصاع الذي كان يكال لهم به ، هذا في الظاهر ، وأما في الباطن : فالصاع هو الباب ، وبه تكال وتعرف علوم الله ، وهو أيضاً المستقي لهم والمؤدِّي ، لأنَّ المستقي جعله في رحل أخيه ، أي جعل علم معرفتهم إليه ليدلهم عليها .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٧٠) يوسف : فحقيقة السرقة هي أخذ معرفة الله بغير أبوة وغير استحقاق ، قال مولانا الصادق منه الرحمة في ذلك : احذروا سرَّاق لصوص الألفية ، أي : مَنْ لأبوة له ، وهو أن يأخذ العلم من غير أبٍ وأما المؤذن فهو محمَّد بن أبي بكر .

* وقوله : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ (٧١) يوسف : فقد قلنا أن الصاع هو الباب فأذن له المولى بالنطق وإظهار الدعوة ففعل .

* وقولهم : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي

نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴿٧٧﴾ يوسف : قال الشيخ أبو الحسن المقرئ رحمه الله : هذا هو موضع مدح ليس هو بموضع ذم ، لأنهم لما نظروا إلى المولى يوسف منه الرحمة وقد أظهر العجز حين بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه علموا أن ذلك حكمة منه تمموا إظهار العجز بذكر التليس منهم ولبسوا بقولهم : ﴿ إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٧٧) يوسف ، وكل سرقة هي في كتاب الله مذمومة إلا في هذا الموضع فإنها مدحٌ منهم وليست بذم .

﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ (٧٧) يوسف : أي تمم ولبس ما علمه من التليس الذي أظهره بقوله لهم .

* ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧) يوسف : والمكان هاهنا البلدة التي هم فيها ، وهي المذمومة لاهم ، فقال : أتم شر مكانا ، أي أتم مقيمون بشر مكان ذمًا منه للبلدة لاهم ، والله أعلم بما يصفونه به من العجز والتليس ، ثم شيدوا ذلك وتموه بقولهم له : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾ يوسف : يعني لما استأسوا من بنيامين وهي الفترة التي كانوا فيها على أن الحكم لله ، معناه ، علموا أن الأمر بقرب الكشف خلصوا من التقيّة ونجوا منها .

* وقوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠) يوسف : هذا كلام روبيل بن يعقوب لإخوته وكان أكبرهم سنًا وهو البشير الذي خصّه المولى يوسف منه الرحمة بحمل القميص إلى أبيه من دون إخوته ، والقميص في الظاهر هو قميص إبراهيم الخليل من كسوة

الجنة ألبسه إياه جبريل لما أُلقي في النار ، وانتقل منه إلى إسحاق ، وانتقل منه إلى يعقوب ، ثم أن يعقوب خصَّ به يوسف وكان مفرداً .

وقال آخرون : إن يهوذا عرف الانفصال من الإتصال فقال : لن أبرح الأرض ، أي لن أبرح من هذه المنزلة ، لأن الأرض هي علم المقداد هاهنا ، أي لأبرح من علمه حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وهو يعقوب .

* وقوله : ﴿ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ (٨١) يوسف : ظاهر هذا القول وباطنه سواء ، لأنهم ماشهدوا إلا بما علموا .

* وقوله : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٨٢) يوسف : القرية هاهنا قنبر .

* وكذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ (٨٨) سنا : فالقرى هم الأيتام ، والسيارة النقباء ، والليالي هي العينات الثلاث السوء ، والأيام هي الظهورات ، والعير هم المنبؤون .

* وقوله : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣) يوسف : المراد بهم جميعاً بنيامين ويهوذا ويوسف ، هذا في الظاهر ، وأما في الحقيقة : فعسى المعنى عزَّ وجلَّ أن يكشف اسمه وعلمه وما أسره في ذلك وما أخفاه .

* وقوله : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْتِئِثَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٨٤) يوسف : والعينان هما اليتيمان ، وقيل : الباب وصفقه ، وقيل : ظهور المعنى خاصة تعالى ، فظهوره بطون وبطونه ظهور .

وقوله : ﴿ وتولى عنهم ﴾ : معناه ، رجع إلى علم الباطن .
 وقيل : أبيضت عيناه : أي رماه معناه إلى درجته التي هي أعلى مما كان فيها فتولى إليها
 كما أخبر عنه وهو موسى أنه تولى إلى الظل ، والظل هو المعنى ، فتولى يعقوب عنهم إلى
 معناه .

وقوله : ﴿ من الحزن فهو كظيم ﴾ : كما روي عنه في القبة الحمديّة أنه قال : ليران
 على قلبي حتى إني أتوب في اليوم بضعا وسبعين مرة .
 * وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٨٦) يوسف : فالله هاهنا
 المعنى ، وشكوى يعقوب إفتقاره إلى معناه .

* وقوله : ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦) يوسف : لاختلاف بين الموحدة
 أن الحجاب يعلم من علم المعنى ما لا يبلغه ويعلمه الباب .

* وقوله : ﴿ يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسِسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأَيَّسُوا
 مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ (٨٧) يوسف : معناه ، اسألوا عن علم يوسف لتزيد مرتبتكم بالعلم من
 أخيه واعرفوا بنيامين تعرفوني ، فقد روي أن بنيامين كان الباب ، وروي أنه أحد أشخاص
 يعقوب فاعرفوه بالحقيقة تعرفوا المعنى .

وَلَا تَأَيَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ : فالروح هاهنا العلم ، وقيل : الباب ، وقال آخرون : هو
 عبد الله بن رواحة لأنه مروح قلوب المؤمنين .

* ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ (٨٨) يوسف : هذا إسم تسمى
 به المعنى في الظهور اليوسفي فكان يخاطب به .

* ﴿ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّر ﴾ (٨٨) يوسف : وبحق لمثلهم أن يسألوا بارئهم هذا السؤال ،
 لأن الأشياء تصدر إليه وعنه تؤخذ .

* ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ (٨٨) يوسف : فالبضاعة هي العلم ، والمزجاة القليلة

، وهذا كلام إقتدار وحاجة .

* ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ (٨٨) يوسف : حقيق على الله أن يتصدق

عليهم ، لأنه الخالق وهم المخلوقون ، وهو الرب وهم المربوبون .

* ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨) يوسف : هذا كلامهم للمعنى إنك أمرت

بالصدقة ووعدت بالمجازاة عليها لما أقرؤا له بالمعنوية وأعلنوا التوحيد .

* ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ (٨٩)

يوسف : أي بمعرفتي ومنزلة مني ، فعند ذلك عرفوه إذ كشف لهم ، وفهموه إذ أسمعهم ،

لأن الأعين لا تنظر إلا بقدر طاقتها منه ، ولا تسمع إلا بقد سعتها .

* وقوله : ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ يَاسُفُ ﴾ (٩٠) يوسف : هذه إشارة من إشارات

التوحيد والإقرار .

كما قال في موضع آخر : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) البقرة : ولا يستحق

أحد هذه الإشارة غيره ، لأنه هو العلي الأحد وما دونه الواحد ، فلما أذعنوا بالتوحيد

وأقرؤا به .

* ﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ (٩٠) يوسف : إشارة إلى ذاته أنه المعبود ،

وقوله : وهذا أخي : إشارة إلى الاسم .

* ﴿ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠) يوسف : معناه ، قد منّ الحجاب عليكم أن هداكم إلى معرفتي .

* ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (٩١) يوسف :

عنوا بذلك يعقوب ، أي أنه عرف منزلتك وجهلناها فكما خاطئين بالمعرفة ، فلما أقرؤا

بذنوبهم تجاوز عنهم وغفر لهم .

* ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٩٢) يوسف : فأمّا يعقوب

فإنه وعدهم فقال : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٨) يوسف .

وقد أوردنا في هذه الرسالة من تفسير هذه السورة في مواضع كثيرة ، منها ما فسره سيدنا شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي نصر الله وجهه ، ومنها ما فسره أنا ، وليس على قولي من معيب في ذلك لأنني شعبة من شعبه ، وجميع ما أقوله وأذكره فضله له ، وهو علمه من نعم الله التي أجراها على يده إلى ولده أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي رفع الله درجته وبسببه وصلت إليّ ، وبالله أحلف صادقاً إنني ما أوردت في تفسير هذه السورة من كلام الإسحاقية إلا ما لم يتفردوا به عنا وما أجمعنا معهم عليه ، وأردت أن أبين ذلك في موضعه فخشيت من الإطالة فيمله المستمع .

وكل ما مرّ بك في هذه السورة وفي غيرها من قوله : أنا ، والعزیز ، والحكيم ، والعلیّ الكبير ، فهو كلام المعنى تعالى جده .
وكل ما مرّ بك من قوله : نحن ، ولدينا ، وإلينا ، وخلقنا فهو كلام الإسم .

والذي فسّرناه فهو للنصيرية لاغيرهم ، لأن دين الله لا يؤخذ إلا عنهم ، ولا توجد حقيقته إلا عندهم .

يؤيد ذلك ما روي عن مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام أنه سأل بعض شيعته فقال : يا مولاي ، ممن أخذ معالم ديني ، وبمن أهتدي إلى طريق الحق فإن الآراء قد اختلفت ؟
فقال له مولانا منه السلام : تأخذ معالم دينك ممن ترميه الناصبة بالرفض ، وترميه الشيعة بالغلو ، وترميه الغالية بالكفر ، فالحق هناك .

قال السائل : فما وجدت بهذه الصفة غير سيّدنا أبي شعيب محمد بن نصير إليه التسليم ، فعلمت أن الإشارة إليه فاتبعته ، فهديت إلى الحق به .

فخذ يا أخي دينك وعلمك عن رجاله من بيت الشيخ السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي .

وتحام الوصيَّة لك : برُّ الإخوان ، ومواصلتهم ، والتحرُّز من مظالمهم فإنها السبب المتصل بالله كما قال السيّد محمد علينا سلامه : كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا حسبى ونسبى .

يعني به : نسب الإيمان في الدين ، وصلة الإخوان من المؤمنين ، فمن ليس له صلة لإخوانه فلا إيمان له لقول السيّد محمد علينا سلامه : لا يكمل إيمان المؤمن حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه .

رزقنا الله وإياكم علماً وعملاً نستعين به في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وفضله ورحمته .

تفسير آيات متفرقة من سورة يوسف ومن غيرها

وهو ما رواه سيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه وفسّره مما ضمّنه في رسالته اليوسفية ، فاستخرجت منها ماأنا ذاكره إن شاء الله تعالى ، وكان ألفها رحمه الله قبل إجتماعي به لبعض من سألّه .

فمن ذلك روايته في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (٤) يوسف ﴿ وعمّا يردُّ بعد ذلك فقال : أعلم أن الأحد عشر هم الأسباط أولاد يعقوب ، ومثلهم كان لعبد المطلب .

وبنيامين أخو يوسف لأبيه وأمه : فقد ورد أنه أحد أشخاص الباب ، وهو بالرواية الصحيحة جعفر الطيّار .

والصاع : هو الباب ، وهو صاحب كيل علوم الله ومعرفة .

وقوله تعالى : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (١٣) يوسف : فالقمصان ثلاثة : أولها قوله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (١٨) يوسف وهو ظهوره كالبشر بالناسوت ، وهو كذب من

قولهم إنه بشر .

والثاني : قوله : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ (٢٥) يوسف ، فالقميص المقدود هو العلم .

وزليخة : هي أسماء بنت عيسى الخثعمية ، وهي أسية ، وقوله عنها : ﴿ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (٢٣) يوسف ، أرادت زليخة أن تأخذ علم الحق من غير واسطة باب ولا حجاب بل تأخذه من المعنى ، فقال لها : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (٢٣) يوسف أي : الميم الله ربي أحسن تربيتي ، والمثوى هو التعليم .

﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣) يوسف : أي لا يفلح من أخذ علماً من غير باب ولا حجاب ، والإسم رب بالمعنى ، أما سمعت قول سيدنا أبي الخطاب : أنا الله المألوه بالإلهية المعروف بالأزلية . أي : أنا ربُّ ربِّ والهِ بالهِ ، وكان حينئذٍ قد ظهر به الميم سبحانه . وقوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (٢٣) يوسف : همت به أن تنال العلم من غير باب ولا حجاب ، وهمَّ بها : أي أرشدها إلى الباب والحجاب .

وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (٢٤) يوسف ، فالبرهان : هو الدليل الذي دلَّ عليها .

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤) يوسف ، سبحانه وتعالى لاسوء فيه ولا فحشاء إنه من عبادنا المخلصين ، عطفاً على زليخة لأنها شخصٌ مذكورٌ وليست بالحقيقة أنشئ بل هي من عباد الله وملائكته المخلصين . وقوله : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ (٢٥) يوسف : إشارة من المعنى إلى الباب ليدلها على الإسم فيدلها الإسم على المعنى ، فعند ذلك قدَّتْ قميصه ، والقميص هو القلب في لغة العرب ، أي نفس الشيء ، قال الشاعر :

وإنَّكَ قد ساءتْكَ مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تتسلي

أي خلصي قلبي من قلبك .

وقال الآخر :

فشككتُ بالريح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرّم

أي شككتُ قلبه بالريح ، فقدتُ القميص ووصلت إلى معرفة الحق من طريقه ووجهه .

أما القميص الثالث فهو قوله : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى

وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (١٣) يوسف ، يعني به : قميص الذات ، لأنه قد تقدّم هذا

الكلام ، وقد جرى له مع إخوته لما قالوا له : ﴿ أَعْيُنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ (١٠) يوسف ،

أي : أنت المعنى .

فقال : نعم أنا المعنى فاذهبوا بقميصي هذا ، أي قميص الذات والدعوة ، واستبشروا ،

وتمام الآية تدلّ على ذلك .

﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (١٣) يوسف : الوجه هاهنا طريق الحق ،

دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٨٨) القصص ، ، أي : كل

طريق ودعوة هالك إلا طريق الحق ودعوته التي يدلّ عليها الاسم .

وقوله : ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (١٣) يوسف ، أي : إئتوني أتم بصراء به ، فلما فصلت العير

قال يعقوب : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (١٤) يوسف ، معناه : قد جاء تكم

الدعوة وهبت ريح الرحمة من الشك والفترة .

قال : وسألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله روحه عن الأبوين بقوله :

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (١٠٠) يوسف ؟

فقال السيّد الجلي نضر الله وجهه : هما الريان بن دوفع بالتربية ، ويعقوب

بتليس التأليد ، سبحانه من ليس له والد ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد ، وهما واحد

بمنزلة الإسم وروائي رضي الله عنه **بقوله تعالى** : ﴿ **فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ** (٣٨) **وَمَا لَا تُبْصَرُونَ** (٣٩) الحقّة ﴾ ، **قال** : سألت القاضي أبا العباس أحمد بن يوسف رحمه الله عن ذلك **فقال** : هذا قول الإسم منه السلام وقسمه ، مخاطباً لأهل المراتب ، فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، لأنّ الإسم يرى المعنى بما لا يراه الباب ، لأنه دونه في المرتبة ، وهو مبدية ومكونه ، ويراه الباب بما لا يراه به اليتيم الأكبر وهو المقداد لأنه دونه ، ويراه المقداد بما لا يراه أبو الذر ، وكذلك إلى آخر المراتب لا يراه كل شخص منهم إلا على قدر منزلته .

وروى رضي الله عنه في **قوله تعالى** : ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ** (١٠١) **الْأَنَامُ** ﴾ : **فقال** : هذا قول المعنى جلّ جلاله في إسمه ودلالته عليه أنه أبداع السموات والأرض ، والسموات سلسل ، والأرض المقداد **لقوله تعالى** : ﴿ **وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** (٦٥) **سُحْر** ﴾ ، والماء هو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام وهم الأرض ، والجبال هم النقباء .

وأما **قوله** : ﴿ **كُنْ** ﴾ ، فهو الإسم السيّد الميم .

وروى عن أشياخه قدّسهم الله في **قوله تعالى** : ﴿ **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ** (٦١) **الْقَمَر** ﴾ ، **فقال** : ذلك يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء ، يظهر سيّدنا سلمان بوسطه كشّيز مخلوق وسط رأسه ، بيده اليمنى كأس فيه عبد النور وقد ارتفع عن يده الكأس شبراً ، وفي يده اليسرى عود ، وفي أذنيه تراكي ، وقد جعل على إحدى أذنيه أذريونة يدعو الناس إلى البهمنية ، فيبهت الناس منه ويرتدون على أديبارهم **ويقولون** : كما ننظر من يدعونا إلى دين الإخلاص ، ظهر لنا من يدعونا إلى دين الجوس ، ولهذا **قال تعالى** : ﴿ **إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ** (٦١) **الْقَمَر** ﴾ ، ثم يظهر السيّد محمّد يدعو الناس إلى معرفته

والإقرار به ، فبينما الناس في حيرة من اختلاف المعنيين والظهورين بالبهمنية والمحمدية إذ يتجلى لهم مولانا أمير النحل المعنى المعبود عزّت الآؤه من عين الشمس وفي يده ذو الفقار ، فيشخص الناس بأبصارهم ويقولون للسيد محمد : من هذا ؟
فيقول لهم الميم : هذا مولاكم العليّ الكبير .

فيخرون على وجوههم ويأخذهم السيف ، ثم يحلّ بهم أنواع العذاب من القتل والحرق ، ثم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، وبيانه قوله تعالى :
﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٣) سبأ .

وعن جعفر بن محمد بن المفضل عن أبي الصقر عن المفضل بن عمر إليه التسليم أنه قال : سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) الإخلاص ليس معناها فاطر ، بل معناها أن الله أحد أمير النحل ، لا شيء معه ولا إسم ولا باب ولا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا أرض .

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (٢) الإخلاص : الذي لا جوف له ، ويصمد العباد إليه بهمهم وإرادتهم ، ثم اخترع الإسم الواحد وهو الميم .

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الإخلاص ، لم يكن له ولد ، ولا أحدثه في بدء الأمر ولا في الظلال ، وإنما ظهر المعنى أحداً شخصاً نوراً لا يوصف ولا يحد ، ليس له جوف فيقال أجوف ، ولا معه شيء فيقال له ولد ، ولا كان قبله أحد فيقال له والد ، ولم يكن له كفواً أحد .

والكفو : المثل عند أهل التشبيه والعدد ، ومن ضلّ عن الحق وجعل هاهنا محمداً وفاطراً والحسن والحسين إذ جعلوهم أكفاء وجعلوهم شيئاً واحداً ، فنفى عن نفسه ذلك وأخبر أنه الفرد الذي لا ندّ له ولا شبيه له ولا نظير ، وإنما هو ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، ثم أحدث أسماؤه الحسنى الذين هم ظاهر هذه السورة ، فأول باطن

هذه السورة السيد محمد للمعنى وهو أمير النحل ، وذلك أن الله سبحانه نَزَّهه وحده ، فليس إلا الله وحده الأحد ، واسمه الواحد الذي هو محمد ، وأمير النحل معناه .

ثم أحدثت الصورة سائر الصور بالذكران وهم : الحسن والحسين وفاطر ومحسن ، **فالله** الأحد والإسم الميم الأكبر لكونه بالنداء واحد ليس معه قرين ، **والله الصمد** الحسن لم يلد الحسين ولم يولدهما فاطر ، ولم يكن له كفواً أحد ، فهذه الأسماء هي نسبة الرب قل هو الله أحد ، والله معناه .

وفي مثل ذلك ما نقلناه من غير روايته عن عثمان بن رشيد عن علي بن اسماعيل العسلي عن عثمان بن عيسى الرواس عن خالد بن نجيح قال : قلت للمفضل بن عمر إليه التسليم : ياسيدي ، أمرني مولاي بطاعتك ، فأتلج صدري بتفسير هذه قل هو الله أحد ؟

فقال : الله أحد أمير النحل ، ليس من النسبة الظاهرة في شيء ، وليس هو واحداً من جماعة ، وهو أحد ليس مثله أحد ، وهو **الصمد** وذلك أن الناس نسبوه إلى الأكل . وكل أكل له جوف . والصمد الذي لا جوف له ، لم يلد ، وذلك أنه لما أظهر أسماءه الحسنى قالوا إن له ولداً ودعوهم أولاده ، فنفى عن نفسه ذلك **فقال : لم يلد ولم يولد** . لأنهم قالوا إن أبا طالب أبوه ، فنفى ذلك عن نفسه ، **ولم يكن له كفواً أحد** : ليس يشبهه شيء فيكون مثله ويكون كفوه ، **والكفو المثل** .

وبإسناده عن محمد بن عبد الله بن مهران قال : أخبرني سلمان أن إبراهيم الجعدي قال : سمعت مولاي الرضا علي بن موسى منه السلام يقول : **إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أرفع نسبي وأضع نسبكم** .

فقلت : ياسيدي ، فما معنى ذلك ؟

فقال : إنه أظهر الحجب فجعلها نسباً ، وهم الذرية مثل الإبن والإبنة والزوجة والأخ والأخت والأم والأب ، فإذا كان يوم الكشف ظهر بالنورانية ، فبان للناس إطراح النسب .

وقول الصادق منه السلام : ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً .
فقال : من يعرض عن ولاية أمير النحل .

وبإسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق منه الرحمة
 في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
 فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ
 اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٧٣) المائدة :

فقال : على المؤمن في دينه ثلاث تقيات ، تقية من هذا الخلق المنكوس ، وتقية من المقزمنة
 ، وتقية من التشبهة بأهل الحق ، فإذا عمل بذلك فقد أباحه الله كل مافي البر والبحر وما
 أظلمته السماء وما أظلمته الأرض .

قال : فقلت له : يا مولاي ، فما أحل للمؤمن ؟

فقال : لا تقل هذا ، ولكن قل : فما حرم على المؤمن .

قلت : فما حرم عليه ؟

قال : ما حرم عليه إلا ما كابر عليه مؤمناً .

وروي رضي الله عنه في تفسير قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيَا أَبِئْتِيهِ أَفَ
 لَكُمْمَا اتَّعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ (١٧٧) الأحقاف : **قال :** قال محمد بن إسماعيل : الوالدان
 موسى وعلي بن موسى ، فهما والداه في العلم وهما العين والميم .

يؤيد ذلك قول السيد الرسول لمولانا أمير المؤمنين : أنا وأنت أبوا هذه
 الأمة .

وسأله رضي الله عنه عن قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنْكَحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ
 مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢٢) النساء : **فقال :** لا يحل للولد أن يستمع من قد تعلق
 على سيده ، لأنه في ذلك أخوه فلا يجوز له إسماعه .

وسأله رضي الله عنه عن قول الله تعالى جده : ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ (١٥٥) البقرة ﴿ ١٥٥ ﴾ ؟
فَقَالَ : سماعي فيه عن شيخخي رضي الله عنهم أن السيد أبا الخطاب صلوات الله عليه
ابْتَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وهي قوَّة دعوة الضد فيها يخيف المؤمنين ، **وَالْجُوعِ** : عدم العلم
 في أيام الفترة ، **وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ** : نقصان الأموال هاهنا تغيير الديانات ،
وَالْأَنْفُسِ النَّاكِصَةِ : غيبة الأئمة الذين هم الأنفس والثمرات عند المعجزات بالتحف
 الغربية ، **وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ** : أي بشر العارفين عند إقامة التقيّة .

وعن قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ (٢٢١) البقرة ﴿ ٢٢١ ﴾ ؟

فَقَالَ : سماعي فيه من شيخخي بإسناده عن الفضل بن سنان عن الفضل بن عمر إليه
 التسليم قال : قلت لمولاي الصادق منه السلام : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا
 تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ (٢٢١) البقرة ﴿ ٢٢١ ﴾ ؟

فَقَالَ : لا تطلعوا أحداً من المرجئة والمقصرة على علم الملكوت حتى يؤمنوا بولاية أمير
 المؤمنين على الحقيقة .

وبروايته عن قوله تعالى : ﴿ أَرَعَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدِّينِ ﴾ (١) فَذَلِكَ الَّذِي

يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) الماعون ﴿ ٣ ﴾ ؟

فَقَالَ : الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدِّينِ هو العين الثالثة * ، **وَالدِّينِ** : هو السيد الميم علينا
 سلامه ، فهو الذي يكذب بما جاء به من توحيد مولانا أمير النحل .

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ : واليتم هاهنا أبو الذر ، وذلك أنه نقاه إلى الرنذة .

وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ : فالمسكين هاهنا هو المؤمن العارف
 الذي يسكن إلى معرفة الله ، **وطعامه** : إسماعه العلم من العلماء البالغين ، وهو في
 دولته ممنوع .

ومعنى قوله : **وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** : أي لا يأمر .

* في نسخة أخرى : فقال الذي يكذب بالدين سجكوق لعنه الله .

﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** (٤) الماعون ﴾ : وهم أصحاب الباطن ، **تقديوه** : فويلٌ لتاركي صلاة الباطن والساهين عنها بعد معرفتها .

﴿ **الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ** (٦) الماعون ﴾ : ولا يصرحون بتوحيد أمير النحل .

وبروأيته في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا** (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) الفرقان ﴾ .

قال : **الظل** هاهنا هو ظهور أمير النحل بالصورة البشرية ، فهو الظل ، وشاهد ذلك قول موسى **علينا سلامه** : ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ** (٢٤) القصص ﴾ وهو أن موسى وهو الاسم رُجع إلى معناه فقيراً إليه .

وقوله : **مَدَّ الظِّل** ، لظهوره بالناسوت إنساناً .

وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا : أي لولا مشيئته لما ظهر بذلك .

ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا : يعني الغيبة والإستار ، وهذا خطاب السيد محمد للباب ومن دونه .

وروى أناله الله الرضى في قوله : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** (٨٧) الحجر ﴾ :

فقال : هذا خطاب الاسم لزيد بن حارثة ، **والمثاني** : هم المنبؤون السبعة عشر ، **والقرآن العظيم** : هو معرفة الحجاب بالحقيقة ، وهو القرآن .

ووجه آخر : وهو أسنى وأعلى ، وهو أن **السبع المثاني** هي الظهورات السبعة الذاتية التي ظهر بها المعنى ، فهذا خطاب الاسم للباب .

وقوله : **آتَيْنَاكَ** ، أي عرفناك حقيقتها ، وإنه لم يظهر المعنى بذاته إلا بها .

والقرآن العظيم : السيد الميم .

وروي أيضاً رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ﴾ (٣٢) فاطر :

فالكاتب : هو الميم .

والذين أورثهم الكتاب : هم المؤمنون الذين اصطفاهم فأمنوا به .

فمنهم ظالم لنفسه : أي لأخيه ، أي أنه يشبع ويجمع إخوانه ، ويكسي ويعريهم .

ومنهم مقتصد : أي مواس لهم .

ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله : أي مؤثر لهم على نفسه بما هو محتاج إليه من مآع الدنيا ، ويرهم من غير سؤال .

وفي وجه آخر : إن الظالم لنفسه أنه يجوع ويشبع إخوانه ، ويعري ويكسوهم .

ومنهم مقتصد : أي مواس لهم .

ومنهم سابق بالخيرات : عطفاً على الأول الذي يؤثر إخوانه على نفسه ويرهم

بغير سؤال ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، ومثله كثير في كلام العرب ، قال الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً رجلاً وسفاً

وروي قدسه الله في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى

الْهُدْهُدَ ﴾ (٢٠) النمل ، فالهدهد هو شخص الباب .

وقوله : ﴿ أَحَاطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ (٢٢) النمل ، هذا حرف إستفهام ، أي

ما علمت إلا ما أنت أعلم به مني ، ولا أحطت إلا بما أنت محيط به ، وسيبأ إسم لمدينة في

اليمن .

وقوله عن بلقيس : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٣)

النمل : أي أوتيت من كل علم .

والعرش العظيم : العلم العظيم .

وقوله : ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٧٤)

النمل ﴿ : قالت طائفة : إنهم كانوا يعظمون الضد ويطيعونه .

وقال أهل الحقيقة : إنهم كانوا يعبدون الاسم وهو الشمس في هذا الموضع .

وقول السيد سليمان منه السلام : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ

يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ

تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ (٣٩) النمل ﴿ :

فالعفريت القائل هذا القول : المقداد ، معناه : أنا أتلو علمها وأعرفه .

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ

إِلَيْكَ ظَرْفُكَ ﴾ (٤٠) النمل ﴿ :

فالذي عنده علم من الكتاب : هو المعنى تعالى آصف بن برخيا القادر على

الأشياء .

﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْهِ السَّلَام : هَذَا مِنْ فَضْلِ

رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٤٠) النمل ﴿ ، إشارة منه إلى آصف وصيه ، فهو ربه

المفضل عليه .

وقوله : ﴿ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ (٤١) النمل ﴿ أي علمها ، فهذا خطاب للباب فنكر لها

علمها فقالت : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ (٤٢) النمل ﴿ ، أي ليس هو علمي ولكن يشبهه ،

وبلقيس هي صفية بنت حبي بن أخطب الخيرية .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ

لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٨) النمل ﴿ :

فالنملة : أم سلمة ، وهي جوهرة الباب وشخص من أشخاصه .

والنمل : المؤمنون .

وقولها : ادخلوا مساكنكم : أمرت المؤمنين بكتمان العلم إلى أن يأذن لهم سليمان لأنه كان وقت ثقيّة واستار .

لا يحطمنكم سليمان : أي ليعاقبكم على إذاعته في غير أوانه .

﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا** (١٩) النمل ﴾ : والتبسّم علامة الرضى بما قاله .

وبالإسناد عن مولانا الصادق منه السلام أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ **الْمَالُ**

﴿ **وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** (٤٦) الكهف ﴾ ؟

فقال : المال : مآمال قلوب المؤمنين إلى معرفة علم الباب ، **والبنون :** الأيتام ،

وزينة الحياة الدنيا : هم التّقاء ، **والباقيات الصالحات :** السعي في حوائج

المؤمنين .

وبإسناد عن المفضل بن عمر قال : سألت مولانا الصادق منه السلام عن قوله

تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا**

(٩٣) النساء ﴾ ؟

فقال : يامفضل ، **قتله علمه ،** وذلك أن يكون رجل مؤمن علم علماً تلميذ من تلاميذه

ورقاه إلى درجته التي هو فيها ، وأوصله إليها ، فردد على أبيه قوله ويكذّبه ، فيكون جزاؤه

ما ذكر الله عز وجل .

وبروايته : إنه سئل العالم منه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ**

فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ (٦) آل عمران ﴾ ؟

فقال : الإسم هو المصور للذكراّن والإناث كيف يشاء في الأرحام ، كما قال

للمواريين : ﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ**

فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ (٤٩) آل عمران ﴾ ، فهو المصور ، كما قال : أنا أخلق .

والنفخة ليست مني بل هي من الذي ورائي إلهي معناني .

وعن العالم منه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٩) النجر ﴾ ؟

فقال : إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ هي زينب بنت رسول الله ، ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) النجر ﴾ : هو الثالث ، وما أظهر من مصاهرته .

وروي أن مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره قال لسلامان إليه التسليم :
يا سلامان ، ما كنت تقرأ البارحة ؟

فقال : آية الكرسي .

فقال له مولانا : إقرأها .

فقرأها ، وسرّ في قراءته ، إلى قوله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥٦) البقرة .

ثم قال : والله إنه أمير النحل .

فقال له مولانا : إلا أن يشاء الله .

فقال سلمان : إلا إن يشاء أمير النحل .

ورود في قوله عز وجل : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ (٥٩) مريم ﴾

أضاعوا الصلاة : معرفة أمير النحل جلّ اسمه .

واتبعوا الشهوات : ولاية الحبب والطاغوت .

وبالإسناد مرفوعاً إلى محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن مولانا الصادق

الحكيم لذكره التعظيم في قوله جلّ وعلا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (٢) النصر ﴾

فتح أرض المؤمنين ولها ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾ (٢) النصر

زمرّاً زمرّاً ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ (٣) النصر : أمير النحل ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَاباً (٣) اسمر ﴿ : فقال : إليه يؤوب كل مؤمن .

وبإسناده عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان قال : سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول : التسليم إسم من أسماء الله ، عظيم يدور بين عباده ، وهو سلمان .

وبالإسناد بعينه عن مولانا الصادق لذكره التعظيم في قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟

فقال : الحمد : أمير النحل ، رب العالمين : سلسل والمقدا وأبو الذر ، الرحمن : أبو طالب ، الرحيم : عبد المطلب ، وهذه أسماء الله أمير النحل وهي غيره ، وهو مالكها وبه قوامها ، مالك يوم الدين : سلمان .

وعنه في قول الله عز وجل : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٢٥٥) النقرة ﴿ ؟

فقال : الكرسي : محمد الأكبر . والسّموات : الباب . والأرض : الأيتام ، وسعهم محمد الغاية علماً من عنده يستقون وعن أمره يتصرفون ، وكل ما ارتفع على من هو دونه ، فالمرتفع سماء ، والذي دونه أرض .

وبالإسناد عن السيد محمد منه السلام أنه قال : كل ما كان في القرآن " منه " ، و " هو " ، و " به " ، و " له " ، فهو أمير النحل .

وقريء بحضرة مولانا الصادق منه الرحمة : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) اللَّيْلِ ﴾ ، فقال : ما هكذا نزلت .

ف قيل له : كيف نزلت ياسيدنا ؟

فقال : إِنَّ عَلَيْنَا لَهوَ الْهُدَى وَإِنَّ لَعْنِي الْآخِرَةَ وَالْأُولَى .

وعن مولانا العالم منه التسليم أنه قال : قال أمير المؤمنين : أنا جعلت النار

برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأنا كنت في تلك المواطن كلها ، ومع موسى وهارون أسمع وأرى .

وعن المفضل بن عمر قال : **قال مولاي الصادق علينا سلامه** : كل ما كان في القرآن فيه : " الله " ، فالمعنى فيه أمير النحل .

وبالإسناد عن **مولانا الرضا علينا سلامه أنه قال** : لم يترك القرآن لحج حجة ، ولو علم الله أن أحداً من خلقه ينكر أن له صانعاً لأحج عليه كما أحج على القائلين باثنين وثلاثة ، ولكن معرفته بأسمائه غير معرفته بحقيقته ، **ثم قال** : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٨٧) الزخرف .

وعنه بإسناده إلى يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر في قول الله جل اسمه : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١٧٢) النساء ؟

فقال : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لعلي .

وبالإسناد بعينه مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي **قال** : قال لي مولاي أبو جعفر محمد الباقر منه السلام يوماً : يا جابر ، ما يقول الناس في أمير المؤمنين ؟ **قلت** : هم متفرقون مختلفون ، فمنهم من قارب الحق ولم يقربه ، وآخر حار فيه بعد البيان ، وشاك مرتاب ومستضعف .

فقال مولانا : كل لاخير فيه ولا نجيب فيمن وصفت ، ما يقولون في عيسى بن مريم وأمير المؤمنين ؟

قلت : قوم يزعمون أن عيسى هو هو ، وقوم قالوا هو دونه .

فقال مولانا الباقر منه الرحمة : أمير النحل مولي عيسى في بطن أمه ، ومطعم مريم رطباً جنيّاً ، وأمير النحل والله الذي لا يستنكف عن عبادته الملائكة المقربون .

(٢) لشر ﴿ ، والله لا يعتبر به ، وإنما يعتبر بأفعاله ، لتثبت الحجة على أهل الجحود من وجه العدل ، لأنه ظهر فيهم بذاته وخاطبهم بغير واسطة بينهم وبينه ، وهم عقلاء فهما ، فيهم قوة السماع والنظر الصحيح الذي ليس فيه ارتياب ، وقال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا (١٧٢) الأعراف ﴾ .

ثم كان بعد ذلك الوسائط والرسل والإعذار والإنذار وهو قوله عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ (٣٧) فاطر ﴾ .

وبرواية أخرى : إن سيدنا محمد الحمد كان يقول : الحمد لله وحده ، الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

ولم يختلف أحد في هذه الرواية بهذا الدعاء هكذا .

وقد قرئ بالإجماع أنه قرأ في سورة الأحزاب : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ [بعلی] * وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) لأحرب ﴾ هكذا موجود في مصحف ابن مسعود .

وفيه أيضاً : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ [إِمَامٌ] * (٨٤) الزخرف ﴾ إشارة إلى مولانا أمير المؤمنين ، فهو أبو الآباء ، كذا قال سيدنا المسيح منه السلام : " أنا ماضٍ إلى أبي وأبيكم ، إلهي والهمكم " ، وهو أبو تراب .

وكقول العامة وهم لا يعلمون معناه : تركنا علي رب شعيب ، وشعيب الاسم ، وعلي ربه .

* - ما بين القوسين [] هي في مصحف ابن مسعود .

الباب الثالث عشر :

يتضمن شرحاً وأخباراً من الرسالة ، منشورة من كل فن ،
وفقنا الله لفهمه .

حدثني مولاي ومذكري أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأوصاني به في رسالته التي أرسلها إليّ وخصني بها ، فاستخرجت منها ماضنته هذا الباب ، وما نقلته من غيره أيضاً ، وقد بيناه في مواضعه .

فمن ذلك : ما رواه عن محمد بن سنان بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لمولاي الصادق منه الرحمة : يا مولاي ، ما يجب على العبد المؤمن أن يعامل به أخاه ؟

فقال : يا مفضل ، ما من رجل ادعى الإيمان ثم عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس إلا كان بريئاً من الله ، والله بريء منه .

وعن الصادق منه السلام أنه قال : من تعلم علماً أراد به مناظرة العلماء ومجادلة الفقهاء أو ليأكل به من الأغنياء ، أو يسود به على الضعفاء ، أو يستخدم به الفقراء ، فليتبوأ مقعده من النار .

وعنه أنه قال للمفضل بن عمر : يا مفضل ، من اغتاب مؤمناً فقد ارتكب من الإثم مركباً ركبها الجاهلون ، والغيبة أن يقول فيه مافيه ، وإن قال ما ليس فيه فقد قتله ، وكان جزاؤه جهنم .

وسئل مولانا الصادق منه الرحمة فقبل له : ما تقول في رجل من شيعتك تاب من ذنب ثم عاد إليه ؟

فقال منه السلام : هي الهفوات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : المؤمن مثل الريحانة ، تارة تقوم ، وتارة تسقط .

وروي أن العالم العلوي سألوا المولى عزَّ عزَّه أن يخفِّف عن إخوانهم من البشر من الأغلال والأصار وحمِّو الأمراض ؟

فقال : قد خففت عنهم ذلك ، وفرضت عليهم حقوق إخوانهم ، فعليهم بمواساتهم ، إن لم يساووهم فليطعموا جائعهم ويواصلوا فقيرهم وينصروا مظلومهم ويعينوا مستضعفيهم .

فهذا الذي افترض الله عليهم من حقوق إخوانهم ، فعليكم بالتعطف والتحنن عليهم ، وليكن أحدكم كما قال **العالم منه السلام :** مَنْ سألنا أعطيناه ، وَمَنْ لم يسألنا أبدأناه ، فَمَنْ ليس له ظاهرٌ يقيمه ولا مواساة لإخوانه ، فبماذا يتعلَّق ، وعلى ماذا يتكل ؟

فليس بمؤمن من لم يقيم الظاهر مع أهله ويصل إخوانه ، فعليك باعتماد الحالين جميعاً ، إقامة الظاهر مع أهله . وصلة إخوانك . واجتهد في مجانبة أعدائك في الدين ، المخالفين . وإياك أن تخالط أحداً منهم ، وانفرد عنهم ما استطعت ، ولا تتصح أحداً منهم ، ولا تؤاكلهم ولا تشاربهم ، فإنَّ ذلك محرَّم عليك .

وحدثني بعض إخواني أن جماعة من المؤمنين كانوا يسافرون بتجارة لهم وعلى طريقهم قرية فيها رجل مؤمن من الإخوان ، فكانوا ينزلون عنده ، فيتناهى بضياقتهم وكرامتهم حسب إمكانه وطاقته ، فرافقهم شخص يذكر أنه منهم . فنزلوا في تلك القرية عند أخيهم وباتوا عنده ليلتهم ، فلما أصبحوا ودَّعوه وساروا ، **فقال لهم ذلك الرجل :** يا أصحابنا ، هل الجارية الصفراء التي كانت تخدمنا مملوكة أم من بعض أهله ؟

فقالوا : ما نعلم لونها أصفر أم بيضاء ؟

ولما افترقوا من سفرهم وعادوا بعد مدَّة ، لقوا ذلك الرجل أعمى ، **فقالوا :** يا أخانا ، نظرك إلى الجارية الصفراء أعمى عينيك .

وسئل مولانا الصادق منه الرحمة عن قول النبي علينا سلامه : النظرة الأولى حلال ، والثانية حرام ؟

فقال مولانا علينا سلامه للسائل : كأنك نظرت إلى امرأة كانت زوجة لرجل مؤمن أو هي من بعض أهله أو نسائه ولم تعلم فاستحسنتها ، **فقليل لك :** إنها من أخيك نسباً ، فإن غضضت طرفك عنها بعد ذلك فلا جناح عليك ، وإن نظرت إليها كالأولى فإن ذلك هو الحرام الذي تعاقبُ عليه .

ورواه السيد أبو عبد الله الخصيبي قدس الله قال : حدثني محمد بن علي بن الحسن الكوفي المعروف بالمهلب عن غيلان بن بكر عن أبي محمد بن القاسم سلامة الفارسي عن أبي مخنف لوط بن مخنف الأزدي عن حيان بن سدير الصيرفي رحمهم الله قال : كنت بحضرة **مولانا الصادق منه الرحمة** إذ دخل عليه شاب من البادية يقال له الحريص بن منيع العامري . فسلم على مولانا . فردَّ عليه السلام . **ثم قال :** ممن الرجل ؟

فقال : من محبيكم ومواليكم .

فقال له مولانا : لا يحب الله عبداً حتى يتوالاه ، ولا يتوالاه حتى يوجب له الجنة . فمن أي محبين أنت ؟

فسكت الرجل ، **فقال حيان :** ياسيدي ، كم محبوبكم ؟

فقال : ثلاث طبقات :

طبقة : أحبونا بالعلانية ولم يحبونا بالسر .

وطبقة : أحبونا بالسر ولم يحبونا بالعلانية .

وطبقة : أحبونا بالسر والعلانية .

فقلتُ : ياسيدي ، إن رأيت أن تفسر لي ذلك كله ؟

قال : نعم ، أمّا الذين أحبونا بالعلانية ولم يحبونا بالسر : فهم قوم ساروا بسيرة الملوك ، ألسنتهم معنا وسيوفهم مصلّاة علينا ، فهم في الطبقة السفلى من النار مع المنافقين .

وأما الذين **أحبونا بالسرّ ولم يحبونا بالعلانية** : فهم الذين أنزلونا من الأصلاب ، وأجرونا في الأرحام ، فهم في الطبقة الوسطى مع المنافقين في النار .

وأما الذين **أحبونا بالسرّ والعلانية** : فهم في الطبقة العليا ، شربوا من الماء الفرات والمالح ، وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب ، الفقر والفاقة شعارهم ، والبلاء وأنواع الحن أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وفنوا وقتلوا ، فهم بين مجروح ومقتول ، متفرقون في كل بلاد قاصية ، بهم تشفون ، وبهم تسقون ، وبهم ترزقون ، وبهم تمطرون ، هم الأقلون عددا ، الأكثرون خطرا .

فقال الرجل : أنا من محبيكم في السرّ والعلانية .

فقال مولانا : إنّ لمحبينا علامات يعرفون بها .

قال حيان : فقلت : وما تلك العلامات ؟

قال : إنهم عرفوا التوحيد حق معرفته ، وأحكموا علم الإيمان بصفته ، وما هو حقه وما هو صفته ، وعلموا تأويل الكتاب وحدود الإيمان وشروطه وحقوقه .

فقلت : يا مولاي . ما رأيك فسرت الإيمان إلا في هذا اليوم .

قال : نعم يا حيان . ليس للسائل أن يسأل إلا عن الإيمان .

قال حيان : فقلت : يا مولاي ، إن رأيت أن تفسّر لي ما قلت ؟

قال : نعم يا حيان ، نعم ما قلت : من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ، ومن زعم أنه يعبد غير موجود فقد نفى المعبود ، ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد أشرك وجعل له شريكا ، ومن زعم أنه يعبد الاسم دون المعنى فقد أقرّ بعبادة غير الله ، ومن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة الاسم فأولئك أصحاب أمير المؤمنين ، يجيبونه في البر والبحر .

وسئل سيّدنا الرسول علينا سلامه ف قيل : من يُصلي عليك ؟

فقال : رجل من بني هاشم ، ثم الأمل فالأمل .

هذا من بعد **قوله** : أول من يصلي عليّ ربي ، ثم الملائكة قبيل قبلاً .

وعن **المفضل بن عمر إليه التسليم** أنه سئل عن من صلى على رسول الله ؟

فقال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) ، ثم **قال** : علي وشيعته .

وبإسناده عن **المفضل** صلى الله عليه وآله قال : سألت **مولانا الصادق علينا سلامه**

عن **بلال بن حماسة الحبشي المؤذن** ؟

فقال : كان عارفاً ، وكان إذا رأى أمير المؤمنين ورسول الله معه يشير إلى أمير المؤمنين

ويقول : يا أحد ، أسالك باسمك الواحد - وينوي إلى محمد - أن تنور لي قلبي وتقوي

عزمي واجعلني خادماً لأولياك في الدنيا والآخرة ، وامسح إسمي من حزب الظالمين .

فلما أظهر السيد محمد الغيبة بعث إليه زارم ، فأثاه - وقد كان قد في منزله - **فقال** :

لَمْ لَاؤُذَنْ ؟

فقال : إني دعوت الله بأسماء عظام ، وسأله أن يصرف عني أن لاؤذن لأحد ، ولا أقيم

في أوقات الصلاة بعد محمد ، فإن كنت عتقتي للدنيا شهدت عليك وأذنت ، وإن كنت

عتقتي لله فدعني أصنع بنفسي ماشئت .

فقال له : اذهب حيث شئت .

وبإسناده عن **داؤود بن كثير الرقي** قال : كنت عند سيدي أبي الطيبات محمد بن أبي

زينب الكاهلي صلوات الله عليه وعنده جماعة من أصحابنا **فقال** : أَلَا مَنْ يَرِيدُ اللَّهَ

؟ أَلَا مَنْ يَشْتَأِقُ إِلَى اللَّهِ ؟ فَأَنَا اللَّهُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ ، خَلَقَنِي مِنْ نُورِهِ ، وَانْخَلَجَنِي

إِسْمَهُ ، وَجَعَلَنِي دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ .

وعنه عن أشياخه عن محمد بن إسماعيل الحسن بن علي **قال** : سمعت **المولى الحسن**

المسكري علينا سلامه يقول : أبو شعيب باب الله الأعظم الذي منه
يؤتى ، فمن كثر به وجحد بابيه فقد جحد معرفة الله .

وبإسناده عن المفضل بن عمر قال : سألت **المولى الصادق علينا سلامه** فقلت له
: **مَنْ يعرف الله حق معرفته ؟**
قال : ولَّيه محمد .

وبإسناده عن محمد بن جندب قال : سمعت **المولى صاحب المسكر منه الرحمة**
يقول : أبو شعيب هو سلمان ، وهو من أهل البيت ما انفك ساعة قط .
وعن سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال :
حدثني علي بن الحسين المقرئ الصوفي عن محمد بن سنان الطريقي عن أحمد
بن محمد بن خالد البرقي عن أبيه عن يونس بن ظبيان أن جابر بن يزيد
الجعفي مرَّ بِنَظْرَةٍ بالكوفة ، فسقط خاتمه في القنطرة ، فتناول حصا
ورمى بها في أثر الخاتم ، فارتفع الخاتم طائفاً على وجه الماء ،
فتناوله بيده .

وعن شيخنا رضي الله عنه يرفعه عن رجاله إلى مولانا الصادق منه السلام أنه قال :
المؤمن حرمي ، وغيبته السرقة ، فمن اغتاب مؤمناً كان في حرمي
سارقاً .

مزامير داود

فمنه ما رواه محمد بن عبد الملك البصري بإسناده عن النقيب محمد بن سنان عن
مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : إِنَّ الله فرضَ على ملائكة أن يسبحوه ولا
يفتروا ، فسبحوه ففتروا وعبوا ، فأوحى إليهم : ﴿ وعزتي وجلالي لأخلقنَّ آلةً خلقي في
أرضي تسبحني وتمجّدني ولا تعيا ﴾ ، فخلق مزامير داود صلى الله عليه ،
وأمر داود أن يضرب ، فكانت إذا ملَّ داود ترنحت المزامير .

وبالإسناد عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : مزامير داود هي العود ،
ولكن عليها أربعة وثمانون وتراً .

ماورد في عبد النور

ومأورد في عبد النور ، يروى بالإسناد عن سيّدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي إليه التسليم أنه قال : دخل المقداد على سيّدنا عبد المطلب في الجاهلية وفي يده كأس من فضة بيضاء فيها خمرة حمراء ، وهو على سرير من ذهب ، وعلى رأسه تاج مرصع بأنواع الجواهر ، فقال له : أدنُ مني .

فدنا منه ، فقال : هذا الذي عمرت به قلوب من نصرني ، ووصلت به قلوب إخوانك حتى صاروا واحداً ، إنه لا يلد بها منكراً ، ولا ينكرها مؤمنٌ .

وبإسناده عن الصادق منه السلام أنه قال : الخمرة صديقة أرواح المؤمنين ، وعدوة أرواح الكافرين .

فقال له رجل ممن حضر : يا سيدي ، نرى الرجل المؤمن يشربها فتكون منه الهنات ؟ فقال سيدي : لست ممن يعرف المؤمنين ، إنما تزيد المؤمنين شوقاً إلى الله ، وتقسي قلوب الكافرين وتنسيهم ذكر الله .

وعن محمد بن سنان قال : قال مولاي الصادق منه السلام : الخمرة عبد النور ، تطيع كل روح مؤمنة ، وتعصى كل روح كافرة .

وعن محمد بن سنان قال : سألت مولاي الصادق منه الرحمة عن قول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (الأعراف) ؟

قال : متى أقام المؤمن بتوحيد الله ومعرفته ، أباحه الله كل شيء من أمور الدنيا والآخرة . وعن المولى العالم منه السلام أنه سُئِلَ عن الخمرة فقال : الخمرة خمرتان ، خمرة محللة ، وخمرة محرّمة ، فأما المحللة : فالشراب وهو عبد النور ، والمحرّمة : فهي شخص الذي من أجله حُرِّمَ الشراب على كل من كان معه ، ولم تحرم على من كان عليه .

فَقِيلَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، فَمَنْ هُوَ ؟ زِدْنَا لَتَعْرِفَهُ .

قَالَ : هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) التَّيْنِ .

فَقُلْنَا : وَمَنْ ذَاكَ يَا مَوْلَانَا ؟

فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ، خُلِقَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، أَيْ أَحْسَنَ صُورَةٍ ، وَمُحَمَّدٌ فِي صَلْبِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدٌ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

وَعَنْ شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى بَشَارِ الشَّعِيرِيِّ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ قَالَ بَشَارٌ : اجْتَمَعْنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْإِخْوَانِ فِي غُرْفَةٍ تَتَنَاوَلُ عَبْدُ النُّورِ ، فَوُثِبَ مِنَّا رَجُلٌ يَصَلِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَوْنَا إِلَى **مَوْلَانَا الصَّادِقِ مِنْهُ الرَّحْمَةِ فَقَالَ :** أَتُمْ كُتُمُ الْبَارِحَةِ تَذَكُرُونَنِي ، وَهَذَا الْمَصْلِيُّ يَسْتَبْنِي .

وَعَنْهُ أَيْضًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كُنَّا مُجْتَمِعِينَ فِي غُرْفَةٍ تَتَنَاوَلُ عَبْدُ النُّورِ ، وَإِذَا بِالْحَاطِطِ قَدْ انْشَقَّ . وَكَفَّ قَدْ خَرَجَ مِنْهُ ، وَفِيهِ أَقْحَوَانَةٌ ، فَحَيَّانَا بِهَا **وَقَالَ :** نَوْشُوا بَخْمِرَ ، حَلَالٌ لَكُمْ مَعَكُمْ ، حَرَامٌ لَكُمْ مَعَ غَيْرِكُمْ ، فَنَظَرْنَا الْكَفَّ فَإِذَا هِيَ كَفَّ مَوْلَانَا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَامُ ، فَقَدْ أَمَرْنَا بِاسْتِعْمَالِ التَّقِيَّةِ مَعَ الْمُخَالَفِ ، وَنَهَى عَنْ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ الْإِخْوَانِ الْمُؤَالِفِ .

وَرَوَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ الرَّبُّ تَعَالَى ذِكْرَهُ الْخَاصَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَنْصِبُ لَهُمْ مَوَائِدَ يَأْكُلُونَ ، وَتَدُورُ عَلَيْهِمُ الْخُمْرَةُ ، فَيَشْرَبُونَ ، فَيَقُولُ لِدَاوُدَ : إِطْرِبْ عِبَادَكَ .

فَيَطْرِبُهُمْ ، فَيَتَلَفَعُ الْكَأْسَ إِلَى خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، فَيَأْبُونَ أَنْ يَشْرَبُوا ، **فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ :** لِمَ لَا تَشْرَبُونَ ؟

فَيَقُولُونَ : مَا بِهِذَا وَعَدْنَا مَوْلَانَا .

فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : بِأَيِّ شَيْءٍ وَعَدَكُمْ ؟

فَيَقُولُونَ : وَعَدْنَا أَنْ يَسْقِينَا بِيَدِهِ .

فيعظم ذلك القول على الملائكة ، **فيقول الله سبحانه وتعالى** : صدق عبيدي ،
 بهذا وعدتهم **بقولي وهو الحق** : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١) الإنسان .
 ورواه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون الصايغ قدس الله روحه قال :
 حدثني شيخي ومولاي ومذكري أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف
 الله مقامه بإسناده عن **المقداد بن الأسود الكندي قال** : دخلت على مولاي
 عبد المطلب عليه السلام يوماً وهو جالس على كرسي من ذهب مرتفع عن الأرض شبراً ،
 وبيده كأس من جوهر صافٍ فيه عبد النور ، وقد علا عن القدر شبراً ، فخررت لوجهي
 ساجداً ، **فقال لي** : يا مقداد ، ارفع رأسك ، ثم أوماً بيده إلى عبد النور **وقال** : هذا
 شراب ملكوتي وصفاء جبروتي ونور بابي ، وأنا الله الطالب الغالب دعوت هذا الخلق
 المنكوس إلى نفسي فأبوا ، وظهرت لهم بذاتي في البشرية فعتوا ، وأظهرت لهم البراهين على
 السن أوليائي فأنكروا ، فوعزتي وجلالي لأظهرن لهم الحمديّة ، ولأعذبهم في الهياكل
 الطينية ، ولأحملنهم الأغلال والآصار ، ولأجعلن مصيرهم إلى النار .
 وعن شيخي رضي الله عنه عن جده أبي إسحاق الرفاعي رضي الله عنه قال : كان
 سيدنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يقول :
 عبد النور لا يمزج بالماء ، وما كان يشربه معنا إلا صرفاً ، وما يتطيب قط بشيء من الطيب
 ولا المسك والكافور إلا **وعمد إلى عبد النور ومزجه بماء الورد** وخلط ذلك فيه
 ثم يتطيب ويطينا ، **وقال** : بهذا يمزج عبد النور لا بغيره .
وروي في عبد النور : إن **النور الاسم** ، **والعبد الباب** .
 وقال آخرون : **النور الباب** ، **والعبد المقداد** .

دعاء على شرب عبد النور

وما يدعو به العارف على شربه : الحمد لله العليّ وحده ، الذي صدق عهده ،
 وأنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وسده ، مفرج الطالبين ، وغاية العارفين ، ألا له
 الدين الخالص ، وذلك بأن الله هو الحق ، وإن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وإن الله هو

العليُّ الكبير أمير المؤمنين الملك الحق المين ، اللهم صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، وعلى سلسل ، وعلى آل سلسل ، مصاييح الظلم ومفاتيح الكلم ، شهادة الإخلاص ولات حين مناص ، اللهم إن هذا عبدك عبد النور شخصُ كرمته وفضَّلتَه ، ولأوليائك العارفين بك حلَّته ، وعلى أعدائك الجاحدين حرمة ، اللهم ارزقنا به الأمن والإيمان ، والصحة من الأسقام ، وانفِ عنا الهمَّ والحزن ، واجعله خالصاً في طاعتك ، ووفقنا للقول والعمل بما يرضيك برحمتك ، وأبدأ بإخواننا المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، وألف بين كلمتنا وكلمتهم على توحيدك ، ولا تفرِّق بيننا وبينهم ، إنك عليٌّ عظيمٌ وعلى ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

ولبعض العارفين رحمة الله عليه يقول :

جسمٌ من النور يورث الطربا	جاءت وفي كه مشعشة
إلى علي الذي علا لنا الرتبا	شربتها قهوة لتعيني
إناء عقيق قد قمت ذهابا	كانها والهجير يأخذها
ونورها من ضياء ابن سبا	لألوها سلسل إذا اتسبت

الشطرنج

ورواه الثقفى عن الحكم قال : رؤيَ إسماعيل بن جعفر يلعب بالشطرنج ، ف قيل ذلك لمولانا الصادق على ذكره السلام .

فقال : مكيدة تستعاد على الأعداء ، ومعينة على الخلق ، والعداوة لمن خالفكم .

وقيل : على ملك الطاغية .

تفسير الدرع الفاضل

معناه : ظهور مولانا أمير المؤمنين كمثل صورة الإسم ، ومعنى الفاضل : هو فضل ظهوره على ظهور السيد الميم .

التزوير في القرآن

وحدثني رضي الله عنه يعني شيخه قال : روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله جمع من سائر الأمصار القراء الذين يقولون قرآنًا على من قرأ على رسول الله أو على أمير المؤمنين أو على عبد الله بن مسعود أو على غيره من الصحابة ، وأخذ جميع المصاحف مما كان عندهم فأحرقها وقتلهم ، وألف هذا المصحف من مصحف عثمان بن عفان ، ولم يبق في أيدي الناس إلا ما كان مشهوراً على الألسنة ، فلم يتمكن من حرقه وإخفائه .

وقد نقل : أن القرآن كان اثنتي عشرة ألف آية ، وكان فيه كثير من **قوله تعالى :** ﴿ تَبَّتْ ﴾ ، ومن ذكر البيوت ، فلم يدع **إلا قوله :** ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ .
وقيل : لما وصل إلى **قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران) قال للكاتب : أكب ، وآل مروان .
فقال له : من كان في حضرته ممن أعانه على ذلك : إن كبت ذلك علمت أمة محمد أنك قد غيرت المصحف .

فقال للكاتب : أكب : وآل عمران على العالمين .
وروي عن مولانا الباقر منه الرحمة أنه قال : أرادوا أن يزيلوا الحق فمنعهم الله عز وجل عن إزالته ، إنَّ عبد المطلب اسمه عمران ، **قال :** محمد وآل عمران واحد .

خلاص النفس

وبرأيته نضر الله وجهه عن سدير بن حيان الصيرفي قال : كنت في بعض الأيام جالساً في مسجدي وعندني قوم من إخواني ، ونحن نتحدث إلى أن غربت الشمس ، فخرجنا تجهز للصلاة ، وعدت إلى المسجد إذ دخل علينا شاب حسن الوجه عليه أظمار رثة إلا أنها نظاف وفي يده نعل عربي ، فسلم ، فرددت عليه السلام ، **فقال :** أفياكم من يغتنم منوبة فني جوعة ؟

فقلت : يا عبد الله ، إجلس وصل معنا المغرب .

فجلس ، ثم صلينا ، وخرجت من المسجد ويده في يدي ، فأيتت به منزلي ، ودخلنا فوجدت المائدة قد نصبت لأنني كنت صائما في ذلك اليوم ، فأكلت وكنت شديد الجوع ، فشغلت عن الرجل والنظر إليه ، فأشار إلي الغلام ، فرفعت رأسي إليه ، **وقال** : إن الضيف لم ينل شيئا من الطعام ، وإذا به كما قدم مانال منه شيئا ، فتأملت الرجل فإذا هو بغير الصورة التي دخل بها علي في المسجد ، فهبت وذكرت نور الموالى ، واستعدت بهم في نفسي ، فزال ذلك عني ، **فقلت** : ياسيدي ، من أنت ؟

فقال : رجل عرف الله فملكه نفسه وأعتق رقبته .

فاجتهد ياسدير في خلاص نفسك وعتق رقبك من هذه القمص البشرية والهياكل اللحمية الدموية فتكون ممن أكرمهم الله عز وجل **وقال في حقهم** : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (١٣) الأنعام معناه : عرفوا ثم اشتغلوا بالمعرفة وبر الإخوان ، وعملوا بتوحيد الله ظاهرا وباطنا ، وعصوا الثاني وتبرؤوا منه ومن أشياعه وأتباعه ، وأنفقوا في الله ، وأطعموا في الله ، ووصلوا في الله ، وقطعوا في الله ، وأحبوا في الله ، وأبغضوا في الله ، فالله الله في نفسك ياسدير ، إحرص في خلاصها في مواصلك الإخوان ، فإن أخاك دينك ، وبه تنجو من بوائق الدنيا والآخرة ، ثم غاب عن عيني فلم أره ولم أدر أين ذهب .

انقضاء الكواكب

وعن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال لجابر : أي شيء تقول العامة في انقضاء هذه الكواكب ؟

قال : يقولون : أصاب سهم الله ، ويحتجون بقول الله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ (٥) الملك . **فقال** : ما أعمى قلوبهم ، الله تعالى يرمي بسهم ؟ **فقلت** : يا مولاي ، فما هي ؟

فقال : هو مؤمن عارف قد صفا وصار في العلو وملك نفسه وإباته ، قد زار مؤمنا بشريا في تلك الساعة في منزله ، فينظر إليه أهل الأرض وقد انقضَّ هابطاً من العلو ، فذلك النور هو نور المؤمن الذي قد صفا فصار حراً وجاز العقبة .

العلم وعدم العمل به

وحدثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن السيد الرسول علينا سلامه أنه قال : أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة عالم علم علماً ولم يعمل به ألقاه إلى تلميذه فعمل به ، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى تلميذه ماضياً بعمله إلى الجنة ، وهو ماض بعمله إلى النار .

وروي : أنه كان من بني إسرائيل رجل قد ملأ بيتاً علماً ، فأوحى الله إليه على لسان موسى علينا سلامه : قل لهذا الرجل : إنه قد خبا العلم ولم يعمل به ، فإن لم يتقرب إليَّ بشيءٍ منه فلن أقبله .

وروي : عن بعض العلماء أنه رُوي عن وفاته ينظر إلى يده ويبكي ، فقال له بعض تلامذته : يا سيدي ، إنا نراك تنظر إلى يدك وتبكي ؟

فقال : وددت لو أنها قطعت ولم أكتب ما كتبت ولم أعمل به فقد صار حجة عليّ .
وقد قال مولانا الصادق منه الرحمة : تعلموا العلم وأضيفوا إليه السكينة والحلم ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، فلا يفي علمكم بجهلكم ، وتواضعوا لمن تعلمون منه ليتواضع لكم من يعلم منكم .

وقال أمير المؤمنين منه الرحمة في وصية لجميل بن زياد :

يا جميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال .

يا جميل : المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق .

يا جميل : العلم حاكم ، والمال محكوم عليه .

يا جميل : العلم يوردك الجنة ، والمال يوردك النار .

ياكميل : إذا مات خزّان الأموال انقطع ذكرهم ، وخزّان العلم أحياء باقون مابقي العلم .
وقال بعضهم : مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل حمار الطاحون يدور من أول نهاره إلى آخره ، وعنده قد قطع مسافة بعيدة - فإذا حلت عيناه نظر فإذا هو مكانه الذي كان فيه .

وقد قال الله تعالى في حق من جمع علماً ولم يعمل به ولا عامل الله به : ﴿ سَلِّ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ (٥) البقرة ،
وفيه يقول سبحانه : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ (٢٣) الفرقان .

ومن سبيل الأخ وفقه الله وأيانا للقول والعمل بطاعته ومَرْضَاتِهِ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ حَقَّ معرفته ، فقد قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (١٠٢) آل عمران ، فلما علم منهم التقصير في حق معرفته وأنهم لا يعبدونه حق عبادته قال رحمة لهم : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١٦) التوبة . والإشارة في هذا الأمر إلى المعرفة به وإلى العمل بطاعته ، لأنه لا يتم الإيمان إلا بالعمل .

وقد سئل مولانا الصادق منه الرحمة ف قيل له : يا مولاي ، ما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ (٥) المائدة ؟
فقال : هو ترك العمل بشروطه .

وروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : أيما رجل وصف بلسانه شيئاً من الحق ولم يعمل به فهو منافق .

قلت : وما يصف بلسانه يا مولاي ولا يعمل به ؟

قال : يصف الإيمان ولا يعرف حق المؤمن .

وعن شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه قال : حدّثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله روحه قال : سألت السيّد

أبا عبد الله الخصيبي نصر الله وجهه فقلت : ما علامة درجة الصفاء للمؤمن ؟

فقال : هو أن يقلّ زناه ويكثر نكاحه .

فقلت : يا مولاي ، لخصه لي ؟

فقال : معنى : يقلّ زناه ، أي : ليس يكون في العالم الذي هو فيه أحد يحتاج أن يسأله عن مسألة ليأخذ منه فيها جواباً .

ومعنى يكثر نكاحه : إنه ما يسأل عن مسألة إلا يأتي بجوابها .

ثم قال لي : إن المؤمن لا يجيب إلا بعلم وبحق ، فمن استعمل هذا الحديث على ظاهره وكان لأحدكم تلميذ وسأله عن مسألة لا يعلم جوابها فيستحي أن ينقطع عن الجواب . فيجيبه بغير الصواب ، فيكون كما قال الله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الإسراء : ٣١) ، فإنه إذا أجابه عما سأل بغير علم فقد قتله .

وروي بإسناده رضي الله عنه أن الرسول منه السلام قال : بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة .

معناه : إن المنبر ظهوره ووجوده ، والقبر غيبته ، وبين الغيبة والظهور فاطر منه السلام ، وهي جوهرته وهي الروضة التي هي من رياض الجنة ، فإنه لما غاب الميم نطق السيد فاطر وأظهر المعجز الباهر عندما قلعت أركان المسجد وأظهرت الظلمة في المدينة وبعد ذلك أظهرت الغيبة .

وروي في قوله : فاطر أم أبيها ، فهي أم الحاءات الثلاث وهم الميم .

وقالت طائفة : أراد به مريم ابنة عمران .

وهذا ما لاحقيقة له ، لأن مريم فراش نور وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفاطر جوهرة الإسم وأحد أشخاصه ، وبينهما بون في المنزلة .

ورواه في قول مولانا الصادق منه السلام : **علمنا صعب مستصعب ، الصعب : الإقرار بالصورة المرئية ، والمستصعب : الإذعان لها بالعبودية . وفيه وجه آخر : إن الصعب : الإقرار بالصورة ، والمستصعب : نفي التصوير بالحقيقة .**

أشخاص أهل الكهف وأيام الأسبوع السبعة

وسألت شيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي قدس الله روحه عن **أشخاص أهل الكهف ، وأشخاص الأيام السبعة ؟**

فقال : سماعي في ذلك عن السيد أبي عبد الله الخصبي شرف الله مقامه أن أهل الكهف هم أشخاص الميم الإسم العظيم الخمسة ، والكالي لهم أمير النحل .

وأما أشخاص الأيام السبعة : فيوم الأحد الميم ، ويوم الإثنين السين ، والثلاثاء المقداد ، والأربعاء أبو ذر ، والخميس عبد الله بن رواحة ، والجمعة عثمان بن مظعون ، والسبت قنبر .

وروي أيضاً : أن يوم الأحد الميم ، والإثنين فاطر ، والثلاثاء الحسن ، والأربعاء الحسين ، والخميس الحسن ، والجمعة القائم ، والسبت السين ، ويوم الفطر الميم ، ويوم النحر هو أيضاً لقوله : ﴿ يوم صومكم يوم نحركم ﴾ .

وقولنا في المقداد : إنه قد قُدت منه قِدَدُ الخلائق ، وهل يجوز أن يكون نوراني يُقدّمه جسماني طيني ، وإنما قدّ منه علم العالم ، والخالق الإسم كما قال تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعلمون ﴾ .

وسأله عن الطويل العنطنط الذي لاينجب ؟

فقال : سماعي فيه عن المولى منه السلام أنه المتناول على إخوانه ، والقصير الدحداح هو الذي يتقاصر بإخوانه ويقصر في قضاء حوائجهم ، والأعزل الأيمن الذي لاينجب : الذي يقول بالميم ولا يقول بالعين ، والمقامر الذي لاينجب : هو الذي يقامر علم التوحيد بعلم

الظاهر فيبدل هذا بهذا .

الغسل والجنابة

وبإسناده عن سدير بن حيان الصيرفي قال : سألت أبا عبد الله جعفر الصادق
منه السلام عن الغسل والجنابة ؟

فقال مولانا : ياسدير ، أصل الجنابة ماهو ؟

قلت : يقول مولاي .

قال : الجنابة ، أن تختلج في نفسك مسألة علم لاتعرف لها جواباً ولا مخرجاً ، فأنت بجانب
لمعرفتها ، فإذا لقيت عارفاً أجابك عن تلك المسألة فهو الغسل .

قال سدير : يامولاي ، إذا وطئت أما أغتسل ؟

قال : بلى الغسل واجب عليك فرض لازم من الوطئ .

قلت : يامولاي ، قد عرفتني باطن الجنابة والغسل الآن فكيف هذا ؟

قال : ياسدير ، اليس الذي وطأته مسخاً ؟

فقلت : بلى .

قال : فإذا التصق جسمك وجلدك بجسمه وجلده أما تغتسل ؟

قلت : بلى ، قد فرجت عني يامولاي .

قال : إياك أن تنزل النقعة التي في الحمام ، فإنه ينزلها الناصبي وهو أبلد من الكلب والخنزير ،
فإن احتجت فلا تغمس فيها رأسك ، وإياك وشقفة الحمام فإنها قد مسحت جلود القردة
والخننازير النواصب لنا أهل البيت ، واستر عورتك في الحمام فإن الله تعالى لعن الناظر
والمنظور إليه .

فقلت : سمعاً وطاعة .

وحدثني شيخني أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه بإسناده إلى

المولى الباقر علينا سلامه أنه قال يوماً لبعض غلمانه : إمض إلى الحمام وأعدّ فيه ما نحتاج إليه .

فمضى الغلام لما أمره به مولاه ، ثم رجع إليه فأعلمه ، فأتى المولى إلى الحمام ، فلما دخل إليه نظر إلى قوم عراة بغير مآزر ، فغمض عينيه واتمس الحائط ، **فقال له وجلّ :** يا بن بنت رسول الله ، متى أصابك هذا ؟

فقال له مولانا : يوم هتك الله سترك فيه .

رأس مال المؤمن

واعلم يا ولدي : أن رأس مال المؤمن : دينه - لا يخلفه في الرحال ، ولا يأمن عليه الرجال الذين أرجلوا عن المعرفة ، **فالعلم :** كرمه ، والإيمان : علمه ، ومعرفة : حسبه ، والفقر : صفته ، والجوع : حرقته ، والصدق : مقالته ، والتعب : ترهبه ، والصديقون : إخوانه ، ومن كانت هذه سيرته يوشك أن تكون الجنة منزلته .

وقد والله نصحتك كما نصحتني أبي وسيدي ، ووصلتك إلى ما إليه أوصلني من معرفة الله عز وجل التي بها أتخفي . وهو دين الله القيم وصراطه المستقيم ، جعل الله ذلك مستقراً ثاباً عندك ، فإياك أن تبذله أو تضيعه أو تبذره أو تضيّعه ، وفيما أوصيك به وأمرتك ونهيك عنه وبهتك كفاية ومقنع ، زادك الله بصيرة .

أبو بكر الدراي والنميرية

ورواه الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن قال : حدثني محمد بن الشهيد وأبو بكر زيد بن الدراي وأبو العباس أحمد بن يوسف القاضي يرفع الحديث إلى قيس بن سعد بن عباد بن ديلم الخزرجي رضي الله عنه قال : سمعت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة يقول : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه بسوق عكاظ ومعه أبو بكر عبد الله بن عثمان لعنه الله ، ووقف النبي بدعبل النميري ، فناظره أبو بكر ، فقطعه دعبل .

فقال له النبي بعد عوده : كيف رأيت النميري ، مامن طامة إلا وفوقها طامة ؟
فقال أبو بكر : لعن الله نميرا .

فقال له رسول الله منه السلام : لاتفعل ، فإن الله سرّاً في نمير ، لابدّ من أن يظهر في آخر الزمان .

وعنه أنه قال : لقد عظم الله نميراً .

وعن شيخني بإسناده إلى **الصادق منه الرحمة** وقد أنشد رجلاً بين يديه قول جرير :
 فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فقال الصادق : لعن الله قاتل هذا الشعر ، إنَّ الله سرّاً في نمير لابدّ مايلغه .
 وبإسناده عن **سيدنا أبي الخطاب** أنه سمع مغنياً يغني :

ياسواد العين قل لي هل ترى عيني تراكا

فقال أبو الخطاب : مادري والله المغني مايقول .

فقال له بعض من حضر : ياسيدنا ، وكيف يقول ؟
قال : كان يقول :

يانمير العين قل لي هل ترى عيني تراكا

وقوله : كنت أدعى في القبة الهاشمية بمحمد بن كبشة ، وأنا اليوم أدعى بمحمد بن أبي زئب ، وسأدعى بمحمد بن نصير .

وقد قال الصادق من الرحمة : إذا أحبَّ الله قبيلة ظهر فيها .

وبالإسناد عن فادويه الكردي **قال لمولانا الحسن الآخر العسكري منه الرحمة** : قد كثرت الأقاويل واختلفت الآراء ، فالحق فيمن حتى تبعه ؟

فقال : الحق فيمن تلعنه العامة ، وتبرأ منه الشيعة ، وتكفره الموحدة .

قال : فما رأيت بهذه الصفة إلا سيدي أبا شعيب ، فأخبرت مولاي بذلك .

فقال : يافادويه ، اتبعه فإن الحقّ معه وهو بابي الذي منه أوتى .

ماورد في إسحاق النخعي والشريعي لعنهما الله

ومما ورد في إسحاق النخعي والشريعي لعنهما الله عن شيخي رضي الله عنه فقال : حدّثنا أسد بن الهيثم قال : حدّثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصّر الله وجهه قال : حدّثني عسكر بن محمد الفارسي قال : دخلت على مولاي العسكري علينا سلامه وإذا بإسحاق بن محمد بن إبان النخعي عن يمين المولى جالساً والشريعي عن شماله ، فقلت في نفسي : والله ما يريدان هذان فضيلة أعظم من هذه الجلسة ، فرفع المولى طرفه وعلم ما في نفسي ، **فقال :** يا عسكر ، اقرأ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (٢٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٢٧) أُيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٢٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٢٩) الْمَعَارِجُ ﴾ .

وعنه قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجادي قال : حدّثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الروزباري قال : حدّثنا هلال بن العلاء الرقي يرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال : **سألت مولانا أمير المؤمنين عن قول الله تعالى :** ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩) فصلت ﴾ ؟

قال : هما الأول والثاني .

قال السيّد أبو عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدّثني يحيى بن معين السامري أنه سأل مولانا منه الرحمة عن هذه الآية ؟

فقال : هما الأول والثاني .

مجلس مناظرة جرت بين السيّد أبي شعيب وبين إسحاق الأحمر

رواه السيّد أبو عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه عن محمد بن إسماعيل الحسنی قال : اجتمع أبو عباد البصري ومحمد بن موسى الشريعي والحسن بن المنذر وحبيب العطار وجماعة من دونهم يوماً عند إسحاق الأحمر ، فتذكروا أمر سيّدنا أبي شعيب ،

وما يظهر من تفضيل مولانا له وتقديمه على جميع شيعته ، وإشارته إليه دون غيره .
وأكثرُوا القول في ذلك ، ووصفوا علمه وما سمعوه منه ، ومما هداه المولى به وأسرّه إليه .
فقال لهم إسحاق وقد مُلِيَ غَيْظاً وحسداً : إذا كان في غدٍ فأنا أقطع أبا شعيب بمسألة
أسأله إياها لا يجد عنده لها جواباً ولا مخرجاً .

فانصرفوا مسرورين بذلك ، ووصل الخبر إليّ باجتماعهم وما كان منهم ، فأتيت إلى فادويه
الكردي فأخبرته بذلك ، فقال لي : إذا كان في بكرة غدٍ بكر إلى دار مولاي وتكن أنت
المبتديء لإسحاق بالسؤال ، فإنه يعجز وينقطع بالجواب في ذلك بين أصحابه .

قال محمد بن إسماعيل : فبكرت إلى **فادويه** ، وسرت أنا وهو إلى دار المولى الحسن
عزّت الآؤه ، فكنا أول من غدا إلى الباب ، فنحن جلوس إذ أقبل إسحاق الأحمر والأربعة
نفر معه ، فسلموا علينا ، فرددنا عليهم السلام ، وجلسوا ، **فقلت لإسحاق :** يا أبا يعقوب
مسألة حضرت .

قال : قل ما بدا لك .

فقلت : أي شيء سمعت في **قول الله تعالى :** ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ؟
فلما همّ بالجواب أقبل السيد أبو شعيب ، فقامت الجماعة وقام إسحاق ، فسلموا عليه كما
جرت عادتهم ، فلما جلس وجلسوا من حوله ، خرج الأذن ، فقال لأبي شعيب : أدخل .
فدخل ، وكان أول من يدخل إلى حضرة مولانا منه الرحمة وآخر من يخرج ، لأنه كان وكيله
علي ضياعه وأمواله ، والأمر إليه مفوض ظاهراً وباطناً ، ثم أذن لنا بالدخول ، فدخلنا
وسلمنا على مولانا علينا سلامه ، فأذن لنا بالجلوس ، فجلسنا ، ثم إن المولى قال وقد علم
ما كنا فيه : يا محمد بن إسماعيل ، أعد المسألة التي سألت عنها إسحاق .
فأعدتُ القول ، **فقال إسحاق :** إن أذن المولى لعبده بالجواب قلت ما أعلم .
فقال له مولانا : قد أذنا لك يا إسحاق ، أجب الحسني بما عندك .

فقال إسحاق : هو لما صعد المعنى عزَّ عزَّه على ظهر الميم يوم فتح مكة ورمى الأصنام من فوق البيت نزلت الآية وهي مكيَّة : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٥) طه .

وكان المولى منكأ ، فاستوى جالسا وهو يتبسَّم ، ثم **التفت إلى أبي شعيب فقال :** يا أبا شعيب ، ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠٧) البقرة . ، أهذا قولك في المسألة ؟

فقال أبو شعيب : قولي ما علمته منك وهو رأيي ومعتدي ، إن أذنت قلت ما أنت أعلم به مني .

فقال له المولى : على رسلك يا أبا شعيب ، ثم قال : يا إسحاق من أين علمت هذا الجواب ؟

قال : سمعته من رجال روه عن جدك الصادق منه السلام .

قال مولانا : يا إسحاق ، أنت تعتقد أنني الصادق ؟

قال : نعم يا مولاي ، أنت الصادق وأنت الباقر وأنت زين العابدين وأنت الحسن وأنت الحسين ، وأنت الكل عزَّت الآؤك .

فقال له المولى : فإذا كنت أنا الصادق فارو عني وأنت مشاهدني في زمانك هذا ، ودع الرواية عن من لا تشاهده في زمانه ، لكن الكذاب إذا أراد أن يكذب أبعد شاهده .

يا أبا شعيب : ما عندك في ذلك ؟

فقال أبو شعيب : يا إسحاق ، ألسنت شهدت أن المعنى صعد على ظهر الميم يوم إلقاء الأصنام عن البنية وقلت : إن الميم هو العرش ، وقلت أن هذه الآية أنزلت في ذلك اليوم ليعلم المؤمنون أن الميم هو العرش ، وإن المعنى هو الرحمن الذي على العرش استوى ؟
قال : نعم .

قال أبو شعيب : يا إسحاق . هذه بإجماع أهل الظاهر نزلت بمكة قبل هجرة النبي علينا سلامه إلى المدينة ، فكيف تقول إنها نزلت يوم الفتح ؟ هذا غلط منك ، ومع ذلك فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تلا هذه الآية على قريش بمكة وثب عليه المشركون وأرادوا قتله .

قال إسحاق : فمن الرحمن يastدي ؟

قال أبو شعيب : إن الأسماء والصفات تقع على السيد محمد ، إلا مولانا أمير المؤمنين فذلك إسم خاص للمعنى لا يسمّى به الميم ، وكذلك قولنا : المعنى ، لا يجوز أن يدعى به الإسم بل هو خاص لمولانا أمير النحل ، ولا يجوز أن يقع ذلك على الإسم ، فالصفة الإسم ، والموصوف الباب .

قال إسحاق : أشهد بالله إن الذي قلته حق وهو اعتقادي وبه أدين لله تعالى .

فقال له أبو شعيب : فإذا كان هذا دينك ، فاعلم أن الرحمن إسم من أسماء المعنى التي تقع على الميم .

فتبسّم مولانا منه الرحمة وقال : قل يا أبا شعيب .

فقال : الرحمن هو الحسن ، لأن الإسم ظهر بخمسة أشخاص : بالميم والفاء والحاءات الثلاث ، فلما غاب الإسم وغاب فاطر والحسن بقي الإسم الحسن والحسين ، فغيب المعنى الحسن تحت ثلاث نوره وظهر كمثل صورته ، وهو الإستواء على العرش .

ودليل آخر : إن الرحمن هو السيد الإسم ، ألسنت تعلم أن آدم المصطفى هو الميم ؟

قال : نعم يا سيدي .

قال : ألم يقل المعنى للملائكة : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

(٧٧) ص ﴿ فكان السجود للإسم ، والعبادة للمعنى ، وبيانه قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ (١)

عَلَّمَ الْقُرْءَانَ (٢) للرحمن ، فالرحمن علم العالم العباداة والطاعة ، فإن الله افترض على العالم العلوي والسفلي في الذرور عند البدء الأول والنداء عند الدعوة طاعة الإسم ، ثم خلط العالم العلوي بالسفلي ومزجهم كلا بكل وناداهم في مقام واحد ، فكما يصوم العالم السفلي ويصلون ويعبدون ويسبحون ويسجدون ، فكذلك هم مثلهم في العباداة .

فقال إسحاق : أشهد أن هذا هو الحق .

قال له أبو شعيب : فإذا أجمعت معي على هذا فقد لزمك أن تسجد للإسم كما سجد العالم العلوي أصحاب المراتب .

قال إسحاق : مَنْ لم يسجد للإسم من العالمين فهو كافر ، يَاسَيْدِي ، زدني من قولك أن الرحمن هو الإسم بيانا ووضوحا .

قال أبو شعيب : ألم يقل الله للعالم المنكر : اسجدوا للرحمن ، **قالوا مخالفة :** وما الرحمن ؟ يريدون بذلك من إنكارهم استصغاراً للرحمن لأنهم من حزب مَنْ لم يسجد له أولاً ، وكان آدم ، **فقال الضد :** أنا خير منه ، لأنه مضلهم وإبليسهم ، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ، **فقالوا :** وما الرحمن ، أنسجد لما تأمرنا وزادهم فقوراً .

فالرحمن الحسن ، وهو أحد المغارب ، ولما غاب الميم غرب فيه ، وغاب فاطر والمحسن وغربا فيه ، فغيبه مولانا أمير النحل تحت ثلاث أنواره وظهر كمثل صورته .

ثم إنَّ السَّيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ قَامَ قَائِماً وَخَرَّ سَاجِداً تَجَاهَ مَوْلَانَا الْحَسَنَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ الْمَشَارِقَ كُلَّهَا غَرَبَتْ فِيكَ .

فقال له مولانا : إرفع رأسك يا أبا شعيب ، فما عرف الله حق معرفته غيرك ، فجلس .

ثم قال : يا إسحاق ، السجود للرحمن من العالم العلوي والسفلي ، والعبادة للمعني ، **كذا قال :** اسجدوا للرحمن ، **وقال عز ذكره :** ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدين (٥) البينة ، فهذه الآيات كلها تدل على موجود معان بآياته ، وهي ظهوراته للعالم كالعالم بمقتضى ما توجب الحكمة أن لا يعبد معدوم ، ومن لا يعرف فهو مجهول ، ومن لا يعان فمفقود ، ظهوراته وجوده ، ووجوده عيانه ، وعيانه توحيده ، وتوحيده نقي الصفات عنه ، ونقي الصفات عنه كينونيته ، وكينونيته بينونيته عن خلقه أنه رب وغيره عبد .

ثم إن أبا شعيب قال لمولانا الحسن : يا مولاي أما تركب اليوم ؟

قال المولى : بلى .

فنهض أبو شعيب وقام وقامت الجماعة .

قال محمد بن إسماعيل : فأخذ فادويه الكردي بيدي وتبعنا أثر إسحاق ، فقال له أبو عباد : يا أبا يعقوب ، وعدتنا بالأمس أنك تقطع أبا شعيب ، والله لقد أعجزك اليوم وقطعك .

قال محمد بن إسماعيل : فلما كان من الغد أتيت إلى دار مولانا منه الرحمة وقد أسحرت ، فدخلت إليه والمجلس مستوثق ، فسلمت ، فرد علي مولاي السلام ، وأمرني بالجلوس إلى جانب فادويه الكردي ، فجلست .

ثم التفت إلى فادويه وأشار إلى سيدنا أبي شعيب وقال : الرحمن ، فاسأل به خيراً .
وبإسناد شيعي أبي الفتح محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن عيسى الكناني قال : حدثني سيدنا شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال : حدثني يحيى بن معين السامري قال : كنت مع سيدي أبي شعيب في بستان بالمطيرة تناول عبد التور إذ دخل علينا خادم البستان وقال : يا مولاي ، إن إسحاق يريد الدخول عليك فما تأمر ؟

فقال : تأذن له بالدخول .

فدخل علينا إسحاق فسلم وجلس ، ثم قال : ياسيدي ، لست أدري السبب الذي بيني وبين فادويه الكردي ماهو ؟ بلغني أنه يستبني ويثبني ويسعى بالقبيح في حقني ، والدليل

على صدق من أبلغني ذلك ماجبهنني في وجهي بحضرتك **فقال** : أنت تفتي بغير حق وبغير ما أمرك الله به وبخلاف السنة ، والله إني مجتهد في إعتماذي الحق فيما أقوله وأورده .

قال له سيدنا أبو شعيب : لا يجوز يا أبا يعقوب أن تقول ذلك ، إن كل مجتهد مخاطر مخطيء إذا كان في الزمان مبلغ عن الله أو إمام هو سلطانه والمولى حاضر مشاهد ، فاجتهادك في أن تصيب الحق عناء ، فخلّ عنك وسلّ إمامك يُجِبُّكَ لأنه الضامن للإجتهد ، والإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، لأن المؤذن هو المبلغ عن الإمام وهو ثقة أمين آخذ من ثقة مبلغ إلى ثقة .

يا أبا يعقوب : أي شيء كان بين عثمان وأبي ذر ؟

فقال إسحاق : إذن أبو ذر هو فادويه الكردي .

قال له أبو شعيب : سل المولى عن ذلك .

فقال إسحاق : كفى فادويه أنه كردي أعجمي لا ينجب .

فقال له أبو شعيب : لا تقل هذا يا إسحاق ، إن المولى سأله سائل فقال له : يا مولاي ، أيما أفضل أعربي بن عربي يعرف الله أم أعجمي بن أعجمي يعرف الله ؟

فقال : بل الأعجمي لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (الشعراء) ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِي (٤٤) فصلت ﴾ ، فالقرآن نزل بلغة العرب فأمنت به العجم ، ولو

نزل بلغة العجم لما أمنت به العرب ، وقد قال رسول الله علينا سلامه : لو أن العلم معلق بالثريا لنالته طائفة من أبناء فارس ، وتوحيد الله كان في العجم قبل العرب ، ألا تعلم يا أبا يعقوب أن لؤي هو الذي لوى الأنوار

من الفرس إلى العرب ، وذلك لاختبأ ذنوبه العجم ولا لحكمة ثبتت في العرب ، ولا لحاجة من المولى إلى ذلك ، ولكن لأمر سبق في علمه لأبد من إتمامه وإثبات حجته .

قال يحيى بن معين : ثم أمسك سيدي أبو شعيب عن الخطاب بقية ذلك اليوم ، وجلس إسحاق معنا إلى آوان إنصرافنا ، فلما كان من الغد غدوت إلى دار **مولانا الحسن منه الرحمة** فأخبرته بخبر إسحاق مع فادويه ، **فقال مولانا :** **والله إن إسحاق لعثمان ، وإن فادويه لأبو ذر ،** ولو قدر إسحاق على نفي فادويه من سر من رأى لفعل ونفاه ، **ألا وإن إسحاق رجل كذاب علينا فلا تقبلوا فتواه .**

قال أبو الحسن الجسري : قال سيدي أبو عبد الله الخصيبي نصر الله وجهه : لقد قال إسحاق في القبة الهاشمية وهو عثمان كلام أهل النار في النار بالأعجية .

جزاء من يرد مؤمنا سائلا

وحدثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : حدثني المعبراني قال : كان في قرية من قرى بغداد رجل مؤمن من أصحاب الدنيا أولم وليمة وجمع عنده جماعة من مؤلف ومخالف ، فخرج إلى باب الدار لحاجة . فوقف به رجل مؤمن ذو فقر وفاقة وسلم عليه **وقال له : أنا رجل مؤمن من إخوانك في جوعة .**

فقال : صنع الله لك .

فعند مضيئه فكر الرجل في نفسه **وقال :** أيقف لي رجل ويقول أنا من إخوانك في جوعة **فأقول له :** صنع الله لك ، والله لآليت في يومي هذا خيرا ، ومضى مسرعا في أثر الفقير ، فلحقه في عزلة من مشرعة الدجلة وهو في أصل الحفر يقلع الطين ويأكل منه ويقول لنفسه : قد قلت لك لاتسأليه ، فغلبتني وسأليته ، فلم تنال منه خيرا وأثمت فيه وأثم إذ ردك . فلما نظر الرجل أخاه وثب قائما على قدميه **وقال :** يا أخي ، قد كان مني غلطة وأنا أسالك مسامحتي والمسير معي إلى منزلي .

فقال له : أنت في حل ، وأنا أسير معك إلى منزلك ، وأما أن أكل من طعامك فلا ، فلاني آليت لما فارقتك بمولاي إني لأأكل من طعام أحد في هذا اليوم ، ولا بد لي من الوفاء بقسمي

فقال له : وما ينفعني مسيرك معي إذا لم تأكل من طعامي .

وتركه وانصرف ، فأولم وليمته ، فلما كان في الليل وقع في داره عريضة ، فقتل رجل ممن كانوا عنده ، وخرج القاتل من داره هارباً من بغداد ، فإذا بديلمى أعجمي قد أتى إليه بعد ذلك إلى دار الرجل ، فأخذه وامرأته تنظر إليه ، فوسّده على الأرض وقوّر عينيه بالسكين ولم يأخذ من ماله شيئاً وتركه وانصرف ، فكان الرجل يحدث عن نفسه ذلك للناس ويقول : هذا جزاء من ردّ مؤمناً .

فلْيَاك والزهد في المؤمنين وردّهم ، وواس أخاك ولو بتمرة أو زبينة إذا كنت لاتقدر على غيرها .

وعن سيدي أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : كان لنا أخ يته منزل للمؤمنين ، وكانت له دنيا وكان موسعاً عليه ، فقال له من لاخير فيه : أتقرر نفسك بما تفعله ، والمتشبهون بهذا الأمر والمدّعون له كثيرون .

فغلق الرجل بابه وامتنع عن كثير مما كان يعمل ويعامل به إخوانه ، وجاء فقير إلى داره يستأذن عليه ، فقال له البواب : إنّ الذي كنت تسمع عن صاحب هذه الدار تغير عنه ، وقد غلق بابه ، وليس يخاطب إلا من اختصّ به .

فقال له الرجل : يا هذا ، قد أمسيت ولست أعرف في هذه البلدة من أدل عليه ، فإن رأيت أن تدعني أنام عندك في دهليز الدار ، فإذا أسفر الصبح مضيت ، فافعل فإني رجل غريب .

فرق له البواب وأدخله إلى الدهليز ، وأظلم الليل ، فغلق باب الدار وأوقد سراجاً ووطيء فراشه ، وكان البواب أعور وعلى عينيه عصابة ، فحلها عن عينيه .

فقال له الرجل لما أسفر الصبح : كم لك منذ سلّبت عينك ؟

قال : أربع سنين .

فمرَّ يده عليها . فعادت إلى حال الصحة ، فنظر البواب فلم يرَ الرجل ، فبقي مرعوباً ،
ودخل إلى صاحب الدار ، فلَمَّا رآه تعجَّب منه ، فأخبره بخبر الفقير وما صنع به ، فقال :
إنا لله وإنَّ إليه راجعون ، هذا والله البارز الأشهب الذي كما نطلبه ، قتَاب الرجل عن
جفوته وعاد عما كان عليه ، وازداد في مواصلة الإخوان وبرهم .

فاحذر يا ولدي كل الحذر ، وإياك والزهد في المؤمنين ، واخضع لهم وَلكنَّ الكلام ، فقد
والله نصحتك كما نصحوني ، وذلك فرض عليك ، وإياك والغيبة لهم ، فقد **قال**
النبي علينا سلامه : الغيبة تنقض الوضوء ، وتفطر الصائم .

وقد روي عنه منه السلام أنه كان جالساً وعنده أم سلمة وعائشة ، وإن عائشة
أشارت بطرفها إشارة غيبة إلى أم سلمة ، تعني أنها قصيرة . **فقال لها النبي** : تنحني
، فتنحنت دماً . **وقيل** : رمت قطعة لحم .

فقالت : ما هذا ؟

فقال : لحم أم سلمة ، ألم تسمعي **قول الله تعالى** : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرْهُتُمُوهُ ﴾ (١٢١، المجرات) .

فكن لأخيك عيناً وسمعاً ولساناً ، فإن أخاك دينك ، فاصنع بدينك ما تشاء ، وكذلك
والدك الذي أنعم عليك بالمعرفة ، فاخفض له صوتك عند مخاطبتك له ، وشاوره في
أمورك ، واسمع له وأطعه فيما يراه لك ، ولا تخالفه في شيءٍ من أمر دينك ودنياك ، لأنك
قد ارتضيته لدينك ونجاتك فاحضه موَدَّتَكَ ، واحبب من أحبه ، وابغض من أبغضه ،
وصل من وصله ، فإن ذلك فرضٌ عليك كما نصحتك ، واعتق رقبتك فتأديب وتدين ، **فإن**
أدب الدين قبل الدين كما قال العالم منه الرحمة : **تأدَّبوا ثم تَدِينُوا** .

فكن أديباً عالماً عفيفاً عاقلاً ظريفاً حسناً نظيفاً ، ورم شعرك ، وطهر ثيابك ، وأظهر
زهديك ، وأكثر من تعبدك وخشوعك وخضوعك ، فقد **قال المسيح عليه السلام** :

تطَيَّبُوا بطيب الدنيا ، ونظَّفُوا أجسامكم فإنها كالجيفة . .

واعلم : أن الله ينظر إلى عملك كما ينظر إلى صورتك ، فلا تعرض على الله في عملك ما يبغضه ، فإنك إذا أطعت الله من حيث أمرك بطاعته واتباعته في أوليائه حق ثقته وعبدته بحقيقة معرفته ، فكل ما في الدار حلال لك ، **كما قال المولى منه السلام : لو أن الدنيا دمٌ عبيطٌ لكان قوتُ المؤمن منها حلالاً .**

واعلم : أنك إذا كان لك عملٌ صالحٌ مع إخوانك ألقى الله عنك الآصار والأغلال ، ومن لم يكن له عملٌ صالحٌ مع إخوانه ولا عملٌ يعامل الله به كما أمره فليس بمؤمن ، **كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : ولا كرامة له إلا أن يكون مؤمناً .**

والأصلح لك والأعود عليك في إخوانك أن تجمع بين الحالتين : إقامة الظاهر والعمل به ، ومواساتك لإخوانك . وقد كتبت تصوم وتصلي لمن لا تعرفه ، فلما عرفته لم لا تصلي ولا تصوم ، ولم لا تكون مخلصاً مجتهداً في عبادته وطاعته ؟ بل كن عابداً زاهداً ذا نسك وورع وسكينة وثقة كما أظهر مواليك منهم الرحمة في المقامات ، وأدبوا أشياعهم من إظهار النسك ووجوه العبادات .

رواه سيدي أبو الفتح محمد بن الحسن بإسناده عن عمر بن يزيد بياع النشاوري قال : دخلت على **مولانا الصادق منه الرحمة** فقلت : يا مولانا ، **أيُّنا أشدُّ حباً لدينه ؟**

فقال : أشدكم حباً لإخوانه ، أي مؤمن عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس فهو بريء مما يعتقده .

فلما غاب مولاي دخلت على **مولانا موسى علينا منه السلام** فقلت له : يا مولاي ، **أيُّنا أشدُّ حباً لدينه ؟**

فقال كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : يا عمر بن يزيد ، أي مؤمن عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس فهو بريء مما يعتقده .

فكان القولين خرجا من فم واحد ، ثم عرضت لي حاجة من بعد خروجي من عنده **وقيل لي** : إنها عند بعض من يخالفني في ديني ، **فقلت** : والله لاسأله فيها إلا عن أمر مولاي ، **فدخلت على مولاي** في صبيحة ذلك اليوم وهو يصلي ، فلما رأيته أوجز في صلاته **وقال لي مبتدئاً** قبل خطابه فيما قصدت له : **يا عمر بن يزيد** ، إن الله ورسوله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرأ وأنا بريئون ممن كانت له حاجة عند ضد وسأله فيها سؤال متفضل بها عليه .

قال عمر : فانصرفت من حضرة مولاي ، فلما كان المساء طرق طراوق عليّ الباب ، فنزلت وفتحت له ، فإذا هو بعض إخواني والحاجة معه من غير مسألة ، فلما أصبحت دخلت على **مولانا موسى منه السلام فقال لي** : يا عمر ، أجاؤك حاجتك ؟ **قلت** : نعم يا مولاي .

فقال لي : أما علمت أن الله جعل لأوليائه المخرج مما يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون .

وعن **مولانا الرضا علي بن موسى منه السلام أنه قال** : إن الله في خلقه آية ، فأحبها إليه أرقها وأصفاها وأصلبها ، ليست بذهب ولا فضة ، ولكن رجالاً ، أرقهم على إخوانهم ، وأصلبهم في دينهم ، وأصفاهم من الذنوب .

الولاية

وبإسناده رضي الله عنه يرفعه إلى سيدنا رشيد الهجري إليه التسليم أنه قال : سمعت **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة يقول** : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولا أقرّ بنبوّة محمد من لم يقرّ بولايتي .

ألا وإن سليمان وقف غن ولايتي حين عرضت عليه ، فسلبه الله ملكه ونبوته أربعين يوماً حتى أقرّ بولايتي ، فردّ الله عليه ملكه ونبوته .

ألا وإن يونس حبسه الله في بطن الحوت أربعين يوماً حتى أقرّ بولايتي فأخرج منها حينئذ .

ألا وأن داود ابتلاه الله حين خطر في قلبه شك في ولايتي حتى رجع وتاب .
 ألا وإن أيوب ابتلاه الله أعواماً وامتحنه امتحاناً عظيماً بولايتي حتى وجده صابراً .
 ألا وإن الأنبياء عُرِضَتْ عليهم ولايتي ، فمنهم من سارع إلى الإجابة ، ومنهم من أبطأ ، فمن سارع إلى الإجابة جعلهم مرسلين .

ألا إن ولايتي ولاية الله ، **قال الله تعالى** : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقَّ ﴾ [الكهف ٤٤] ، وهي ولايتي ، فمن أقرَّ بها فقد أقرَّ لله بالوحدانية ولحمَّد بالنبوة ، ومن أنكرها فقد أنكر وحدانية الله ونبوة محمَّد .

وبإسناده مرفوعاً إلى أبي ذر عن سيِّدنا سلمان الفارسي عليهما السلام حين دعاه الرسول علينا سلامه في منزل أم سلمة ، والخبر بطوله أغينا إirاده هاهنا ، لآنا أوردناه في الباب الثاني فيما تقدَّم من هذه الرسالة التي تشتمل على معرفة التوحيد بالإيضاح والبيان .

دعاء مولانا علي بن الحسين

وحدَّثني شَيْخِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قال : كان **مولانا علي بن الحسين منه السلام** يقول : أسألك بالآدمية الأزلية ، بالنوحية الحجابية ، وبالإبراهيمية الخليلية ، بالموسوية الكليمية ، بالعيسوية الروحية المسيحية ، بالحمَّدية الحمودية ، بالعلوية العالية ، بك فلا شيء أعظم منك ، باسمك الخفي الذي ما بدا منك إلا إليك ، بمحمَّد ، بمكانه منك ، يا علي يا كبير إشرح صدور المؤمنين ويسِّر أمورهم ، وانجح طلباتهم ، واعطهم رغباتهم ، واكفهم ما أهمهم من أمر دنياهم ، ودينهم في الدنيا والآخرة ، ولا تكلمهم إلا إليك ، يا من في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه ، والأنبياء حجبته ، والأئمة كهه ، يا من يملكني لا تهلكني .

دعاء مولانا الباقر

وكان **مولانا الباقر يقول في دعائه** : يا علي ، يا أمير النحل ، يا من هو في السماء إله وفي الأرض إمام ، إشرح لي صدري ويسِّر لي أمري ، واقض لي حاجتي ، وانجح لي طلبي

، واعطني بغيتي ، ومكني مكاناً منك يا علي يا عظيم .

وروي عن سيدنا رسول الله منه السلام أنه قال : إنَّ في أمِّي المتحدِّثين ، والمتكلمين ، ومن تنطق السكينة على ألسنتهم ، لأن نفس المؤمن حساسة درّاسة ، يرى الغيب من وراء ستر رقيق ، حتَّى أنه ليصيبه شيء من السوء فيقول : والله لقد حدَّثتني نفسي بذلك ، فهو مؤانس محدِّث مكلم .

قصة سفينة والأسد

وبالإسناد عن الإصْبَغ بن نباتة قال : ركب سفينة في مركب في البحر مع قوم ، فغرقوا وعطبوا بأجمعهم إلا هو فإنه ركب خشبة من خشب المركب إلى أن ورد الساحل ، فإذا هو بأسد قد تلقاه . **فقال له :** أنا سفينة صاحب رسول الله .

فنكس الأسد رأسه وطأطأ له ظهره والتجأ إليه ، فركب سفينة الأسد وهو يسير به حتَّى انتهى إلى قرية ، فلمَّا نظر أهلها إلى سفينة قد ركب الأسد فزعوا وتعجبوا ، فنزل عنه ودخل القرية وودَّعه الأسد وهم ينظرون إليه وقد همهم في وجهه ، فردَّ عليه وانصرف .

فقال له أهل القرية : إن أمرك لعجب ، فمن أنت ؟

قال : أنا سفينة مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فعظَّموه ورفعوا قدره وسألوه

الدعاء .

الباب الرابع عشر :

يَتَضَمَّنُ أَسْمَاءَ مَنْ لَقِيَهُ شَيْخِي مِنْ شُيُوخِ الْفَضْلِ وَالْإِيمَانِ ،
خَصَّهُمُ اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ ، وَعَمَّهُمْ جَمِيعُهُمْ بِالْغُفْرَانِ .

وقد تقدّم القول في هذه الرسالة أن مولاي وسيدي ومذكري أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه قد كان ألف رسالة في أيام حياته وجعلها وصية لي أعتمد عليها بعد وفاته ، وقد أوردنا منها هاهنا فصولاً كثيرة أثبتناها في مواضعها ، وكان فيما أودعها من العلوم المنتخبة والسماعات الجليلة المهدبة هذا الفصل الذي يتضمّن أسماء من لقيه من الرجال شيوخ المؤمنين رضي الله عنهم ، فجعلت ذلك باباً مفرداً وختمت به هذه الرسالة ، نسأل الله العظيم بعلمه وقدرته وكبريائه وجلالته وباسمه وحجابه السيد الكريم محمّد وآله أن يجعلنا ممن اعتقد الحق وقاله . ويقيّلنا من الظلم ويكفيّننا رجاله ، ويوفّقنا وإخواننا المؤمنين إلى العمل بما يرضيه ، ويعيّدنا من مقارنة أهل جحوده ومعانديه ، بمنه ورحمته إنه قريبٌ مجيب .

قال أبي حقاً ومن أنا عبده رقا **الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي** أئالة الله الرضا وأجزّل له المثوبة والعطاء : أعلم يا ولدي أمتني الله بجياثك وصرف السوء عن حوابعك ، إنني لما كنت مقيماً بحلب وصل إليّ كتاب من ولد لي يدعى أبا عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي ، وهو أحد إخوانك الفضلاء الذين تتجمل بإخوتهم رضي الله عنه يذكر أن رجلاً قال له : **مَنْ أَنْتَ ، وَمَنْ أَبُوكَ ؟**

فأجبه عن ذلك بما أنا ذاكره لك ليكون عدّة ذخيرة بعد وفاتي ، لأنك تحتاج إلى معرفته ، فتذكر به إخوانك وأحبائك ، وتفخر وتسمو على من فاخرك وناوأك ، وتطمع به من باينك وعاداك بعون الله ومشية مولاك ، وهو :

أما بعد : يا ولدي العزيز أطال الله في معرفته بقاءك ، ولا فتتك في دينك ووقاك ، وجعلك

مَنْ سَمِعَ فَوَعَى ، وَأَمَّنْ فَحَقَّقَ وَارَعَوَى ، لَقَدْ وَصَلَ كِتَابَكَ تَذَكُّرَ أَنْ رَجُلًا قَالَ لَكَ : مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَبُوكَ ؟ وَتَسَأَلُنِي أَنْ أَعْرِفَكَ ذَلِكَ .

فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه ولد سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه لكونه وصيته وفقهنا من بعده والرجال الحلبيين حرسهم الله تعالى ، فإن حلب هي دار الهجرة ، ومنا منشأ التوحيد لله عز وجل ، وشيخ هذا المذهب وقدوة أهله سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه وأنا له مرآة أتى حلب قصدا واتخذها وطنًا ومسكنًا ، وأتى إلى أرض حرّة ، فأحبّها وعرف أهلها معرفة الله جلّ اسمه وكل من بالشام ، بل وأكثر من بالعراق من الموحدة الشعبية فمن علمه علموا ، وله بالفضل اعترفوا ، لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قوم يزعمون أنهم علماء ، وينتسبون إلى بيت سيدنا الخصيبي قدس الله روحه ، وهم منه بعداء ، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته ، ويقولون عنه قدسه الله مالم يقل ، ويلزمونه مالم يدن الله به ، فلعن الله قائل ذلك وفاعله . ومن حال عن مذهبه وسبيله وأبطن غير ما يظهر .

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَبُوكَ ؟

فَأَنْتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَهْلَهْلِيِّ .

وَأَمَّا أَبُوكَ : فَهُوَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِقَاتِلِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْقَطِيعِيِّ ، هَذَا نَسَبِي ظَاهِرًا .

وَأَمَّا النَّسَبُ الَّذِي عَلَيْهِ أُعَوِّلُ وَبِهِ أَفْتَخِرُ وَأَسْمُو بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلُ بِعَوْنِ اللَّهِ ذِي الْقُوَّةِ وَالطُّولِ وَالشَّدَةِ وَالْحَوْلِ وَتَوْفِيقِهِ لِعَبْدِهِ وَمَنْتَهُ عَلَيْهِ وَرَجِيَّتُهُ : فَأَبِي الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْفَحَّاصِ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْرِي الْبَصْرِيُّ وَلَدَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرَّقَاعِيَّ وَلَدَ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيْبِيِّ وَلَدَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الزَّاهِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارَسِيِّ الْجَنْثَانِ ،

كان مقيماً بجنبلاء ، وشاهد إمامين من الموالى منهم السلام ، وروى عنهما ، وسماعه من سيدنا محمد بن جندب يَسمِ الوقت عليه السلام ، ومع ذلك فإني عَمَرْتُ في توحيد الله ومعرفته ، ولقيت السادة من الشيوخ والإخوان أهل الفضل والأدب ، وأنا أذكر لك ما أحفظ من أسماء من لقيتهم رضي الله عنهم .

(١) - لقيت الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه وقال لي : مَنْ قال وخدّه على الأرض : يا محمد يا فاطم يا نور الله الأعظم ، بك استجرت ، ألف مرة ، أعطاه الله ما سأل به .

(٢) - ولقيت أبا الهيثم السري بن الحسين بن حمدان الخصيبي ، وقد ورد من العراق برسالة الملك فناخسروا إلى ممالك الروم ، واجتمعت معه فحدثني وقال : كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه : حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالأمس ، والحديث يطول .

(٣) - ولقيت الشيخ أبا الحسين علي بن محمد بن عيسى الجسري الكتاني (٤) - ولقيت جدي أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي بانطاكية وقال لي : مَنْ قال في كل يوم وليلة : سبحان معنى المعاني ، كبه الله من المسيحين .

(٥) - ولقيت أبا بكر محمد بن الشهيد فقال لي : مَنْ قال طول عمره : لا إله إلا الله العليُّ الأعلى ، فقد اشترى نفسه من الله .

(٦) - ولقيت أبا بكر محمد بن يزيد الداري وقال لي : مَنْ قال في كل يوم وليلة مائة مرة : لا إله إلا الله العليُّ العظيم ، كان من المؤمنين .

(٧) - ولقيت أبا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال لي : مَنْ قال في كل يوم وليلة ألف مرة : لا إله إلا الله العليُّ الكبير ، كتب من الفائزين .

(٨) - ولقيت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بانطاكية وقال لي : مَنْ قال في كل يوم وليلة ألف مرة : إياك نعبد يا علي وإياك نستعين ، سمّته الملائكة ولي

رب العالمين .

(٩) - ولقيت أخاه أحمد بن إبراهيم النعماني وهو معه في إنطاكية فقال لي : مَنْ قال

في كل يوم وليلة ألف مرّة : يا محمد يا محمود يا عليّ يا معبود ، كلاه الله .

(١٠) - ولقيت أخاه أبا الفتح مغلس وقال لي : قال السيّد أبو عبد الله الحسين : مَنْ

قال في كل يوم وليلة ألف مرّة : سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسّد في جسد ولم

ينحصر في عدد ، فقد اشترى نفسه من الله .

(١١) - ولقيت أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري وقال لي : مَنْ قال في كل يوم

وليلة ألف مرّة : سبحان معلّ العلل ومبدي حركات الأول ، كُتِبَ من المسيّحين .

(١٢) - ولقيت أبا منصور إينال التركي الخصيبي فقال لي : سمعت مولاي الشيخ

يقول : مَنْ قال في كل يوم وليلة ألف مرّة . سبحان مكوّرها ومكوّنها وهو العليّ الأعلى ،

كتبه الله من المؤمنين المرضيين .

(١٣) - ولقيت أحمدك المولى فقال لي : سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول :

مَنْ قال : يا أمير المؤمنين ، يا باريّ النسم ومحبيّ العظام وهي رمم ، صافحته الملائكة إذا

جعلها شعاره .

(١٤) - ولقيت أبا عبد الله محمد بن همام ، وكان من الشيوخ الفضلاء .

(١٥) - ولقيت أبا الطيّب المنشد وزريق الخواص ، وهما اللذان حملا الرسالة

من سيّدنا أبي عبد الله إلى الملك راسّباش الديلمي الجبلي وهو ببغداد ، فكان

مَنْ يفتخر بلفائهما .

(١٦) - ولقيت أبا الليث الكتاني الحلبي وقال لي : سمعت مولاي الشيخ أبا عبد

الله يقول : مَنْ قال في كل يوم وليلة : يارب الأرباب ومالك الرقاب ، فقد أعق الله

رقبته من المسوخية .

(١٧) - ولقيت أبا الحسن الجندي بطبريا فحدثني عن علي بن محمد الأبلق أنه رواه عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : مَنْ قال عند الصباح عشر مرات : الحمد لله وحده الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، نادته الملائكة : أراك الله وجهه في عالمك هذا ، وهو الميم .

(١٨) - ولقيت أبا الحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسي الكاتب .

(١٩) - ولقيت أبا صالح الديلمي الذي ألف كتاب هداية المسترشد ، وأنشدني للسيد الحُميري رضي الله عنه :

إمرأة نوح في الكتاب هي التي	نبحت بها سَحَرًا كلابُ الحوَابِ
وامرأة لوطٍ تربها بل نفسها	أعني سلالة بنتِ جبتِ الشيصِ
وامرأة فرعون التي نطق الهدى	في رتبة بمثال أم الزينبِ
لو كنت تدري ما أتيت جهالة	ما شمس إبراهيم بعد الكوكبِ
أو كنت تدري ما النبي محمد	والطاهرون وصنوه وابنُ النبي
لبرئت ممن قال في تحميده	قَبْلَ الشَّهْدِ : خالدٌ لا تُضربُ

(٢٠) - ولقيت من الإسحاقية من لأحصيهم كثرة .

وجميع من لقيتهم ورويت عنهم من الرجال بإسنادهم عن الموالى منهم الرحمة ، وإنما تركت الإسنادات لئلا يطول الشرح .

ولقيت أنبل الإسحاقية وأذكاهم حمزة الصوفي ، وجرت بيني وبينه مناظرة وهي : قال لي : قيل لي أنك تفسر القرآن ؟ قلت له : فمن هو القرآن عندك ؟ قال : الميم .

قلت : صدقت ، هو الميم الذي قال المعنى فيه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٧) آل عمران ، أأست تعلم أن عبد الله بن عبد المطلب هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، والقرآن هو الميم ظهر منه بالتأيد ، فإذا كان القرآن هو الميم فأنا لأقدر على تفسير القرآن وهو موضع الإسم من المعنى جلّ وعلا وتقدّس إسمه ، ولا أحد من العالمين العلوي والسفلي يعلم ذلك ولا هم يحيطون بمعرفتهما ولا ببعضها من منزلته من المعنى ، فما بالي أنا الضعيف الأدنى ، وقد قال شيخنا وقودتنا السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي شرف الله مقامه : إنّ للإسم من المعنى منزلة لا يعلمها الميم إجلالاً وإعظاماً ، فمن هذه منزلته من باريه كيف أفسره أنا وأبلغ من معرفته إلا ببحث وفقني وعرفني ، وقد أدبني المولى عزّ عزّه بقوله : إسألوني عمّا دون العرش ، والعرش هو الميم منه السلام ، بل أنا أشرح وأفسر القصص والتنزيل الذي يتلى بالأسنة .

فقال لي : **هامعنى قوله عز وجل في الذي أوردته في بدء كلامك : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ (٧) آل عمران ؟**

فقلت له : أما الكتاب فالميم كما قال الخصبي قدّس الله روحه وهو التوراة وهو الإنجيل وهو القرآن .

وإنما سُمِّيَ القرآن قرآناً : لإقترانه بالمعنى ، لافرق بينهما ، ولا فاصلة ، ولا كون ، ولا حدوث ، ولا وقت ، ولا آوان ، ولا عصر ، ولا زمان ، ولا يحيط بمعرفته الإنس والجان ، كما قال شيخنا الخصبي : ولو كان بينهما فرق أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً ولكان غير الميم .

والآيات المحكمات : هي ظهورات المعنى بالذات ، وهي الأنزعية من هابيل إلى مولانا أمير التحل ، فهذه السبعة الذاتية العلوية الأنزعية هي التي ظهر بها في القدم ، وبها يراه

العالم العلوي ، لا يتغير ذلك عليهم ، فهو بطين في الأم ، أنزع من الوالد والولد .

وجواب آخر : بطين بالذات ، أنزع من الصفات .

وجواب آخر : أنزع ، نزع هذه الصورة عن العالمين وما قمصها لأحد غيره من الإسم إلى من دونه ، وبها ظهر هو ، وهو وإن أرانا أنه ظهر بغير الصورة الأنزعية فإنما يقلب أبصارنا ويرينا ما شاء ، لأننا عالم المزاج السفلي ، وهو تعالى يغير ولا يتغير ، يشك ولا يتشكل كقشر فص الخاتم يؤثر ولا يؤثر فيه شيء . ينقل ولا ينتقل ، جزء أصم لا يتجزأ ولا ينقسم ، فإن قال أحد من الموحدة أنه يتجزأ وينقسم فقد كهر بالمعنى وأشرك بالعلي الأعلى لأنه الذات ، والذات لا تتجزأ ولا تنقسم ولا تتبع ، ولا تجذر ، فهو تعالى يرنا ما يشاء بحسب استحقاقنا من معرفته ، وهو لا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه . فإذا كان المعنى جوهرًا قائمًا غنيًا بذاته منفردًا فهو غير مضطر ولا محتاج .

وقوله : ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ : فقد تبين ما قلته في ذلك أنها الظهورات الذاتية . إذ الكتاب الإسم ، وبدؤه من نور ذات المعنى وعوده إليه .

وقوله : ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ : فهي ظهورات المعنى المثلية ، أي كمثل صورة الإسم كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : الإسم غير المسمى ، والساكن غير المسكون ، بائن منه بأزليته ، ظاهر بكماله ، فالمعنى عزت آلاؤه إذا ظهر كمثل صورة الإسم ، لا يلبسه قميصاً ، وإنما يغيبه تحت تلالؤه نور ذاته الذي منه أظهره وكونه ، ويظهر كمثل صورته الإسمية ، والعالم العلوي فلا يرويه إلا بأنزع بطين ، لأنهم لا تتقلب أفئدتهم ولا أبصارهم ولا اختلفت مناظرهم .

فإنما ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ (٧) آل عمران : فالزيف هو المرض ، يعني الشك ، فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، والفتنة : أن يقولوا أن المعنى والإسم والباب سواء ،

كلا بل الميم والسين عبدان للمعنى لم يكونا فكونا .

﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (٧) آل عمران : أي ظهور الإسم وبطونه من عند المعنى عزَّ عزَّه يظهره إذا شاء ويغيبه إذا شاء .

فقال حمزة الإسحاقى الصوفى : ليس الخبر كالعيان ، ثم أنشد :

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم قلت له : وقد روت شيوخى رضى الله عنهم ما سمعته منهم ورويته عنهم بإسنادهم إلى المقداد بن الأسود الكندى عليه السلام **قال :** كنت واقفاً بين يدي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة إذ اختلج في نفسي كيف الظهورات الذاتية ؟ **فقال لي :** وقد علم ما في نفسي : يا مقداد ، هل تعرف **مولاك هابيل ؟**

قلت : نعم يا مولاي إذا عرقتني .

فتحرك مولاي عزَّ عزَّه فإذا به هابيل ، **ثم قال لي :** هل تعرف **مولاك شيئاً ؟**
فقلت : نعم إذا عرقتني .

فتحرك فإذا به شيئ ، ولم يزل بصورة صورة حتى ظهر بالسبع الذاتية إلى أن أكملها فإذا به مولانا أمير النحل جلت قدرته .

فقلت : يا مولاي ، إظهر كيف شئت وتراءى بما شئت فأنت هو .

فقال لي : يا مقداد ، **هذه بيوتي ، أصلها الأنزعية وأنا الأنزع البطين .**

قال المقداد : والله لقد كنت أتحرك ، فبتحركى أرى مولاي أمير المؤمنين تعالى جده بصورة صورة .

وقوله على المنبر ، وهو الإله المعبود ، الأنزع البطين عزَّت الآؤه ، حيدرة الذي هو حياة

الدار ، وهو حي دار ، وهو الحي القيوم . وهو أبو تراب ، والعالم كلهم من التراب . وهو أبوهم والهمهم ومالكهم وخالقهم ورازقهم ، الحي الميت ، الحي لا إله إلا هو ، الذي أشار إليه اسمه الأعظم السيد الميم منه التسليم بقوله : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥) البقرة ﴾ .

وقال في القبة الموسوية مخاطباً لإسمه : ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (١٣) إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني (١٤) طه ﴾ ؟

وهو الذي عنده علم الكتاب لقوله تعالى في قصة إسمه سليمان : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك . سر ﴾ . فالكتاب الإسم ، والمعنى : عنده علم من الميم .

وسمينا موحداً لأننا عبدنا من رأينا وسمعنا كلامه .

وقال شيخنا أبو عبد الله نصر الله وجهه : يجوز أن يدعى الإسم علياً ، ولا يجوز أن يدعى معنى ولا بأمر المؤمنين ، لأن هذين إسمان خاصان لأمير النحل منه الرحمة ، فمن قال أن المعنى ظهر بجسم وروح فقد حده وبغضه إذ جعله شيئاً جسداً وروحاً . وقد قلنا أن المعنى لا يتجزأ ولا يتجزأ ولا ينقسم ، وأنه جزء أصم ، فإذا كان تعالى له جسم فذلك الجسم الذي ظهر به له مبدئي ومظهر أظهره ، وكذلك الروح لها من أباها ، أفيكون للمعنى تعالى مبدئي أبداه . تعالى الله رب العالمين . بل ظهر كيف شاء لمن شاء كما شاء ، كما قال من لقيته من السادات والشيوخ .

ولقد لقيت الشيخ الجليل أبا الحسين الجلي رضي الله عنه وهو القدوة لنا بعد شيخه ، فما سمعت منه إلا ما ذكره لك وهو ديني : إن المعنى عز اسمه ظهر كيف

شاء لما علم أنهم محتاجون إلى الظهور ، لتقرب الصورة من الصورة ، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً ، وإنما الحكمة والعدل أن يظهر لنا تجسسا ، ونحن مدركون ، وهو تعالى لامدرك ولا موصوف ، **فمن قال** : إن الله تعالى روحٌ وجسدٌ فقد شبهه بخلقه ذوي الأرواح والأجسام ، **بل نقول** : إنه لا يتساوى اثنان بالنظر إليه ، فإن الإسم يراه بما لا يراه به الباب لأنه دونه في المنزلة ، والباب يراه بما لا يراه به البسم الأكبر ، وكذلك المقداد يراه بما لا يراه به أبو ذر ، وكذلك إلى آخر العالم العلوي - جل ربنا عن الصفات وعن قول أهل الكفر والضلال - **بل أقول كقول شيوخ** : إن ظاهره إمامة ووصية ، وباطنه غيب لا يدرك ، لأنه تعالى لا يدرك بصفة ولا بشيء ، وهو يدرك ولا يدرك ، ويعلم ولا يعلم ، وهكذا قال على منبر عظمت : عالم بلا تعليم ، مبدي الأشياء ومكوتها .

فمن أبدا الأشياء ، وكوتها كيف تصفه الألسن ؟ **بل نصفه كما وصف نفسه : إنه سميع بصير .**

وقوله : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾ (٧٥) ص . **وقوله** : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (٥٦) البر . **وقوله** : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (٦٤) المائدة . **وقوله** : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١) المجادلة .

فإذا جئت إلى المعنى عزَّ عزُّه وجعلت له أجزاء فلا بدَّ له من مجزئ جزأه ومبدئ أبداه - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً **بل أقول** : إنه سبحانه غيب كله ، علم كله ، قدرة كله ، سمع كله ، بصر كله ، وجه كله ، ذات كله ، لا يحصى ولا يوصف ، كذا قال الرجال الذين لقيتهم واعتقدت الحق معهم وأخذت العلم عنهم ، فهذا ديني ومذهبي ، وهو دين الشيوخ أصحاب العكاكيز على ما سمعته منهم وتحققته لا كما يقول المبتهجون في وقتنا هذا الذين هم كما قال الشيخ أبو بكر الشبلي رحمه الله

وقد جرى عنده ذكر هؤلاء المبتدعة وسخف آرائهم وارتكابهم أهواءهم فقال : قوموا جاؤوا بعدنا وتعلموا العلم قبلنا ، والعنب إذا أنت رببته وهو حصرم أخضر لا يجي منه شيء ، والشامي يلقى الشامي فيقول له : أنت على الدين الأول ، أشهد عليك أنك على الدين الأول ، فترك البدع واتبع السنن **لقول الله تعالى** : ﴿ سُنْتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ (٨٥) غافر .

(٢١) — ولقيت أبا الحسن زيد الجنبلائي الضراب ، وكان من الشيوخ العراقيين ، وجرى بيني وبينه مناظرة ، فمنها أنه سألتني عن الهدد فقال لي : مات قول فيه ؟

فقلت : كما قال فقيهي وجد أبي السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الحنصلي رضي الله عنه وقد سئل عنه **فقال** : باب الأبواب ومسبب الأسباب سلمان .

فقال لي زيد : يا هذا ، الهدد مسخ ، وتقول إنه الباب !!

قلت : أصلحك الله ، فما تقول أنت في الغرايين اللذين اقتلوا بين يدي قابيل . فقتل أحدهما الآخر ، أهما غرابان بالحقيقة ؟ فإن قلت أن الله بعث غرابين وهما مسخان **لقوله تعالى** : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ ﴾ ٣١ سورة النمل والرسول من جنس المرسل .

فقال زيد : لأقول هذا ، بل أقول إن الغرايين كان ملكين وهما جبريل وميكال .

فقلت له : فكذلك لما جاز أن يكونا ملكين جاز أن يكون الهدد الباب ، فكان بابه في ذلك الوقت غراباً ، وفي هذا الوقت هدهداً ، وهو ديك العرش أيضاً .

قال : فكيف يقول الهدد الذي هو الباب للسيد سليمان وهو الإسم : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ (٢٢) النمل ؟

فقلت له : إرجع إلى عقلك وصفاء ذهنك ، وفكر في تأويل القرآن ، فإن ذلك أنفع لك من

تلاوته ، قول الهدهد هذا : حرف إستفهام ، معناه : إنك تحيط بي وبعلمي ، وتعلم علم الملك بأسره قبل علمي ، وأنت مبديء ، وأنا لأعلم إلا ما علمتني .

وقوله : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سِنَاءٍ بَنِيَّ يَقِينٍ ﴾ (٢٢) النمل ، أي أن الخبر يقين حق ، إني وجدت امرأة تملكهم وهي بلقيس ولها عرش عظيم ، أي علم كبير ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله .

وقالت طائفة : كانوا يعبدون الثاني ، وبلقيس هي أم سلمة ، **وقال شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** شرف الله مقامه : كانوا يعبدون الإسم وهو الشمس في هذا الموضع .

وروي أيضا : أن بلقيس هي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري .
قال زيد : فما تقول في النملة التي قالت : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِمَكُمْ ﴾ (١٨)

النمل ؟

فقلت : النملة أم سلمة وهي صفقة الباب ، والنمل المؤمنون .

(٢٢) - ولقيت أسد بن الهيثم وقال لي : المؤمن والله لا يكون كذاباً ، رأس ماله دينه ، لا يأمن عليه الرجال ، ولا يخلفه في الرجال ، الصدق شأنه ، والوفاء عماده ، والقناعة زاده ، والتؤدد زينته ، والسكون ظاهره ، والجوع أدامه ، والورع حرقته ، والصديقون إخوانه ، والنبيون محبوه ، ورب الأرباب ومالك الرقاب أمير النحل إلهه وعمدته وغياثه في شدته .

(٢٣) - ولقيت أبا الفرج البالسي ، وهو كان يقول في سجوده : يا من هو في السماء إله وفي الأرض إمام ، وعند طلوع الشمس : يا أمان الخائفين ، يا مالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين ، وقال لي : من قال هذا عند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها ، لم يكن جزاؤه عند الله إلا أن يمكنه من النظر إليه .

(٢٤) - ولقيت أبا الدنيا المعمر الأتسبح المغربي ركابي أمير المؤمنين منه الرحمة

وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليميني ، وقد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاثمائة وعشرين ، واجتمعت معه في الموصل ، ورويت عنه ثلاثة أحاديث وهي :

١- **قال المعمر : قال مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة :** قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أحب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

٢- **قال المعمر : قال مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة :** قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنا وأنت أبوا هذا الخلق ، فمن عتقنا فعليه لعنة الله ، آمن يا علي ، فقلت : آمين .

٣- **قال المعمر : قال مولاي أمير النحل منه الرحمة :** قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنا وأنت موليا هذا الخلق ، فمن جحد ولاءنا وأنكر حقنا فعليه لعنة الله ، آمن يا علي ، فقلت : آمين .

(٢٥) - وأما من لقيناه من **فقهائ الظاهر** وحفظت مقالاتهم والخلف بينهم - أعادنا الله منهم ومما يقولون - فهم الذين **قال الله تعالى فيهم** ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ (٤١) القصص ، وعلمهم فهو نهر طالوت الذي **قال الله تعالى فيه :** ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ (٢٤٩) البقرة ، فأمر أن تأخذ منه ما تحتاج إلى استعماله معهم تقيّة على دينك ، فاعرف ذلك واعمل به .

فهذا يا ولدي العزيز عليّ ومن هو عندي كما قال الشاعر :

إني وجدتكَ من قلبي بمنزلةٍ هي المصافاة بين الماء والراح

فهذا محلّ قدرك عندي على جلّيته ، وقد ذكرت لك أسماء من لقيناهم من أهل العلم والمعرفة بحمد الله تعالى وفضله ، فمن فاخرَكَ ففاخره ، ومن وادعَكَ فوادعه ، ومن باينَكَ

فبإني ، واصدع بحقك باطله ، فطريقك واضح ، وقناعتك أسر ، وذراعك أمد ، بمنة الله وتوفيقه وحسن معونه بالهداية إلى سلوك طريقه ، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

خاتمة الكتاب

وما أضفناه إلى هذا الباب وجعلناه خاتمة هذا الكتاب هو ما روينا من عدة جهات عن معاوية بن عمار عن غياث بن يونس عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي عن أسد بن إسماعيل عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهم وأرضاهم قال : دخل غلبا بن أحمد على مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فقال له : أنت أنت .

فقال له : أنا الذي آمنت بي بنو إسرائيل ، وأنا الذي ناداني نوح فلنعم الجيب كنت له ، وأنا الذي ناداني ذو النون في الظلمات أن لا إله إلا أنت ، وأنا الذي ناديت موسى أنني أنا الله لا إله إلا أنا ، وأنا الذي كلمته من الشجرة ، وأنا الذي أرسلت إلى مريم من نفخ فيها من روحنا ، وأنا الذي رفعت إدريس مكانا عليا ، وأنا الذي طهرت عيسى ورفعته إلي ، وأنا الذي طلبتني القرون بعد القرون ، وأنا الرحمن الذي على العرش استوى ، لي ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وأنا الله الذي لا إله إلا أنا ، لي الأسماء الحسنى والمثل الأعلى والربوبية الكبرى والإلهية العظمى ، وكل ذي روح ناطق بأمرى ، وما تسقط من ورقة إلا أعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين بعلمي ، لا إله غيري ولا معبود سواي .

يا غلبا : كذب من شبّه بشيء ، أو شبّه الأشياء بي ، أو زعم أن الأبصار تدركني والأوهام تحيط بي ، وكيف يدرك من لانهاية له ولا تعلم كيفيته ولا ماهيته ولا كيميته . فسبحان من هو هكذا ، لا كما وصفه الملاحدون بأسمائه ، والمبطلون بتوحيده ، والمشركون بإلهيته ، والمستهزؤون بربوبيته .

يا غلبا : هذه صفتي ، وقد آتيناك من لدنا ذكرا .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لقيت مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وهو متوجه إلى الخوارج وقد لقيه عمر بن جرموز الدهقان * فقال له : لا تلق العدو في يومك هذا يا أمير المؤمنين فإن الشمس تربع مع ذنب التنين .

فقال له مولانا : ثكلتك أمك ، أنا كَيْفَتِ الشمس وأبدأت القمر ، وبقدرتي تسير النجوم ، وبإرادتي تجري الفلك في البحر ، ملكت الملكوت بقدرتي ، وسلكتهم بعزتي ، قلوبهم ونواصيهم بيدي ، وعزتي وجلالي لأتقمن اليوم من أعدائي إلا أربعة ، ولا يقتل من أصحابي إلا أربعة ، ولولا ما أعددت لهم من كرامتي ما نالهم من ذلك شيء ، أنا الله الذي لا إله إلا أنا فاعبدني هذا صراط مستقيم .

والحمد لله في جميع ما أوردناه في رسالتنا هذه ، وأودعناها لله العلي الأعلى وحده ، وإسمه وبابه بعده ، ولن شلمني فضله ، وجرت نعمة الله على يده سيدي وأبي حقاً الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وعن لقيه من الشيوخ ممن كان يهواه ويودّه من جميع الإخوان ممن هذا دينه واعتقاده ، أحسن الله معوتهم ورضي عنهم ووصل ما بيننا بلطفه ومنه ، وألحقنا باللاحقين عالم الصفاء وأهل الوفاء ، إنه سميع مجيب الدعاء الفاعل لما يشاء .

وقد نظمت في وصف هذه الرسالة أبياتاً هي دون محاسنها في الإستحسان :

دونكها عاتق المعاني	يحظى بها كل جنبلاني
بديعة بالجمال تزهو	بواضح مشرق هجان
نقبت فيها الصفات عمن	لا كف يدعى له وثاني
من بعد إيجاده عيانا	ورتبة الباب والمكان

* - في نسخة : الهرمزان الدهقان .

ثم تبينت ما روي لنا
بغير ميل وغير مين
ثم رددت الأمور جميعاً
وأنه لا يكون إلا
ولا نجاة تكون إلا
فضل عليه بغير صنع
خص بها من أراد لامن
ثباتاً باليقين منه
فقد أسندت الحديث عنه
فأصبحت كالعروس تجلي
يظفر منها اللبيب عفوا
سميتها للذي حوته
بمنهج العلم والبيان
ونور برهان كل حق

وفي وصفها أيضاً :

عروس لم تجد كفواً كريماً
كسوناها الطرائف من ثياب
فصولاً كالجواهر والآلي
وماء بارداً عذبا طهورا
فلما جاء يخطبها شريف
فأمسست عاتقاً لم يفرعها
تزف إليه بالمهر العظيم
ومن حلي عليها كالنجوم
فأضحت نزهة لذوي الفهم
وجنة خائف ح، ر الجحيم
أخو صدق حميم من حميم
خير بالسرائر والعلوم

وكيد العهد ذر عقدٍ وثيقٍ سوي بالصراط المستقيم
سوى قلٍّ ولا فخر لكثيرٍ عليم عند ذي لبٍ عليم

تمت الرسالة بحمد الله وعونه ، العليُّ الذي علا فقدَّر ، الظاهر الجليُّ الذي بطن فظهر ،
وبحكمه في ملكه قدَّم وأخر ، فسبحان رب العزَّة ، سبحان ذي العظمة والسلطان ،
وصلواته على اسمه وحجابه العظيم الشأن ، عبده ورسوله المبعوث في كل عصر وزمان ،
وعلى سلسل الروح الأمين ، هادي المؤمنين إلى معرفة الحق المبين ، وعلى أهل المراتب
النورانيين الكرام الكاتنين ، ومن يليهم إلى آخر مراتب اللاحقين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين ،
وعلينا من بركاتهم وشرف دعواتهم مايوصلنا إلى المطلوب ويبلغنا المرغوب ، إنه سميع مجيب
، وهي بخط الفقير لله تعالى وكان الفراغ من نسختها في هــة شعبان المعظم سنة
(١٣٧٢) هـ الموافق سنة (١٩٥٢) م ، وقد نسختها عن خط ... وذكر أنه نقلها عن خط
.... عن خط عبد المؤمن الصوفي من الإخوان المصريين ابن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي
بن حازم بن تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن عبد
الله الحسين بن حمدان الخصيي شرف الله مقاماتهم وقُدس أرواحهم أجمعين ، وذكر أنه كتبها
بدار الملك من مصر سنة (٦٥٦) هـ ثم صححت بالإسكندرية سنة (٦٦٠) هـ — وفوق
كل ذي علم عليم .

انتهى طبع هذه الرسالة الشريفة على الآلة الكتابة في دمشق الساعة (٧،٣٠) مسن صباح
يوم الأربعاء (٩) تشرين الأول عام (١٩٧٤) م الموافق (٢٣) رمضان سنة (١٣٩٤) هـ .

كتابة وترتيب سلمان عزيز علي أسعد - قرية شريف - اللاذقية ، وكان الإنتهاء
من كتابتها نهار الجمعة (٢٨) صفر من هام (١٤٢٢) هـ الموافق العاشر من أيار من عام
(٢٠٠٢) م .

صححت بعض الأخطاء اللغوية الطفيفة نهار الإثنين (١٢) شوال عام (١٤٢٦) هـ الموافق (١٤)
تشرين الثاني من سنة (٢٠٠٥) .

فهرست كتاب منهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان

الصفحة	الموضوع	و ع
١	المؤلف في سطور .	
٣	فاتحة الكتاب .	
٥	مقدمة الكتاب .	
٦	العقل .	
٧	العقل والعبادة .	
٧	العقل والأدب .	
٨	العقل والجمال .	
٨	العقل والصوم والصدقة والحج .	
٨	العقل وإعجاب المرء بنفسه ؟	
٨	العقل في الخلق .	
٩	العقل وكيفيته وكميته .	
٩	العقل وأينيته .	
١٠	العقل وبدايته .	
١٠	العقل والنور .	
١٠	هل يتجزأ النور .	
١١	المعنى والعقل .	
١٢	صفات الأزل .	
١٢	العقل ومنزلته من الأزل .	
١٢	من هو العقل .	
١٣	إختراع الإسم .	
١٣	ماهو الإختراع .	
١٤	منزلة الإسم من باريه ؟	
١٤	من هو الصفة والموصوف .	
١٥	مالذي أراده الباري من عباده .	
١٥	ما قيل في العقل والعافل .	
١٧	معرفة النفس بالعقل .	
١٨	العلم وتبينانه وتعليمه .	
٢٣	الباب الأول : يشتمل على معرفة السبب الذي به وصلت إلى مذكري رضي الله عنه ، وأتبعنا ذلك مما ورد عن الموالى منهم السلام في الحضر على طلب الأبوة وحفظ علم الله جلّت عظمته ، والنهي عن إذاعته إلا لمن صح في الدين نسبه واتضحّت أبوته وسببه .	

٤٤	التقية .
٤٩	صفة المؤمنين الزاهدين .
٥٣	أهل التصديق من المؤمنين بأي حال يعرفون ؟
٥٣	إحذر الدخلاء في معرفة الله .
٥٤	أدب الدين قبل الدين .
٥٥	الباب الثاني : يشتمل على وجود الحق لأهل التحقيق ، وإثبات التوحيد بالشواهد التي يشهد بها أهل التصديق .
٥٥	ما الدليل على الرب الموجود والإله المعبود .
٥٦	الحق لا يقوم إلا بأربعة .
٥٦	خمس خصال انفرد الله بعلمها .
٥٧	علم الساعة .
٥٧	إنزال الغيث .
٥٨	علم ما في الأرحام .
٦٠	وما تدري نفس ماذا تكسب غداً .
٦٠	وما تدري نفس بأي أرض تموت .
٦٢	إحياء الموتى .
٧١	رد الشمس من المغرب وتكليم حوت ذا النون في الفرات ، ورد الشمس في بابل ويوم الخندق .
٧٣	خطبة البيان .
٧٤	الخطبة التطنجية .
٧٧	آداب الله ورسوله .
٧٩	بم عرفت الله ؟
٨٧	عن نسبة الرب .
٨٧	الإتراب .
٨٧	دعوة الرسول لأصحابه إلى علي بن أبي طالب .
٩١	الحجة الرابعة : هداية العقل .
٩٢	أولي العزم من الرسل .
٩٤	الباب الثالث : يشتمل على ظهور مولانا أمير النحل بالذات جل عن الأمثلة والصفات .
٩٤	الحن والبن والطم والرم والجان .
٩٥	هبوط آدم وزوجته حواء من الجنة .
١٣٢	الباب الرابع : يتضمن ماورد في متواتر الأخبار من المعجزات السماوية والأرضية الذي أظهرها مولانا أمير المؤمنين جلت قدرته في القبة الهاشمية .
١٤٢	الآيات السماوية .
١٤٩	رد الشمس ببابل .

١٤٩	ذو الثدية .
١٥٥	الباب الخامس : يشتمل على معرفة أسماء المعنى عزَّ عزَّه في الظهورات وأسمائه في مختلف اللغات .
١٧٧	الباب السادس : يتضمن معرفة السيد الإسم الأزلي ومنزلته من مسميه وبارئه الأزل العلي علينا منه السلام على ممر الأيام .
٢٢١	الباب السابع : يتضمن معرفة ظهورات الحجاب بالنبوة والكتاب في الكون البشري من آدم إلى السيد محمد علينا منه السلام .
٢٥٩	الباب الثامن : يتضمن معنى ظهورات الباب الأنور الجليل إليه التسليم والتفضيل ، وشرح ذلك من أول ظهور البشر إلى غيبة مولانا القائم المنتظر الظاهر عند أهل العقل والنظر والمفاخر .
٢٨٨	معرفة ظهور الإفراج والمزاج .
٣٠٠	الباب التاسع : يتضمن شرح ما أتى به الباب وما أظهره من العلوم والمعجزات لذوي الألباب .
٣٠٦	نداء أبي الدرّ جندب بن جنادة الغفاري .
٣٠٩	نداء سيدنا أبي الطيبات محمد بن إسماعيل إليه التسليم .
٣١٣	نداء أبي الخطاب إليه التسليم عند خروجه من دار الرزق .
٣٣٨	الباب العاشر : يتضمن معرفة أهل المراتب عليهم السلام ، وما ورد في حمد المختبر والزيير بن العوام .
٣٥٩	فصل في حمد عبد الرحمن المختبر والزيير رضي الله عنهما .
٣٦٣	الباب الحادي عشر : يتضمن ذكر القبة الجانية ومعرفة أشخاص الضد لعنه الله وذكر أسمائه في الظهورات ، وذكر ما يحلّ بأتباعه وأشياعه من التكريرات في العذاب مادامت الأرض والسموات .
٣٨٦	الباب الثاني عشر : يتضمن تفسير شيء من القرآن العظيم .
٣٨٨	تفسير آيات من سورة البقرة .
٣٩٣	تفسير شيء من سورة يوسف منه الرحمة .
٤١١	التفسير هو للنصيرية لاغيرهم ، لأن دين الله لا يؤخذ إلا عنهم ، ولا توجد الحقيقة إلا عندهم .
٤١٢	تفسير آيات متفرقة من سورة يوسف ومن غيرها .
٤٢٩	الباب الثالث عشر : يتضمن شرحاً وأخباراً من الرسالة .
٤٣٤	مزامير داود .
٤٣٥	ماورد في عبد النور .
٤٣٧	دعاء على شرب عبد النور .
٤٣٨	الشطرنج .
٤٣٨	تفسير الدرع الفاضل .

٤٣٩	التزوير في القرآن .
٤٣٩	خلاص النفس .
٤٤٠	إنقضاض الكواكب .
٤٤١	العلم وعدم العمل به .
٤٤٤	أشخاص أهل الكهف وأيام الأسبوع السبعة .
٤٤٥	الغسل والجنابة .
٤٤٦	رأس مال المؤمن .
٤٤٦	أبو بكر الدراي والنميرية .
٤٤٨	ماورد في إسحاق الأحمر والشريعي .
٤٤٨	مجلس مناظرة جرت بين السيد أبي شعيب وبين إسحاق الأحمر .
٤٥٥	جزاء من يرد مؤمناً سائلاً .
٤٥٩	الولاية .
٤٦٠	دعاء مولانا علي بن الحسين .
٤٦٠	دعاء مولانا الباقر .
٤٦١	قصة سفينة والأسد .
٤٦٢	الباب الرابع عشر : يتضمن أسماء من لقيه شيخه من شيوخ الفضل والإيمان .
٤٧٥	خاتمة الكتاب .
٤٧٨	نهاية الكتاب .